

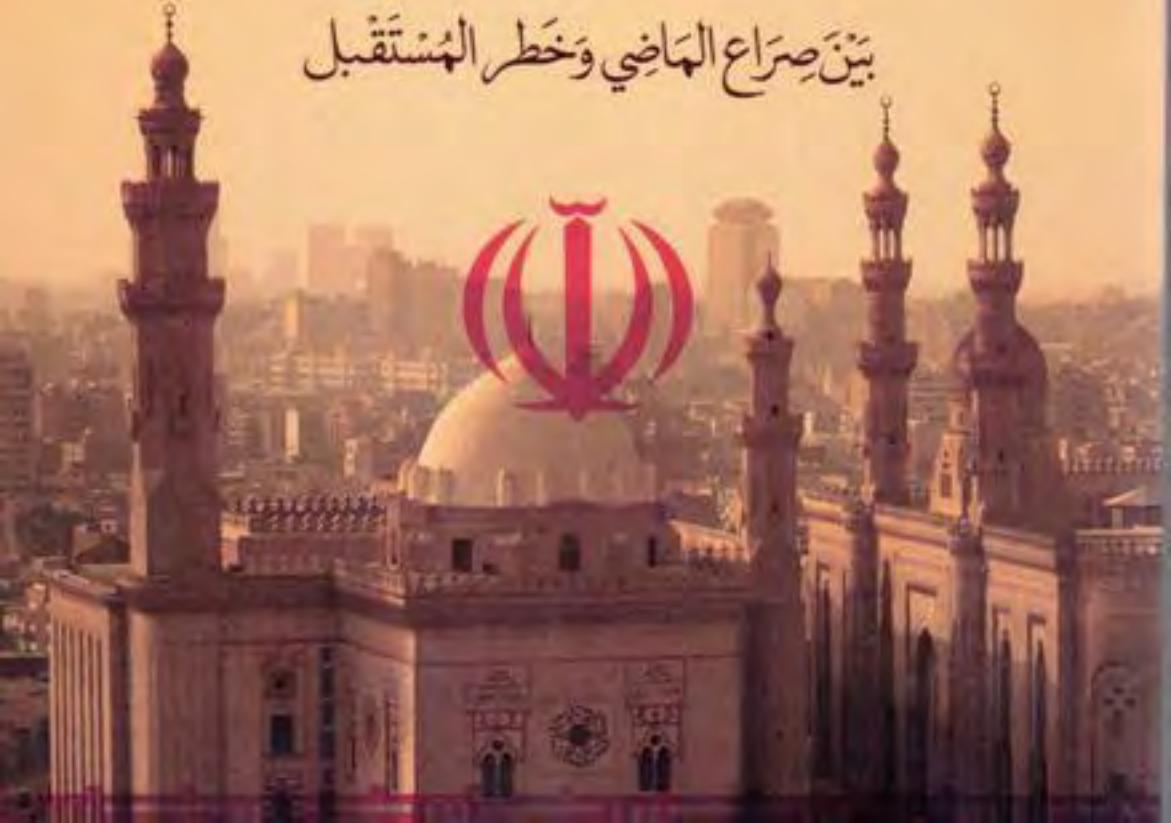
حَدَّيْ عَبَيْدَلِ



الهيئة الوطنية للتراث والكتاب

# مِصْرُ وَالشَّیعَةٌ

بَيْنَ صَرَاعِ الْمَاضِيِّ وَخَطَرِ الْمُسْتَقِبِ



# مَصْرُ وَالشِّيَعَة

بَيْنَ صَرَاعِ الْمَاضِيِّ وَخَطْرِ الْمُسْتَقْبَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مِصْرُ وَالشِّيَعَةُ

بَيْنَ صَرَاعِ الْمَاضِيِّ وَخَطْرِ الْمُسْتَقْبَلِ

حَدَّادِي عَبَيدَلِ

مَكَانُ التَّنْوِيرِ

للدراسات الإنسانية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

م٢٠١٣ هـ - ١٤٣٤

## الكتاب

٩	مقدمة .....
١٩	تهيد : مصر في القرآن والسنّة وعطاوتها العلمي .....
٢١	توطعة .....
٣٠	المبحث الأول : مصر في القرآن والسنّة النبوية .....
٣٠	أولاً : مصر في القرآن الكريم .....
٣٢	ثانياً : مصر في السنّة النبوية .....
٣٦	ثالثاً : مصر عند علماء السلف الصالح .....
٣٨	المبحث الثاني : عطاء مصر العلمي .....
٣٨	أولاً : شهادة التاريخ وتأكيد الواقع لمكانة مصر الراسخة ..
٤٠	ثانياً : عطاء مصر العلمي للأمة الإسلامية .....
٥١	<b>الباب الأول : مصر والشيعة .. صراع الماضي ..</b>
٥٣	الفصل الأول : مصر وأهلها عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية ..
٥٥	المبحث الأول : مصر وأهلها في روايات الشيعة الإمامية الاثني عشرية .
٥٩	المبحث الثاني : موقف الشيعة من العلماء المصريين .....
٧٣	المبحث الثالث : آل البيت في مصر .....
٨١	الفصل الثاني : موقف الشيعة من الأئمة الأربع والمتسبسين إليهم ..
٨٣	المبحث الأول : موقف الشيعة من الأئمة الأربع وعلماء أهل السنّة ..
٨٧	المبحث الثاني : موقف الشيعة من الأشاعرة .....
٨٩	المبحث الثالث : موقف الشيعة من الصوفية .....
٩٥	المبحث الرابع : تكفير كثير من الشيعة لأهل السنّة ، والحكم بتجاستهم ، وبطidan عبادتهم .....
١٠١	<b>الفصل الثالث : عندما حكم الشيعة مصر : انحرافات ... جرائم ... مظالم</b>
١٠٣	المبحث الأول : الدولة العبيدية « الفاطمية » في مصر .....

١١٠	المبحث الثاني : أساليب ووسائل الشيعة في بث مذهبهم .....
١١١	أولاً : استغلال سلطان الفكر .....
١١٥	ثانياً : القضاء .....
١١٥	ثالثاً : صبغ الحياة بالظاهر الشيعية .....
١١٧	رابعاً : أساليب ووسائل أخرى .....
١١٩	المبحث الثالث : انحرافات الشيعة الإسماعيلية العقائدية .....
١٢٣	أولاً : توحيد الله تعالى .....
١٣٦	ثانياً : النبوة وحقيقة الإمامة الإلهية والوصية .....
١٥٢	ثالثاً : التأويل الباطني وجريدة القول بتحريف القرآن الكريم ..
١٥٨	رابعاً : اعتقاد الإسماعيلية في البعث والمعد وإيمانهم بتناصح الأرواح .....
١٦١	خامساً : إبطال الشرائع ومعاداة علماء أهل السنة .....
١٦٩	سادساً : سب السلف من الصحابة وأمهات المؤمنين .....
١٨٠	المبحث الرابع : جرائم الشيعة الاجتماعية ومظالمهم الاقتصادية للمصريين
١٨٠	أولاً : من جرائم الشيعة الاجتماعية في مصر .....
١٨٥	ثانياً : مساعدة الشيعة لليهود للتحكم في رقاب المصريين ..
١٩٦	ثالثاً : انتشار الاغتيالات السياسية .....
١٩٩	رابعاً : المظالم الاقتصادية للمصريين في العصر العبيدي الشيعي
٢١٥	<b>الفصل الرابع : مواقف المصريين العلمية والعملية لمقاومة الحكم الشيعي</b>
٢١٧	المبحث الأول : المذهب الشيعي دخيل على الحياة الفكرية المصرية ..
٢٢٨	المبحث الثاني : مواجهة المصريين العلمية للفكر الشيعي .....
٢٣٦	المبحث الثالث : مقاومة علماء المصريين للانحرافات الشيعية .....
٢٤٠	المبحث الرابع : قرض الشعر وإطلاق النكات الساخرة ضد الشيعة ..
٢٤٤	المبحث الخامس : دور المرأة المصرية في مقاومة المذهب الشيعي .....

٢٥٥	<b>الباب الثاني : مصر والشيعة : خطر المستقبل .....</b>
٢٥٧	<b>الفصل الأول : هل التشيع خطر داهم على مصر والعالم الإسلامي ؟ ..</b>
٢٥٨	<b>أولاً : الخطر على العقيدة والشعائر الإسلامية .....</b>
٢٦٧	<b>ثانياً : خطورة التشيع على وحدة النسيج الاجتماعي للمجتمع المسلم .</b>
	<b>ثالثاً : الخطر السياسي والدور الوظيفي للتشيع في خدمة استراتيجيات أعداء</b>
٢٨٠	<b>الأمة .....</b>
٣١٤	<b>الفصل الثاني : هل باتت مصر في بؤرة الخطر الشيعي ؟ .....</b>
	<b>أولاً : دور الشيعة الإسماعيلية في الإحياء القبورى الباطنى ومحاولة طمس</b>
٣٢١	<b>الهوية السننية لمصر .....</b>
٣٥١	<b>ثانياً : عالم استراتيجية الشيعة الثانية عشرية للتغلغل في مصر ..</b>
٣٨٩	<b>الخاتمة .....</b>
٣٩٣	<b>المصادر والمراجع .....</b>
٤١٧	<b>ملحق الوثائق .....</b>

八

## مُقدِّمة

الحمد لله وكفى ، وصلوة وسلاما على العبد المصطفى والنبي المجتبى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :

« مصر و الشيعة ... صراع الماضي و خطر المستقبل » هو موضوع الصفحات المائلة بين يديك أيها القارئ الكريم ، كنت قد انتهيت قبل ثلاث سنوات تقريبا من كتابة مادة هذا الكتاب الذي صرفي عنه صوارف متعددة ، وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ م وما صاحب تفكك بعض أجهزة الدولة من حالات الاضطراب ، ومعها ظن بعض أصحاب الأهواء والانحراف العقدي من المنتسبين إلى الإسلام أو غيرهم أن الفرصة أصبحت سانحة لغرس بذور مذاهبهم المنحرفة ظنا منهم ضعف مناعة المجتمع المصري الذي أبهر العالم باختياراته الإسلام هوية ومنهجا للحياة كما سبق أن اختاره عقيدة ، فنشطت عمليات التضليل باستخدام التأويل المنحرف تارة ، وأخرى بإحياء عدد من الأفكار والمذاهب الضالة لإحداث نوع من الفوضى الفكرية وحرب الأفكار لتشكيك الناس وصرفهم عن المشروع الإسلامي والعودة للمشروع العلماني الذي جر الظلم والفساد والخراب على البلاد والعباد والذي في ظله تجد المذاهب الباطنية والمنحرفة مأوى لها .

ومن هنا كثرت الدعاية المنظمة والممنهجة من خلال تفعيل كافة فروع الخلايا النائمة للمشروع الشيعي وغيره في مصر باعتبار « أن عملية اختراق الحصار العربي ، إنما تبدأ من مصر ، وعملية السباحة عبر المحيط العربي تبدأ من مصر ، لا لأهمية مصر بين العرب وحسب ، ولكن للأهمية الاستراتيجية لمصر في اللعبة الدولية ، لأنه إن مالت مصر مال العرب »<sup>(١)</sup> .

(١) عباس خامه يار ، إيران والإخوان المسلمين ، ص ٢٣ .

والى يوم تualaت الأصوات النشار المطالبة بتأسيس أول حزب شيعي في مصر ، وغدا تتعالى المطالبات بحقوق الأقلية لنستيقظ على واقع طائفي قريب الشبه بالعراق ولبنان ، ومعه ومع باقي مشروعات التجزئة والتفتت تتفكك أوصال الدولة ويتتمكن أعداء الأمتين الإسلامية والعربيّة من إعادة ترسيم العالم الإسلامي من جديد وفق (سايكس بيكيو جديدة) لأن مصر هي صمام أمان العالمين العربي والإسلامي ... هكذا قال التاريخ ، ولا يعني هذا أن ذلك سيكون بمعرض عن الطموح الشيعي الإيراني حامل الإرث الصفوي في مبادئه ومناهجه<sup>(١)</sup> والذي تأمر ضد دولة الخلافة

(١) ومن أبرز سمات ذلك المنهج الصفوي :

- ـ أـ استخدام القوة المفرطة في فرض التشيع ولو أدى إلى سفك الدماء .
- ـ بـ قمع التسنين مع استخدام التشهير المذهبى من خلال الحرث على إظهار سب الخلفاء والحضور عليه .
- ـ جـ إنشاء مؤسسة عسكرية مذهبية خاصة (الشاهسون) الشبيهة بالحرس الثوري ، غير الجيش النظامي (القرلياش) للسيطرة على مجريات الأمور في عموم إيران وتوجيه شعبها لخدمة سياسة وأفكار الولي الفقيه الذي حل محل الشاه .
- ـ دـ تصدير المذهب باستخدام كافة الوسائل المتاحة .
- ـ هـ زرع الخلايا الشيعية النائمة في الدول السنوية لتكوين مجتمعات الأقلية التي تدين للولي الفقيه بالولاء والتي غالباً ما يحرّكها لإحداث الفوضى والفساد والتمرد ضد دولها .
- ـ وـ التركيز على نقاط الإثارة والاختلاف بين السنة والشيعة وإهمال نقاط الاشتراك أو تأويتها بالشكل الذي يحيلها إلى نقاط خلاف ، بمعنى تضييق دائرة المشتركات الإسلامية وتوسيع دائرة المختصات تفادياً لاجتماع المسلمين في شعيرة دينية أو فريضة جامعة .
- ـ زـ الحرث على الاستيلاء على الأماكن المقدسة عند الشيعة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والموصل والبصرة .
- ـ حـ تسييس شعائر الحج بإعلان البراءة من المشركين .
- ـ طـ تسييس صلاة الجمعة والأعياد وتحويل عاشوراء إلى منبر سياسي .
- ـ يـ وضع الشهادة الثالثة في الأذان : (أشهد أن علياً ولی الله) .
- ـ كـ تغيير اتجاه القبلة في مساجد إيران ، باعتبار أن قبلة أهل السنة خاطئة .

العثمانية التي كانت تمثل القوة الأولى والوحيدة في العالم فعمل على إنها كها وتفكيكها بالتحالف مع أعدائها من الدول الأوروبية حتى سقطت وأصبحت دولها - الإسلامية - لقمة سائفة لتلك الدول الاستعمارية والتي لازالت تعاني من تبعات وآثار ذلك على كافة المستويات<sup>(١)</sup>.

وفي أيامنا تعيد الجمهورية الإيرانية الشيعية لعب الدور الوظيفي نفسه - وما حدث في العراق وأفغانستان ليس عنا بعيد - متسترة في ذلك بالعطايا المذهبية بعد أن نجح المشروع الإيراني السياسي - إلى حد كبير - في أن يصبح متصدراً ومعبراً عن الحالة الشيعية في العالم الإسلامي رغم ما بينهم من خلافات تصل إلى حد التكفير ، فتم تجييش الشعور الشيعي العام نحو مشروع عصر الظهور وقرب موعده والذي يستلزم التمهيد والتهيئة لتلك العودة المرتقبة لإمامهم الغائب والمسردد في سرداد سامراء منذ عام (٢٦٠ هـ) ، بزعم أنه سيتخذ من مصر منبراً نحو العالمية حسبما عبرت نصوص كتبهم مستخدمين عدداً من الأبواق ومرتزقة المال الحرام ، فضلاً عن الدعايات والشعارات المخادعة من أن المصريين سنة المذهب شيعة الهوى ، وهو الادعاء الذي أتيت على بيانه فتهاوى بفضل الله تعالى .

وقياماً بطاعة الوقت أعدتُ النظر في مادة هذا الكتاب لأقدم من خلاله صيحة نذير... وتحذيراً من الانخداع بالدعایات المضللة والشعارات الكاذبة ، والذي جاء في

= ل- السجود على التربة الحسينية .

م- ضرورة الدفن في النجف .

ن- جواز السجود للإنسان ، وهذه ابتدعها الشاه إسماعيل للقلبياشية ، فقد كان يأمر أن يسجد له ، ولذلك يسجدون للقبور ولو بخلاف القبلة ، بدعيٍ أنه سجود تعظيم لا سجود عبادة ، وفي الواقع قد سبّقهم الإمامية (الفاطمية) إلى ذلك .

س- ربط التشيع بالأساطير الفارسية. انظر : الدولة الصفوية فتنة دينية أم مؤامرة سياسية؟ للمؤلف .

(١) انظر : المرجع السابق .

تمهيد يذكّر بمكانة مصر التي بوأها الله تعالى إليها من خلال نصوص الكتاب والسنّة مع ذكر شيء من فضائلها ومناقب أهلها ، وكيف كانت وما زالت درع الإسلام ، وأهلها خير أجناد الأرض ، كما يستفاد من حديث نبوي كريم ، ونهرها من خير أنهار العالم . وقد أنجبت للحضارة الإنسانية بشكل عام ، وللحضارة الإسلامية بشكل خاص علماء أفتاداً ، أسهموا في بنائها ، وشاركوا في نهضتها .

ومن ثم جاء الباب الأول في عدة فصول ليستعرض صفحات الصراع بين المصريين أهل السنّة وبين الفكر الشيعي الوافد تحت الحراب والسيوف ، مبيناً مواقف الشيعة من مصر وأهلها وأقوال أئمتهم وعلمائهم والمنتسبين إليهم ، وذلك من نصوص كتبهم المعتمدة ، ومن فتاوى وتقريرات كبار علماء المذاهب الشيعية في مختلف عصور الدولة الإسلامية ، والتي يدور معظمها حول ذم مصر وأهلها ونيلها وطينها ، ولعن من دخلها وأقام فيها ، وعلى العكس من ذلك كان موقف رجال ونساء أهل البيت حيث وفدوا إليها ، وعاشوا على أرضها واغتسلوا وارتروا من ماء نيلها ، حتى بلغت ذريتهم في مصر ما يزيد على ألف ومائتين من البيت الطالبي وهو ما لا يوجد بالعراق في تلك الفترة<sup>(١)</sup> ، الأمر الذي يؤكّد بما لا يدع مجالاً للشك عدم صحة تلك النصوص المنسوبة لأئمة أهل البيت في ذم مصر وأهلها .

ومع أول فرصة سُنحت للشيعة لحكم مصر من خلال الغزو الإسماعيلي العُبيدي ( الفاطمي ) ( ٣٥٨ - ٣٥٦ھ ) والاستلاء على حكمها للقضاء على الخلاقة العباسية الشنية في بغداد ، لتكون لهم السيادة على العالم الإسلامي ، لأن من يحكم مصر يحكم الشام والحجاز ، فضلاً عن الاستفادة من موقعها الاستراتيجي ومواردها الاقتصادية ، ومعها تبدأ حلقات الصراع التي زادت فيها وتعددت وتنوعت جرائم تلك الدولة الشيعية الإسماعيلية ضدّ شعب مصر الذي لم

(١) ابن زولاقي . فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص ٤٦ .

يرض بالذل والضيم ، فتفنن في وسائل مقاومتها على الرغم من قوة قبضة الدولة العسكرية ، ومع ذلك لم يستسلموا ولم يتowanوا عن الحفاظ على عقيدة أهل السنة تجاه التحريف الشيعي ، فسيطر شعب مصر المؤمن بتلك المقاومة الباسلة السطر الأخير في حياة تلك الدولة التي تخترت آمالها ، وتحطمت أحلامها في السيطرة على العالم الإسلامي على صخرة المقاومة المصرية .

ومن العجيب أن معظم من كتب عن الدولة العبيدية - المعروفة بالفاطمية - يستفيض في ذكر مقاومة أهل المغرب والشمال الإفريقي لها ، ولا يتطرق إلى ذكر مقاومة المصريين ، وربما ساعدتهم في ذلك من يوهم القارئ من الكتاب والباحثين أن المصريين قد استسلموا وانقادوا لعوائد تلك الدولة ، وهو الأمر الذي دفعني إلى بيان وسائل المقاومة المصرية التي زللت أصول مذهب الدولة الإسماعيلي ، مما دعا أساطين المذهب إلى إعلان البراءة الظاهرية من أهم أصول مذهبهم (مثل : ادعاء علم الأئمة للغيب)؛ اتقاء سخرية المصريين؛ وهو الأمر الذي أوجد اختلافاً بين أصول الشيعة الإسماعيلية في مصر ، وبين شيعتهم في اليمن وفارس ، ولم يختلف الأمر كثيراً عندما تولى الوزراء الشيعة الثانية عشرية حكم مصر حيث نهبو ثرواتها وأذلو أهلها .

وعلى الرغم من سعي الشيعة الحديث ، وتنوع أساليبهم لنشر المذهب الشيعي في ربوع مصر فإن حكامهم خاب رجاؤهم وفشل سعيهم في ذلك ، فمصر كانت ولا زالت - بفضل الله تعالى - سنية المذهب ، سنية الهوى ، تحب الصحابة وأل البيت عملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَالسَّاجِونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجَرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى : ٢٣] .  
وبقول النبي ﷺ : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ،

قال عمران : فلا أدرى : أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ : « لا تسيروا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »<sup>(٢)</sup> ، وقوله ﷺ : بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ : « أما بعد : ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي عز وجل ، وإنني تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله - ورَغْبَةُ فِيهِ - وقال : « وأهل بيتي ، أذكِرْكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أذكِرْكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي »<sup>(٣)</sup> . وقال ﷺ : « أَحَبُوا اللَّهَ لَمَا يَغْدُوْكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ ، وَأَحَبُونِي لَحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحَبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لَحُبِّي »<sup>(٤)</sup> .

وبالتالي لم يبق للشيعة بمذاهبهم في مصر أثر ولا عين ، منذ أن طهر صلاح الدين الأيوبي مصر من أفكارهم المنحرفة . وفي العصر الحديث عاود الشيعة بمختلف مذاهبهم الكرة للتسلل إلى مصر في الوقت الذي عاد فيه التشيع ليمارس دوره الوظيفي في خدمة أعداء الأمة الإسلامية فجاء الباب الثاني ليقدم الإجابة عن سؤالين :

**الأول :** هل التشيع خطر داهم على مصر والعالم الإسلامي ؟ أم أن تلك هوا جس تاريخية انتهت بانتهاء زمنها ؟

**والثاني :** هل باتت مصر حقاً في بؤرة هذا الخطر ؟ وما هي مكانة هذا الخطر ؟ وما يمكن أن يحدّثه المشروع الشيعي وما يقوم به من دور وظيفي يؤدي إلى الفوضى

(١) رواه البخاري في الشهادات (٥/٢٥٨-٢٥٩) ، وفضائل الصحابة (٧/٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٤/١٩٦٤) .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة ٢١/٧ مختصرًا ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤/١٩٦٧-١٩٩٨ .

(٣) رواه مسلم ١٢٢/٧ ، حديث رقم ٦٣٧٨ .

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣/١٦٢ ، حديث رقم ٤٧١٦ .

والاضطراب الاجتماعي والأخلاقي والانحراف السياسي ، فضلا عن تمكين أعداء الأمة من ثرواتها ومقدراتها ، وهو ما فصلت فيه القول على حسب ما سمح به السياق ، ومن ثم نبهت إلى تلك المحاولات الدؤوبة لذلك الزحف الأسود من خلال الإشارة إلى خطط واستراتيجيات جناحى الشيعة الإمامية المعاصرین من إسماعيلية . وبخاصة البهرة - ، واثني عشرية للتغلغل في مصر تحت دعوى عصر الظهور أو غيره عند كل منهم ودور مصر البارز فيه وهو مما يخفى على الكثير ، ثم أتبعت ذلك بملحقٍ للوثائق من أمهات كتب الشيعة لتدلل على بعض ما ذكرت .

فجاء الكتاب - بفضل الله تعالى - في شكلٍ موسوعي حيث تطرق إلى جوانب عدّة : جغرافية ، وتاريخية ، وعقائدية ، وسياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وعلمية في بيانٍ لطبيعة هذا الصراع وصُوره ونتائجـه ، وأيضاً لبيان خطورة خطط واستراتيجيات التغلغل الشيعي في المجتمعـات السنـية ومصر في القلب منها .

ومما يزيد القلب اطمئنانـاً بعد تتبع كل هذه العناصر السالفة أن الدولة العـبيدية (الفاطمية) إن كانت قد نشأت في اليمـن وتوسـعت في المغرب العربي ، إلا أنها قد اكتسبـت شهرتها وقوتها في مصر ، ومن ثم تحـظـمت على صـخـرـتها ، وكذلك ستـتحـظـم فيـها . بإذن الله تعالى . أحـلامـ كلـ أصحابـ الأـفـكارـ الـباطـلةـ والمـذاـهـبـ المنـحرـفةـ ، فـمـصـرـ كـنـانـةـ اللهـ فـيـ الـأـرـضـ ، وـمـاـ أـرـادـهـ جـبـارـ بـسـوـءـ إـلـاـ قـصـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ .

ومن نافـلةـ القـولـ الإـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ المـقصـودـ بـالـسـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ هـنـاـ :ـ الـذـينـ هـمـ عـلـىـ هـدـيـ الرـسـوـلـ ﷺـ وـأـصـحـابـهـ عـلـمـاـ وـاعـتـقـادـاـ وـقـوـلـاـ وـعـمـلـاـ وـأـدـبـاـ وـسـلـوـكـاـ ،ـ وـهـمـ سـلـفـ الـأـمـةـ منـ الصـحـابـةـ وـالـتـابـعـينـ وـمـنـ تـبـعـهـمـ يـأـحـسـانـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ ،ـ وـالـذـينـ اـجـتـمـعـواـ عـلـىـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـعـلـىـ أـئـمـتـهـمـ ،ـ وـأـئـمـةـ الـهـدـيـ الـمـتـبـعـينـ لـهـمـ ،ـ وـكـلـ مـنـ سـلـكـ سـبـيلـهـمـ فـيـ الـاعـقـادـ وـالـقـوـلـ وـالـعـمـلـ وـالـسـلـوـكـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ ،ـ مـثـلـ الـأـئـمـةـ الـأـرـبـعـةـ وـسـفـيـانـ الـشـوـرـيـ وـابـنـ عـيـنةـ وـالـأـوزـاعـيـ وـابـنـ الـمـبـارـكـ ،ـ وـمـنـ سـارـ عـلـىـ دـرـبـهـمـ ،ـ وـهـمـ الـذـينـ اـسـتـقـامـواـ عـلـىـ الـاتـبـاعـ وـجـانـبـواـ

الابداع في كل مكان وزمان ، فهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيمة . قال ابن حزم : « وأهل السنة الذين نذكرونهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة - فأهل الحق : هم الصحابة رضي الله عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ، رحمة الله عليهم ، ثم أصحاب الحديث ومن تبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها ، رحمة الله عليهم »<sup>(١)</sup> .

والمقصود بالشيعة هم الشيعة الإمامية سواء الإسماعيلية بفرعيها البهرة والأغاخانية أو الثانية عشرية و « هم الذين شارعوا علينا ، رضي الله عنه ، على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً أو خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقىة من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل ، عليهم السلام ، إغفاله أو إهماله ، ولا تفویضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبتوت العصمة للأنبياء والأئمة وجواباً عن الصغار والكبار ، والقول بالتولى والتبرير قولهً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقىة ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك »<sup>(٢)</sup> .

وبينهما فروق عقدية تلاشى بعضها في القرون المتأخرة ، حيث ما كان يعد غالباً في السابق عند الثانية عشرية أصبح من مقررات وضروريات المذهب الآن ، يقول عالم الرجال الثاني عشرى عبد الله المامقانى : « إننا قد بینا غير مرة أن رمى القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يرکن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم ( يعني الأئمة ) غالباً عند القدماء ، وكون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب التشيع غالباً عند هؤلاء ، وكفاك في ذلك عذر الصدوق نفي السهو عنهم غالباً

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ١١٣/٢ .

(٢) الشهريستاني ، الملل والنحل ، ١٤٦-١٤٧ .

مع أنه اليوم من ضروريات المذهب ، وكذلك إثبات قدرتهم على العلم بما يأتي (أي علم الغيب) بتوسيط جرأة النبي غلوًّا عندهم ومن ضروريات المذهب اليوم»<sup>(١)</sup> ، وهو ما أشارت إليه فقط ... مجرد إشارات إلى مواضع من ذلك دون تفصيل في ثنايا السطور أو في الهوامش حيث فصلت فيها القول في بحث آخر «هل التشيع الإمامي : الإسماعيلي والاثنا عشرى وجهان لعقيدة واحدة؟» .

وقد يقول من قَلْتُ درايته واطلاعه : إن صور ونماذج الانحرافات التي ذكرتها عند الشيعة يوجد مَنْ تطرف وقال بمثلها بعض المنتسبين لأهل السنة .

والجواب : نعم إن الشذوذ والتطرف لا يخلو منه بعض أتباع الشرائع السماوية والأديان الوضعية ، من أصحاب الأمراض النفسية ، أو البعيدين عن نور الوحي الإلهي وتعاليم النبوة ، ولكن الفرق أن يُقر هذا الشذوذ ويصبح عقيدة ويحتفى بأصحابه ، أو أن يقاوم ويحذر منه ومن أهله ويقام عليهم الحكم الشرعي الواجب في أمثالهم . فعلى مدار التاريخ الإسلامي لم يظهر أي انحراف أو شذوذ في المجتمعات السنوية - وكلها كانت حالات فردية - إلا بادر علماء وحكام أهل السنة بالتصدي له واستئصال شأفتة حفاظاً على عقيدة الأمة .

والتاريخ حافل بالموافق المشهودة والأقوال المأثورة في هذا الجانب ، أما عند الشيعة فحالات الانحراف تعادل أضعاف مثيلاتها عند السنة ، وقد مثلت حالات انحراف جماعية تحميها دول بمؤسساتها الدينية للدرجة أن أصبح هذا الغلو والانحراف من مقررات ومبادئ الفرقة حسب اعتراف كبار علمائهم ، وأصبح أصحابه من كبار العلماء والمراجع ، ومن خلال فصول الكتاب سيتضح لك المقال ، إن شاء الله تعالى .

(١) عبد الله المامقاني ، تنقيح المقال في أحوال الرجال ، ٣ / ٢٤٠ . . وانظر : هل التشيع الإمامي الإسماعيلي والاثنا عشرى وجهان لعقيدة واحدة ، للمؤلف .

**وفي النهاية :** فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس ، فالشكر لله تعالى أولًا ودائماً وأبداً ، ثم الشكر لفضيلة أستاذي المؤرخ الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس ، رحمه الله ، وقد أدركته المنية قبل كتابة مقدمة وتقرير لهذا الكتاب حسب طلبه ، أسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يتقبله في الصالحين .

والشكر موصول لفضيلة الشيخ القاضي صالح بن عبد الله الدرويش المحب لمصر وأهلها لإسهامه في فكرة الكتاب ، وللأستاذ الفاضل رجل المواقف الكاتب السياسي والمحلل الاستراتيجي الأستاذ طلعت رميح ، الذي تفضل بمراجعة الباب الأخير ، وأخي الحبيب أبي محمد الشيخ أشرف عبد المقصود ، لجهده الواضح في المساعدة على إخراج الكتاب بالشكل اللائق ، واختياره الموفق لعنوانه .

ومع اعترافي بالقصور والتقصير في معالجة موضوع الكتاب ، لكن حسبي أنني قد بذلت فيه غاية الجهد من حيث الالتزام بمنهجية البحث العلمي بقدر المستطاع ، بما فيها من الرجوع إلى المصادر والមراجع المعتمدة عند السنة والشيعة ، على اختلافها وتنوعها ، بحثاً وتوثيقاً ، منها ما هو باللغة العربية ومنها ما هو بغيرها ، سعيًا وراء صحة المعلومة ودقتها ، للعمل على تحليلها وربطها بأختها ليكتمل البنيان حسب المستطاع ﴿إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا إِلَاصْلَاحَ مَا أُسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [ هود : ٨٨ ] .

أبو محمد

حمدي عبيد

الإسماعيلية في ٣ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

الموافق : ٢٦ يناير ٢٠١٢ م

## تهييد

### مصر في القرآن والسنة وعطاؤها العلمي

المبحث الأول : مصر في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني : عطاء مصر العلمي



## وطئة

مصر إذا جاءت في القرآن الكريم منونةً فهـي تدل على أي أرض من الحضـر «غير الـبداوة والـصحراء» ، قال تعالى : ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا إِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ [الـبقرة : ٦١] .

أما إذا جاءت غير منونـة ، فـهي تـدل على تلك المـدينة الكـبيرة ، والتـي يـحدـها الـبـحـرـ الـمـتوـسـطـ من جـهـةـ الشـمـالـ ، وـبـلـادـ السـوـدـانـ منـ الـجـنـوبـ ، ويـحدـها شـرقـاـ فـلـسـطـينـ وـالـأـرـدنـ وـالـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ ، وـمـنـ الـغـربـ الـجـمـهـورـيـةـ الـلـيـبـيـةـ ، وـتـتـمـيزـ مصرـ بـمـنـاخـهاـ الـمـعـنـدـلـ صـيفـاـ وـشـتـاءـ .

يـقـولـ الشـيـخـ الإـلـامـ الـفـقـيـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ الـحـسـنـ بـنـ زـوـلاقـ : «إـنـ مـحـاسـنـ مـصـرـ : اـعـتـدـالـ هـوـائـهـ وـبـرـدـهـاـ ، وـأـنـ مـزـاجـ هـوـائـهـ لـاـ يـقـطـعـ أـحـدـاـ عـنـ التـصـرـفـ ، كـمـاـ يـقـطـعـ حـرـ بـغـدـاـ أـهـلـهـاـ عـنـ التـصـرـفـ فـيـ مـعـاـيـشـهـمـ ، وـيـخـلـوـ أـكـثـرـ الـطـرـقـاتـ بـهـاـ نـهـارـاـ ، وـكـذـلـكـ بـرـدـهـاـ ، وـإـنـ بـرـدـ مـصـرـ رـبـيعـ ، وـحـرـهـاـ قـيـظـ»<sup>(١)</sup> .

قال القاضـيـ شـهـابـ الدـيـنـ أـحـمـدـ بـنـ فـضـلـ اللـهـ الـعـمـريـ<sup>(٢)</sup> :  
ما مـثـلـ مـصـرـ فـيـ زـمـانـ رـبـيعـهـاـ لـصـفـاءـ مـاءـ وـاعـتـدـالـ نـسـيمـ  
أـقـسـمـتـ ما تـحـويـ الـبـلـادـ نـظـيرـهـاـ لـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ جـمـالـ وـسـيمـ  
وـيـقـولـ عـلـيـ عـبـدـ سـعـدـ الـغـمـارـيـ الـأـنـدـلـسـيـ :

لـمـ لـأـهـلـيـمـ بـمـصـرـ وـأـرـضـيـهـاـ وـأـعـشـقـ  
وـلـمـ تـرـ الـعـيـنـ أـحـلـىـ مـنـ مـائـهـاـ أـنـ تـملـقـ<sup>(٣)</sup>

(١) ابن زـوـلاقـ ، فـضـائـلـ مـصـرـ ، صـ ١٠٢-١٠٣ـ .

(٢) السـيـوطـيـ ، حـسـنـ الـخـاصـرـةـ فـيـ أـخـبـارـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ ، ١/٣٥٠ـ .

(٣) المـصـدرـ السـابـقـ ١/٣٥١ـ .

وتسمى مصر بأرض الكنانة - أو الكنانة<sup>(١)</sup> ، والكنانة : هي الجعبة التي يحفظ فيها الفارس السهام ، ذلك لأن مصر بلد المجاهدين والمقاتلين الأشداء .

وقال المقرizi في خططه<sup>(٢)</sup> : « كان اسمها جزلة . وقيل : سميت بمصريم ابن مركائيل بن وايل بن عربان بن آدم . وهذا هو مصر الأول .

وقال القلقشندي في صبح الأعشى<sup>(٣)</sup> : « مصريم بن براجيل بن رزائيل » .

وقيل : بل سميت بمصر الثاني ، وهو مصرام بن فراوش الجبار بن مصريم الأول .

وقيل : بل سميت بعد الطوفان بمصر الثالث ، وهو : مصر بن ينصر بن حام بن نوح ، وهو اسم أعجمي لا ينصرف .

وقيل : هو اسم عربي مشتق ، إذ المصر في لغة العرب اسم للحد بين الأرضين ، فنقول أهل هجر : اشتريت الدار بمصوريها ، أي بحدودها .

ويقول المسعودي في مروج الذهب<sup>(٤)</sup> : « وهي مصر ، واسمها كمعناها ، وعلى اسمها سميت الأمصار ، ومنه اشتق هذا الاسم عند علماء البصريين - المصريين » .

(١) حديث : « مصر كنانة الله في أرضه ، ما طلبها عدو إلا أهلكه الله » حديث لا أصل له ، أورده السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٠٢٩) ، وقال : لم أره بهذا اللفظ في مصر ، وعزاه المقرizi في « الخطط » لبعض الكتب الإلهية ، انظر : ابن تيمية في « أحاديث القصاص » (٦٣) ، الشوكاني في « الفوائد الموضعية » (١٠٢) ، العجلوني في « كشف الحفاء » (٢٣١١ ، ٢٣٠٩) ، الألباني في « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » ، حديث رقم (٨٨٨) .

(٢) المقرizi ، الخطط ، ٢٨/١ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣١٤/٣ .

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٥٥/١ .

ويطلق على سكان مصر : « قبط »<sup>(١)</sup> قبل الإسلام وبعده . . . ومع الأيام ذابت الأجناس فيها ، وأصبح الشعار « مصرّياً » ، سواء كان من أصل قبطي أو عربي أو إفريقي ، فأصبحت النسبة إلى الاسم . . . وغدت مصر مصدر عز وفخار للجميع بحيث كانوا لا يعرفون غير لقب : مصرى . . . عربي .

وكان المصريون يعتبرون العرب الفاتحين قوماً من بني جنسهم ، فقد هاجر العرب إلى مصر قبل الإسلام بآلاف السنين ، ثم جاء الإسلام مهيباً بالشرق - وخصوصاً مصر - بالنهوض من كبوتها بعد ألف سنة اجتاحتها فيها سطوة الغريب من الفرس والرومان ، فاستطاعت بالإسلام أن تسترجع ماضيها المجيد ، لا في ميدان السياسة فحسب ، بل في ميدان الثقافة والعلم ، وقد كان لرابطة الدم ورابطة التعاون والمساواة أكبر الأثر في خلق جو من القربى بين العرب والمصريين ، في

(١) يذهب فريق من الباحثين إلى أنها نسبة إلى قبط ، أكبر أولاد مصر بن ينصر بن حام بن نوح ، والذي قسم أرض مصر بين أبناءه الأربعة (قبط - أشمون - أزيب - عاصرا) أرباعاً ، فلما كثر أبناء قبط والمتسبون إليه وغلبوا على سائر البلاد دخل غيرهم في نسبهم فقيل للكل قبط مصر ، وروي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال : دعا نوح ، عليه السلام ، رباه ولده وولد ولده : مصر بن ينصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر ، وهو أبو القبط فقال : اللهم بارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض المباركة التي هي ألم البلاد وغوث العباد ، ونهرها أفضل أنهار الدنيا ، واجعل فيها أفضل البركات ، وسخر له ولولده الأرض ، وذللها لهم ، وقوها عليهم . (انظر : المقريزي ، الخطط ٢٢٧/١ ، القلسقندى ، صبح الأعشى ، ٣١٣ ، التويري ، نهاية الأرب ١٣٤٧/١). وكل فريق منهم يعرف نسبة واتصاله بمصر بن ينصر بن حام بن نوح ، عليه السلام ، ودعا العرب مصر : « دار القبط » نسبة إلى قبط وهي أقرب مدن وادي النيل إلى البحر الأحمر ، وبناء على ذلك تكون كلمتا « قبطي » و « مصرى » معنى واحد . (لجنة التاريخ القبطي . « تاريخ الأمة القبطية » ، وزارة المعارف (١٩٣٢م) وبالتالي فإن النسبة تطلق على المسلمين والنصارى المصريين على حد سواء ، خلافاً لمن يحاول قصرها على نصارى مصر فقط لأهداف سياسية ، راجع أيضاً : « معجم المصطلحات » : حمدي عبيد ، ملحق بالجزء الثاني من « الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة » (١١١٣/٢) .

أغلب فرات التاريخ الإسلامي بهذه البلاد<sup>(١)</sup>.

ومما يحق لمصر أن تفخر به في مضمار صناعة الحضارة الإسلامية أنها : « إحدى الأمم القليلة التي تخلت عن ماضيها الوطني - طوعية و اختياراً رغم ماضيها العريق بين أمم الأرض - وعن لغتها القديمة ، ورممت بنفسها في أحضان الإسلام والمدنية الإسلامية ، فلم يقض فتح العرب لإيران والهند على لغتهما القومية ، ولم يقض على العقائد الدينية التي وجدت فيهما قبل الفتح قضاءً تاماً ، ولم يمنع اعتناق الأتراك للدين الإسلامي من الاحتفاظ بلغتهم القومية . ونرى الأندلس التي كانت تزدهر فيها حضارة إسلامية بعد أن فتحها العرب تُغلب على أمرها في أواخر العصور الوسطى وتعود ثانية دولة مسيحية الدين بعيدة عن اللغة العربية »<sup>(٢)</sup>.

وقد حبا الله - تعالى - مصر بالكثير من المحسن والفضائل التي لن أطيل في ذكرها والاسترسال فيها ، فالمراد من هذه السطور : التنبية على مكانة مصر وأهلها في الكتاب والسنة ، وآثار السلف الصالح ، وما تحمله تلك الآثار من إشارات ودلائل ، متضمنة الرد على الأقوال الشعوبية<sup>(٣)</sup> الباطلة ، التي نسبت لأئمة آل البيت

(١) أحمد شلبي . موسوعة التاريخ الإسلامي ، ٣١/٥ .

(٢) زكي محمد حسن ، مصر والحضارة الإسلامية ، ص ٢٤ . وما يؤكّد هذا الاختيار الطوعي للإسلام ولغته : أن تعداد المصريين زمن الفتح الإسلامي كان أكثر من ستة ملايين نسمة من الرجال من تجرب عليهم الجزرية - أي ماعدا الشيوخ والنساء والأطفال - كما يذكرا ابن عبد الحكم في « فتوح مصر وأخبارها » ولكل أن تخيلكم كان إجمالي تعداد المصريين وقتئذ ! بينما كان تعداد جيش الفتح الإسلامي ما يقارب ستة عشر ألف رجل . انظر : د . سيدة الكافش ، مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٣٠ .

(٣) الشعوبية : إحدى حلقات المكر السيئ ضد الإسلام وأهله ، متسترة أحياناً بحب آل البيت والتشيع لهم ، وأحياناً بستار الآداب والفنون وتهدف في جملتها إلى إذاعة موجة الإلحاد والانحلال الاجتماعي والسحرية من أصول الأديان والنظم الاجتماعية من خلال : إثارة الشكوك حول المحرمات تارة ، أو الهجوم على الثقافة العربية والانتقاد من شأن العرب ، والتشكيك فيهم ، مع =

التي يدعى الشيعة الاثنا عشرية الانتساب إليهم ، والتي أكدتها كبار علمائهم في كتبهم المعتمدة عن مصر وأهلها . . سائلًا الله جل وعلا التوفيق والسداد .

### موازين ربانية :

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون تبياناً لكل شيء ، يقول تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَبَ تِبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] ؛ لأن فيه الحق المبين ، ومما ورد في كلام الله عز وجل بيان حقيقة خلق الإنسان وأصله ، وبيان المقاييس الشرعي في المفاضلة بين الناس عند الله عز وجل وكذلك بيان الحكمة الربانية في اختلاف الناس في وضعهم الاجتماعي ... هذا غني وذاك فقير ، هذا ذكي وذاك غبي ، وهذا سليم معافي وذاك مريض مبتلى .

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّةٍ وَأَنْشَأْنَاكُمْ شُعُورًا وَبَأَيْلَ لِتَعْارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

آية عظيمة . . فيها بلاهة عجيبة ، تفصيلاً للواقع البشري مع ذكر الحكمة والعلاج معًا في اختلاف ذلك الواقع ، وبيان الحقيقة الناصعة الجلية في تفضيل الناس ، وبيان منزلتهم عند خالقهم سبحانه وتعالى .

يقول صاحب الظلال رحمه الله : « ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ ﴾ وال الكريم حقًا هو الكريم عند الله . وهو يزنكم عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴾ ... وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع

= إعلاء الشخصيات غير العربية في التاريخ الإسلامي ، وإشاعة مفاهيم الفلسفة اليونانية أو الشرقية من خلال الترجمة والنشر تارة أخرى . ومن أشهر رموز الشعوبين : أبو نواس ، بشار ابن برد ، حماد عجرد ، إخوان الصفا ، ابن الرانوني ، محمد بن زكريا الرازمي ، وغيرهم . للمزيد انظر : معجم المصطلحات . حمدي عبيد ، ملحق الجزء الثاني من الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة ، ١٠٧٨/٢ .

ميزان واحد بقيمة واحدة ، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر ، وإلى هذه القيمة (القوى) يرجع اختلاف البشر في الميزان .

وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي ، بل المجتمع الإنساني العالمي ، الذي تحاول البشرية في خيالها المخلق أن تحقق نوعاً من ألوانه فتحقق ؛ لأنها لا تسلك إليه الطريق الواحد الواسع المستقيم ، الطريق إلى الله .. ولأنها لا تقف تحت الرأي الواحد المجمع من رأي الله ، فلا بد من الاستمساك بحقيقة الإيمان وقيمة القوى » اهـ<sup>(١)</sup> .

وقد رَسَخَ رسول الله ﷺ هذا المبدأ ، وكثُرَ الأعرافُ الجاهليةُ ووضعها تحت قدميه ، وربى أصحابه ، رضي الله عنهم ، على هذا الهدي ، وكان عليه الصلاة والسلام يهتم بهذا الأمر غاية الاهتمام ، أترى يوم أن قال الصحابي العجليل أبو ذر الغفاري - وهو المشهور بالتواضع والزهد - لصحابي جليل آخر - وهو : بلال بن رباح - دونه في النسب ، قال له كلمة هينة ، وعلى الرغم من أنها حقيقة ، إلا أن فيها غمزاً ولمزاً له ، وافتخاراً عليه ، فغضب رسول الله ﷺ وقال لأبي ذر : « إنك امرؤ فيك جاهلية »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا كان رسول الله ﷺ يؤصل مبدأ الأخوة بين المؤمنين في كثير من أقواله وأفعاله ، والأدلة على ذلك كثيرة ، أكثر من أن تحصى ، فنجد في عبادته ﷺ يولي أسمة بن

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٦/٣٣٤٨ ، بتصريف يسير .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٤-١٢٣/١٦١) و(٤/١٢٤-١٢٥) وفي « الأدب المفرد » (١٨٩) ، ومسلم في صحيحه (٥/٩٣) ، وأبو داود في سننه (٥١٥٨) ، والترمذمي في سننه (١/٣٥٣) ، وابن ماجه في سننه (٣٦٩٠) ، والبيهقي في سننه (٧/٨) ، وأحمد في المسند (٥/١٥٨-١٦١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٢٢٨٢) ، وفي صحيح سنن أبي داود (٥١٥٧) ، وفي صحيح الجامع (٧٨٢٢) .

زيد ، رضي الله عنه - على صغر سنّه - قيادة الجيش ، وفيه أكابر الصحابة ومن هم أفضّل منه نسبياً ومنزلة . . وعلى الرغم من كونه مولى من الموالى ، ومع ذلك ولأه الرسول الكريم ﷺ ، ورضي به الصحابة الكرام . . وقد ولّ عتاب بن أبي سعيد<sup>(١)</sup> ، أميراً على مكة وفيها عشيرته وقبيلته قريش ، أشرف العرب نسبياً ، وأصبح هذا من بعده سلوك أهل الإيمان في القرون المفضلة .

ومع مرور القرون ، وضعف التدين ، وانتشار البدع ، وظهور الفرق واستحكام الأهواء ، اختلفت الموازين ، واضطربت المعايير ، وشاعت المقاييس المادية في الحكم على الناس وتقييمهم . وفي القرون المتأخرة بعد هيمنة الغرب على العالم الإسلامي ، وتقسيم دولة الخلافة الإسلامية إلى دول ودوليات عربية وغير عربية ، غنية وفقيرة ، ظهرت مشاكل لا حصر لها بين تلك الدول والشعوب ، وقامت بينهم ثارات وحروب ، وأصبح السب والذم يعم الجميع ، ووجدت نار الفتنة مُنْيزِدُها اشتعالاً حتى احترقت منها القلوب ، وتركت عليها الأجيال ، وعانت منها الحكومات والشعوب على حد سواء .

ومن هنا لا يتذكر الحرب الأهلية في لبنان ، وأفقها الطائفي ، وكيف أتت على الأخضر واليابس فيه ، أو مافعلته حركة أمل الشيعية بالتعاون مع حزب الكتائب النصراني والصهاينة ضد الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا من مذابح يندى لها جبين الإنسانية ، أو الحرب الطائفية في البوسنة والهرسك التي شنها الصرب الأرثوذكس ضد المسلمين ، على الرغم من أنهم عاشوا جمیعاً تحت نير الشيوعية ، فكانت الحرب الشعواء مخلفة المآسي والدمار .

(١) عتاب بن أبي العيص ، أسلم يوم فتح مكة ، واستخلفه النبي ﷺ عليهما لما سار إلى حنين ، وظل والياً عليها في عهد أبي بكر ، رضي الله عنه ، حتى توفي يوم وفاة أبي بكر ، رحمهما الله . انظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ٤٦/٣ ، بتصرف .

ومنذ بداية قرنا هذا تطل الطائفية برأسها البغيض في العراق في لوثةٍ شعوبيةٍ جديدة ، تغذيها ثقافة الحقد والكراهية ، سالت معها الدماء أنهاراً ، وأصبحنا نرى عبر وسائل الإعلام المختلفة أسلأةً لقتلى بلا رءوس ، وأحياناً لا نستطيع أن نميز بينهم ، وبالتالي تفككت أوصال الدولة ، وضاعت هيبيتها ، وانعدم الأمن والأمان في أرجائها ، ثاراً لإرثٍ تاريخيٍّ موهوم ، وهو ما نرى بدايته في البحرين ولبنان وجبار صعدة باليمن من تمرد للحوثيين - الشيعة الزيدية المتحولين للأشني عشرية - ضد الدولة ، كل هذا وفق استراتيجية شعوبية متنسقة بستار التشيع ، لم يسلم منها شعب من الشعوب الإسلامية .

فمصر عندهم بئس البلاد ، والشام وأهلها أشر من الروم ، والمدينة وأهلها شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة<sup>(١)</sup> ، والأكراد حي من الجن تحرم مخالطتهم<sup>(٢)</sup> ، والسودان وشعبه يجب هجرهم<sup>(٣)</sup> ، وبباقي الشعوب الإسلامية بالجملة ، كلهم أولاد بغايا - زنا - ما خلا شيعتهم<sup>(٤)</sup> .

(١) روى الكليني في « الكافي » بسنده عن أبي عبد الله ، عليه السلام ، أنه قال : أهل الشام شر من أهل الروم ، وأهل المدينة شر من أهل مكة ، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة . ٣٩٠/٢ حديث رقم (٣) .

(٢) وفي رواية أخرى : « إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة ، وإن أهل المدينة أحبث من أهل مكة ، أحبث منهم سبعين ضعفاً » ٣٩٠/٢ حديث رقم (٤) ، وفي الحديث الذي يليه في الكافي يروي الكليني بسنده عن أبي عمر قال : قلت لأبي عبد الله ، عليه السلام : أهل الشام شر أم أهل الروم ؟ فقال : إن الروم كفروا ولم يعادونا ، وإن أهل الشام كفروا وعادونا .

(٣) روى الكليني أيضاً في باب (من كره مناكحته من الأكراد والسودان وغيرهم) : وفي رواية « لا تنكحوا من الأكراد أحداً فإنهم جنس من الجن كشف العطاء عنهم » . الكلافي ٣٥٢/٥ ، وهو ما أكده علماؤهم مثل : عبد علي الحويزي في تفسير نور النقلين ٦٠١/١ ، والطوسي في النهاية ٣٧٣ ، وابن إدريس الحلبي في السرائر ٢٣٣/٢ ، وغيرهم .

(٤) الكليني ، المرجع السابق ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : إياكم ونكاح الزنج فإنهم خلق مشوه . ٥ . ٣٥٢

بل كربلاء وطبيتها أفضـل من مـكة المـكـرـمة وحرـمـها ، والـكـوـفـة وـمـسـجـدـها أـفـضـل من بـيـتـ المـقـدـس ؟ لأنـ المسـجـدـ الأـقـصـى عـلـى ما تـذـكـرـه كـتـبـ الـحـدـيـثـ وـالـتـفـسـيرـ عـنـ الشـيـعـة لا وـجـودـ لـهـ فـيـ الـقـدـسـ إـنـمـاـ هوـ فـيـ السـمـاءـ الـرـابـعـةـ . . ولـيـسـعـدـ الـيـهـودـ بـهـدـمـ الـأـقـصـىـ وـبـنـاءـ الـهـيـكـلـ ، وـلـاـ عـزـاءـ لـلـمـسـلـمـينـ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

(١) أورد معظم مفسري الشيعة مثل : العياشي في تفسيره ، والبحرياني في « البرهان في تفسير القرآن » ، والفيض الكاشاني في « الصافي » ، والطبعياني في « الميزان » ، وعبد علي الحوزي في « نور الثقلين » ، وغيرهم عدداً من الروايات التي تؤيد ذلك في بداية سورة الإسراء ، ومنها : (عن سالم الحناط عن رجل عن أبي عبد الله ، عليه السلام ، قال : سأله عن المساجد التي لها فضل؟ فقال : المسجد الحرام ، ومسجد رسول الله ﷺ . قلت : والمسجد الأقصى جعلت فداك؟ قال : ذلك في السماء ، إليه أسرى رسول الله ﷺ . فقلت : إن الناس يقولون إنه بيت المقدس؟ فقال : مسجد الكوفة أفضـلـ منهـ) . هـاشـمـ الـبـحـرـانـيـ ، الـبـرـهـانـ فـيـ تـفـسـيرـ الـقـرـآنـ ، ٤ـ /ـ ٥٢٢ـ ، طـ ١٤١٩ـ هـ ١٩٩٩ـ مـ . وـسـتـأـتـيـ الإـشـارـةـ إـلـىـ ذـلـكـ مـفـصـلـةـ فـيـ الـفـصـلـ الـأـخـيـرـ مـنـ هـذـاـ الـكتـابـ .

## المبحث الأول

### مصر في القرآن الكريم والسنة النبوية

#### أولاً : مصر في القرآن الكريم :

ذكر الله تعالى مصر في كتابه العزيز في أكثر من ثلاثين موضعًا ، تصريحًا وتلميحة .

١ - قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ إِذَا أَوَى إِلَيْهِ أَبُوهُهُ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِمَّا مِنَ [يوسف : ٩٩] .

٢ - ويقول تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَعَّهَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [يونس : ٨٧] .

فالله سبحانه وتعالى قد صرح بذلك مصر في الآيتين مع أن السياق ينسجم بدون ذكر البلد « مصر » ، ولكن المولى جل وعلا صرح بذلك مصر للدلائل التي لا تخفي على من تأمل الآيات ، فذكر البلد فيه تشريف لها ، حيث لم تذكر في مقام الذم ، وإنما ذكرت في مقام الثناء والمدح ، وفي الآية الأولى ذكر الأمان ، وفي الثانية ذكر التأكيد علىبني إسرائيل في إقامة منازلهم بمصر مساجد مستقبلة القبلة ، يصلون فيها سرًّا .

وقد يستفاد من هذه الآية - والله تعالى أعلم - : أن التصريح بمصر جعل لهذا الاسم مكانة مما حدا بأهل مصر أن يفتخرموا بالانتساب إليها وترك ما عداها .

وقد وصف الله تعالى مصر بأنها بلاد مباركة ، يقول تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَنَا أَلْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَرِّقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا أَنَّى بَرَكَنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف : ١٣٧] .

قال القرطبي رحمه الله : « الظاهر أنهم ورثوا أرض القبط .. والأرض هي أرض الشام ومصر .. ومشارقها ومغاربها : جهات الشرق والغرب بها »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي : « فيها ثلاثة أقوال : أحدها : مشارق الشام ومغاربها ، قاله الحسن . والثاني : مشارق أرض الشام ومصر .

والثالث : أنه على إطلاقه في شرق الأرض وغربها »<sup>(٢)</sup>.

بل خص الله تعالى منطقة الطور وما حولها من أرض مصر بأنها أرض مقدسة : قال تعالى : ﴿ يَقُولُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تُرِيدُونَ عَلَيْهِ أَذْبَارِكُمْ فَتَنَقَّلُوا حَسِيرِينَ ﴾ [المائدة : ٢١].

قال ابن كثير : عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ قال : هي الطور وما حوله . والمقصود بالمقدسة أي المطهرة المباركة<sup>(٣)</sup>.

كما ذكر ابن حجر الطبرى حاكى إجماع أهل التأويل والسير والعلماء والأخبار أن المقصود هو : الطور وما حوله<sup>(٤)</sup>. وهو الذي أقسم به الله تعالى تعظيمًا لشأنه ، وإظهارًا لقدرته جل وعلا وآياته وكتبه ورسله ، كما في سورة التين : ﴿ وَالَّذِينَ وَالرَّئُوفُونَ \* وَطُورُ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلْدَ الْأَمِينُ ﴾ [التين : ١ - ٣] الآيات .

وتلك البقعة المباركة والأرض المقدسة كانت المكان الوحيد في هذا الكون الذي شهد التجلي الإلهي ، يقول جل وعلا : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَمْهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَ مَكَانًا ﴾

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٤ / ٢٧٠٨.

(٢) ابن الجوزي ، زاد المسير ٣ / ٥٣.

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ٧٥.

(٤) ابن حجر الطبرى ، تفسير الطبرى ، ٦ / ١٦.

فَسَوْفَ تَرَىٰ فِلَمَا تَعْلَمَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَّ مُؤْسَىٰ صَعِقًا أَفَقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ [الأعراف : ١٤٣]

فأَكْرَمَ بَهْ مِنْ شَرْفٍ وَفَضْلٍ ، وَحْقُّ الْأَرْضِ مَصْرُ أَنْ تَزَهُو وَتَفْتَخِرُ عَلَى أَرْضِي الدُّنْيَا بِهَذَا التَّكْرِيمِ الإِلَهِيِّ .

وَأَخِيرًا : وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْضَ مَصْرَ وَمَنَازِلَهَا بِمَنَازِلِ الصَّدْقِ ، حِيثُ يَقُولُ سَبَحَانَهُ : ﴿وَلَقَدْ بَوَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوِّأً صِدْقِي وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْطَّيِّبَاتِ فَمَا آخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يوهانس : ٩٣] .

قَالَ الطَّبَرِيُّ : « مُبَوِّأً صِدْقِي : مَنَازِلُ صَدْقٍ ، قِيلَ : عَنِي بِذَلِكَ : الشَّامُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسُ ، وَقِيلَ : عَنِي بِذَلِكَ : الشَّامُ وَمَصْرُ ، وَعَنِ الصَّحَّاْكَ قَالَ : ( مَنَازِلُ صَدْقٍ ) : مَصْرُ وَالشَّامُ »<sup>(١)</sup> .

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ : بَأْنَ مَا ذَكَرْنَا فِيهِ تَكْلِفٌ . فَأَقُولُ : عَلَيْكَ بِالْأَحَادِيثِ الْآتِيَّةِ ، فَفِيهَا النَّصُّ الْصَّرِيحُ الصَّحِيحُ عَلَى مَكَانَةِ مَصْرَ وَوَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِهَا خَيْرًا لِمَنْ يَعْظِمُ النَّصْوَصَ وَيَعْمَلُ بِهَا .

### ثَانِيَا : مَصْرُ فِي السُّنْنَةِ النَّبُوَّيَّةِ :

بَوْبُ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ رَجُلَ اللَّهِ فِي « صَحِيْحِهِ » : « بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مَصْرِ » : عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكُرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا حَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَعْتَلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَأَخْرُجْ مِنْهَا » . قَالَ : فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبَدَ الرَّحْمَنَ ابْنَيْ شُرَحِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ ، فَخَرَجَ مِنْهَا . وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرًا ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَخْسِنُوا

(١) المَصْدُرُ السَّابِقُ .

إِلَى أَهْلِهَا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا - أَوْ قَالَ : ذِمَّةً وَصِهْرًا - فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعٍ لِبَنَةٍ فَاحْرُجْ مِنْهَا » . قَالَ : فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحِيلَ بْنَ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لِبَنَةٍ ، فَخَرَجْتُ مِنْهَا .

قال الإمام النووي : « قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا . . . » وَفِي رِوَايَةٍ : « سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ » ، وَفِيهَا : « فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا أَوْ قَالَ : ذِمَّةً وَصِهْرًا » . قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْقِيرَاطُ : جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرٍ يُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ . وَأَمَّا الذِّمَّةُ : فَهِيَ الْحُرْمَةُ وَالْحَقُّ ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الدِّمَامِ . وَأَمَّا الرَّحِمُ : فَلِكُوْنِ هَاجِرٌ أُمٌّ إِسْمَاعِيلٍ مِنْهُمْ » (١) .

\* وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً » ، فقيل له : ما الرحم الذي ذكر رسول الله ﷺ لهم ؟

قال كعب بن مالك : كانت هاجر أم إسماعيل منهم ، وفي رواية : « إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً » (٢) .

وعليه ، فإن المصريين أخوال إسماعيل ، عليه السلام ، وهو الذبيح ، ووالد العرب الحجاز ، ومنهم النبي ﷺ ، وهم كذلك أخوال إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، فأمه مارية القبطية من قرية صفن ، شرقى النيل ، بمركز ملوي ، محافظة المنيا ، بصعيد مصر . وروى الطبراني في المعجم الكبير عن يزيد بن أبي حبيب : أن أبا سلمة بن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر (٨/٢٣٧) ، (٨/٢٣٨) .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٦١) ، والحاكم في المستدرك (٣/٦٠) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٩٨) .

عبدالرحمن حدثه أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدّة وأعواناً في سبيل الله »<sup>(١)</sup> .

وعن عمرو بن حرث وأبي عبد الرحمن العيللي : أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم ستقدمون على قومٍ جعدُ رءوسهم ، فاستوصوا بهم خيراً ، فإنهم قوة لكم وبلاع إلى عدوكم بإذن الله »<sup>(٢)</sup> ، يعني قبط مصر .

وفي حديث النواس بن سمعان ، رضي الله عنه : أن جبل الطور بأرض مصر حرزاً لنبي الله تعالى عيسى ، عليه السلام ، ومن معه من المؤمنين آخر الزمان ، وفيه : « ثم يأتي قوم قد عصّهم الله منه ... فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . . . في بينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : إني أخرجتُ عباداً لا يدان<sup>(٣)</sup> لأحدٍ بقتالهم ، فحرزاً<sup>(٤)</sup> عبادي إلى الطور ، ويعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب<sup>(٥)</sup> ينسلون . . . » الحديث<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩٠٦٧) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦٣/١٠) : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (١٤٤٣) ، وابن حبان في صحيحه برقم (٦٨٠٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦٤/١٠) : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » .

(٣) يدان : ثانية يد ، قال العلماء : معناه : لا قدرة ولا طاقة ، يقال : ما لي بهذا الأمر يد ، وما لي به يدان ، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد ، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .

(٤) أي ضمّهم واجعله لهم حرزاً ، يقال : أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً ، إذا حفظته وضمّته إليه ، وصنّته عن الأخذ .

(٥) الحدب : النشر ، قال الفراء : من كل أكمة ، من كل موضع مرتفع ، وينسلون : يمشون مسرعين .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتنه وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، برقم (٢١٣٧) .

وفي مصر أثر من آثار الجنة ، ونهر من أنهارها : فعن مالك بن صعصعة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « بينما أنا في الحطيم مضطجعاً ، إذ أتاني آتٍ فقد ما بين هذه إلى هذه ، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بسطت من ذهب مملوءة إيماناً ، فغسل قلبي بماء زمزم ، ثم حشى ، ثم أعيد ، ثم أتيت بداعية دون البغل وفوق الحمار أبیض يقال له : البراق . . . ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، قلت : ما هذان يا جبريل؟ قال : أما الباطنان : فنهران في الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل والفرات »<sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « سيحان وجيحان والفرات والنيل ، كلُّ من أنهار الجنة »<sup>(٢)</sup> .

وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « فجرت أربعة أنهار من الجنة : الفرات والنيل وسيحان وجيحان »<sup>(٣)</sup> .

قال المناوي : « (من أنهار الجنة) ، أي : هي لعذوبة مائها وكثرة منافعها وهضمها وتضمنها لمزيد البركة وتشرفها بورود الأنبياء وشربهم منها ، كأنها من أنهار الجنة ، أو أنه سمي الأنهر التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الأسامي ، ليعلم أنها في الجنة بمثابة أنهار الأربعة في الدنيا ، أو أنها مسميات بتلك الأسماء ، فوقع

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المناقب ، باب المراج برقم (٣٨٨٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة ، برقم (٢٨٣٩) .

(٣) قال الألباني في « السلسلة الصحيحة » رقم (١١١) : رواه أحمد (٢٦١/٢) وأبو يعلى في مسنده (٤١٦/٤) مصورة المكتب الإسلامي والخطيب في « تاريخه » (٤٤/١ ، ١٨٥/٨) عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه مرفوعاً . وهذا إسناد حسن .

الاشتراك فيها ، أو هو على ظاهره ، ولها مادة من الجنة»<sup>(١)</sup> .

وصدق الشاعر إذ يقول :

النيلُ مائيٌ وفي أرض الكنانة ما يُشجي مِنَ الْحُبِّ والأشواق تزدانُ  
فيها الحضارةُ والأمجادُ ماثلةً علمٌ وفهمٌ وإسلامٌ وإيمانٌ

ثالثاً : مصر عند علماء السلف الصالح :

هذه طائفة من أقوال السلف الصالح في فضل مصر وأهلها :

قال عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهم : « قبط مصر أكرم الأعاجم ، وأسممح لهم يدًا ، وأفضلهم عنصراً ، وأقربهم رحمًا بالعرب عامة ، وبقريش خاصة ، ومن أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين يحضر زرعها ، أو تثمر ثمارها »<sup>(٢)</sup> .

قال أبو عبد الرحمن المصري ، خالد بن يزيد الجمحي : قال كعب الأحبار : لولا رغبتي في بيت المقدس ، لما سكنت إلا مصر ، فقيل له : فلم؟ فقال : لأنها معافاة من القتن ، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه ، وهو بلد مبارك لأهله فيه<sup>(٣)</sup> .

وعن أهلها يقول يحيى بن سعيد : جلستُ البلاد فما رأيت الورع ببلد من البلدان  
أعرفه إلا بالمدينة وبمصر<sup>(٤)</sup> .

وعن مصر يقول ابن الكندي : وأجمع أهل المعرفة أن أهل الدنيا مضطرون إلى مصر يسافرون إليها ، ويطلبون الرزق بها ، وأهلها لا يطلبون الرزق في غيرها ، ولا

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي . فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ٤/١٥٥ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ٥٥ .

(٣) ابن ظهيرة ، محاسن مصر والقاهرة ، ص ١٠ ، السيوطي ، حسن المعاشرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١/٢١ .

(٤) ابن الكندي ، فضائل مصر المحرورة ، ص ٢٨ .

يسافرون إلى بلد سواها ، حتى لو خير بينها وبين بلاد الدنيا لغنى أهلها بما فيها عن سائر بلاد الدنيا<sup>(١)</sup> .

ويصف أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق خير مصر الوفير بقوله : سألت أحمد بن المدبر عن مصر فقال : كشفتها فوجدت عامرها أضعف عامرها ، ولو عمرها السلطان لوفت له بخارج الدنيا<sup>(٢)</sup> .

وهو ما يؤكده الصحابي الجليل عمرو بن العاص ، وقد وللها بعد أن فتحها سنوات وخبر خيراتها ؛ حيث قال : « ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة »<sup>(٣)</sup> . ولذلك يقول سعيد بن أبي هلال (ت ١٤٩هـ) : « مصر أم البلاد وغوث العباد »<sup>(٤)</sup> .

ويخلص ابن خلدون علو مركز مصر وارتفاع مكانتها في العالم الإسلامي بقوله : « ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أم العالم وإيوان الإسلام ، وينبع العلم والصنائع »<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

(١) انظر : ابن الكندي ، فضائل مصر المحرورة ، ص ٢٨ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢ / ٣٣٠ .

(٢) التویری ، نهاية الأرب ، ١ / ٣٤٨ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ابن الكندي ، فضائل مصر المحرورة ، ص ٢٨ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، فصل في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم ، ص ٤٨١ .

## المبحث الثاني

### عطاء مصر العلمي

#### أولاً : شهادة التاريخ وتأكيد الواقع لمكانة مصر الراسخة :

صفحات التاريخ شاهدة للذين خاضوا غمار البحار في أولى معارك أهل الإسلام البحرية؟ التاريخ يشهد بأن جند مصر بقيادة أميرهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح ومعهم معاوية بن أبي سفيان ، رضي الله عنهمَا ، وجند الشام سطروا بحروف من نور بطولات هذه الملحمـة في سجل التاريخ ، يوم أن كسروا الروم وأنزلوا بهم شر هزيمة على شواطئ الإسكندرية في موقعة « ذات الصواري » سنة ٣١ هـ<sup>(١)</sup> .

بل اسأـلوا التاريخ عن صلاح الدين الأيوبي - بطل حطين وقاهر الصليبيـن ومحـرر القدس - عندما جاءـت معه العساكر المصرية والجـيوش المـشرقيـة سنة ٥٨٣ هـ<sup>(٢)</sup> .

وعن توران شـاه ، مـلك مصر ، وقـائـد مجـاهـديـها يوم المنصـورة ، يوم أـسر المـصـريـون لـويـس التـاسـع ، مـلك فـرـنسـا سـنة ٦٤٨ هـ في دـار ( ابن لـقـمان ) ، حتى فـدى نـفـسـه بـأـربع مـائـة ألف درـهـم ، وعـوـضـ ماـأـتـلـفـهـ في دـمـيـاطـ منـالـحـواـصـلـ بشـمـانـ مـائـة ألف دـينـارـ .

قف وسائل التاريخ يـحكـيـ لكـ عنـ بـطـولـاتـ المـصـريـينـ يـوـمـ «ـ عـيـنـ جـالـوتـ »ـ سـنةـ

(١) انظر : الطبرـيـ ، تـارـيخـ الطـبـرـيـ ، ٧٠ / ٥ ، وابـنـ الأـثـيـرـ ، الـكـامـلـ ، ١٥٣ / ٣ - ١٥٧ ، وابـنـ كـثـيرـ ، الـبـادـيـةـ والـنـهـاـيـةـ ، ٢٥٨ / ٧ .

(٢) عنـ مـعرـكـةـ حـطـينـ ، انـظـرـ :ـ اـبـنـ شـدـادـ ،ـ التـوـادـرـ السـلـطـانـيـةـ ،ـ صـ ٧٣ـ - ٦٠ـ ،ـ وـالـعـمـادـ الـأـصـفـهـانـيـ ،ـ الـفـتـحـ الـقـسـيـ فـيـ الـفـتـحـ الـقـدـسـيـ ،ـ صـ ٤٥ـ - ١٧ـ ،ـ وابـنـ الأـثـيـرـ ،ـ الـكـامـلـ فـيـ التـارـيخـ ،ـ ١٨٧ / ٩ـ ،ـ وابـنـ واـصـلـ ،ـ مـفـرـجـ الـكـرـوبـ ،ـ ١٩٢ـ - ١٨٧ / ٢ـ ،ـ وـالـمـقـرـيـزـيـ ،ـ السـلـوكـ ،ـ ٩٣ / ١ـ .

٦٥٨ هـ ، تحت قيادة حاكمهم سيف الدين قطز ، وقائده الظاهر بيبرس ، وشعارهم يوم الملhma « وا إسلاماه » ، يوم أن أنقذ الله تعالى بهم العالم الإسلامي من التتار ، وظهر بهم بلاد الشام من شر هؤلاء التتار . . . بل حمى الحضارة الإنسانية بأسرها من مصير مظلم كانت ستلقاه إذا مضى المغول في طريقهم إلى إفريقيا الغربية ، ثم أوربا<sup>(١)</sup> .

إذا قلبت صفحات التاريخ ستجد أن عامة جند الإسلام في فتوحات شمال إفريقيية كانوا من المصريين (العرب والمسلمين الأقباط) الذين دخلوا في دين الله أفواجاً ، وحملوا راية الإسلام عالية خفاقة . . وأهل مصر إلى اليوم ما زالوا كما كانوا على مر العصور ذخراً للإسلام وقوة للمسلمين .

كما هاجر إلى مصر أنبياء الله تعالى : إدريس ، وإبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ولوط ، ويعقوب وأولاده ، ويوسف وإخوته ، ومن بعدهم : موسى وهارون وغيرهم عليهم السلام<sup>(٢)</sup> ، فعاشوا فيها وشرفت بهم ، وسيراً على دربهم فقد دخلها من الصحابة الفاتحين ، رضي الله عنهم : عمرو بن العاص فاتح فلسطين ومصر ولبيا ، والزبير بن العوام حواري النبي ﷺ ، وقائد جيش المدد لفتح مصر ، ففتح الله تعالى - به حصن « بابليون » مع الصحابة الكبار : المقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، على رأس أربعة آلاف فارس .

ومن هؤلاء رضي الله عنهم : عبد الله بن حداقة السهمي - فاتح عين شمس - وخارجة بن حداقة - فاتح الفيوم وأخميم والصعيد - وعمير بن وهب الجمحي - فاتح دمياط وشمال مصر - وعقبة بن عامر الجهنمي ، فاتح جنوب مصر .

(١) انظر : المقريزي ، السلوك ، ٤٣٠/١ - ٤٣١ .

(٢) ابن الأكندي ، فضائل مصر ، ص ٢٠ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٥٢/١ - ٥٧ .

كما دخلها : أبو الدرداء ، وفضالة بن عبيد ، وعمرو بن علقمة ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومحمد بن مسلمة ، وأبو أيوب الأنباري ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم ، رضي الله عنهم <sup>(١)</sup> .

### ثانياً : عطاء مصر العلمي للأمة الإسلامية :

#### أ - أئمة وعلماء مصريون :

خلال العصور الإسلامية المتعاقبة أنجحت مصر علماء ربانيين ، ودعاةً مجاهدين، حملوا عقيدة الإسلام ودافعوا عنها ، من هؤلاء الأئمة :

١ - عالم مصر وفقيهها : الليث بن سعد ، رضي الله عنه : الذي قال في حقه الإمام الشافعي : « الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به » ، وفي رواية عنه : « ضيعه قومه » <sup>(٢)</sup> . فقد أجمعوا على جلالته وأمانته وعلوّ مرتبته في الفقه والحديث ، كما قال الإمام النووي <sup>(٣)</sup> .

٢ - شيخ الإسلام : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، إمام أهل الديار المصرية ، رضي الله عنه : قال ابن خلkan : « وكان الإمام مالك بن أنس يكتب : إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر ، وما كتبها مالك إلى غيره » <sup>(٤)</sup> .

٣ - الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتي المصري ، تلميذ الإمام مالك النجيب ، رضي الله عنه <sup>(٥)</sup> .

٤ - الإمام أبو يعقوب : يوسف بن يحيى البوطي ، أكبر أصحاب الإمام

(١) ابن الكندي ، فضائل مصر ، ص ٢٠-٢٢ .

(٢) ابن حجر العسقلاني . الرحمة الغيشية في الترجمة الليبية ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ٧٤/٢ .

(٤) ابن خلkan ، وفيات الأعيان ، ٣/٣٦ .

(٥) ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢٩ ، والسيوطي ، حسن المحاضرة ، ١/٣٠٣ .

الشافعي ، رضي الله عنه : قال الريبع : كان أبو يعقوب من الشافعي بمكان مكين ، وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة ، فيقول : « سل أبا يعقوب » ، فإذا أجاب أخبره ، فيقول : هو كما قال . مات أبو يعقوب في سجن بغداد مسلسلاً في القيد والغل ، ثابتاً على معتقد أهل السنة في القول في القرآن ، سنة إحدى وثلاثين ومئتين<sup>(١)</sup> .

٥ - ناصر مذهب الشافعي : أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى ، رضي الله عنه : قال عنه الشافعي : « لو ناظره الشيطان لغلبه »<sup>(٢)</sup> .

٦ - صاحب الشافعي وخادمه ، وأوثق من روى كتبه ، أبو محمد : الريبع بن سليمان المرادي الجيزري ، رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> .

٧ - الإمام ابن دقيق العيد ، رضي الله عنه : قال عنه الحافظ الذهبي : « كان جامعاً لفنون العلم موصوفاً بالصلاح والتآله ، معظماً في النفوس »<sup>(٤)</sup> .

٨ - الإمام أبو جعفر الطحاوي : أحمد بن سلامة الطحاوي ، رضي الله عنه : نسبة إلى طحا ، قرية من صعيد مصر ، قال عنه الحافظ الذهبي : « الإمام العلامة ، الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقيهاها ، شيخ الحنفية ، برع في الفقه والحديث ، وصنف التصانيف »<sup>(٥)</sup> .

قال عنه ابن كثير : « الفقيه الحنفي ، صاحب التصانيف المفيدة ، والفوائد الغزيرة ، وهو أحد الثقات الأثبات ، والحافظ الجهاذة »<sup>(٦)</sup> .

(١) ابن زولاقي ، فضائل مصر ، ص ٣٠ ، السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٣٠٦/١ .

(٢) السبكي ، طبقات الشافعية ٩٣/٢ ، السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٣٠٦/١ .

(٣) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٣٤٨/١ .

(٤) الحافظ الذهبي ، العبر ، ٣١٧/٣ .

(٥) الحافظ الذهبي ، العبر ، ١١/٢ .

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٨٦/١١ .

٩ - قاضي قضاة مصر : **بكار بن قتيبة رَحْمَةُ اللَّهِ** : « كان عظيم الحرمة ، وافر الجلاله ، من العلماء العاملين ، قاضي الديار المصرية ، له أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع »<sup>(١)</sup>.

١٠ - **شيخ الإسلام الحافظ الإمام المنذري رَحْمَةُ اللَّهِ** : أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ، رضي الله عنه : قال عنه الحافظ الذهبي : « ما كان في زمانه أحفظ منه »<sup>(٢)</sup>.

١١ - **الحافظ شرف الدين الدمياطي** : أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التونني رَحْمَةُ اللَّهِ : شيخ الحفاظ الكبار . كالزمي والذهبى وابن سيد الناس والسبكي . قال عنه تلميذه الحافظ المزى : « ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي »<sup>(٣)</sup>.

١٢ - **الحافظ العراقي** : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين المصري رَحْمَةُ اللَّهِ : قال عنه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني : « لم أر أعلم بصناعة الحديث منه ، وبه تخرجت ، . . . ، وكان كثير الحياة والعلم الوافر ، وافر الجلاله والمهابة ، على طريق السلف ، وغالب أوقاته في تصنيف أو إسماع ، مع الدين والأوراد ، وإدامة الصوم ، وقيام الليل ، وكريم الأخلاق ، ظاهر الوضاء ، كأن وجهه مصباح ، ومن رآه عرف أنه رجل صالح »<sup>(٤)</sup>.

١٣ - **الحافظ ابن حجر العسقلاني** : أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني رَحْمَةُ اللَّهِ : صاحب « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » ، من أئمة الدنيا في الحديث ، شهد له شيخه العراقي بالحفظ في كثير من المواطن وكتب له

(١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ١٥٨/٢ .

(٢) السيوطي . حسن المعاشرة ، ٣٥٥/١ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٧٧/٥ .

(٣) الحافظ الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ١٤٧٨/٤ ، ١٤٧٧/٤ .

(٤) ابن حجر العسقلاني ، إحياء الغمر ، ٢٧٥/٢ - ٢٧٩ .

بخطه هذه الشهادة مراراً<sup>(١)</sup>.

**١٤ - الحافظ الهيثمي :** نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي رَحْمَةُ اللَّهِ: تلميذ الحافظ العراقي ، وصاحب « مجمع الزوائد ». قال عنه البرهان الحلبي : « كان من محاسن القاهرة ، ومن أهل الخير ، غالب نهاره في اشتغال وكتابة ، مع ملازمة خدمة الشيخ في أمر وضوئه وثيابه ، ولا يخاطبه إلا بـ ( سيدي ) حتى كان في أمر خدمته كالعبد »<sup>(٢)</sup>.

**١٥ - الحافظ السّلفي :** أبو طاهر أحمد بن محمد السّلفي رَحْمَةُ اللَّهِ: نزيل الإسكندرية ، حيث عاش فيها خمسة وستين عاماً ، وبها دفن ، قال الحافظ الذهبي : « لا أعلم أحداً حدثنيّاً وثمانين سنة سوى الحافظ السّلفي ، وكان ينسخ الجزء الضخم في ليلة ، وكان مكيناً على الاشتغال والمطالعة والنسخ وتحصيل الكتب »<sup>(٣)</sup>.

**١٦ - الحافظ شمس الدين السحاوي :** وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ، أبو الخير السحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ ، ولد بمدينة القاهرة ، بحارة بهاء الدين ، بالقرب من باب الفتوح الآن ، عام ٨٣١ هـ.

والإمام شمس الدين مؤرخ كبير ، وعالم حديث وتفسير وأدب شهير ، من أعلام مؤرخي عصر المماليك ، تتلمذ على الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ومات بالمدينة المنورة ، صنف أكثر من مئتي كتاب ، من أشهرها : « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع »<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن حجر العسقلاني ، إحياء الغمر ، ٢٧٧/٢ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ٧/٢٧٠.

(٢) السحاوي ، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، ٥/٢٠٠.

(٣) الذهبي ، العبر ، ٣/٧١.

(٤) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٨/١٥.

**١٧ - الإمام جلال الدين السيوطي :** أبو الفضل ، جلال الدين ، عبد الرحمن ابن الكمال أبي بكر بن محمد ، سابق الدين ، الأسيوطى رَحْمَةُ اللَّهِ : المعروف بـ : جلال الدين السيوطي ، صاحب العلوم والفنون ، ولد في غرة رجب سنة ٨٤٩ هـ ، ونشأ نشأة طيبة صالحة على يد الفقيه الحنفي الكمال بن الهمام ، صاحب « فتح القدير » ، وأحد الأوصياء عليه<sup>(١)</sup> .

وعن نفسه يقول الإمام : « رزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع على طريقة العرب البلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة »<sup>(٢)</sup> . توفي يوم الجمعة ، التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ ، ودفن بالقاهرة<sup>(٣)</sup> .

ومن نافلة القول : أن الإمام محمد بن إدريس الشافعى رَحْمَةُ اللَّهِ استقر به المقام في مصر ، وفيها جدد مذهبه ، وابتكر فيها كتبًا لم يسبق إليها ، وسئل عنها الإمام أحمد بن حنبل : ما ترى في كتب الشافعى التي عند العراقيين أحب إليك أو التي بمصر؟ قال : عليك بالكتب التي وضعها بمصر ، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يُحکمها ، ثم رجع إلى مصر فأحکم تلك الكتب<sup>(٤)</sup> . وفي مصر مات ، وفي أرضها دفن رَحْمَةُ اللَّهِ . ومن أعلام مذهبه : سلطان العلماء العز بن عبد السلام ، رضي الله عنه ، الذي رحل إليها واستقر بها ... وغيرهم من العلماء والمحدثين .

### **ب - علماء مصريون في القراءات وعلوم القرآن الكريم :**

علماء القراءات من أهل مصر قصب السبق والقديح المعلى في خدمة القرآن الكريم

(١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥١/٨-٥٥ .

(٢) السيوطي ، حسن الماضرة ، ١/٢٨٨ .

(٣) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٨/٥١-٥٥ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ٩/٩ .

حتى صدق فيهم قول القائل : «إن كان الله تعالى قد أنزل القرآن الكريم بالحجاز ، إلا أنه تعالى قد حفظه في مصر ، أو قد رتله أهل مصر» ، وقد برع في علوم القرآن الكريم وقراءاته الكثير من العلماء المصريين ، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر<sup>(١)</sup> :

١- الإمام ورش : أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله القبطي المصري القرشي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، مولى آل الزبير ، ولد سنة ١١٠ من الهجرة ،قرأ القرآن وجَوَّده على نافع ، وهو الذي سماه ورشاً ؛ لشدة بياضه ، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بمصر ، فلم يناظره فيها منازع ، مع براعته في العربية وعلم التجويد ، وقد أنعم الله عليه بصوت حسن لا يمل سامعه ، وإليه تنسب رواية ورش عن نافع للقرآن الكريم<sup>(٢)</sup> .

٢- العلامة أبو الحسن السخاوي : الإمام علم الدين أبو الحسن الهمданى السخاوي المقرئ المفسر النحوي الشافعى ، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ، ولد بسخا من أعمال مصر ، سنة ٥٥٨ أو ٥٥٩ هـ ، وبعد أن تلقى العلم على يد علمائها ، سافر إلى دمشق للإقراء في جامعها ، فقصده الطلاب من الآفاق وزاد حمموا عليه ، وتنافسوا في الأخذ منه ، توفي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ في ١٢ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ<sup>(٣)</sup> .

٣- العالم النحوي خالد الأزهري : زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجانى الأزهري المعروف بالوقاد النحوى ، عالم بالقراءات ، ولد بجرجا بصعيد مصر ، وتوفي سنة ٩٠٥ هـ<sup>(٤)</sup> .

(١) للمزيد انظر : عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي . هداية القاري إلى تجويد كلام البارى ، من ص ٦٢١ : ٨١١ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ١٥٢/١ - ١٥٥ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ٦٣١/٢ - ٦٣٥ .

(٤) انظر : السخاوي ، الضوء الامع ، ١٧١/٣ - ١٧٢ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢٦/٨ .

٤- **الشيخ سلطان المزاحي** : نسبة إلى مزاح من قرى مصر ، إمام الأئمة وبحر العلوم وسيد الفقهاء في عصره ، توفي في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٧٥ هـ<sup>(١)</sup>.

٥- **البناء الدمياطي** : العالم الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي الشافعى ، الشهير بالبناء ، من كبار علماء الحديث والقراءات ، وله فيه كتب جليلة تنبأ عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره في هذا الفن ، توفي في محرم سنة ١١١٧ هـ<sup>(٢)</sup>.

٦- **العلامة المنصوري** : علي بن سليمان بن عبد الله المنصوري المصري ، شيخ القراءات بالآستانة ، عاصمة الخلافة الإسلامية ، وناشر علم القراءات فيها ، توفي في الثالث من المحرم سنة ١١٣٤ هـ ، ومن آثاره : تحرير الطرق والرواية فيما تيسر من الآيات في وجوه القراءات ، وكتاب حل مجلمات طيبة النشر في القراءات<sup>(٣)</sup>.

٧- **العلامة الجمزوري** : وهو سليمان الجمزوري المقرئ صاحب « تحفة الأطفال في تجويد القرآن » وغيرها ، والتلميذ التجيب للنور الميهي ، أخذ عنه القراءات والتجويد ، والشيخ سليمان الجمزوري من أعيان القرن الثاني عشر الهجري ، كان حيًا حتى عام ١١٩٨ هـ<sup>(٤)</sup>.

٨- **العلامة الشيخ حسن بن خلف الحسيني** : نسبة إلى « بنى حسين » من قرى صعيد مصر ، توفي في الخامس والعشرين من شعبان سنة ١٣٧٢ هـ ، له من

(١) انظر : المحيى ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، ٢١٠/٢-٢١١ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ١/٧٧٣-٧٧٤ .

(٢) انظر : الخبرتي ، عجائب الآثار ، ٨٩/١-٩٠ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ١/٢٤٤ .

(٣) انظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢/٤٤٧-٤٤٨ .

(٤) المصدر السابق ، ١/٧٨٦ .

المؤلفات : إتحاف البرية بتحرير الشاطبية ، والريحق المختوم في نشر اللؤلؤ المنظوم<sup>(١)</sup> .

٩- العالمة الشيخ محمد بن علي خلف الحسيني : المشهور بالحداد ، من كبار علماء المالكية ، وشيخ عموم القراء والمقارئ بالديار المصرية سنة ١٣٢٣ هـ ، وقدقرأ عليه خلق كثيرون ، من أبرزهم : سماحة مفتى مصر الأكبر العالمة حسنين محمد مخلوف ، وقد توفي الشيخ الحداد عام ١٣٥٧ هـ<sup>(٢)</sup> .

١٠- العالمة المتولي : شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية في وقته ، وهو : محمد بن أحمد بن عبد الله المتولي ، الشهير بالمتولي ، كان واسع الحفظ والاطلاع ، شديد الضبط للقراءات المتواترة والشاذة ، محيطةً بعلوم الرسم والضبط والفوائل ، على دراية فائقة بمذاهب القراء والرواية والطرق ، وله زهاء أربعين مصنفاً في القراءات وغيرها من علوم القرآن<sup>(٣)</sup> .

١١- العالمة أبو شرع المرصفي : محمد بن أحمد بن سليمان المرصفي ، المكنى بأبي شرع ، وهو عالم محقق ثبت مدقق في القراءات وعلومها ، تتلمذ عليه كبار العلماء والمقرئين ، توفي سنة ١٣٦٢ هـ .

١٢- العالمة نور الدين علي بن محمد الملقب بالضياع : شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية ، من أئمة علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعد الآي وغيرها ، له أكثر من ثلاثين مؤلفاً في علم القراءات ،

(١) انظر موقع الإنترنت :

[www.Tajweedhome.com](http://www.Tajweedhome.com)

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ١٩٦/٧-١٩٧ ، وعمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣/٥١٠ .

(٣) انظر ترجمته كاملة على موقع الإنترنت :

[www.mazameer.com](http://www.mazameer.com)

ما بين مطبوع ومحظوظ ، توفي في ١٤ رجب عام ١٣٨٠ هـ<sup>(١)</sup>.

**١٣ - العالمة الخليجي الإسكندرية محمد بن عبد الرحمن :** وكيل مشيخة المقارئ والإقراء بالإسكندرية ، وصاحب مؤلفات لا يُستغنى عنها في علم التجويد ، من أعيان القرن الرابع عشر الهجري<sup>(٢)</sup>.

**١٤ - العالمة الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الزيات :** المشهور بالشيخ عبد العزيز الزيات ، من علماء العلوم الشرعية والعربية ، وإمام القراءات بلا نظير ، وقد حصل على يديه عدد لا يحصيه العدد على الإجازات في التجويد والقراءات السبع والعشر الصغرى والكبرى ، وذلك من داخل مصر وخارجها ، وتلامذته من كبار علماء التجويد والقراءات في هذا العصر ، وقد توفي هذا العالم الجليل يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان عام ١٤٢٤ هـ<sup>(٣)</sup>.

**١٥ - العالمة المحقق :** الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، رئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، صاحب المؤلفات الوفيرة في علم القراءات ، والتي تربو على العشرين مصنفاً ، غير التحقيقات النفيسة لأمهات كتب القراءات ، وقد تتلمذ على يديه جم غفير من العلماء والقراء من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، توفي في الخامس

(١) انظر ترجمة مستفيضة عنه على موقع الإنترنت : موقع الفرقان ، جمعية المحافظة على القرآن .

(٢) انظر ترجمته على الموقع :

[www.semanoor.com](http://www.semanoor.com)

(٣) انظر ترجمته كاملة على الموقع :

[www.montada.gawthada.com](http://www.montada.gawthada.com)

عشر من المحرم لسنة ١٤٠٢ هـ<sup>(١)</sup>.

وإذا ذُكِر مقرئو القرآن الكريم فلا شك أنه يأتي في المقدمة من هؤلاء المجودين والمتقين من القراء المصريين أمثال المشاهير في العصر الحديث : الشيخ محمد رفعت - الشيخ محمود خليل الحصري - الشيخ محمد صديق المنشاوي - الشيخ محمود صديق المنشاوي - الشيخ عبد الباسط عبد الصمد - الشيخ مصطفى إسماعيل - الشيخ محمود علي البناء ، رحمهم الله جميعاً ، وأمثالهم ، وأمثالهم ، أعداد لا تحصى .

### ج - علماء مصريون معاصرؤن :

ومازال نهر العطاء متدفقاً «الشيخ محمد عبده - الشيخ المراغي ، شيخ الأزهر - الفقيه والقاضي محمد شاكر - العلامة المحدث أحمد محمد شاكر - والعلامة الشيخ محمد حامد الفقي - الإمام الشيخ حسن البناء - المفتى الأكبر الشيخ حسنين مخلوف - العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، أول إمام مُوحَّد للحرم المكي في العصر الحديث - الأستاذ سيد قطب - الإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - الشيخ إسماعيل صادق العدوي إمام وخطيب الجامع الأزهر - الشيخ محمد متولي الشعراوي - الفقيه القاضي جاد الحق علي جاد الحق ، شيخ الأزهر - الفقيه الشيخ عطية صقر ، رحمهم الله تعالى » ، وغيرهم ، وغيرهم من العلماء والمحدثين والمؤرخين .

\* \* \*

(١) انظر ترجمته في موقع :



البَابُ الْأَوَّلُ  
مُضْرُ وَالشِّيَعَةُ وصَرَاعُ الْهَاضِي



## الفصل الأول

### مصر وأهلها عند الشيعة الاثني عشرية

المبحث الأول : مصر وأهلها عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية

المبحث الثاني : موقف الشيعة من العلماء المصريين

المبحث الثالث : آل البيت في مصر



## المبحث الأول

### مصر وأهلها في روايات الشيعة الإمامية الثانية عشرية

هذه هي مكانة مصر وأهلها في الكتاب والسنة ، وعند علماء أهل السنة ، لتنظر وتقارن بما رواه وقرره علماء الشيعة الثانية عشرية عن مصر وأهلها في كتبهم المعتمدة ، وعلى لسان مراجعهم وآياتهم العظمى ، لترى الفرق واضحاً جلياً ، وهما كم طرفاً يسيراً منها :

١- « بئس البلاد مصر ، وما ها وثارها وطعامها يورث الدياثة » :

- قال عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي في كتاب « نور الثقلين » ، في تفسير قول الله تعالى : ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُم﴾ [المائدة: ٢١] ، فيما نقله من روايات الأئمة : « عن رواد الرقي قال : سمعت أبا عبد الله ، عليه السلام ، يقول : كان أبو جعفر ، عليه السلام ، يقول : نعم الأرض الشام ، وبئس القوم أهلها ، وبئس البلاد مصر ، أما إنها سجن من سخط الله عليه ، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخطه ، ومن معصية منهم لله ؛ لأن الله قال : ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُم﴾ يعني الشام ، فأبوا أن يدخلوها ، فناهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيهما ، ثم دخلوها أربعين سنة ». ثم قال : « وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم »<sup>(١)</sup> . ويروي أيضاً في كتابه « نور الثقلين » : « عن أبي عبد الله ، عليه السلام ، قال : لما بلغ أمير المؤمنين ، عليه السلام ، أمر معاوية وإنه في مئة ألف قال : من أي القوم؟ قالوا : من أهل الشام ، فقال عليه السلام : لا تقولوا من أهل الشام ، ولكن قولوا : من أهل

(١) عبد علي الحويزي ، نور الثقلين ، ٦٠٧/١ ، رواية رقم (١١٤) ، وأيضاً : المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢٠١/٥٧ ، باب ٣٦ ، حديث رقم ١٣ ، الفيض الكاشاني ، تفسير الصافي ، ٢٦/٦ .

الشوم من أبناء مصر ، لعنوا على لسان داود ، فجعل الله منهم القردة والخنازير . . . . . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ، اهـ<sup>(١)</sup> .

- وعن الرضا ، عليه السلام ، أنه قال : « ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها » .

وفي رواية : « إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة ، قال : وكيف ذلك؟ قلت : جعلت فداك ، يزعمون أنه يحشر من جبلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . قال : لا ، لعمري ما ذاك كذلك ، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد قال رسول الله ﷺ : « لا تغسلوا رءوسكم بطينها ، ولا تأكلوا في فخارها ، فإنه يورث الذلة ويدهب بالغيرة » . قلنا له : قد قال ذلك رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم »<sup>(٢)</sup> .

- « انتحروا مصر ، لا طلبوا المكث فيها ، فإنه يورث الدياثة »<sup>(٣)</sup> .

- عن أبي الحسن الرضا ، عليه السلام ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تغسلوا رؤوسكم بطين مصر ، فإنه يذهب بالغيرة ، ويورث الدياثة »<sup>(٤)</sup> .

- وفي رواية عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : « سمعت الرضا ، عليه السلام ، يقول - وذكر حدثاً في ذم مصر - فقال : ولقد قال رسول الله ﷺ : « لا تغسلوا رءوسكم بطينها ، ولا تأكلوا في فخارها ، فإنه يورث الذلة ، ويدهب بالغيرة » ، قلنا له - يعني الرضا - : وقد قال ذلك رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم »<sup>(٥)</sup> .

(١) عبد علي الحويزي ، نور الثقلين ، ١ / رواية رقم (٣١٠) .

(٢) حسين النورسي الطبرسي : مستدرك الوسائل (٣١١/٢) .

(٣) المجلسي ، المصدر السابق ، ٢١١/٦٠ .

(٤) الكليني ، الكافي ، ٣١٨/٥ .

(٥) المصدر السابق نفسه .

- وعن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن ، عليه السلام ، قال : « لا تأكلوا في فخارها ، ولا تغسلوا رءوسكم بطينتها ، فإنها تورث الذلة ، وتذهب بالغيرة »<sup>(١)</sup> . وفي رواية أخرى : عن أبي عبد الله - جعفر الصادق ، عليه السلام - في حديث قال : « قال أبو جعفر - محمد الباقر ، عليه السلام - : إني أكره أن أطبخ شيئاً في فخار مصر ، وما أحب أن أغسل رأسي بطينتها ، مخافة أن تورثني تربتها الذل ، وتذهب بغيرتي »<sup>(٢)</sup> .

## ٢- نيل مصر يُميت القلوب :

- وعن يعقوب بن يزيد ، رفعه ، قال : قال أمير المؤمنين - يعنون : علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه - : « ماء نيل مصر يُميت القلوب »<sup>(٣)</sup> .

- وعن جعفر الصادق ، عليه السلام ، قوله : « انفجرت العيون من تحت الكعبة ، وماء نيل مصر يُميت القلوب ، والأكل في فخارها وغسل الرأس بطينتها يذهب بالغيرة ويورث الدياثة »<sup>(٤)</sup> .

## ٣- أبناء مصر ملعونون على لسان داود ، عليه السلام :

أبناء مصر لعنوا على لسان داود ، عليه السلام ، يجعل الله منهم القردة والخنازير<sup>(٥)</sup> .

## ٤- مصر أرض الح توف :

عن أبي إبراهيم الموصلي قال : قلت لأبي عبد الله ، عليه السلام : إن نفسي

(١) الحر العاملي ، وسائل الشيعة ٣/٥٢٤ ، وأيضاً : المجلسي ، بحار الأنوار ، ٥٧/٢١١ .

(٢) الحر العاملي ، المصدر السابق نفسه .

(٣) الكليني ، الكافي ، ٦/٣٩١ .

(٤) المجلسي ، مصدر سابق ، ٦٣/٤٥١ .

(٥) المصدر السابق ، ٦٠/٢٠٨ ، القمي ، تفسير القمي ، ص ٥٩٦ .

تنازعني مصر . فقال : ومالك مصر ، أما علمت أنها مصر الحتوف ، ولا أحسبه إلا  
قال : يساق إليها أقصر الناس أعماراً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) المجلسي ، المصدر السابق ، ٢١١/٥٧ .

## المبحث الثاني

### موقف الشيعة من العلماء المصريين

#### ١- اتهام الأزهر بتحريف أمهات الكتب المعتمدة عند أهل السنة تأييداً لمذهبهم :

يقول محمد إبراهيم الموحد القزويني الشيعي في كتابه « الإمام علي خليفة رسول الله » : « لقد تواردت الأنباء بأن جامعة الأزهر بالقاهرة وبدعم من دولة عربية شكلت لجنة سرية بهدف إعادة النظر في جميع الكتب والمصادر المعتمدة ، وفي طليعتها « صحيح البخاري » ، والهدف من ذلك : حذف ما ترى حذفه ، وتحريف ما ترى تحريفه من الأحاديث المروية في فضائل أهل البيت ، مما يمكن أن يستدل به الشيعة على أحقيتهم مذهبهم ، وقد أححيطت هذه اللجنة بالسرية والكتمان ، وطبع بعض المصادر طباعة حداثة وحذفت منها أحاديث أو حرفت منها بعض كلماتهم الحساسة ، كتحريف كلمة خليفتي إلى خليلي وما شابه ذلك ... »<sup>(١)</sup> ، وهذا محض افتراء وادعاء لا يقوم على سند من الواقع أو المنطق .

#### ٢- موقف الشيعة من الإمام الشيخ محمد أبو زهرة :

الشيخ محمد محمد أبو زهرة الإمام العلّام الأصولي الفقيه صاحب التصانيف المشهورة والموافق المشهودة ، على الرغم من أنه أحد الذين بذلوا جهدهم في إنجاح مسيرة التقريب بين السنة والشيعة حيث انضم إلى أصحاب النيات الطيبة من علماء السنة ، فإن دينه وتمسكه بالمنهج العلمي حالاً بينه وبين التقريب على أساس التغاضي عن الباطل أو الإقرار به ؛ إذ هو حين يجلّي تلك الصفحات المشرقة من تاريخ أئمة آل البيت ، رحمهم الله تعالى ، كالإمام زيد بن علي بن الحسين في كتابه الموسوم

(١) إبراهيم الموحد القزويني ، « الإمام علي خليفة رسول الله » ، ص ٦٧ - ٦٨ .

باسمـه ، أو في كتابـه الآخر عن الإمام الصادق ، ويـشير فيـهما إلى مـواقفـهـما العـلمـيـةـ والـعـلـمـيـةـ النـاصـعـةـ ؛ يـتـقدـ فيـهـما بـشـدـةـ الإـلـمـ الشـيعـيـ محمدـ بنـ يـعقوـبـ الـكـلـينـيـ صـاحـبـ كـتـابـ الـكـافـيـ لإـيـرـادـهـ فـيهـ عـدـةـ روـاـيـاتـ منـسـوـبـةـ لأـبيـ عـبـدـ اللهـ جـعـفـرـ الصـادـقـ ،  
 رـحـمـهـ اللـهـ ، وـهـوـ مـنـهـاـ بـرـاءـ تـؤـكـدـ تـحـرـيفـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ بـالـإـضـافـةـ ، إـلـىـ الغـلوـ فـيـ الـأـئـمـةـ وـمـنـحـمـهـ صـفـاتـ الـرـبـوـيـةـ ، فـمـاـ كـانـ مـنـ الشـيـخـ أـبـوـ زـهـرـةـ ، رـحـمـهـ اللـهـ ، إـلـاـ أـنـ جـاهـرـ بـحـكـمـهـ عـلـىـ الـكـلـينـيـ بـأـنـهـ باـعـقـادـهـ بـمـاـ وـرـدـ فـيـ هـذـهـ روـاـيـاتـ فـإـنـهـ لـاـ يـسـتـحقـ أـنـ يـكـونـ مـنـ أـهـلـ الـإـيمـانـ ، وـهـوـ الـأـمـرـ الـذـيـ جـعـلـ (ـالـإـلـمـ أـبـوـ زـهـرـةـ)ـ عـرـضـةـ لـلـتـشـهـيرـ وـالـاتـهـامـ بـالـكـذـبـ وـالـتـلـفـيقـ بـلـ الـحـكـمـ عـلـيـهـ بـالـفـسـقـ وـالـكـفـرـ عـلـىـ حـسـبـ مـاـ ذـكـرـهـ عـبـدـ الرـسـولـ الغـفارـ فـيـ كـتـابـهـ «ـبـيـنـ الـكـلـينـيـ وـخـصـومـهـ .ـ.ـ.ـ مـوقـفـ أـبـوـ زـهـرـةـ مـنـ الـكـلـينـيـ»ـ وـالـذـيـ يـصـفـهـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ صـفـحةـ بـتـلـكـ الصـفـاتـ المـذـمـوـمـةـ تـلـمـيـحـاـ حـيـنـاـ وـتـصـرـيـحـاـ حـيـنـاـ آخرـ ، إـلـىـ أـنـ يـقـولـ : «ـهـذـاـ هـوـ مـحـمـدـ أـبـوـ زـهـرـةـ فـيـ تـلـفـيـقـاتـهـ .ـ.ـ.ـ وـهـذـاـ هـوـ بـطـلـ التـارـيـخـ الـبـاحـثـ النـاقـدـ .ـ.ـ.ـ وـهـذـاـ هـوـ طـالـبـ الـحـقـيـقـةـ الـذـيـ طـالـلـاـ نـهـجـ بـالـمـنـطـقـ وـالـمـنـهـجـ الـعـلـمـيـ .ـ.ـ.ـ فـأـيـ الـشـخـصـيـتـيـنـ أـحـقـ بـالـفـسـقـ وـالـتـكـفـيرـ؟ـ الـكـلـينـيـ أـمـ أـبـوـ زـهـرـةـ؟ـ»ـ (١ـ).

### ٣ـ طـعـنـ الشـيـعـةـ فـيـ عـرـضـ الشـيـخـ الشـعـراـويـ :

عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ جـهـودـ الشـيـخـ مـحـمـدـ مـتـولـيـ الشـعـراـويـ الـمـخـلـصـةـ وـالـنـابـعـةـ مـنـ إـيمـانـهـ كـغـيرـهـ مـنـ عـلـمـاءـ أـهـلـ السـنـةـ فـيـ دـفـعـ عـجـلـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ السـنـةـ وـالـشـيـعـةـ لـعـلـهـمـ يـأـخـذـونـ بـأـيـديـهـمـ إـلـىـ كـلـمـةـ سـوـاءـ ، لـكـنـهـ لـمـ يـشـفـعـ لـهـ ذـلـكـ حـيـثـ سـبـبـ عـرـضـ الشـيـخـ ، وـأـتـهـمـ بـالـفـعـلـ الـفـاضـحـ الـبـذـيـءـ ، وـهـوـ الـعـفـيـفـ الـوـقـورـ الـذـيـ صـحـبـتـ أـنـفـاسـهـ كـتـابـ اللـهـ تعـالـىـ ، تـلـاوـةـ وـتـدـبـرـاـ وـتـفـسـيـرـاـ ، حـيـثـ كـالـ لـهـ شـيـخـهـمـ يـاـسـرـ الـحـيـبـ (ـالـبـغـيـضـ)

(١ـ) عبدـ الرـسـولـ الغـفارـ ، الـكـلـينـيـ وـخـصـومـهـ .ـ.ـ.ـ مـوقـفـ أـبـوـ زـهـرـةـ مـنـ الـكـلـينـيـ ، صـ ٢٩ـ ، ٣٠ـ .ـ

الكويتي الاتهامات أثناء جوابه على السؤال الآتي من أحد الشيعة :  
**هل كان عمر بن الخطاب ( لع ) - يقصد لعنه الله - يتداوى بماء الرجال ، وكان يشكو مرض ...<sup>(١)</sup> ، فما المقصود بذلك مع التوضيح ؟ وهل كان ( لع ) مختنًا ؟**

فأجاب المذكور بعد المقدمة بقوله : « وشاهدنا في النصوص السابقة عن الإمامين المعصومين ( صلوات الله وسلامه عليهما ) أن الذين ابتزوا حقوق أهل البيت وظلموهم وأسموا أنفسهم بأمراء المؤمنين ، إنما يكونون في الواقع من هذا الصنف القدر ، ولذا صنف الشيخ عبد علي الحوزي صاحب تفسير نور التقليين ( قدس سره ) كتاباً خاصاً في هذا الموضوع أثبت فيه بدلائل استشفها من نصوص وأشعار شتى أن هذه الخصلة القدرة كانت في جميع خلفاء الجور ، بدءاً من أبي بكر بن أبي قحافة ، وحتى آخر خلفاءبني العباس ، لعنة الله عليهم أجمعين » .

وبتابع الحاقد ياسر ( البغivist ) الكويتي فيقول : « ولا شك بأن من أول هؤلاء الذين مارسو هذا الفعل الشنيع واستمروا به الخبيث عمر بن الخطاب - لعنة الله عليه - وفي شأن المعموق هذا وردت روايات من كتب الخاصة - يقصد الشيعة - وال العامة - يقصد أهل السنة ، وهذا كذب وافتراء - ... كما قد حکى لي العلامة الأزهري المصري الشيخ حسن شحاته بأن الشعراوي إنما كان مواظباً على هذه السنة ! ...<sup>(٢)</sup> » .

فماذا ينقمون من الشيخ ؟ أم أرادوا هدم رموز أهل السنة ، وبخاصة المستغلون منهم بالقرآن الكريم !! والأمر كما قيل :  
**رمتي بدعائها وانسلت !!**

(١) يعجز القلم عن أن يكتب كل ما ورد في السؤال وإجابته ، ولذا أحيل القارئ إلى ملحق الوثائق .

(٢) www . olqatrah-org/quastion/index . php? Id = 15

#### ٤- الإخوان المسلمون إخوان الشياطين ...

هكذا وصفهم آية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الثورية في إيران في أعقاب مجزرة حماة عام ١٩٧٩ م ، وليس من المستغرب أن يتخذ الشيعة مواقف أكثر حدة من المنتدين للتيار السلفي بشكل عام لاهتمامهم البالغ بحراسة العقيدة مما يعكر صفوها ، وذلك رغم إعلان السلفيين حبهم وولاءهم لآل بيت النبي ﷺ ، وتبئتهم ممن يتقصصهم أو يسلبهم حقهم ، أو يغلوا فيهم ويرفعهم فوق مكانتهم مع تأكيدهم على تولي وحب أصحاب النبي ﷺ الذين تُوفى وهو عنهم راض . ولكن الغريب حقاً ذلك الموقف العدائى الشديد من الإخوان المسلمين رغم ما قدمته الجماعة لفكرة التقريب بين السنة والشيعة منذ مؤسسها الشيخ حسن البنا رحمه الله سلامه نيه وصفاء طوية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة على أمل استعادة الخلافة الإسلامية بعد التخلص من الاحتلال الجاثم على صدر الأمة الإسلامية . ومن ثم دأب المخلصون من علماء أهل السنة الذين راجت عليهم حيل الشيعة المبطنة بالتقية مثل دعواهم موافقة الشيعة للسنة في الأصول وإنما الخلاف فقهى فقط مثل الذي بين المذاهب السننية الفقهية .

وهذا ما رشح مما ذكره الأستاذ / عمر التلمساني المرشد العام السابق للإخوان المسلمين في كتابه ( ذكريات لا مذكرات ) عن قول الشيخ حسن البنا رحمه الله : « الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربع عند أهل السنة .. وهناك بعض فوارق من الممكن إزالتها ، كنكاح المتعة ، وعدد الزوجات للمسلم ، وذلك عند بعض فرقهم ، وما أشبه ذلك ، مما لا يجب أن يجعله سبباً للقطيعة بين أهل السنة والشيعة .. »<sup>(١)</sup> .

(١) عمر التلمساني . ذكريات لا مذكرات ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

ولذلك استقبل قادة الإخوان في مصر نواب صفوي عام ١٩٥٤م<sup>(١)</sup> - استقبالاً حاراً وفتحوا له أبواب المركز العام في مصر ، ثم في سوريا ليحاضر شباب الإخوان، وعندما أصدر الشاه محمد رضا بهلوى حكماً بإعدامه عام ١٩٥٥م سافر وفد من الإخوان للتوسط في عدم تنفيذ الحكم فيه ، ولكن تم عدم السماح بمعادرة ذلك الوفد الطائرة التي كانت تقلهم من مطار بغداد وبالتالي لم يصلوا طهران .

وبعد نجاح ثورة الخميني وإزالة حكم الشاه عام ١٩٧٩م سافر وفد رفيع المستوى من قيادات الإخوان من أكثر من دولة لتهنئته بنجاح ثورته ، وقد أخذ الحماس بعضهم لمبادعته إماماً للمسلمين ، وفرض بعضهم فيه شعرًا<sup>(٢)</sup> ، وسير آخر مظاهرات عارمة في بلاده ابتهاجاً بنجاح تلك الثورة ، هكذا كانت موافق للإخوان المؤيدة للحكومة الشيعية سياسياً دون الالتفات للجانب العقائدي عند الشيعة ، فماذا كان الموقف الشيعي ردًا لجميل الإخوان الذين استغلوهم لتحسين صورتهم

داخل العالم السنّي ؟؟

(١) نواب صفوي : شيعي مت指控 ، ولد في طهران عام ١٩٢٤م ، درس في الحوزات العلمية في قم والنجف ، وأسس منظمة (فدائيان إسلام) للتخلص من خصومه من علماء الشيعة أمثال د. أحمد الكسروي ، آية الله البرقعي ، . . . الذين خرجوا على المذهب وحاولوا تخلصه من الشركات والخرافات المتعددة ، أو خصومه السياسيين من حكومة الشاه محمد رضا بهلوى ، وقد أُعدم عام ١٩٥٥م بسبب محاولة اغتيال حسين علاء رئيس وزراء إيران آنذاك .

(٢) وفي صوت الإخوان في لبنان (مجلة الأمان) ، ومن فرط حماسه يباع الأستاذ / يوسف العظمة القيادي بجماعة الإخوان المسلمين بالأردن الخميني زعيمًا وإمامًا لنجاحه في ثورته بقوله :

هد صرح الظلم لا يخشى الحمام	بالخميني زعيمًا وإمامًا
من دمانا ومضينا للأمام	قد منحناه وشاحًا ووساماً
ليعود الكون نورًا وسلام	ندر الشرك ونجاح الظلم

د. عز الدين إبراهيم . موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية، ص ٤٣ .

يتفاوت الموقف الشيعي من الإخوان على حسب استراتيجية السياسة الإيرانية داخلياً وخارجياً ، ففي الوقت الذي يُضيق فيه الخناق على أهل السنة داخل إيران ما بين تهميش وإقصاء وتهجير ، أو بين اعتقال وتنكيل وتعذيب لم تسلم جماعة الدعوة والإصلاح - الإخوان المسلمين - من أن ينالها نصيب من ذلك ، فقد اعتقل مؤسس الجماعة ومرشدتها الشيخ ناصر السبحاني بسجن مدينة (ستندجن) ليعلن عن وفاته بعد عام من سجنه تحت وطأة التعذيب عام ١٩٩٠ م ، وهو مثال رفيق دربه الشيخ فاروق فرساد من اعتقال وتعذيب لعدة سنوات ، ولما ضاقوا به ذرعاً تم إبعاده إلى مدينة (أروميه) لمدة خمس سنوات ليتم اغتياله بعد انقضائها عام ١٩٩٦ م ، رحمهما الله تعالى ، وتقبلهما في الشهداء الصادقين<sup>(١)</sup> . بينما نجد سياسة الشيعة في خارج إيران يحكمها نفعية فجة (براجماتية) يعبر عنها المستشيع المصري محمد الدرني التابع للتيار الصدري بالعراق بقوله : « عندما تحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون إن الشيعة مسلمون ، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرية المخالفين لنا ، وعندما نبني قضية عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطباعاً لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا ... »<sup>(٢)</sup> .

هذا يعنيه ماتسعى إليه المرجعيات الشيعية في إيران وغيرها لخداع المسلمين وتسهيل عملية الزحف الأسود نحو المجتمعات الإسلامية وهو ما ستأتي الإشارة إليه بالتفصيل لاحقاً ؛ وربما لحداثة عهد بعض المتشيعين المصريين بعالم التشيع وأبجدياته من النقاوة وغيرها تراهم يخرجون عن النص ويفصلون عن مكنون

(١) أسماء شحادة ، من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران ، ص ٧٣-٧٤ .

(٢) موقع العربية نت بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٦ م ، نقلًا عن المراجع السابق ، ص ٦٢ .

عقيدتهم في جميع المتنسبين لأهل السنة - وما تخفى صدورهم أكبر - ، ومن هؤلاء أحمد راسم النفيس الذي لا يترك مناسبة تمر دون الطعن واللمز في الإخوان حيث يصفهم تارة « بالفجور الأخلاقي الذي أدمنه هؤلاء الأفاكون »<sup>(١)</sup> .

وتارة يتهم الشیخ حسن البنا بأنه مؤسس فکر التکفیر<sup>(٢)</sup> ، وأخرى يصف المستشار مأمون الهضيبي المرشد العام الأسبق بأنه « نموذج للعامل على غير بصيرة لم تزده شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح »<sup>(٣)</sup> ، وفي حواره مع صحيفۃ الأهرام الیومية بتاريخ ٢٠١١/٥/٦ م يدعی أنه قد سمع بأذنه « الشیخ محمد الغزالی حين كان في زيارة لمنزلنا بالمنصورة يقول لأحد أعضاء الجماعة : مصطفی مشهور لو حکم مصر مش هيكون أحسن عليك من مناحم بیجن »<sup>(٤)</sup> .

ويکلل آیة الله صادق خلخالي - رئيس المحاكم الثورية في إيران - ذلك بتصریحه في أعقاب مجررة حماة معلناً تأییده حکومة حافظ الأسد وتجیه الاتهام للإخوان المسلمين بمسئوليّتهم عن الأحداث واصفاً إیاهم بأنهم إخوان الشیاطین<sup>(٥)</sup> .

ولعل الخمینی كان أصرح منه في حکمه على الإخوان المسلمين عقب تلك الأحداث بقوله : « إن هذه الطائفة ، هي طائفة شیطانية متحالفة مع الاستکبار العالمي ، لذا يجب استئصالها »<sup>(٦)</sup> .

والأمثلة والشواهد كثيرة لو استطردنا في سردھا قد تخرجننا عن موضوع الكتاب .

(١) أحمد راسم النفيس . رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر ، ص ١٣ ،

(٢) أحمد راسم النفيس . الجماعات الإسلامية محاولات لاستنساخ الأمة ، ص ١٧٨

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٤) للمزيد انظر : أسامة شحادة ، من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران ، ص ٦٢-٧٠ .

(٥) انظر : عباس خامه يار . إيران والإخوان المسلمون ، ص ٢٥٢ .

(٦) صحیفة نور - مجلد ١٢ ص ٨٤-٨٥ .

**فهل انتبه الإخوان المسلمين لحقيقة موقف الشيعة من أهل السنة وهم منهم كما انتبه إليه عدد من علمائهم ودعاته؟<sup>(١)</sup>**

(١) أذكر منهم : الدكتور/مصطففي السباعي عميد كلية الشريعة بدمشق ومرشد عام الإخوان المسلمين في سوريا ، وأحد المتحمسين والداعمين لفكرة التقريب بين السنة والشيعة التي تبين له زيفها بما صدر عن زميله في الفكرة الشيعي عبد الحسين شرف الدين مما لا يحتمل سمعاه وجدان وضمير أي مسلم من الطعن في الصحابة وأم المؤمنين عائشة . . فانكشفت له حقيقة وزيف موقفهم المتسرّب بالنقية ، وإبراء لذمته صرّح بقوله : « ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً ، وكل مافعلوه جملة من الجاملة في الندوات والجالس مع استمرار كثیر منهم في سب الصحابة ، وإساءة الظن بهم ، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار ، بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع التقريب ، في بينما هو يتحمّس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة ، إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة ، رضي الله عنهم ، أو بعضهم ، من هم موضع الحب والتقدیر من جمهور أهل السنة ». ومن ثم يكشف الهدف من خدعة التقريب بأن « المقصود من دعوة التقريب هو تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة » مصطفى السباعي : السنة ومكانتها في التشريع ، ص ٢٤ . وليس أدل من ذلك ما وضحه بالتفصيل الشيخ سعيد حوى أحد كبار منظري وعلماء الإخوان في كتابه ( الخومينية شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف ) وذلك على إثر أحداث حماة عام ١٩٧٩م ، وخذلان الحميّني لوفد الإخوان الذي طلب منه الضغط على سوريا لوقف مجرزة حماة والذي لم يف بوعده بل كان داعماً لتلك المجازرة ، دليل ذلك زيارة رئيس المحاكم الثورية بإيران آنذاك آية الله صادق خلخالي لتأييد حكومة حافظ الأسد وتوجيهه الاتهام للإخوان المسلمين بمسؤوليتهم عن الأحداث على ما سبقت الإشارة إليه ، وهكذا حسمت إيران موقفها بإعلان علي أكبر ولايتي - وزير الخارجية الإيرانية السابق - « بأن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد ». أسمامة شحادة : من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران ، ص ٤٨ . مما يعني أنها قد قررت أن تعطي الأفضلية لعلاقاتها الدولية على صلاتها المفترضة مع الإخوان المسلمين . وما أشبه الليلة بالبارحة فهافي إيران وأذنابها من الشيعة بالعراق ولبنان يعيدون نفس الدور ولكن بشكل أكبر حيث الدعم العسكري والبشري والمادي السياسي ليشار الأسد لقتل الآلاف من أهل السنة في سوريا على مدار أشهر مستخدماً أفتوك الأسلحة الحرية ضد المدنيين العزل ، وأوضح ما ذكره الشيخ سعيد حوى ما دونه الأستاذ عدنان سعد الدين أحد أبرز القيادات التاريخية للإخوان المسلمين =

.....

= في سوريا في مذكرياته بأن « الخطأ الفادح ، أو الخطية الكبرى بتعبير آخر : ما ارتكبه قادة التيارين الإسلامي والقومي في بلاد الشام والعراق ، من تصميم أكثرهم على تجاهيل الأجيال الصاعدة لحقيقة الحركات الباطنية ، والجماعات السرية في تاريخها ، وفي واقعنا المعاصر ، وصرفهم عن التحدث في هذه الموضوعات أو الاهتمام بها ، أو التحذير منها ، بدوعى الخشية على الوحدة الوطنية ، وإثارة الحساسيات بين أبناء الوطن الواحد !

وإذا كان هذا التفكير مقبولاً على صعيد العمل السياسي ، ووجوب إقصائه عن برنامج الأحزاب في الساحة السياسية ، فإنه خطأ فادح إخفاء وطمس الكيد الباطني ، وما ينبع عنه من خطط وبرامج ، ومخططات على الصعيد الفكري ، الفقهي والفلسفى ، وتجاهيل الأمة - ولاسيما قادة الفكر- بها ، وعدم تحصينهم من شرورها وأخطارها ، لتكون لديهم المناعة مما يبيت لأمتنا العربية والإسلامية من مؤامرات ، مازلنا نكتوي بنارها ... عندما ظهرت حركة الخميني - الذي خدع المسلمين في جنبات الأرض بوعود ظهر فيما بعد كذبها من : تحرير القدس وفلسطين ، وأداء صلاة الشيعة في الحج مع عامة المسلمين ... إلخ - : طار الناس فرحاً ! واندفعوا وراء الخميني ؛ دونماوعي أو تبصر ، وبجهل مطبق بتاريخنا العربي والإسلامي ، وبجهل أكبر بعقائد وأفكار الحركة الخمينية!! » ، ثم أخذ يسرد أمثلة حية سببت له خيبة الأمل التي انتابته بعد أقل من عام على استلام الخميني الحكم وإعلان دولة ولاية الفقيه ، وبعد أسبوع من اعتلاء عرش الطاوس في طهران هبطت طائرة ياسر عرفات بصحبة الوفد الفلسطيني كأول وفد يزور الخميني بعد ثورته ، وفي لقاء للأستاذ عدنان سعد الدين مع هاني الحسن سفير فلسطين في إيران حدثه عن تجربته قائلاً : « لم أكتشف انتماي لأهل السنة والجماعة - أو سنتي حسب تعبيره - إلا في إيران ، عندما أقمت في طهران سفيراً للفلسطينين ، من شدة مارأيت من تعصب شيعي ذميم ضد المسلمين الآخرين » . وفي لقاء آخر جمعه بابن عمر رئيس المركز الثقافي السوداني والوحيد في طهران - مقابل سبعة عشر مركزاً ثقافياً إيرانياً بالخرطوم يبشرون فيها بزواج المتعة وإسقاط صلاة الجمعة ... حتى يظهر الإمام - كما ذكر الأستاذ عدنان الذي أردف قائلاً : « حدثني ابن عمر رئيس المركز الثقافي الوحيد في طهران في زيارة لي في الفندق بالخرطوم قائلاً : لم أر أشد تعصباً من هؤلاء لمذهبهم بصورة تجعل الإنسان في يأس من التفاهم معهم ، أو التعاون مع قادتهم = ومؤسساتهم » ، وهكذا يسوق الأمثلة تترى ، ويدرك في المثال الأخير أنه في ذات مرة دعى =

.....

= بصحة نخبة مختارة من العاملين في حقل الدعوة من الشرق ، وآخرين من المقيمين في الغرب ، منهم ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين مشاركاً من قيادات جماعة الإخوان لمناقشة سبل الدعوة ووسائل تبليغها ، وقد أثارت كلمته أحد القادة المشاركون الذي حاول منهه من إتمام كلمته لولا تدخل أبي بدر الشيخ عبدالله المطوع رئيس جمعية الإصلاح بالكويت - الإخوان المسلمين - وذلك بسبب أنه قال : « أيدنا جميماً الخميني في انتصاره على الشاه ، فرحنا بذلك ، وبالطروح التي صدرت عنه بادئ ذي بدء ، ولكن لم تمض على ذلك أشهر قليلة ، حتى ظهر ما كان خافياً عبر الإذاعة الناطقة بالعربية في الأحواز ، وفي كتبهم التي تناول من الخلفاء الراشدين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان ، رضي الله عنهم ، وإصرارهم على الاحتفاظ بالجزر الثلاث : أبوالموسى ، وطنب الكبرى ، وطنب الصغرى ، التي احتلتها حكومة الشاه ، مستغلة ضعف دولة الإمارات أمام جبروت إيران ، لتنتزعها من أهلها بالقوة ؛ بدعوى أن حكومة الخميني لا يمكن أن تعيد لها للاستعمار » ومن ثم يقول : « وعاد كل منا إلى بلده ، فحدث لغط كبير في أوساط الجماعة حول الثورة الخمينية ، بين مؤيد لها ومعارض ، أو متحفظ عليها ، أو حيران تجاهها ، فشكلت الجماعة لجنة من علمائها لبحث العقائد الشيعية ، وفقه الشيعة ، وسياساتهم ، و موقفهم من المسلمين ، فقدمت اللجنة العتيدة دراسة رصينة انتهت فيها إلى أن :

- بين السنة والشيعة فروغاً يمكن تجاوزها .

- وخلافات تمس الجوهر ، وتصادم العقيدة ؛ لا يمكن تجاوزها ، أو التغاضي عنها ، مثل : الإمامة ؛ التي هي عند الشيعة : ركن من أركان الإسلام كالشهادة والصلوة والصوم والزكاة والحج ، وأنها وقف من الله ؛ كالقرآن الكريم - أبي منزلة - يخرج من الملة من ينكرها ، ومن لا يؤمن بها ، وأن الأئمة الاثني عشر معصومون ... » .

ويدلل على ذلك بإيراد نسف من أقوال الخميني ؛ لأن الجدل حول عقيدته ، وأفكاره ، وآرائه السياسية والفقهية يحتاج إلى مجلدات مطولة ، مثل قوله عن الأئمة في كتاب الحكومة الإسلامية : (لاتنصرور فيهم السهو والغفلة) ، وينقل قوله عن الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر ما ورد في كتابه كشف الأسرار : « ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين ، وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال ، الحمقى ، الأفaciين ، والجائزين غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة ، وأن يكونوا ضمن أولي الأمر » ، وينقل من حمم الخميني السوداء على =

## ٥. وكالة الأنباء الإيرانية «مهر» تتهم الشيخ يوسف القرضاوي بأنه ماسوني وعميل للصهيونية :

الشيخ يوسف القرضاوي واحد من أبرز رجالات دعوة التقرير بين المذاهب الإسلامية في العصر الحديث ، حيث بذل لها وفيها يخلاص سنوات من عمر

= الخليفتين من نفس الكتاب قوله عن الخليفة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : «إن أعماله نابعة من أعمال الكفر والزندة ، والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم ) ، وفي الوقت الذي ينقل قوله كتاب الحكومة الإسلامية : «إن لأنتما مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل » يتهم النبي محمدًا ﷺ بالفشل في إقامة العدل بما ذكره بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢٨ في خطاب إلى الشعب الإيراني ؛ بمناسبة ذكرى الإمام المنتظر في الخامس عشر من شعبان بقوله : «فكلنبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل ؛ لكنه لم ينجح ! حتى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، الذي جاء لإصلاح البشر ، وتهذيبهم ، وتحقيق العدالة لم يوفق في ذلك -أيضا- فالذى سينجح في تحقيق العدالة في كل أرجاء العالم هو المهدى المنتظر» انظر : كتاب الراصد . مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثني عشرية ، ص ٢٩٣-٢٩٧ . نقلًا عن : مذكرات عدنان سعد الدين ، دار عمار ،الأردن ، ٤٠١/٢ .

وعلى طريق الشيخ مصطفى السباعي وعدنان سعد الدين سار الدكتور يوسف القرضاوي أخيراً بما ستأتي الإشارة إليه ، ويقول الدكتور راغب السرجاني عن الانحراف الشديد الذي تعاني منه المناهج الشيعية «إإننا نستطيع أن نجزم باستحالة التقرير العقائدي والفقهي بينهم وبين المسلمين السنة ، فالشيعة ليست مذهبًا من المذاهب كما يعتقد البعض ، وإنما هي انحراف عن الطريق المستقيم ، وأي تقرير بين الطريق المستقيم وبين الانحراف ما هو إلا انحراف أيضًا ، ولكن بدرجة أقل ، وهذا ليس مقبولاً البتة في الشريعة الإسلامية . . . وأي محاولات للتقرير العقائدي والفقهي بين السنة والشيعة ماهي إلا محاولات لتبديل الدين وتحريفه ، وهذا ما لاينبغى أن نسعى إليه . وليراجع الجميع مواقف العلماء الذين سعوا إلى التقرير في فترة من فترات حياتهم ثم اكتشفوا استحالة ذلك مع كثرة محاولاتهم» . الشيعة نضال أم ضلال ، ص ١٣٩ ، وقريب منه ماصرخ به المتحدث الرسمي للإخوان في مصر محمود غزلان ، والداعية وجدي غنيم .

أكّرر : فهل يتبعه الإخوان المسلمون لما انتبه له كبار قادتهم !؟

دعوته ، داعيًا إلى التقرير بين السنة والشيعة بوجه أخص ، تحدوه النية الطيبة في توحيد شطري الأمة الإسلامية تجاه ما يتهددها من مؤامرات خارجية ، وقد قدم بنفسه نموذجًا عمليًّا باختياره آية الله محمد على التسخيري – مستشار الشؤون الثقافية للمرشد الأعلى في إيران – نائبًا له في اتحاد علماء المسلمين ، وسعى إلى التعريف به من خلال برنامجه الشهير بقناة الجزيرة الفضائية « الشريعة والحياة » ، وكثيرًا ما دفع عن الشيعة في أكثر من محفل حفاظًا على وحدة الأمة ، وعلى أمل أن يستجيب الطرف الآخر لمتطلبات تلك الوحدة ، ووضع أصولًا وقواعد لذلك ، ييد أن الطرف الشيعي لم يستجب لذلك ، مما اضطره أن يكسر حاجز الصمت الذي دام سنوات طويلة بعد أن تبين له أن فكرة التقرير ما هي إلا مطية للشيعة للتغلغل في البلاد السنوية في الوقت الذي يتوانى فيه علماء أهل السنة عن تحصين تلك المجتمعات ضد دعاوى وشبهات الشيعة بزعم حماية مسيرة التقرير على حسب قول فضيلته ، وقد صرَّح الشيخ القرضاوي في لقائه بنقابة الصحفيين في مصر أنه قد طلب من المسؤولين الإيرانيين الشيعة ما هو أبسط من ذلك ، حيث طالب بمساواة أهل السنة في إيران بغيرهم من اليهود والنصارى والمجوس عبدة النار في حرية إقامة شعائرهم وبناء ولو مسجد واحد لهم في طهران أسوة بآباء الأديان المذكورة الذين يمتلكون العديد من المعابد والكنائس فيها ، فيقول : « وما قلته للإخوة أيضًا في إيران : إن أهل السنة في طهران يقدرون بـ مليونين أو أكثر ، وهم يطالبون منذ سنين بإقامة مسجد لهم ، يجتمعون فيه لأداء فريضة صلاة الجمعة ويشاركون في ذلك السفراء العرب والمسلمون ، فلم تستجب السلطات لهم حتى الآن » ، فجاهر بحقيقة موقفه الذي قصم ظهر مشروع التقرير وفكرته ، محذرا من خطر الشيعة وعقيدتهم ، مصرحًا بقوله : « إن خطر الشيعة يكمن في محاولتهم غزو المجتمع السنوي ، وهم مهيئون لذلك بما لديهم من ثروات بالمليارات ، وكوادر

مدربة على التبشير بالمنهج الشيعي في البلاد السنوية ».   
فما كان من أصدقاء الأمس إلا أن تخلوا عن التقية لظهور أنياتهم ومعها تنطلق على الشيخ حمم وبراكن الحقد الأسود متناسين كل مواقف وكلمات الرجل السابقة معهم ، فتسابقت الأقلام والمواقع الشيعية في تسفيه الشيخ القرضاوي والخوض في عرضه ، والتعريض والافتراء على حياته الخاصة ، حتى وصل الأمر بوكالة مهر الإيرانية للأنباء أن تصفه بأنه نائب عن حاخامتات اليهود وزعماء الماسونية العالمية ، فكتب حسن هاني زاده - خبير الشؤون الدولية بوكالة مهر للأنباء ، قائلاً بعد مقدمة طويلة : « لقد فقد الشيخ القرضاوي وزنه بتغوله بمثل هذه الكلمات البذيئة ضد شيعة آل رسول الله ﷺ . ألا يحق للشعوب الإسلامية أن تشکك بانتفاء الشيخ القرضاوي السياسي وتتسائل :

هل بات الشيخ القرضاوي يتحدث بهذه التصريحات نيابة عن زعماء الماسونية العالمية ، أو عن الحاخامتات اليهود؟ »

ونحن نذكر هذا ليس دفاعاً عن العلامة القرضاوي فقط ، وإنما لبيان أن هذا منطق المنافق : إذا خاصم فجر !!

ولم يقتصر الأمر على كبار الشيعة في إيران بل شاركتهم بعض خلاياهم النائمة على ضفاف النيل بمصر ، والتي تدين لهم بالولاء وتأتمر بأمر الولي الفقيه في إيران ، ولعل أبرز مثال على ذلك ما صرحت به المستشيع المصري (أحمد راسم النفيس) الذي وضع بالوكالة كتاباً خاصاً (القرضاوي وكيل الله أم وكيل بنى أمية) ليملأه بالسب والطعن في القرضاوي ، فضلاً عن كم المغالطات التاريخية التي لاتخفى على من له أدنى علاقة بالتاريخ الإسلامي .. ولكنها العقد النفسية والجهل المركب ، وصدق من قال : فلا والله لا يرجى فلاح لأهل الجهل أو سوء النيات وبعد ... مما مر بك غيض من فيض روایات الشيعة الإمامية الثانية عشرية

ومواقفهم الشاهدة على شعوبية وقحة ضد العرب وأقاليمهم ، وأهل السنة وأجناسهم، على ما ستأتي الإشارة إليه ، وتحصص مصر وأهلها وطينها ونيلها بما لا تخص به غيرها ، على الرغم من الروايات الصحيحة والصريحة في بيان فضل مصر وأهلها ونيلها ، والتي مرت بك .. فتأمل وقارن ، لتعلم أن روايات الشيعة المنسوبة لأئمة آل البيت ، رضي الله عنهم ، مكذوبة ومدسوسة عليهم ، تكذبها مواقفهم العملية التي سيشار إليها في الفصل التالي ، بإذن الله تعالى .

\* \* \*

### المبحث الثالث

#### آل البيت في مصر

بعد بيان مكون عقيدة الشيعة في مصر وأهلها على ضوء ما ورد في أمهات كتب المذهب المعتمدة والمحتفى بأصحابها وبيان فتاوى وتقريرات والموافق العملية لعلماء المذهب وقادته أشير في إشارات سريعة لمواقف الحب والتقدير المتبادل بين أئمة أهل البيت ، رضوان الله تعالى عليهم ، وبين مصر وأهلها : فهذه عقيلةبني هاشم السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، تخير بين الشام ومصر ، فاختار مصر موطنًا ومستقرًا - على المشهور لا على التحقيق<sup>(١)</sup> - ، حيث قدمتها بعد خيانة أهل الكوفة من الشيعة لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي ، رضي الله عنهم ، والتخلي عنه ، وتسليميه لحنته ومن معه من نساء وأطفال آل البيت<sup>(٢)</sup> ، حتى قال فيهم أبو عبد الله : « تبأ لكم أيتها الجماعة ، وترحًا ، وبؤسًا لكم ، حين استصرختمونا ولهين ، فاستصرخناكم موجفين ، فشحدتم علينا سيفاً كان في أيدينا ، وحمستم علينا نارًا أضرمناها على

(١) يقول مفتى مصر الشيخ محمد بخيت مطيعي : « جزم كل من ابن الأثير في تاريخه ٤٤٨ ، والطبرى ٢٦٤ وما بعدها .. بأن السيدة زينب بنت علي ، رضي الله عنها ، وأخت الحسين ، رضي الله عنه ، قد عادت مع نساء الحسين أخيها ، ومع أحوات الحسين بعد مقتله إلى المدينة ، ولا عبرة بن يشد عنهما - أي الطبرى وابن الأثير - وعليه فلا مدفن لها في مصر ، ولا جامع ، ولا مشهد . قلت : وأما هذا المسجد والضريح الرئيسي المشهور بالقاهرة فهو لزينب أخرى بنت علي .. وكلاهما من أهل البيت ، رضي الله عنها » مرقد العقيلة زينب لـ محمد حسين السابقي ص ٥٨ ، نقلًا عن صحيفة الفتح .

(٢) وهذا مما لا تستطيع الشيعة أن تنكره ، حيث يؤكذ ذلك أحد كبار علمائهم المعاصرين السيد محسن الأمين بقوله : « بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق ، غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أنفاسهم » محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٣٤/١ .

عدوكم وعدونا ، فأصيبحتم إلها على أوليائكم ، ويبدأ لأعدائكم . . فلا ذنب كان مني إليكما ، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا ، والسيف مشيم ، والجأش طامش ، والرأي لم يستحصن ، ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهافتكم إليها تهافت الفراش ، ثم نقضتموها سفهًا وضلة . . أجل والله ، خذل فيكم معروف ، نبتت عليه أصولكم ، وأندرت عليه عروقكم ، فكتتم أخت ثمر شجر للناظر ، وأكلة للغاصب ، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين ، الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها . . »<sup>(١)</sup> .

ومن ثم ناداهم الحر بن يزيد ، أحد أصحاب الحسين وهو واقف في كربلاء صارخًا فيهم : « دعوتم هذا العبد الصالح ، حتى إذا جاءكم أسلتمموه ، ثم عدوتم عليه لقتلوه ، فصار كالأسير في أيديكم ، لا سقاكم الله يوم الظمة »<sup>(٢)</sup> .

وعندئذ دعا الحسين ، رضي الله عنه ، على شيعته قائلًا : « اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ؛ ولا ترضي الولاة عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصروننا ثم عدوا علينا فقتلوانا »<sup>(٣)</sup> . وقد صدق فيهم دعاء الحسين ، رضي الله عنه ، فالشيعة أكثر الطوائف افتراقاً وتمزقاً .

ومن بعده قال لهم فاطمة الصغرى : « أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والخيلاء ، إننا أهل البيت ، ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسناً »<sup>(٤)</sup> .

وهذه روایات كتبهم تؤكّد ذلك ، حيث يروي أبو عمرو الكشي ، إمام الجرح والتعديل في فرقتهم ، بسنده إلى الإمام جعفر الصادق قال : « ما أنزل الله سبحانه آية

(١) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٢٤/٢ .

(٢) أبو عمر الكشي ، رجال الكشي ، ص ٢٥٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

(٤) المفيد . الإرشاد ، ص ٢٣٤ ، الطبرسي ، إعلام الورى بأعلام الهدى ، ص ٢٤٢ .

في المنافقين إلا وهي فيما ينتحل التشيع »<sup>(١)</sup> .

ويقول : « إن من ينتحل هذا الأمر - أي التشيع - لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا »<sup>(٢)</sup> ، هذا كلام إمام مذهبهم ، الذي يتسبون إليه ... فأيم الله لو شجوا رعوسمهم بالسيوف ، وضرموا أجسادهم بالجنازير ، وتباكوا على أبي عبد الله الحسين ، رضي الله عنه ، ما كفر ذلك عنهم خياتهم له ولآل بيته . وأمعن النظر فيما قالته عقبة بني هاشم ، السيدة زينب بنت علي ، رضي الله عنها ، لأسلافهم من شيعة الكوفة ، بعدما خانوا الحسين ومن معه لما رأت نساء الكوفة يندبن متهتكات الجيوب ، لما وقع بالآب البيت من مصاب ، فقالت لهم بعد الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد المرسلين : « أما بعد ، يا أهل الكوفة الخل والخذر ، أتباكون؟! فلا سكنت العبرة ، ولا هدأ الرنة ، إنما مثلكم كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دحلاً بينكم ، ألا وإن فيكم الصلف الصنف ، وداء الصدر الشنف ، وملق الأمة ، وحجز الأعداء ، كمرعى على دمنة ، أو كفضة على ملحودة ، ألا ساء ما تزرون ، أي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن تدحضوها بغسل أبداً ، وإنما ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ، ومنار محجتكم ، وسيد شباب أهل الجنة .. ويلكم يا أهل الكوفة ، ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم حالدون .. أتدرون أي كَبِد لرسول الله ﷺ فريتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي كريمة له أبرزتم؟ لقد جعتم شيئاً إداً ، تقاد السموات يتفترن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .. ». وبذلك يتبيّن لنا لماذا لم تختر عقبة بني هاشم ، ولا نساء أهل البيت الكوفة

(١) المفيد ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ، الطبرسي ، المصدر السابق ، ص ٩٤٩ .

(٢) الطبرسي ، الاحتجاج ، ٢٤/٢ .

منزلاً ومستقراً بين من يتحولون التشيع ، بل اختارت - على المشهور - مصر ملاداً آمناً ومستقراً كريماً في كنف أهلها من أهل السنة ، حيث يعرفون لها ولآل البيت جميعاً حقهم ، ويرعون مكانتهم<sup>(١)</sup> ، وقد اختزل أحد الشعراء ذلك المشهد بقوله : لما رجعت من الشام ليشرب من بعد فاجعة الإمام الحسين طلبوا إليك الظعن للبلد الذي تستوطننيه خارج الحرمين فاخترت مصر فرحت بك وانشت تهتز من شرف على الكونين فدخلت مصر يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ٦٢ هـ . واستقبلها والي مصر : مسلمة بن مخلد بصحبة أعيانها ، وحملها إلى داره بالحرماء القصوى عند بساتين الزهرى سابقاً - حي السيدة زينب حالياً - فأقامت به حتى دفنت في حجرتها ! لتكون أول من دفن من آل البيت بمصر على المشهور .

ومن بعدها توافد رجال ونساء آل البيت للإقامة بمصر ، فهذه السيدة رقية بنت علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهمَا ، التي عاشت فيها ودفنت في أرضها بمنزلها . وأيضاً : السيدة أم سلمة ، فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهمَا ، عاشت فيها ودفنت في حجرتها بمنطقة الدرج الأحمر ، كما في

(١) انظر : العبيدي النسابة ، السيدة زينب وأخبار الزينبيات ، ص ١٨ ، وأيضاً د . بنت الشاطئ ، السيدة زينب بطلة كربلاء . . ومراعاة للأمانة العلمية فإن موضوع دخول السيدة زينب . . ودفنها في مصر مثار اختلاف بين المؤرخين بين مثبت ونافي على أن ضريحها الحالي كان جزءاً من نهر النيل حتى القرن ١٩ والمعروف ببركة البغال ، وأنها ، رحمها الله تعالى ، قد توفيت في بيت زوجها بالمدينة كما يذكر ابن سعد في طبقاته ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وبؤيد أصحاب هذا الرأي رأيهم بأن معظم هذه المشاهد إنما بنيت بحسب روى منامية للشعراني وشيخه الخواص بتجديد تلك القبور والبناء عليها ، وتحرزاً ومراعاة لهذا الاختلاف قلت على المشهور خروجاً من الخلاف ، وعلى كل لا ضير ولا يخل بالاستدلال إذا استثنينا السيدة ، زينب رضي الله عنها ، من جملة من دخلوا مصر من أهل البيت ورحبت بهم فقد زادوا عن ألفين ومئتين وليس هذا بالعراق ، ومنهم سادة وسيدات أهل البيت .

« الخطط الجديدة » لعلي باشا مبارك .

و كذلك : السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، التي دخلت مصر<sup>(١)</sup> بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير ، رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

وفي مصر عاشت السيدة نفيسة الكبرى ، رحمها الله تعالى ، زوجة الخليفة الأموي : الوليد بن عبد الملك بن مروان ، عندما كان والياً عليها قبل أن يتولى الخلافة ، وبعد طلاقها منه أثناء خلافته فضلت مصر على غيرها ، كعادة نساء أهل البيت ، فلحقت بابنة عمها سكينة بنت الحسين ، وعاشت ودفنت في بيتها الذي وهبه لها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، والي مصر حينئذ ، والمعرف حاليًا بمسجد السيدة نفيسة بمصر القديمة ، حيث كانت تتبعه فيه ، ثم جاءت من بعدها نفيسة الصغرى بنت الحسن الأنور ، رضي الله عنهم ، يذكر السحاوي وابن خلkan أن السيدة نفيسة الصغرى بنت الحسن الأنور دخلت مصر سنة ثلات وتسعين ومئة - على خلاف في ذلك - مع زوجها إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق ، رضي

(١) واختلف في وفاة السيدة سكينة ، رضي الله عنها ، بين المدينة ومكة ومصر .

(٢) كأن التاريخ يعيد نفسه ، بعد عشر سنوات على واقعة كربلاء يلقى مصعب بن الزبير بن العوام والي الكوفة نفس مصير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسيد الشهداء الحسين بن علي ، رضي الله عنهم ، بالسبب نفسه ، وهو خيانة أهل الكوفة ، لتعود السيدة سكينة لتخاطفهم مثلما فعل من كان قبلها من نساء آل البيت ، وذلك بقولها : « والله يعلم أني أبغضكم ، قتلتم جدي علياً ، وقتلتم أبي الحسين ، وزوجي مصعباً ، فبأي وجه تلقوني؟ أيتمنوني صغيرة ، وأرملتمنوني كبيرة ». السيدة سكينة ، بنت الشاطئ ، ص ٨٩ ، نقلًا عن : عيون الأخبار ٦١٢/٢ . ومن اللافت للنظر والجدير بالتأمل هنا : أمر زواج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك باثنتين من فضليات نساء أهل البيت : السيدة زينب بنت الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والسيدة نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، على الرغم مما يشاع من سوء العلاقة بين آل البيت والبيت الأموي ، أفالا يدل هذا على حسن العلاقة بين أبناء الآل والأصحاب؟!

الله عنهم ، فتقاها أهل مصر في مظاهرة من الحب والترحاب بالهواج من العريش حتى دخلت مصر<sup>(١)</sup> ، وبها استقرت ، وشاع فضلها وعلمهها ، وكان لها فضل كبير في حضور الإمام الشافعي إلى مصر ، والاستقرار بها . ولما مات حملوه إلى دارها فصلت عليه مأومة بالإمام أبي يعقوب البوطي ، ودعت له ، وشهدت فيه خير شهادة ، وقد توفيت ، رحمها الله ، بعد الإمام الشافعي بأربع سنوات .

ومن رجال أهل البيت الذين قدموا مصر وأكلوا في فخارها وشربوا من أقداحها ، واغتصلوا بماء نيلها : **والد السيدة نفيسة الصغرى** : الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - الذي دخل مصر في خلافة المؤمن العباسى بصحبة ابنته سنة ١٩٣ هـ ، ومات بعدها بشهر ، وبها دفن ييد أنه أقل شهرة من ابنته .

وأيضاً : **السيدة عائشة بنت جعفر الصادق** ، التي حضرت إلى مصر بعد موقعة الفخر مع إدريس بن عبد الله ، لتتجدد فيها مستقرًا وملاذاً آمناً ، حتى دفت في أرضها سنة ٤٤ هـ ، في بيتها في الميدان المسماى إلى الآن باسمها في حي مصر القديمة . ودخلها محمد بن جعفر بن محمد الصادق بصحبة أبنائه أم كلثوم والقاسم ، وقد توفيت بمصر أم كلثوم ودفت في تربتها ، وفي أيام أحمد بن طولون سكن في مصر عبد الله بن القاسم الشيبى وأولاده : القاسم وأبو جعفر بن القاسم من بعده ، ورحل إليها عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعاش بها حتى دفن عند درب الكندي ، في الوقت الذي توافق على مصر من أحفاد الحسن بن علي ، رضي الله عنهم ، كثيرون حيث تولوا نقابة الأشراف فيها ، ومن أشهرهم : علي بن الحسن المعروف بابن طباطبا ، ومحمد بن إسماعيل بن محمد وأخوه أحمد بن محمد ... وقد ولد لهم ذرية كثيرة عدها ابن زولاقي إلى ألفين

(١) انظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص ٧٣ .

ومئتين من البيت الطالبي ، حيث قال : « وانتهت عدة أبي طالب بمصر إلى ألفين  
ومئتين وليس هذا بالعراق »<sup>(١)</sup> .

فهل ترى أيها الحصيف الكريم أن هذه الصفة من آل البيت لم يطاعوا على  
هذه الروايات التي تحذر من مصر وأهلها وطينها ومائها . . ؟ ! أترك الحكم لك ،  
لتتأكد من قول أبي عبد الله جعفر الصادق ، رضي الله عنه ، كما هو مذكور في  
كتبهم : « لو قام قائمنا بدأ بكذابي شيعتنا فقتلهم »<sup>(٢)</sup> .

ولم لا يطعن الشيعة في مصر وأهلها ! وقد ذهبوا إلى كفر مخالفتهم أهل السنة  
- والقول بنجاستهم ، وعدم جواز تغسيل ميتهم ، أو الصلاة عليه ، بل وبطلان  
عبادتهم .

ونظراً لكثره الروايات وتعدد مصادرها في تكفير أئمة أهل السنة ، واستحلال  
دمائهم وأموالهم ، وتكفير طوائفهم والمتسبين إليهم ، فسأكتفي بذكر بعضها في  
الفصل التالي .

\* \* \*

(١) ابن زولاقي ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص ٤٦ .

(٢) الخوئي ، معجم الرجال ، ص ١٦٨ ، عن الكشي ترجمة ابن أبي زينب الأستدي ، ح رقم ٥ ، ٩ ،  
١٨ ، ١١ .



## الفصل الثاني

### موقف الشيعة من الأئمة الأربعه والمتسبين إليهم

المبحث الأول : موقف الشيعة من الأئمة الأربعه وعلماء أهل السنة

المبحث الثاني : موقف الشيعة من الأشاعرة

المبحث الثالث : موقف الشيعة من الصوفية

المبحث الرابع : تكفير كثير من الشيعة لأهل السنة بوجه عام والحكم

بنجاستهم



## المبحث الأول

### موقف الشيعة من الأئمة الأربعه وعلماء أهل السنة

روى الكليني بسنده عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن موسى ، عليه السلام : جعلت فداك ! فقهنا في الدين وأغنانا الله بكم عن الناس ، حتى إن الجماعة منا لتكون في المجلس ، ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ، ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم ، فربما ورد علينا شيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء ، فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به ؟ فقال : « هيئات ، هيئات ، في ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم » ، قال : ثم قال : « لعن الله أبا حنيفة ، كان يقول : قال علي ، وقلت »<sup>(١)</sup> . وقد طعن محدثهم محمد بن طاهر القمي في الأئمة الأربعه مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد قائلاً : « خاتمة في أحوال الأئمة الأربعه لأهل السنة وبعض فتاویهم الركيكة وعقائدهم السخيفة »<sup>(٢)</sup> .

وقال شيخهم محمد رضا الرضوي : « ولو أن أدعية الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت لاتبعوهم ، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم ، كأبي حنيفة ، والشافعي ، ومالك ، وابن حنبل »<sup>(٣)</sup> .

ونجد أكثر هذه الروايات الباطلة والمكذوبة في الموروث الطائفي للشيعة منذ قامت لهم دولة في عهد الصفويين تنشر التشيع وتحمييه ، فما إن دخل الشاه عباس الأول ( ١٠٣٤ هـ - ١٦٢٤ م ) بعد احتلاله بغداد حتى حَوَّل قبر الإمام أبي حنيفة

(١) الكليني ، الكافي ، ٥٦/١ .

(٢) محمد بن طاهر القمي ، الأربعين ، ص ٦٤١ .

(٣) محمد رضا الرضوي ، كذبوا على الشيعة ، ص ٢٧٩ .

النعمان ، رضي الله عنه ، إلى كنيف ، سيرًا على سنة سلفه الشاه إسماعيل الصفوي الذي نبش قبر الإمام أبي حنيفة ووضع كلبًا أسود مكانه عند الاحتلال الأول لبغداد . وفي هذا يروي محدثهم نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » قائلاً : « إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول ، لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كلبًا ، وقد أوقف وقفًا شرعياً بغلتين ، وأمر بربطهما على رأس السوق ، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء حاجته ، وقد طلب خادم قبره يوماً ، فقال له : ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفال الجحيم؟ فقال : إن في هذا القبر كلبًا أسود دفعه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك ، فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلبًا أسود ، فأنا أخدم ذلك الكلب . . . »<sup>(١)</sup> .

وفي كتاب « فتن عصر الظهور الشريف » لعبد الحليم الغزي يذكر في المقام الثاني : « في تعريف المرجئة لعنة الله عليهم » ، وفي هذا المقام ينقل عن شيخه الطريحي من كتابه « مجمع البحرين ومطلع النيرين » أن المقصود بالمرجئة هم الأشاعرة ، ومن ثم يعلل حكمه الذي بوب به مقالاته بقوله : وفي حديث آخر قال : ذكرت المرجئة والقدرية والحرورية فقال عليه السلام : « لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا يبعدون الله »<sup>(٢)</sup> . ثم يقول « ثانية : وقال الشيخ الثقة أبو محمد الحسن التوبختي (ره) في كتاب الفرق : ... ثم ذكر (ره) افتراق المرجئة إلى أربع فرق وذكر طائفه من وجوههم ورجالاته - هكذا وال الصحيح رجالاتهم - : ١ - أبو حنيفة . ٢ - مالك بن أنس . ٣ - محمد بن إدريس الشافعي . ٤ - سفيان بن سعيد الثوري . ٥ - ابن أبي ليلى . ٦ - شريك بن عبد الله . وغيرهم من أبناء العامة والمخالفين لمذهب الحق الأبرار من المرجئ - هكذا

(١) نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ٣٢٤/٢ .

(٢) عبد الحليم الغزي ، فتن عصر الظهور الشريف ، ص ١٥٢ .

والصحيح المرجعة - إلا هؤلاء»<sup>(١)</sup>.

ويعارض محدثهم يوسف البحرياني القول المنسوب للإمام الشافعي في حب آل البيت :

لو شق قلبي رأوا وسطه خطين قد خططا بلا كاتب  
الشرع والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب  
فأجابه البحرياني بقوله :

كذبت في دعواك يا شافعى  
بل حب أشياخك في جانب  
عبدتم الجبت وطاغوتة  
فالشرع والتوحيد في معزٍ  
قدمتم العجل مع السامرِي  
محضتم باللود أعداءه  
وتدعون الحب ما هكذا  
قد قرروا في الحب شرطاً له  
وأنتم قررتم ضابطاً  
بأننا نسكت عمما جرى  
ونحمل الكل عن محمد الـ  
تبأا لعقل عن طريق الهدى أصبح في تيه الهوى عازب<sup>(٢)</sup>  
سبحان الله العظيم ... إن الإمام الشافعى يعبر عن شدة حبه لأهل البيت ولم  
يذكر أبا بكر وعمر ولا غيرهما ، فما لهؤلاء القوم الذين تستعر قلوبهم بنار الغل

(١) المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أحمد الميانجي ، مواقف علماء الشيعة ، ٢٦/٣ .

والحقد والكراهية ، فما يفتأ أحدهم يلتئم أي مناسبة حتى تتطاير منه زفرات الحقد على الصديق أبي بكر والفاروق عمر ، رضي الله عنهم ، فيصفهما تارة بالعجب والطاغوت ، وهما الصفتان الأشهر لهما في كتب الشيعة ، أو بالعجل والسامری ، ويجعل من حبهما أو الرضا بما أجمع عليه المسلمون في توليهما للخلافة بعد رسول الله ﷺ كفراً بالإله الواحد الأحد ، ومخالفة للشرع ، ومناقضة للتوحيد ، ومن ثم يلمز اعتقاد أهل السنة من أن الصحابة كلهم عدول ، وهم أفضل هذه الأمة ، والشهادة لهم بالإيمان والفضل أصل قطعي معلوم من الدين بالضرورة ، ومحبتهם دين وإيمان ، وبغضهم كفر ونفاق ، مع الكف عما شجر بينهم ، وترك الخوض فيه بما يقدح في قدرهم .

فها قد كشف لك اللثام بما لا يدع مجالاً للشك عن موقف أولئك الطّعام من أئمة أهل السنة ، ليس من الصحابة والتبعين فحسب ، ولا الأئمة الأربع ، ولا السفيانيين والأوزاعي ، بل كل من سار على دربهم وسلك سبيلهم إلى قيام الساعة ، حتى وإن تفاوتت درجة اتباعه لهم أو انتسابه إليهم مثل : الأشعرة والماتريدية والصوفية بشتى طرقها .

\* \* \*

## المبحث الثاني

### موقف الشيعة من الأشاعرة

يحكم علماء الشيعة على الأشاعرة قاطبة بالكفر والخلود في النار ، ويؤكد ذلك محدثهم نعمة الله الجزائري بقوله : « فالأشاعرة ومتابعوهم أسوأ حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى . . فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلودهم في النار مع إخوانهم الكفار »<sup>(١)</sup> .

ويقول السيد مصطفى الخميني : « هذه الشبهة ربما أوقعت الأشاعرة في الهلكة السوداء والبئر الظلماء ، حتى أصبحوا مشركين ، أو ذاهلة عقولهم عن الدين »<sup>(٢)</sup> .

وهو ما يدندن به دائماً « محمد صالح المازندراني » في شرحه لأصول الكافي في أكثر من موضع ، ومنها : تعقيبه على حديث النبي ﷺ : « القدرية مجوس هذه الأمة » بقوله : هم الأشاعرة وغيرهم من القائلين بالجبر<sup>(٣)</sup> .

ويؤكد ذلك بقوله : « فالأشاعرة أنزل وأنزل من أن يفهموا هذه المعاني »<sup>(٤)</sup> . بينما يضرب محدثهم يوسف البحرياني مثالاً على انحرافهم وضلال اعتقادهم ومدى ما يحمله أولئك من حقد على أعلام الأشاعرة فيقول :

« وإنه ليعجبني أن أنقل كلاماً للغزالى الذى هو حجة إسلامهم ، لتطلع بذلك

(١) نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ٢٧٨/٢ .

(٢) السيد مصطفى الخميني ، تفسير القرآن الكريم ، ١٠٣/١ .

(٣) محمد صالح المازندراني ، شرح أصول الكافي ، ١١/٥ .

(٤) المصدر السابق ١٠٢/٢ .

على خبث سرائرهم ، وقبح مرامهم . . . فسرح بريد نظرك في أطراف هذا الكلام ، الذي هو كلام إمام أولئك اللئام ، وحجّة إسلام تلك الطغام »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) يوسف البحرياني ، الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ، ص ١٣٧ .

### المبحث الثالث

#### موقف الشيعة من الصوفية

على الرغم من محاولات التقارب المخادع من الشيعة لاختراق الصوفية والتتصوف بدعوى التقارب العقدي بينهما ، ليكونوا لهم جسراً ومبرأة إلى البلاد السنوية ، متحصينين بسلاح التقى ، ياخفاء حقيقة معتقدهم في الصوفية بمختلف طرقها ، غير مفرقين بينهم ، فإن الشيعة لم تدرِّ أن جموع الصوفية بطرقها لا تقبل قولهم في القرآن الكريم ، فضلاً عن البراءة من الشيختين أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، أو الطعن أو السب واللعن لهما ، بل تترضى عن كل أصحاب النبي ﷺ الذي مات وهو عنهم راض ، عملاً بوصيته ﷺ : « الله الله في أصحابي ، لا تخدوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فيبغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه »<sup>(١)</sup> .

ويأتي الله إلا أن يفضحهم على فلتات لسان علامتهم ومحققهم المعاصر ، الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي - وما تخفي صدورهم أكبر - وذلك بقوله : « قد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين ، عليه السلام : أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة ، شيد الله بنيانه ، وأحكتم قواعده وأركانه ، كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم ، لعنهم الله تعالى ، متضافة ، وأن الأخبار التي تمسكت بها هذه الفئة الضالة المبتدةعة المطرودة الملعونة ، إما موضوعة مجعلة ،

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٧/٤ (١٦٩٢٦) و٥٤/٥ (٢٠٨٢٣) و٥٥/٥ (٢٠٨٢٤) و٥٧/٥ (٢٠٨٥٤) والترمذى (٣٨٦٢) في سننه ، وضعفه الشيخ الألبانى في الضعيف برقم (٢٩٠١) ، وضعيف الجامع برقم (١١٦٠) ، وضعيف سنن الترمذى .

أو متشابهة مُؤولة ، أو ضعيفة سخيفة ... فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات ، وموهوا لهم الضلالات أرباباً فرضوا بالشّبلي والغزالى وابن العربي والجندى أئمّة ... خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقى ...<sup>(١)</sup> . ولقد عقد لهم محدثهم وفقيههم الحر العاملى فصلاً كاملاً في كتابه « رسالة الثانية عشرية في الرد على الصوفية » ، وقد سرد فيه الروايات والأقوال التي تعطن في الصوفية وتجوب لعنهم والبراءة منهم ، ومما جاء في هذا قوله : « لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأئمة إلا بالذم ، وقد صنفوا في الرد عليهم كتبًا متعددة ، ذكرها بعضها في فهرست كتب الشيعة . قال بعض المحققين من مشايخنا المعاصرین : اعلم أن هذا الاسم - هو اسم التصوف - كان مستعملًا في فرقة الحكماء الزائغين عن الصواب ، ثم بعدها في جماعة من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد ، كالحسن البصري ، وسفيان الثوري ، ونحوهما ، ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلاً لهم ، كالغزالى رأس الناصبين لأهل البيت . . . روى شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملى في كتاب « الكشكوكول » قال : قال النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم الصوفية ، ليسوا مني ، وإنهم يهود أمتي ، وهم أضل من الكفار ، وهم أهل النار ، يحلقون للذكور رؤوسهم ، ويرفعون أصواتهم للذكر ، يظنون أنهم على طريق الأبرار ، بل هم أضل من الكفار ، وهم أهل النار ، لهم شهقة كشهقة الحمار ، وقولهم قول الأبرار ، وعملهم كعمل الفجار ».<sup>(٢)</sup>

ويؤكد محمد بن حسن الحر العاملي التواتر في الأحاديث الدالة على تكفير

(١) حبيب الله الهاشمي الخوئي ، منهاج البراءة في شرح نهج البلاغة ، ٢١/١٤ .

(٢) الحر العاملي ، رسالة الثانية عشرية في الرد على الصوفية ، ص ١٣-١٦ ، ووسائل الشيعة للمؤلف نفسه ، ٤/٣١ ، الفصول المهمة ، عبد الحسين الموسوي ، ٢/٩٢ .

الصوفية بقوله : « إن الأحاديث الواردة في ذم الصوفية عموماً وخصوصاً ، وفي لعنهم وتکفيرهم وبطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من ألف حديث ، وليس لها معارض »<sup>(١)</sup> .

وأكثر من ذلك : ما يذكره علامتهم محمد تقى المدرسي في مقالته « الموقف الرسالى من التصوف » بقوله : « ومن خلال قراءتنا لهذه الأحاديث نعرف ليس فقط مذهب الإمام - يعني جعفر الصادق - من الصوفية ، بل وأيضاً الحجج التي يسوقها الإمام في الأحاديث الأخيرة التي تدحض أدلة المتصوفة بقوه :

روي عن أبي عبد الله الصادق ، عليه السلام ، حين سأله رجل عن قوم ظهروا في ذلك الزمان ، يقال لهم : الصوفية . قال : « إنهم أعداؤنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ، ويميلون إليهم ، ويتشبهون بهم ، ويلقبون أنفسهم بألقابهم ، ويقولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا ، وأنا منه براء ، ومن أنكراهم ورد عليهم كان كمن جاحد الكفار بين يدي رسول الله ﷺ ».

وعندما سئل الإمام الصادق ، عليه السلام ، عن بعض أئمة التصوف في عهده ، نعته الإمام ، عليه السلام ، بفساد المذهب ، فقد روى عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري أنه قال : « سئل أبو عبد الله الصادق ، عليه السلام ، عن حال أبي هشام الكوفي - يقصد أبا هاشم الكوفي الصوفي - ، قال : إنه كان فاسداً العقيدة جداً ، وهو الذي ابتدع مذهبًا يقال له : التصوف ، وجعله مفراً لعقيدته الخبيثة - وفي بعض النسخ : مفراً لنفسه الخبيثة - وأكثر الملاحظة ، وجنة لعقائدهم الباطلة » .

ثم يذكر موقف الإمام الرضا من التصوف فيقول : « ولم يزل أئمة الهدى بعد الإمام الصادق ، عليه السلام ، يحذرون الأمة من هذا الاتجاه الخطير ، وبالذات

(١) الحر العاملی ، رسالة الائتی عشریة فی الرد علی الصوفیة ، ص ٤ .

الإمام الرضا الذي وجد فرصة مناسبة من خلال ولايته للعهد في عهد المؤمن العباسي ، وفيما يلي بعض النصوص المأثورة عنه ، عليه السلام : روي عن الإمام الرضا : « لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدمة أو ضلاله أو حماقة ». .

ثم يردف الكاتب ببيان موقف الإمام الهادي من الصوفية فيقول : « وكان الإمام الهادي ، عليه السلام ، جالساً في مسجد الرسول (ص) - سبحان الله ، عند ذكر الأئمة يسلم عليهم ، أما عند ذكر النبي ﷺ لا يكلف نفسه بأكثر من الاختصار بـ (ص) !! - إذ أتاه جماعة من أصحابه ، منهم أبو هاشم الجعفري ، رضي الله عنه ، وكان رجلاً بلغاً ، وكانت له منزلة عظيمة عنده ، عليه السلام ، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانب مستديرين ، وأخذوا بالتهليل ، فقال عليه السلام : « لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين ، فإنهم حلفاء الشياطين ، ومخربو قواعد الدين ... أورادهم الرقص والتصدية ، وأذكارهم الترنم والتغنية ، فلا يتبعهم إلا السفهاء ، ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زياره أحد منهم حياً أو ميتاً فكأنما أعادني زيد ومعاوية وأبا سفيان . فقال له رجل من أصحاب الإمام ، عليه السلام : وإن كان معترفاً بحقوقكم؟ قال : فنظر إليه شبه المغضب ، وقال : دع ذا عنك ، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقولنا ، أما تدري : إنهم أحسن طوائف الصوفية ، والصوفية كلهم من مخالفينا ، وطريقتهم مغایرة لطريقتنا ، وإنهم إلا نصارى ومجوس هذه الأمة ، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ». .

ثم يذكر موقف إمامهم العسكري من التصوف ، معقباً بذلك مواقف علمائهم ، ويخص منهم أحمد بن محمد الأذريجاني ، المعروف بالمقدس الأردبيلي ، الذي ألف كتاب « حدائق الشيعة » في الرد على الصوفية ، موضحاً فيه أن أكثر علماء الشيعة مثل الشيخ المفید وابن بابويه قد حكموا على طوائف الصوفية بالضلال . ومن أمثلة ذلك قوله : « ... لا تلتفتوا إلى الصوفيين فإنهم حلفاء الشياطين ،

ومخربو قواعد الدين ، ينحربون لإراحة الأجسام ، وينهجون لتصيير الأنام ، فمن أعن أحدها منهم فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان ، وعبادة الأوثان ، ومن أعن أحدها منهم فكأنما أعن يزيد ومعاوية وأبا سفيان »<sup>(١)</sup> .

ولا يكتفي بهذا بل يذهب إلى أنهم مجوس هذه الأمة فيقول : « الصوفيون إنهم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة ، أولئك الذين يجاهدون لإطفاء نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره المشركون »<sup>(٢)</sup> .

يبينما يؤكّد نعمة الله الجزائري - أحد أبرز علماء الدولة الصفوية - بأن التصوف طريقة الفلاسفة الزائغين والزنادقة الملحدين ، وذلك بقوله في كتاب « الأنوار النعمانية» تحت عنوان « ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية والنواصب » : « اعلم أن هذا الاسم وهو التصوف ، كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق ، ثم استعمل بعده في جماعة من الزنادقة »<sup>(٣)</sup> .

ويذهب المجلسي - شيخ الدولة الصفوية - إلى أنهم إباحيون فيقول : « والحلاجية ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة ، والقول بالحلول ، وكان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع وإن كان ظاهر أمره التصوف ، وهم قوم ملادحة وزنادقة ، يموهون بمظاهره كل فرقة بدینهم ، ويدعون للحلاج الأباطيل »<sup>(٤)</sup> .

ثم يختتم محمد تقي المدرسي مواقف علماء الشيعة من التصوف بذكر آية الله المرعشي و موقفه من التصوف فيقول : « من مراجع مدينة قم المقدسة ، من تصدى للتتصوف بقوة ، فقد بين سماحة آية الله العظمى العلامة السيد شهاب الدين النجفي

(١) أحمد بن محمد الأذريجاني المقدسي الأردبيلي ، حدائق الشيعة ، ص ٥٦٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية ، ٢٨١/٢ .

(٤) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢٦٥/٦١ .

في كتابه « إحقاق الحق » : « عندي أن مصيبة الصوفية على الإسلام من أعظم المصائب ، تهدمت بها أركانه ، وانثم بنيانه ، وظهر لي بعد الفحص الأكيد والتجول في مضائق كلماتهم ، والوقوف على ما في خبايا مطالبهم ، والعثور على مخبياتهم ، بعد الاجتماع برؤسائهم فرقهم أن الداء سرى إلى الدين من رهبة النصارى ، فتلقاء جمع من العامة - يقصد أهل السنة - كالحسن البصري والشبلاني ومعروض - يقصد الكرخي - وطاوس والزهري وجنيد ونحوهم . . . . بحيث ما أبقوا حجرًا من أساس الدين . . . . »<sup>(١)</sup>.

مع أن من هؤلاء الذين ذكرهم السيد شهاب الدين النجفي من أئمة أهل السنة .

\* \* \*

---

(١) وللمؤلف بحث بعنوان « موقف علماء الشيعة من الصوفية وموقف أئمة التصوف من التشيع » يسر الله إتمامه .

## المبحث الرابع

**تكفير كثير من الشيعة لأهل السنة بوجه عام والحكم بنجاستهم وعدم جواز تغسيل ميتهم أو الصلاة عليه ، وبطidan عبادتهم**

يقول آيتهم العظمى محسن الحكيم : « وكيف كان فالاستدلال على النجاسة ... وأخرى بالنصوص المتجاوزة حد الاستفاضة ، بل قيل : إنها متواترة ، المتضمنة كفرهم »<sup>(١)</sup> . ويقول آيتهم العظمى أبو القاسم الخوئي : « يمكن أن يستدل على نجاسة المخالفين بوجوه ثلاثة : ذكر منها :

**الأول : ما ورد في الروايات الكثيرة البالغة حد الاستفاضة من أن المخالف لهم كافر . . . والأخبار الواردة بهذا المضمون من الكثرة بمكان »<sup>(٢)</sup> .**

ويقول في « مصباح الفقاهة » : « وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية »<sup>(٣)</sup> . وهذا ما أكده آيتهم العظمى الخميني عندما قال بنجاستهم وكفرهم - يقصد نجاسة أهل السنة وكفرهم - : « الروايات دلت على كفرهم ، كموثقة الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) . . . » .

ومن قبلهم ذهب مرجعهم محمد الحسن التمجي إلى هذا في أكثر من موضع من موسوعته « جواهر الكلام » التي بلغت (٤٣ مجلداً) ، أكتفي بما ذكره في ٦٢/١٢ بقوله : « لا يخفى على الخبير الماهر ، الواقف على ما تضافت به النصوص ، بل تواترت من وجوب لعنهم وسبهم وشتمهم وكفرهم - يقصد المخالفين ، ومنهم أهل السنة (النواصب في زعمه) - وأنهم مجوس هذه الأمة ،

(١) محسن الحكيم ، مستمسك العروة الوثقى ، ٣٩٢/١ .

(٢) أبو القاسم الخوئي ، كتاب الطهارة ، ٨٤/٢ .

(٣) أبو القاسم الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ٣٢٣/١ .

وأشّر من النصارى وأنجس من الكلاب »<sup>(١)</sup> .

وبالتالي فإنّ كان أهل السنة كفاراً في معتقدهم فمن باب أولى تجوز غيّتهم حسب تصريح آيتهم العظمى أي القاسم الخوئي في محاولة يائسة لترحيف قول الله تعالى : ﴿ يَتَأَبَّلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجَبِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكَ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمَا وَلَا يَجْعَسُوا وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُمُوهُ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَابُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] قال : إن المستفاد من الآية والروايات هو تحريم غيبة الأخ المؤمن - (يقصد الشيعي الإمامي) بينما غيره يطلق عليه لفظ المسلم أو المخالف - ومن البديهي أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين ، وهذا هو المراد أيضاً من مطلقات أخبار الغيبة »<sup>(٢)</sup> .

وهذا ما أكدّه إمامهم وأيتهم العظمى مؤسس دولتهم الحديدة الخميني في تفسيره للآية نفسها بقوله : « وما اشتغلت على الأخ لا تشتملهم أيضاً لعدم الأخوة بيننا وبينهم ، بل وجوب البراءة منهم ومن مذهبهم ومن أئمتهم ، كما تدل عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب . . فإنها في مقام تفسيرها اعتبرت الأخوة فيها ، فغيرنا ليسوا بأخواننا وإن كانوا مسلمين »<sup>(٣)</sup> .

ولذلك قالوا صراحة بجواز قتل أهل السنة وأخذ أموالهم ، يقول محدثهم يوسف البحرياني : « **الصريح من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها كفر المخالف وحل ماله ودمه ، بما لا تحوم حوله شبهة النقص والإبرام في كتاب « الشهاب الثاقب » ، والقول بالكفر هو المشهور بين الأصحاب من علمائنا المتقدمين »** <sup>(٤)</sup> .

(١) محمد الحسن التنجي ، جواهر الكلام ، ١٢ / ٦٢ .

(٢) أبو القاسم الخوئي . المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

(٣) الخميني . المکاسب المحرمة ، ١/ ٢٥٠-٢٥١ .

(٤) يوسف البحرياني ، الحدائق الناضرة ، ٣ / ٤٠٥ .

وينتهي في المجلد العاشر من كتابه «الحدائق الناضرة» إلى : «إن ما دلت عليه الأخبار ، وصرح به أولئك العلماء الأبرار أنه لو أمكن لأحد اغتيال شيء من نفوس هؤلاء وأموالهم ، من غير استلزمـه لضرر عليه أو على أحد إخوانه ، جاز له فيما بينه وبين الله تعالى»<sup>(١)</sup> . وهذا شبيه ب موقف اليهود من غيرهم كما يقول التلمود !! وقد ترتب على قولهم بـ كفر أهل السنة ألا يعيشـ ميتـهم ، ولا يصلـى عليه ، إلا أن تدعـ إلى ذلك ضرورة - من جهة التقيـة - يقول شيخـهم المـفـيد (ت ٤١٣ هـ) : «لا يجوز لأحد من أهل الإيمـان أن يغسل مخالفـا للـحق في الـولـاـية ، ولا يـصلـي عليه إلا أن تدعـه ضرورة إلى ذلك من جهة التـقـيـة ، فيغسلـه تـغـسـيلـ أـهـلـ الـخـلـافـ ، ولا يـتركـ معـهـ جـريـدةـ ، وإنـاـ صـلـىـ عـلـيـهـ لـعـنـهـ فـيـ صـلـاتـهـ وـلـمـ يـدـعـ لـهـ»<sup>(٢)</sup> .

إـذاـ اضـطـرـ لـلـصـلـاـةـ عـلـىـ السـنـيـ -ـ المـخـالـفـ -ـ فـإـنـهـ يـلـعـنـهـ فـيـ التـكـبـيرـةـ الـرـابـعـةـ بـمـاـ ذـكـرـهـ اـبـنـ بـابـويـهـ القـمـيـ :ـ «ـ اللـهـمـ أـخـزـ عـبـدـكـ وـابـنـ عـبـدـكـ هـذـاـ ،ـ اللـهـمـ أـصـلـهـ نـارـكـ ،ـ اللـهـمـ أـذـقـهـ أـلـيـمـ عـقـابـكـ وـشـدـيدـ عـقـوبـتـكـ ،ـ وـأـورـدـهـ نـارـاـ ،ـ وـأـمـلـأـ جـوـفـهـ نـارـاـ ،ـ وـضـيقـ عـلـيـهـ لـحـدـهـ ؛ـ فـإـنـهـ كـانـ مـعـادـيـاـ لـأـوـلـيـائـكـ وـمـوـالـيـاـ لـأـعـدـائـكـ ،ـ اللـهـمـ لـاـ تـخـفـ عـنـهـ عـذـابـ ،ـ وـاصـبـ عـلـيـهـ عـذـابـ صـبـاـ»<sup>(٣)</sup> .

إـذاـ رـفـعـتـ الـجـنـازـةـ فـإـنـهـ يـدـعـ عـلـيـهـ بـقـولـهـ :ـ «ـ اللـهـمـ لـاـ تـرـفـعـهـ وـلـاـ تـرـكـهـ»ـ .ـ سـبـحـانـ اللـهـ الـعـظـيمـ .ـ هـذـهـ لـيـسـ أـحـادـيـثـ مـوـضـوعـةـ أـوـ ضـعـيفـةـ يـتـحـجـجـونـ بـيـانـكـارـهـاـ عـنـ النـقـاشـ وـإـقـامـةـ الـحـجـةـ ،ـ وـلـكـنـهـ فـتاـوىـ وـتـقـرـيرـاتـ كـثـيرـ مـرـاجـعـ الـمـذـهـبـ الشـيـعـيـ الـاثـنـيـ عـشـرـيـةـ مـنـ عـلـمـاءـ وـآيـاتـ ،ـ وـالـتـيـ تـؤـصـلـ لـثـقـافـةـ الـحـقـدـ وـالـكـراـهـيـةـ فـيـ نـفـوسـ أـتـبـاعـهـ ،ـ وـالـتـيـ تـجـدـ مـتـنـفـسـاـ لـتـرـجـمـتـهـ عـمـلـيـاـ مـنـ قـتـلـ وـتـشـرـيدـ

(١) المصدر السابق ، ٣٦٠/١٠ .

(٢) المـفـيدـ .ـ المـقـنـعةـ ،ـ صـ ٨٥ـ .ـ

(٣) عليـ بنـ بـابـويـهـ القـمـيـ ،ـ فـقـهـ الرـضاـ ،ـ صـ ١٧٨ـ .ـ

وتنكيل بالمخالفين عندما تسعن لهم أدنى فرصة ، وما يحدث لأهل السنة في إيران والأحواز العربية المحتلة والعراق ليس عنا بعيد !!

### لماذا يكرهوننا ؟

ما كدت أطوي صفحة هذا الفصل حتى بادرني أحد المحبين المتابعين لسطوره المليئة بالنوصوص المسيئة لمصر وأهلها وعلمائها ... بسؤاله : لماذا يكرهوننا ؟ هل هو إرث التناقض الحضاري بين الفارسية والمصرية القديمة؟ أم الحقد على مصر لموقعها الاستراتيجي الذي جعلها منذ فجر التاريخ محطة الأنظار ، وأرض الملاحم والرباط إلى يوم القيامة لتجاوزها مع الأرض المباركة ؟ أم لأن الله تعالى قد ذكرها في القرآن الكريم عن غيرها تصريحًا وتلميحاً في أكثر من موضع كما أشرت من قبل ؟ أو لأنها وصية النبي ﷺ لل المسلمين ؟ وربما لموافقتها القوية من المشروع الشيعي منذ أن وضع ابن سينا بذرته الخبيثة في جسد الأمة والتي نمت وترعرعت في ظل الدولتين الشيعيتين البوئية والعبيدية (الفااطمية) ؟ أو ...

فقطاعته مهدئاً من روعه قائلاً : قد يكون كل ما ذكرته صحيحًا ، بالإضافة إلى ذلك الميراث الآسن من العقد المحملة بها النفسية الفارسية التي انحرفت بالتشيع من مفهومه السياسي المنحصر في قضية الأولوية أو الأفضلية في خلافة المسلمين بين علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، رضي الله عنهم ، إلى مفهومه الديني العقائدي باختراعهم نظرية الإمامية بدعوى النص الإلهي على أفرادها وما تبع ذلك من القول بالعلم الإلهي والولاية التكوينية للأئمة<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك من عقائد

(١) الولاية التكوينية للأئمة حسب التعريف الشيعي الثاني عشرى لها معنیان : «الأول : القدرة على فعل المعجزات أو التصرف في الطبيعة والكون قدرة ملزمة أولى يستخدمها متى شاء بحججة أن الله أعطاها هذه القدرة ، وأن هذه القدرة قد تكون دون توسط المولى » العاملی ، الولاية التكوینية ، ص ٢٣ - ٢٢ =

الغلاة التي أصبحت فيما بعد من ضرورات ومقررات المذهب الثاني عشرى حسب تصريح كبار علمائهم<sup>(١)</sup> ، فكل تلك العقائد ولدت عقداً مثل : عقد الشعور الدائم بالاضطهاد والمظلومة الموشحة بالسوداد الذى أصبح شعارهم متعدياً ملابسهم وآدابهم وفنونهم إلى مسحة البوس والحزن وروح الانتقام التي تسربت إلى داخل النفسية الشيعية بشكل عام ونتيجة لذلك تأصلت فيها عقد : الشك ، والتوجس ، والخوف الدائم الذي دفعهم إلى الغدر المستلزم للمراءعة والخداع مع استمرار الدجل والكذب ، كل هذا أنتج عندهم عقدة العداوة والانتقام من المخالفين<sup>(٢)</sup> . ولمنهجية حالات الاحتقان هذه وتأثيرها بشكل دائم داخل النفسية الشيعية اخترعت الجمعية السرية التي تدير دولة الآيات في مراحلها وأطوارها التاريخية المختلفة عدة أشكال من الطقوس والأدعية والزيارات للقبور والمرقد التي أضافوا عليها القدسية ، ووضعوا الأحاديث في فضل البكاء والتباكي على الحسين ، رضي الله عنه ، لاحظ هنا أنهم لم يظهروا هذا الجزء على أبيه - علي - ولا على غيره من شهداء أهل البيت ، رضي الله عنهم !؟

ولإبقاء جذوة عقد الشعور بالظلم والاضطهاد مستقرة في القلوب ، أنشأوا الحسينيات وأقاموا الاحتفالات الدورية ، ونتيجة طبيعية لهذه النفسية الكارهة لكل من حولها أن تنتج هذا الموروث الثقافي الأسود ، وتتحقق في وضعه على لسان

والمعنى الثاني : « أن الولاية التكوينية تعنى « الوساطة في الفيض » ، أو بمعنى أن الإمام قلب الكون ومحوره الذي ترتبط جميع أجزاء الكون به كارتباط أعضاء جسم الإنسان بقلبه ، أو يعني أن الإمام بالنسبة للكون كالروح بالنسبة للبدن ، فهو المنسق لأفعال أجزاء الكون ، كما أن الروح منسقة لأفعال أعضاء البدن ... » خالد بن محمد البديوي ، أعلام التصحيح ، ص ٩٥ .

(١) انظر : عبد الله المقاوني ، تنقية المقال في أحوال الرجال ، ٣ / ٢٤٠ .

(٢) انظر : د . طه الدليمي ، التشيع عقيدة دينية أم عقيدة نفسية ، مركز التنوير للدراسات الإنسانية .

الأئمة من آل البيت لتجد قبولاً ورواجاً لدى المغفلين من الأتباع ، وفي الأعم الأغلب تنسبه للإمام جعفر الصادق الذي يعلن رَحْمَةُ اللَّهِ براءته مما ينسبونه إليه بقوله : « إن من يتحل هذا الأمر - التشيع - ليكذب علينا حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه <sup>(١)</sup> ، ويقول : « لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا من يتحل مودتنا ، وما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيما يتحل التشيع ، ولو قام قائمنا لبدأ بكذابي الشيعة فيقتلهم <sup>(٢)</sup> ». فإن فعلوا هذا مع من يعتقدون عصمتهم وعلمهم الإلهي ، فما بالك بمن هم دونهم؟!!

وفي الفصل التالي سيتجلى لك - بإذن الله تعالى - أثر تلك العقائد في سياسة دولهم ، وبخاصة عندما حكم الشيعة مصر .

\* \* \*

(١) الكليني . الكافي ، كتاب الروضة ، ح رقم ٣٦٢ .

(٢) الخوئي ، معجم الرجال ، ١٦٨١ / عن الكشي . ترجمة بن أبي زينب الأسدى .

### الفصل الثالث

#### عندما حكم الشيعة مصر انحرافات . جرائم . مظالم

المبحث الأول : الدولة العبيدية « الفاطمية » في مصر  
المبحث الثاني : أساليب ووسائل الشيعة في بث مذهبهم  
المبحث الثالث : انحرافات الشيعة الإمامية والإسماعيلية العقائدية  
المبحث الرابع : جرائم الشيعة الاجتماعية ومظالمهم الاقتصادية  
للمصريين .



## المبحث الأول

### الدولة العبيدية ( الفاطمية ) في مصر

( م ١١٧١ / هـ ٥٦٧ - م ٩٦٩ / هـ ٣٥٨ )

تعد الشيعة الإسماعيلية التي زعمت الانتساب الفاطمي<sup>(١)</sup> إحدى روافد الرافضة الإمامية التي خرجت من عباءتها الشيعة الإمامية الاشنا عشرية أيضا . وقد افترقت الإسماعيلية عن الخط العام للإمامية سنة ( ١٤٨ هـ ) بعد وفاة إمامهم السادس جعفر الصادق رَحْمَةُ اللَّهِ .

وكم دأب فرق الشيعة يتم افتراقهم الدائم عند موت كل إمام لهم ، وما ذلك إلا لعدم وجود أصول عقدية يبني عليها المذهب سوى اعتقادهم في الإمام والإمامية ، وإنما نشأت عقائدهم بشكل تراكمي فكان لكل عصر من عصورهم عقائده المتأثرة بالاتجاهات العلمية السائدة في ذلك العصر<sup>(٢)</sup> .

ودائماً ما يبدأ الافتراق بينهم عبر فريق يدعى غيبة ذلك الإمام ( المتوفى ) وأنه لم يتم وسirجع ، ويعيش ذلك الفريق على هذا الأمل ، وأخر يترك التشيع بالكلية لإدراكه تهافت الدعوى التي قام عليها مذهب الإمامية ، وثالث يتنافس أتباعه في تنصيب أحد أبناء إمامهم ، أو إخوانه فينشطر المذهب إلى عدة فرق ، ومن ضمن هؤلاء افترقت الإسماعيلية بقولها يامامة إسماعيل بن جعفر وابنه محمد بن إسماعيل من بعده ، في الوقت الذي قالت فيه الاشنا عشرية فيما بعد يامامة موسى الكاظم أخيه

(١) يقول الدكتور عبد الله السلومي : « إن التستر في الولاء لآل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيلة لتحقق لهم غرضين في آن واحد :

- الإمعان في التستر والحماية على مواقفهم وعدم تعريضهم للاتهام والانتقام .  
- الإساءة لآل البيت من خلال إضفاء صفات عليهم لا يقرها الشرع ». الغلو والفرق الغالية ، ص ١٦٤ .

(٢) علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفـي في الإسلام ، ٢١٨/٢ .

الأصغر ، وتسلاسل الإمامة عندهم حتى محمد بن الحسن العسكري المختبئ بالسرداب - في زعمهم - منذ عام (٢٦٠ هـ) ، ولم يخرج إلى الآن ، بينما توقفت الإمامة عند الإسماعيلية حتى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ولذلك سموا بالإسماعيلية ، ومن ثم انتقلت بعد ذلك إلى مَنْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَبْنَاؤُهُ عَلَى تجاوزِ  
مِنْهُمْ فِي بَعْضِ مَرَاحِلِهِمْ حِيثُ وَاقْفُوا الْاثْنَيْ عَشْرَيْةَ فِيمَا خَالَفُوهُمْ فِيهِ مِنْ قَبْلِهِ  
أَعْتَرَضُهُمْ عَلَى انتِقالِ الْإِمَامَةِ إِلَى الْإِخْوَةِ بِدَلَّاً مِنَ الْأَعْقَابِ ، وَأَقْصَدَ بِهِ مِنَ القُولِ  
بِإِمامَةِ مُوسَى الْكَاظِمِ بَعْدِ أَخِيهِ إِسْمَاعِيلَ وَرَفِضَ الإِسْمَاعِيلِيَّةَ ذَلِكَ لِمُخَالَفَةِ أَصْلِ  
الْإِمَامِيَّةِ جَمِيعًا فِي انتِقالِ الْإِمَامَةِ فِي الْأَعْقَابِ - الْأَبْنَاءِ - ؛ لَأَنَّ الْإِمَامَةَ عَنْهُمْ لَا  
تَرْجِعُ الْقَهْرَرِيَّ بَعْدَ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَمَثَالُ وَجْهِ الشَّبَهِ هَذَا : مَا فَعَلَهُ الْمَعْزُ لِدِينِ اللَّهِ الإِسْمَاعِيلِيِّ بِتَغْيِيرِ وَصِيتَهِ لَابْنِهِ  
عَبْدِ اللَّهِ بَعْدِ وَفَاتَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَبِالنَّصْ مَرَةً أُخْرَى لَابْنِهِ الْآخَرِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ ، وَلَمْ  
يَجْعَلُهَا فِي أَبْنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> . وَبَعْدِ وَفَاتَهُ الْمُسْتَنْصَرُ أَعْلَنَ ابْنَ عَمِّهِ أَبْوَ مَيْمُونَ عَبْدَ  
الْمُجِيدِ الْمَلْقُوبَ بِالْحَافِظِ (٣ رَبِيعُ الْأَوَّلِ ٥٢٦ هـ) أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِيُّ إِمَامُ الزَّمَانِ  
وَهُوَ لَيْسُ مِنَ الْأَبْنَاءِ وَلَا مِنَ الْإِخْوَانِ .

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يُعِيدُ الْأَغْاخَانُ الثَّانِي (ت ١٣٠ هـ) مَا فَعَلَهُ الْمَعْزُ مَعَ  
وَلَدِهِ بِالنَّصْ عَلَى ابْنِهِ شَهَابِ الدِّينِ بَعْدِ وَفَاتَهُ فِي حَيَاتِهِ بِالنَّصْ مَرَةً أُخْرَى عَلَى أَخِيهِ  
مُحَمَّدِ شَاهِ (ت ٩٥٧ م) وَالَّذِي ضَرَبَ كُلَّ الْأَصْوَلِ وَالْقَوَاعِدِ بِالنَّصِّ مِنْهُ هُوَ الْآخَرُ  
عَلَى حَفِيدِهِ حَارِمًا أَوْلَادَهُ مِنَ الْإِمَامَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ اتَّخَذَتِ الإِسْمَاعِيلِيَّةُ طَرَقَ الْبَاطِنِيَّةِ وَبِخَاصَّةِ الْخَطَايَا وَزَادَ انْحرافُهَا  
عَنِ انْحرافِ الْاثْنَيْ عَشْرَيْهِ الَّتِي تَكْفِرُهُمْ - وَإِنْ تَسْرُبَ كَثِيرٌ مِنْ عَقَائِدِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ

(١) مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٢) جميل أبو العلا ، الباطنية و موقف الإسلام منها ، ص ٢٧-٢٨ .

(١) ، وكثير دعاتها واستمرت دعوتها إلى أن قامت لهم دولية بحضور موت باليمن (٢٢٦ - ٣٠٣ هـ) وأخرى أكبر منها شأنًا وقوة بالمغرب العربي والتي عرفت تاريخيًّا باسم الفاطمية (٤٥٩ - ٥٢٤ هـ) رغم عدم نسبتهم على التحقيق للسيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، ولا أحد من أهل البيت، والأولى تسميتها بالعيديَّة نسبة إلى مؤسسها عبيد الله المهدي (٢) ، ومن ثم انطلقت صوب مصر لتعيد كتابة تاريخها وتراحم الدول الكبرى في التاريخ الإسلامي، مستغلة أخطاء الدولة الإخشيدية في مصر وحالة الانهيار الاقتصادي والاجتماعي التي شهدتها البلاد وأدت إلى تدمير أهلها، وتطلعهم إلى مَنْ يعيد الاستقرار إلى البلاد ، ولو كان مخالفًا لهم في المذهب والمعتقد .

ويصف المقرizi هذا الانهيار الاقتصادي والاجتماعي بقوله : «أفرطت الشدة في سنة سبع مئة وثمان وخمسين ، وهلك الضعيف من الناس ، وأكلوا الميتة والجيفة ، و كانوا يسقطون موتي من الجوع ، وزاد الوباء وكثر الموتى ولم يلحق دفهم ولما يحرف لهم حفْز وينزل فيها عدد كثیر ، ويردم عليهم التراب من غير صلاة ولا غسل ولا كفن ، واختلفت القلوب فيها ، ووقع غلاء شديد حتى بلغ الخبر كل رطل بدرهمين ، والحنطة كل ويبة (٣) بدينار وسدس مصرى ، فلما بلغ الخبر بهذه الأحوال إلى المعز وهو يافريقيَّة سير جوهراً إليها » (٤) ، ولكن قبل أن يرسل إليها جوهراً لغزوها ، غزا عقولها بالدعاة والمبلغين متسترين بمبدئهم الأصيل في دينهم (التقىَّة) والذي ما كان لهم أن يتمكنوا من

(١) المقرizi ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ١٢-١٤ .

(٢) عبيد الله المهدي المعروف بعبيد المكشب ، انظر : الشهستانى ، الملل والنحل ، ١/٤٠ . وهو عبيد الله الملقب بالمهدي : سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان الشنوي الأحوazi . وأصله من المخوس . : إحسان إليهي ظهير ، الإماماعلية عقائد ومذاهب ، ص ٨٩ .

(٣) الويبة : وحدة للمكاييل المصرية وهي كيلتان ، والويبة اثنان وعشرون مِدًّا بمد النبي ﷺ . د . أحمد الرباعي ، المعجم الاقتصادي ، ص ٤٨٧ .

(٤) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/٥٩٠ .

مصر إلا من خلاله حيث المكر والخدعية - محاولين التغلغل بين مختلف فئات وطبقات الشعب المصري ، كل بما يناسبه ، ضاربين على الوتر الحساس للمصريين في ذلك الوقت من أنه لن يسود العدل ويعم الرخاء إلا على يد إمام من نسل رسول الله ﷺ . يقول المقرizi : « وكانت بمصر للمعز لدين الله دعاة استدعوا خلقاً في البلد ، وكانوا يقولون : إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها ، وبيننا وبينكم الحجر الأسود ، يعنون كافور الإخشيدى »<sup>(١)</sup> .

ويعتبر « فيروز » من كبار دعاتهم ، وكذلك صهره أبو علي أول من أنشأ للفاطميين مدرسة في مصر لنشر المذهب الشيعي والدعوة إليه ، ومن بعده ابنه محمد أبو الحسين الذي بلغ أعلى مراتب الدعوة ، وأما الداعي أبو جعفر بن نصر فقد اتخذ من بيته مجمعًا للعلماء والعظماء ، فكانت لجهود هؤلاء الأثر البالغ في نشر بعض تعاليم المذهب ؛ تمهدًا لانتقال العبيديين من المغرب إلى مصر .

ويذكر المقرizi أنه « ما زال أمر الشيعة يقوى بمصر إلى أن دخلت سنة خمسين وثلاثمائة ، ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجناد وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف - سب السلف والنوح - قتل فيها جماعة من الفريقيين وتعصب السودان على الرعية فكانوا إذا لقوا أحداً قالوا له : من خالك؟ فإن لم يقل معاوية بطشوا به وشتموه ، ثم كثر القول : معاوية حال علي »<sup>(٢)</sup> ، ومن وقتها اتّخذه المصريون شعاراً في مواجهة المد الشيعي : « معاوية خالي وحال المؤمنين » ، وكاتب الولي ، ورديف رسول الله ﷺ « وأحياناً » معاوية حال علي من ها هنا »<sup>(٣)</sup> - لا يقصدون بذلك تفضيل معاوية على علي رضي الله عنهم ،

(١) المقرizi ، اتعاظ الحنفا ، ١٠٢/١ .

(٢) المقرizi ، الخطط ٣٣٩/٢ - ٣٤٠ .

(٣) المصدر السابق .

وقد مر بذلك موقفهم من أبنائه من رجال أهل البيت ونسائه . ومن ذلك : أنه في عهد كافور الإخشidiي وردت الأخبار بنهاية بن حسن الطالبي - الشيعة - بمكة للحجاج المصريين ، مما دفع المصريين إلى التظاهر عند كافور الإخشidiي صائحين « معاوية حال علي وحثوه على نصرة الحجاج على الطالبيين الشيعة »<sup>(١)</sup> . لم يقتصر العبيديون ( الفاطميون ) على الدعاة فقط ، وإنما استخدموا وسائل أخرى للتبعية النفسية والمعنوية التي تساعد على نشر المذهب في مصر مثل : توزيع دينار المعز ، وضرب العملات التذكارية وتوزيعها على المصريين ترغيباً لهم في اعتناق المذهب ، وكذلك صناعة المنسوجات التي تحمل اسم المعز والتي تحمل عبارات التوحيد والرسالة المحمدية ، وإعلان نسب الفاطميين<sup>(٢)</sup> ، الأمر الذي انخدع به المصريون الوطنيون فضلاً عن العرب منهم ، وبخاصة القرشيون الذين استوطنوا الصعيد لحماية ثغوره من الحملات الخارجية ، وذلك على أمل استعادة مكانتهم التي تعمد العباسيون الحط منها وإهمالها وإبعادهم عن أنظمة الحكم لحساب الأتراك ، ومما زاد الطين بلة وزاد من حنقهم على الدولة العباسية قرار الخليفة العباسي المعتصم سنة ٢١٨ هـ بإسقاط العرب من الديوان وحرمانهم من العطاء واستبدالهم بالجند من الأتراك والموالي<sup>(٣)</sup> . وبذلك كان العبيديون ( الفاطميون ) الشيعة أول من أقاموا للدعية مناصب رسمية في دولتهم<sup>(٤)</sup> .

وهكذا كانت الأرض ممهدة والأجواء صالحة لقبول الوجود العبيدي

(١) المصدر السابق .

(٢) نجوى كيره ، حياة العامة في مصر ، ص ٣٨١ . هذا الكتاب من الدراسات الجادة والمت米زة التي فتحت لي آفاقاً متعددة لدراسة الدولة العبيدية .

(٣) المقرني ، الخطط ، ١/٧٣ ، والجدير بالذكر هنا أن آخر والي عربي على مصر هو عنبرة بن إسحاق الضي (٢٤٢-٢٣٨ هـ) ، وأول والي تركي هو : بيزيد بن عبد الله (٢٤٢-٢٥٣ هـ) .

(٤) عارف تامر : تاريخ الإسماعيلية ، ٢ / ١٨٣ .

( الفاطمي ) بها لا رغبة في المذهب ولكن أملًا في التخلص من الانهيار الاقتصادي والاجتماعي الذي حل بالبلاد . ودخل جوهر الصقلي مصر سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٨٠ م وأقام الخطبة للمعز وأمر المؤذنين بإضافة « حي على خير العمل » في الأذان ، وكتب للمصريين عهداً بالأمان . ثم بدأ في إنشاء القاهرة كحاضرة للدولة ومقرّاً لها ولأنصارها ودعاة مذهبها ، وبني الجامع الأزهر فيها والذي كان يطلق عليه جامع القاهرة ليكون جامعة يتخرج منها الدعاة لنشر المذهب الشيعي بين طبقات الشعب المصري في مقابل الجامع العتيق - جامع عمرو بن العاص - في الفسطاط والجامع الطولوني في القطائع .

ولما أحس المصريون بالخدعة حاولوا الانقضاض على الفاطميين الذين لجأوا إلى المكر والخدعة مرة ثانية باستصدار فتوى من القاضي نظراً لاحترام المصريين لمكانته ، على هيئة سؤال هذا نصه : « ما تقول يا قاضى في هذه المسألة؟ فقال : ما هي؟ فقالوا : ما تقول فيمن أراد العبور إلى مصر ليمضي إلى الجهاد لقتال الروم فمنع أليس له قتالهم؟ فقال لهم القاضي : نعم ، فقالوا : وحلل قتالهم؟ قال : نعم<sup>(١)</sup> . وأووهمهم بأنه ما أتى إلا لرفع رأية الجهاد ضد الروم ، والتي لم ترفعها الدولة طول عهدها ، بل تحالفت مع الروم الصليبيين ضد المسلمين .

ومن بعدها سعى جوهر إلى كسب ود المصريين من خلال توزيع الصدقات والأموال ، إلى أن هبّي المناخ تماماً لاستقبال المعز لدين الله الفاطمي الذي دخل مصر عام ٩٣٦ هـ / ١٥٧٢ م بصحبة القبائل المغربية بقيادة قبيلة كنامة بالإضافة إلى العبيد الذين جاء بهم من إفريقيا ، وأعد لهم جوهر استقبلاً فخماً ، وأكمل المعز ما بدأه جوهر بمخاطبة مشاعر المصريين يومئذ ووعدهم بحماية الحجاج وتوفير الأمن والأمان لهم من بطشبني حسن الطالبين الشيعة في مكة ، وعدم السماح لهم بتعطيل الحج بسببهم مرة ثانية ، وأكّد لهم أنه لم يرد بدخوله مصر زيادة في الملك

(١) المقرنزي ، الخطط ، ١٠٧/١ .

ولا في المال ، وإنما أراد إقامة الحق والحج ووالجهاد .

ولما استتب له الأمر ، ودانت له البلاد أراد أن يشيع جوًّا من الرهبة حتى يهابه المصريون ولا يفكرون في القيام ضد دولته ، فعمل على قتل العلماء الذين يحرضون على الفاطميين ويظهرون فساد عقيدتهم للناس ، ومنهم العالم الزاهد أبو بكر النابلي الذي جاء به مقيدًا ، ولما ناقشه وتبين له صحة ما قاله أمر بإشهاده وضربه سلخه ، يقول ابن كثير : جيء بهودي فأخذ يسلخه وهو صابر محتبس يتلو القرآن الكريم حتى رق له اليهودي فطعنه بسكين حتى يرحمه من العذاب<sup>(١)</sup> .

فكان هذا إيدانًا ببداية عصر جديد ومرحلة تاريخية هامة في تاريخ المصريين والشيعة العبيديين على حد سواء ، بل وفي التاريخ الإسلامي بشكل عام حيث قامت دولة تنافس الدولة العباسية وتحاول أن تسيطر على أقلاليها منطلقة من مصر حيث موقعها الاستراتيجي ووفرة إمكاناتها المادية ، فتعاقب عليها الحكام العبيديون في مراحلتين يمكن تسمية المرحلة الأولى بالدولة الفاطمية الأولى (٤٦٥ - ٤٣٥ هـ) والتي انتهت بانتهاء الشدة المستنصرية ، لتبدأ المرحلة الثانية للدولة (٤٦٦ - ٥٦٧ هـ) وفيها تسلم قيادة الدولة الوزراء العسكريون – وزراء السيف – وانتقلت الوزارة من وزارة تنفيذ إلى وزارة تفويض حيث اتسم خلفاؤها بالضعف مما اضطرهم إلى تعين وزراء من السنة تارة أو الاستعانة بالصليبيين تارة أخرى لحماية ملوكهم . ليس المقصود هنا سرد تاريخ الدولة الفاطمية وبيان أصول مذهبها الشيعي وأحوال حكامها بقدر إظهار أساليبها في الدعوة إلى مذهبها ، مع ما خلفه ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية وفكرية سيئة على المجتمع المصري ، ومع بيان موقف المصريين منها لنعي الدرس من حقائق التاريخ .

\* \* \*

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١/٢٨٤ .

## المبحث الثاني

### أساليب ووسائل الشيعة في بث مذهبهم

تراوحت أساليب الشيعة في نشر مذهبهم والتمكين لدولتهم بين الترغيب بذهب المعز تارة ، والترهيب بسيفه تارة أخرى ، ييدأ أنه في غالب الأحوال لم يعمد الفاطميون إلى نشر مذهبهم في مصر بالقوة سوى فترات محدودة من تاريخ دولتهم ، وذلك بعد فشل هذا الأسلوب ( القوة ) في المغرب العربي ، ولذلك تنوعت وتعددت الوسائل والأساليب الناعمة للدعوة في مراحل الدولة المختلفة ، والتي يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

**أ - مرحلة التهيئة :** وقد سبقت الإشارة إلى ما قام به الدعاة من تهيئة النفوس وتمهيد البلاد لاستقبال جيش الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي وما قام به من خداع للمصريين ؛ بإيهامهم أن حرية الاعتقاد مكفولة لهم ، وأن أهل السنة لن يضيق عليهم أو تمارس عليهم ضغوط مذهبية لتحويلهم إلى المذهب الشيعي الإماماعيلي .

**ب - مرحلة تأسيس الدولة :** لم يقتصر على هذا بل عمل على إحلال الشيعة محل المصريين السنة في المناصب المهمة بالدولة ، مع العمل على محو كل آثار المذهب السنوي على خلاف ما تعهد به في عهد أماته للمصريين ، مما دفع قلة من المصريين إلى التظاهر باعتناق المذهب الشيعي الإماماعيلي رغبة منهم في الاحتفاظ بمناصبهم ، كما دفع الأمر نفسه بعض الذميين إلى اعتناق ذلك المذهب بعد دخولهم الإسلام لنفس الغرض ، بمعنى أن هذا المذهب لم يتمكن من قلوبهم ، إنما كان إظهارهم لاعتقاده تحقيقاً لمارب شخصية<sup>(١)</sup> .

**ج - مرحلة استقرار الدولة وانطلاق الدعوة :** يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى

(١) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ٤٣٤/٣ .

مراحلتين : مرحلة الاستقرار التي لم تدم طويلاً ، والاضطراب والانهيار ، وقد امتدت هذه المرحلة حتى نهاية الدولة الفاطمية ، وقد تتنوع فيها وتعودت أساليب الشيعة في الدعوة لمذهبهم ، حيث لم يأل دعاة الشيعة جهداً في محاولة اجتذاب المصريين بكل الطرق الممكنة مثل :

**أولاً** : استغلال سلطان الفكر بما له من تأثير في النفوس للدعائية  
لذهبهم من خلال أسلوبين :

أ - المساجد :

ركز الشيعة الفاطميين ابتداءً على المساجد السننية الكبيرة والتي زاحموها فيها الدروس السننية بتدريس المذهب الشيعي جنباً إلى جنب ، فكان جامع عمرو بن العاص من أشهر مراكز الحياة العقلية في مصر خلال القرون الأربع الأولى للهجرة ، وكانت تعقد فيه الحلقات العلمية بصورة دورية ومنتظمة ، وكانت أهمها تلك التي تعقد عصر يوم الجمعة حيث يفد إلى الجامع الكثير من الفقهاء ورجال التفسير والحديث وعلماء الأدب واللغة ، وقد حازت العلوم الدينية المكانة الأولى في التدرис في هذا الجامع حيث درست المذاهب السننية ، ثم أصبح هناك مجال لتدريس المذهب الشيعي ، كما صرح بذلك المقرizi . أي لم يكتف الفاطميين بمزاومة أهل السنة في مساجدهم بل أنشئوا مساجد خاصة بهم لترويج مذهبهم بين المصريين ، مثل :

**١- الجامع الأزهر :** والذي كان يعرف بجامع القاهرة ، وقد بناه جوهر الصقلي (٩٧١هـ/١٣٦١م) في أثناء بنائه للقاهرة على غرار المسجد цطولي بالقطائع ، وجامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، ليكون مدرسة لتخريج الدعاة لنشر المذهب الشيعي بين فئات الشعب المصري <sup>(١)</sup>؛ ولذلك اهتم به الحكام الفاطميون وشجعوا

(١) السيوطي، حسن المعاشرة، ١٣٨٢/٢.

العلماء والفقهاء على الجلوس فيه ، فكان مقرًا لقاضى القضاة ، وداعي الدعاة والمحتسب<sup>(١)</sup> ، يمارسون فيه اختصاصات مناصبهم .

ولترسيخ هويته المذهبية عُقد فيه أول احتفال بعيد النصر سنة ٩٧٢ هـ / ١٣٦٢ م ، وبعد ثلاث سنوات ونصف السنة من افتتاحه في أواخر حكم المعز سنة ٩٣٦ هـ / ١٣٧٥ م ألقى قاضى القضاة علي بن أبي حنيفة من بنى النعمان القىروانى أول الدروس على جمهور الحاضرين في مبادئ الفقه الشيعي حيث أملى عليهم محظى كتابه « الاختصار » ، ثم تتابعت حلقات تدريس المذهب الشيعي عدا بعض الفلتات التي سمحوا فيها لبعض علماء أهل السنة بتدريس علوم اللغة العربية لبعض الوقت .

وبوجه عام يلاحظ أن الدروس في الجامع الأزهر قد اقتصرت على توضيح المبادئ العامة للفقه الشيعي بجانب الدروس اللغوية والأدبية ، ليتتخب المتميزون من الطلبة ليتحققوا بدار الحكمة لتلقي أصول المذهب بشكل أكثر عمقاً وأكثر تخصصاً ، في الوقت الذي اهتم فيه داعي الدعاة الشيعي بعقد المجالس الخاصة للنساء لتفقيههن وتلقينهن مبادئ الفقه الشيعي ، وبذلك ظل الجامع الأزهر لمدة أربعين عاماً متصلة يقوم بدوره في نشر المذهب الشيعي .

كما أنشأ المعز لدين الله مسجداً على النيل خارج القاهرة سماه بجامع المعز<sup>(٢)</sup> ، وينسب للسيدة تغريد زوجة المعز أم العزيز بالله بناء جامع القرافة والذي عرف بجامع الأولياء أو مسجد القبة<sup>(٣)</sup> ، أما العزيز بالله فقد وضع أساس مسجده ومات دون أن يتممه فأكمله الحاكم وتسمى باسمه بعد أن كان اسمه جامع الأنور<sup>(٤)</sup> .

(١) المقرنزي ، الخطط ، ٣٩٠/٢ - ٣٩١ .

(٢) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص ٥١ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٨/٤ .

(٤) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ١٣٩/٢ .

**٢ - جامع الحكم :** ويأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة (٤٠٠٠ متر مربع) بعد المسجد الطولوني بالقطاع ، ومن بعده بنى الحكم في جنوبى الفسطاط جامع راشدة (٩٣٩هـ / ١٠٠٢م) ، كما بنى جامع المقس (٩٣٩هـ) ، وينسب إليه بناء ثلاثة مساجد معلقة وجامع بالإسكندرية أمر ببنائه سنة (٤٠٤هـ / ١٣١٠م) <sup>(١)</sup> .

**٣ - مسجد الوزير يعقوب بن كلس :** الذي شيده في قصره وعين له الأئمة والقراء ، وحرص على عقد حلقات أسبوعية لتدريس المذهب الشيعي (الإسماعيلي) من خلال درسه الأسبوعي الذي يحضره الفقهاء والقضاة والأدباء ، بالإضافة إلى درسه الآخر في جامع عمرو بالفسطاط <sup>(٢)</sup> .

**٤ - مساجد أخرى :** وفي عهد الحافظ لدين الله أنشأ مشهد النور الذي دفت فيه الشريفة مريم بنت عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن طباطبا ، وكذلك مشهد السيدة رقية ، ومشاهد ومساجد أخرى في الجيزه ، وفي مدينة المحلة الكبرى (مسجد الغمري) ، أما في الصعيد فقد أنشئوا مساجد في أسوان وقوص وإسنا ، ومنها الجامع العتيق بسوهاج (محرم ٥٣٩هـ / ١٠٣٧م) لعل من آخرها الجامع الأفخر الذي بناه الظافر في القاهرة بعد وفاة الحافظ لدين الله لتتكامل منظومة نشر مبادئ المذهب من خلال تلك المساجد ، ولإعطائهما المكانة المتميزة حرص الخلفاء على صلاة الجمعة والأعياد فيها ، وبخاصة جامع الحكم وراشدة .

### ب - المعاهد العلمية والمكتبات :

لم يقتصر أسلوب العبيدين (الفاطميين) في نشر مذهبهم على المساجد فقط والتي كانت بمثابة مراكز للتجمع وتعليم مبادئ المذهب واستكشاف وانتقاء أفضل العناصر لدفعهم إلى المرحلة الثانية حيث التأصيل العلمي والمنهجي وفقه أصول

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٤ / ٥٤ .

(٢) المقرنزي ، الخطط ، ٣٤١ / ٢ ، ٣٦٣ .

المذهب الشيعي الإماماعيلي ، فأنشئوا بذلك دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله (٩٩٦ هـ - ١٠٢١ م) كأحد المعاهد العلمية المتخصصة تحت إشراف قاضي القضاة وداعي الدعوة وخصصوا بها ثمانين عشرة قاعة للدرس ، وألحقوها بها مكتبة دار العلم ورصدوا لها الأوقاف الغنية للصرف على العاملين فيها وتوفير الأوراق والأقلام ونحوها ، وبذلك أصبحت من أهم مراكز الدعوة في العصر الفاطمي ، حيث يجتمع فيها داعي الدعوة بالدعوة لتنظيم أمور الدعوة ونشر المذهب الشيعي بين المصريين ، ومنها تخرج الفتوى الرسمية ، ولعظم مكانتها ومهمتها دفن فيها أعظم فلاسفة المذهب الشيعي الإماماعيلي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ) ، ومنها تخرج عدد من الدعاة الإماماعيليين الذين نقلوا المذهب إلى فارس واليمن ، ولذلك ضمت المكتبة عدداً وافراً من الكتب الفلسفية والطبيعية التي يقوم عليها المذهب بالإضافة إلى كتب المذهب الخاصة التي لا تباح لل العامة .

وخداعاً للدارسين وجذباً لكتار علماء أهل السنة جعلوا الدراسة فيها ابتداءً للمذهبين السنوي والشيعي ، ثم ما ليثوا أن أبعدوا علماء أهل السنة عنها وقتلوا البعض الآخر<sup>(١)</sup> ، واستمرت في أداء مهمتها إلى أن أغلقها الأفضل بن بدر الدين سنة ١٣٥١ هـ لبنيتها المبادئ التي تنادي بآلوهية الحاكم بأمر الله ، ولكنها فتحت أبوابها للطلاب مرة ثانية ولكن بشروط قللت من دورها السابق وعيّن عليها داعي الدعوة حسن بن آدم ، ومع زيادة الانقسام الإماماعيلي ، وزيادة نفوذ الوزراء المناوئين للمذهب تقلص دورها ونشاطها إلى أن هدمها صلاح الدين الأيوبي ليبني على أنقاضها مدرسة للشافعية في إطار سلسلة الإجراءات التي اتخذها لإعادة مصر مرة أخرى إلى المذهب السنوي ، ومحو كل أثر للتثنيع .

(١) محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجامع الأزهر ، ص ٥٢ .

### ثانياً : القضاء :

كان القضاء أحد أساليب الدعوة غير المباشرة للمذهب الشيعي ، فعلى الرغم من أن عهد الأمان الذي أبرمه جوهر الصقلي مع المصريين كان يقضى بأن يكون القضاء وفق المذاهب السنية ، فإنه تحايل عليه أولاً بإلزام القاضي السنى بالحكم وفق عقائد المذهب الشيعي ( الإسماعيلي ) ، ثم انتقل إلى الخطوة الثانية بإشراك القاضى الشيعي ( عبدالعزيز بن النعمان ) للنظر في قضايا المغاربة الشيعة ، ثم شيئاً فشيئاً عزل القاضي السنى ليتولى القضاء قضاة من المذهب الشيعي .

وهكذا استمر الحال إلى أواخر الدولة العُبيدية ( الفاطمية ) حيث عهدوا بمنصب القضاء لبعض قضاة أهل السنة بشرط أن يصدروا أحكامهم طبقاً للمذهب الشيعي ، ولضمان ذلك عينوا معهم أربعة من فقهاء الشيعة ، يبدأ أنه في عهد الوزير أبي علي بن الأفضل تم كسر تلك القاعدة سنة ١٤٣٠ هـ / ١٣٥٢ م بتعيين أربعة قضاة : اثنين من السنة واثنين من الشيعة ، وأعطي لكل فريق منها صلاحيته في إصدار الأحكام وفق مذهبها ، ولكن سرعان ما تم قتل أبي علي بن الأفضل ليعود الأمر إلى ما كان عليه<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : صبغ الحياة بالظاهر الشيعية :

وتمثل ذلك في الإكثار من إقامة الاحتفالات بالمناسبات المقدسة عند الشيعة وابتداع أخرى لتسريب حالة من الانتماء والتقديس لها في الوجدان المصري . ومن ذلك :

أ - الاحتفال بيوم عاشوراء : عند قبر السيدة أم كلثوم والسيدة نفيسة والذي نقل بعد ذلك إلى الجامع الأزهر شمالي المشهد الحسيني ، وقد أكثروا فيه من

(١) عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

البكاء والنواح وبالغوا في إظهار الحزن ، وأسرفوا في الإنفاق على هذه المناسبة ، وإنشاد القصائد والمراثي ، وزادوا من بدعهم فيه من مهاجمة أسواق أهل السنة وإتلاف أموالهم والاعتداء عليهم ، وزيارة القبور وإطلاق البخور في هذا اليوم والزعم أنه يبرئ من العين والنظر ، وتكحيل النساء لعيونهم وتخضيب أيديهم بالحناء ، ومن لم تفعل ذلك فكأنها ما قامت بحق عاشوراء<sup>(١)</sup> .

**ب - عيد الغدير :** ويحتفل به الشيعة في يوم الثامن من ذي الحجة من كل عام ، وقد انتقل الاحتفال به من الدولة البويمية إلى مصر ، وأول مرة يحتفل به في مصر سنة ٩٧٢ هـ / ٣٦٢ م بعد دخول المعز إليها .

ويذكر المقرizi أن هذا العيد عند الفاطميين أعظم من عيد النحر ؛ لكثرة ما يذبح فيه من الذبائح ويوزع فيه من اللحوم والصدقات<sup>(٢)</sup> .

**ج - ابتداع الاحتفال بالموالد :** مثل : المولد النبوى ، ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومولد السيدة فاطمة الزهراء وابنيها الحسن والحسين ، رضي الله عنهم . وكذلك الاحتفال بمولد الخليفة الفاطمي والذي بدأ الاحتفال به في عهد الخليفة الفاطمي الامر<sup>(٣)</sup> .

**د - الاحتفال بتخصيبولي العهد :** وغيره من الأعياد التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، وفي هذه الاحتفالات كانت توزع الصدقات والأطعمة والحلوى ، أن أبي علي أحمد بن الأفضل قد أبطل هذه الاحتفالات عندما استقل بشؤون البلاد (٥٢٤ - ٥٥٢٦ هـ / ١١٣١ - ١١٣١ م) إرضاء للمصريين السنة ، ولكنها عادت لسابق عهدها بعد موته .

(١) المقرizi ، الخطط ، ٣٨٥/٢ ، وانظر : آدم مِنْز ، الحضارة الإسلامية ، ١١٤/٢ .

(٢) المقرizi ، المصدر السابق ، ٣٨٩/٢ .

(٣) المقرizi ، المصدر السابق ، ٣٨٤/٢ .

### رابعاً : أساليب ووسائل أخرى مثل :

أ - تخصيص مكان في دار الخلافة يعرف بالسقifa يجلس فيه الخليفة كل ليلة يستقبل أصحاب المظالم والشكاوى ، فإذا ما وقف مظلوم تحت السقifa وقال بصوت عال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله وعليه ولية ولله » يأمر الخليفة بإحضاره ويعهد إلى وزيره وقاضيه بحل مشكلته<sup>(١)</sup> .

ب - الأمر بكتابة اسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت عموماً ، وكتابة الدعاء الفاطمي بعد اسم الخليفة هكذا : « صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه ».

ج - توزيع القبائل المغربية الشيعية على البلاد لترويج أصول وعقائد المذهب بين أبناء المدن والقرى المصرية البعيدة عن مركز الدعوة : بعد أن سمح المعز العبيدي للقبائل المغربية التي شكلت جيش العبيديين بالسكنى حول قصر الحكم بالقاهرة ، أصبح لكل قبيلة حارة عرفت باسمها ، فمثلاً قبيلة زويلة سكنت في الحارة المعروفة إلى اليوم باسمها ، وأهل برقة في الحارة البرقية بمنطقة الدراسة اليوم ، ونظراً لكبر حجم قبيلة كتامة<sup>(٢)</sup> ، ولما تمثله من قوة عسكرية جعلتها بحق عصباً للجيش فقد احتضن لها منطقة واسعة تتناسب مع عددهم بمنطقة باب الخلق ، أما القبائل الأخرى فكانت لها حارات خاصة بها داخل سور القاهرة مثل الباطلية في منطقة الباطنية الآن ، والجودية وبني سوس والشعرية بباب الشعرية الذي مازال محتفظاً باسم نفسه ، وفي خارج القاهرة استقرت قبيلة لواتة البربرية بالمنوفية ، وتوزعت أحلاف تلك القبيلة في مدن الدلتا وخاصة البحيرة والفيوم . أما الإسكندرية فاستقر بها العديد من المغاربة في أثناء محاولات الغزو العبيدي السابقة لاستقرارهم في مصر ، ولذلك غلت بعض

(١) عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١٢٤/٢ ، ١٢٥ .

(٢) انظر : حسن خضير ، علاقات الفاطميين مصر ودول المغرب العربي ، ص ٣٤٠-٣٤١ ، نقلاب عن : أحمس حسن صبحي ، الدعوة الفاطمية ، ص ١٤٩-١٥٠ ، باختصار شديد .

مصطلحاتهم دليلاً على حجم انتشارهم حيث تحول اسم السوق إلى زنقة كما يسميه المغاربة ، كما انتشرت في قرى الدلتا الأسواق المغربية ، وفي الصعيد كانت مدينة قوص موئلاً للمغاربة الوافدين إلى مصر<sup>(١)</sup> .

وهو الأمر الذي مد في عمر الدعوة الباطنية بعد قضاء صلاح الدين الأيوبي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْها واستمرارها في بعض مدن الصعيد حتى القرن الثامن الهجري .

د - منح العلماء مرتبات شهرية مقابل إقبالهم على تعلم المذهب الشيعي ، وإجازال العطایا والمكافآت لمن يحضر مجالسهم ويستمع إلى كتبهم .

ه - استخدم الحكام الشيعة جميع الأساليب للكسب ود المصريين من الإكثار من الصدقات ، وتوزيع الأطعمة والأكسية وأنواع الحلوي على الأغنياء والفقراء على حد سواء ، على الرغم من أن عامة المصريين لم ينلهم من خبرات بلادهم إلا الفتات ؟ فكانت الهوة بين المصريين والخلفاء والوزراء سحيقة ، والتفاوت بين الطبقتين كبيراً ، وقد عبرت عنه إحدى المصريات عندما وقفت تحت دار الأفضل بن بدر الدين الجمالي قائلة : « يا دار فيك من كل شيء ، فمتى يرى في كل دار منك شيء »<sup>(٢)</sup> .

و - إنشاء المؤسسات الاجتماعية للكسب ود المصريين تجاه مذهبهم وسياستهم .

ز - ترويجاً للدعوة العبيدية الشيعية تحت ستار التسلية استخدم خيال الظل لتسلية الشعب من خلال قصص موجهة لنشر عقائد المذهب ومفاهيمه بعد أن كان حبيساً في القصور الفاطمية فقط ، أو للترفية عن الجنود في ثكناتهم<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٣ - ١٥٤ بتصرف .

(٢) ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ٦٧ .

(٣) مختار السويفي ، خيال الظل والعرائس ، ص ١٦٩ - ١٧٠ . نقلابن : نحوى كبيرة ، مرجع سابق .

### المبحث الثالث

#### انحرافات الشيعة العقائدية

على الرغم من السياسة الناعمة التي انتهجهها العُبيديون (الفاطميون) الشيعة لنشر مذهبهم في مصر بعد فشل تجربتهم في نشر المذهب بالقوة في بلاد المغرب ، فإن تاريخ دولتهم في مصر جلته صفحات سوداء مرصعة بالانحرافات العقدية التي خلّفت العديد من الأزمات والنكبات الاقتصادية والانحرافات الاجتماعية ؛ كما أدت إلى ظهور الصراع بين طبقات المجتمع وتنابع الثورات على مدى التاريخ العُبيدي (الفاطمي) الذي هدد استقرار الدولة ؛ وكان سبباً في انهيارها ، وهذا لا ينفي بالطبع أن الفترة الأولى من حكم العُبيديين (الفاطميين) وبخاصة في زمن المعز لدين الله ، والعزيز بالله نعمت بالهدوء والاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي ، ولكنها كانت فترات مؤقتة عبر تاريخ الدولة ، سرعان ما تبدلت إلى محن وأزمات على الرغم من احتفائها ببعض مظاهر المدنية التي ظهرت بالقاهرة الفاطمية فقط دون سائر أقاليم القطر المصري ، وقد تمثلت في مبان فخمة من قصور ومساجد لا تعبّر سوى عن بعض مظاهر التمدن ، في حين كانت تلك الدولة الشيعية بسلوكها العقدي المنحرف وسلوكها السياسي ونظمها الاجتماعية المضطربة تمثل إحدى مراحل الانهيار الحضاري للدولة الإسلامية .

ولا يغرنك في ذلك دفاع بعض المؤرخين والكتاب ( مثل بعض أساتذة التاريخ المتأثرين بمناهج وآراء المستشرقين أمثال بروكلمان وغيره ) عن تلك الدولة وآثارها العمرانية ، أو تأويل انحرافات حكامها وبخاصة الحاكم - بأمر إبليس لا بأمر الله - الذي كان مضرب المثل في الانحراف والاضطراب العقلي ، وهو الأمر الذي دفعنا في هذا البحث إلى الاستشهاد دائمًا بأقوال المقرنزي كأكثر المؤرخين تحيزًا للدولة

العبيدية ( الفاطمية ) لدرجة أن يعتمد على تأريخه باحثو الإسماعيلية الذين يوثقونه ويلقيبونه بالمؤرخ العادل<sup>(١)</sup> ، وذلك حتى لا أُتهم بالتحيز ضدها .

يؤكد هذا التعاطف الإمام الشوکانی رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ بقوله في ترجمة المقرizi : ( كان ينشر محاسن العبيدية ويفخم شأنهم ، ويشيد بذكر مناقبهم ... )<sup>(٢)</sup> ، لكنه - بحق - كان متبعاً منهجاً علمياً سليماً يعتمد فيه على المصادر المعاصرة لأحداث وواقع هذه الدولة - مثل كتب ابن زولاق ، والمبسيحي ، والقضاعي وغيرهم - ، بالإضافة إلى استفادته من محفوظات القصور الفاطمية ، توافق ذلك كله مع شدة حبه لمصر الذي دفعه للاهتمام بتاريخها والذي عبر عنه في مقدمة كتابه الخطط بقوله : ( كانت مصر هي مسقط رأسى ، وملعب أتراي ... وجؤجؤي الذي ربا جناحي في وكره ، وعش مأربى ، فلا تهوى الأنفس غير ذكره ، ولازلت منذ شدوت العلم وآتاني ربى الفطانة والفهم ، أرغب في معرفة أخبارها وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها .. )<sup>(٣)</sup> .

فجاءت كتبه شاملة لمعظم أوجه الحياة المصرية : سياسياً ، واجتماعياً ، وفكرياً ، واقتصادياً ، والتي ما استطاعت أن تنفك عن الإشارة إلى ما تخللها من انحرافات ومنها العقائدية موضوع هذا المبحث لكثرتها وتنوع صورها على ما سترى .

ونظراً لاتساع الرقعة الزمنية المعبرة عن تلك الانحرافات والجرائم العقائدية التي لم تقتصر على زمن الدولة الفاطمية / العبيدية ( ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م ) فقط إنما امتد تأثيرها إلى يومنا هذا في أشكال مختلفة وصور متعددة

(١) أنظر : زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، الباب الرابع ، ص ٤.

(٢) الشوکانی . البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ص ٩٦ .

(٣) المقرizi ، الخطط ، ٥-٦١ .

يلاحظها المتابع في شكل تيارات أدبية متسرة بمذاهب الحداثة<sup>(١)</sup> ، أو ما بعدها تارة ، أو في شكل مذاهب فلسفية تارة أخرى ، حيث في الفلسفة بغيتهم ومنتهم آمالهم ، يؤكّد ذلك رسالة عبد الله بن الحسن إلى قائدته ( سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي ) التي ينصحه فيها بقوله : ( إذا ظفرت بالفلسفى فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة مُعوّلنا ، وإننا وإياهم مجتمعون على رد نوميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم )<sup>(٢)</sup> .

فلهم في كل زمان دعوة ومقالة جديدة بكل لسان<sup>(٣)</sup> .

يقول الشيعي الإسماعيلي مصطفى غالب : ( من المعلوم أن العقائد الإسماعيلية لا يمكن دراستها وبحثها على عقائد تطورت حسب البيئات والأزمان فاختلفت باختلافها وتشعبت آراؤها ونظرياتها حتى أصبح من الصعب أن تبلور هذه العقائد أو أن تصهر في بوتقه واحدة )<sup>(٤)</sup> ، ومع ذلك يكاد أن يجمع المؤرخون أنه في نهايات حكم العزيز بالله ( ٣٨٦ - ٩٥٥ هـ / ١٩٩٦ م ) بدأت دراسة عقائد المذهب الشيعي الإسماعيلي

(١) الحداثة بشكل عام مذهب فكري ونظيره ذات فلسفة لا تقتصر على الجانب الأدبي فقط ، وإنما تسعى إلى نبذ القديم الثابت من العقائد والشرائع والقيم ورفض السائد المأثور وكل ما هو معروف إلا الظواهر الشورية والباطنية والفلسفية ، بدأت الحداثة في العالم العربي على يد حفنة من الشيعة والبعثيين والماركسيين ، ومن أشهرهم : بدر شاكر السياب الشيعي العراقي ، وجamil صدقى الزهاوى ، وجبران خليل جبران ، وخليل مطران ، ويوسف الحال ، وعلي أحمد سعيد (أدونيس) الشيعي العلوى ، وعبد الوهاب البياتى ، وأحمد الصافى النجفى ، وحسين مروء ، ومن المصرىين: أمل دنقل ، وجابر عصفور ، وأحمد عبد المعطى حجازى ، ونصر حامد أبو زيد وغيرهم . انظر : حمدى عبيد ، الحداثة ، مجلة الراصد ، العدد ٣٥٥ .

(٢) عبد القادر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

(٣) الشهريستاني ، الملل والنحل ، ١٩٢/١ .

(٤) مصطفى غالب ، مقدمة كنز الولد .

وغدا الدعاة العبيديون (الفاطميين) يتناولونها بالبحث والدراسة حيث وفرت لهم الدولة مع امتدادها الزمني والجغرافي الفرصة السانحة لذلك والتي استمرت هذه الدراسات على ضوء تلك الأصول الأولى سواءً فيما انشق عنها باسم الدروز ، أو فيما يمثلها من الفرع الشيعي الإسماعيلي المستعلي (البوهرة) ، أو النزارى (الأغاخانية) إلى يومنا هذا . وقد قامت فلسفة الدعوة عندهم على أساس نظرية التعليم المبنية على التشكيك في العقل وأنه قابل للخطأ والصواب ، ولذا لا ينبغي الاعتماد عليه في أمر الدين الذي يتطلب اليقين ، فالعقل وحده عاجز عن معرفة الله ، ومن ثم كان من الضروري الاعتماد على مصدر آخر هو المعلم المعصوم أى الإمام الإسماعيلي <sup>(١)</sup> .

وبعيداً عن الاستطراد في الامتداد الزمني والجغرافي لتلك العقائد ، فإنه بإجمال يمكن القول أن الشيعة الإسماعيلية كدأب الشيعة الإمامية بفرقها كانت نظرية الإمامة والوصية الإلهية هي ركن الزاوية والمحور الذي على أساسه صيغت كافة عقائدهم بدءاً من اعتقادهم في الله تعالى وقصة الخلق انتهاءً بمفهومهم للبعث والقيمة والحساب ، فلم تكن الإمامة أحد أركان الدين فحسب بل ( هي الإيمان بعينه وهي أفضل الدعائم وأقواها ، ولا يقوم الدين إلا بها ، ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلا بالإيمان بالإمام والحججة ) <sup>(٢)</sup> ، وأنها ( تستمر مدى الدهر وأنه لو فقد الإمام ساعة واحدة لماد الكون وتبدد ) <sup>(٣)</sup> .

على حسب اعتقادهم الفاسد ، وبالتالي فالإمامية عندهم أعظم الدعائم السبع التي بني عليها الإسلام : الصوم ، والحج ، والجهاد <sup>(٤)</sup> ، ولذلك اعتبروا رتبتها

(١) حسن محمود الشافعي ، المدخل لدراسة علم الكلام ، ص ٨٧ .

(٢) حميد الدين الكرمانى ، المصايح في إثبات الإمامة ، ص ١٢ .

(٣) عارف تامر ، الإمامة ، ص ٦٥-٦٦ .

(٤) يروي قاضي قضاة الدولة العبيدية (الفاطمية) النعمان بن حيون المغربي عن الإمام محمد الباقر أنه =

أعظم قدرًا وأفضل منزلة من النبوة والرسالة ، وقد أطلقوا على النبوة والرسالة رتبة (الاستيداع) ، وعلى الإمامة والوصاية رتبة الاستقرار ، بزعم أن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان وصياً للنبي محمد ﷺ ، قد استلم منه في زعمهم النبوة والرسالة والإمامية ، وأن الأئمة من نسل ولده الحسين ، رضي الله عنه ، استلموا الإمامة فقط ، وبالتالي فإن الوصاية أعلى مقامًا من الإمامة على ما ستأتي الإشارة إليه لاحقًا .

ونظرًا لطبيعة البحث الفلسفية الذي قد لا يفيد غير المتخصصين حيث نهل الشيعة الإمامية عقيدتهم من بناء المدارس اليونانية الفلسفية مع ما اقتبسوه من الفكر البرهيمي (الهندوسي والبوذى) ، بالإضافة إلى ما أخذوه من اليهودية فابتدعوا بذلك مزيجًا عجيبًا من تلك العقائد والفلسفات كلها والتي أخضعوها لفكرتهم عن الإمامية بعد أن صبغوها بالصبغة الإسلامية لتصبح عقيدة لهم ، لذلك سأكتفي بالإشارة إلى خلاصة معتقداتهم على النحو الآتي :

**أولاً : توحيد الله تعالى :**

يصرح الشيعة الإمامية (الفاطميون) كباقي الشيعة الإمامية بآيمانهم بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله من حيث المنطق ، بينما يختلفون مع جمهور المسلمين من حيث المفهوم ، إن لم يكن من حيث الذات المقدسة وما تختص به من أسماء حسنى وصفات علياً فقط ، وإنما من حيث ما يختص به وحده من أحكام

= قال :بني الإسلام على سبع دعائم الولاية أفضلها ...)(دعائم الإسلام ٢/١ ، ويافقهم الشيعة الائتية عشرية على أن الولاية أعظم دعائم الإسلام ، يروي الكليني بسنده عن أبي جعفر - الباقي - أنه قال :بني الإسلام على خمس : على الصلاة والزكوة والصوم والحج والعمرانية ، ولم يناد بشيء كما نوادي بالولاية فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ) أصول الكافي ، كتاب الإثبات ، والكافر بباب دعائم الإسلام ٢٨/٢ ، رقم ٣ . ابن بابويه القمي ، إكمال الدين ، ص ١٤٧ .

الربوبية وما يستلزمها من أحكام الألوهية التي يجب أن تصرف العبادة له جل وعلا وحده ، وإن خالفهم الشيعة الاثنا عشرية في اعتقادهم في ذات الله تعالى وبعض أحكام ربوبيته سبحانه من حيث الخلق والرزق والموت والبعث والنشور ، بيد أنهم وافقوهم فيما عدا ذلك ، وإن كان في مراحل لاحقة عن زمن الفاطميين حيث أصبحت عقائد الغلاة المفوضة هي المعبرة عن أصول المذهب الشيعي الثاني عشرى<sup>(١)</sup> .

وبالتالي فإن خلاصة معتقد الشيعة الإمامية (الفاطمية) في الله تعالى يتمثل في الآتي :

أ - موافقة لفلسفة أرسطو في تفسير الوجود : وملخصها أن - الله تعالى عن إفکهم - لا يفكر إلا في ذاته وأنه لم يخلق الخلق ولا يعني به ... قال الشيعة الإمامية الإمامية أن الله - تعالى عن كفرهم - لم يخلق الخلق مباشرة ، ولم يُبدع - هكذا قالوا حيث يتحاشون نسبة الخلق إلى الله تعالى - سوى ما أسموه بالعقل الأول ، وأنه تعالى لا يعلم شيئاً غير ذاته ، حيث احتجب عن مخلوقاته بهذه العقل الأول الذي أضحي الباب إليه ، وبالتالي فإنهم قد جردوا الله تعالى عن كل صفاته بعد أن جردوه عن أسمائه سبحانه ، وقد وافقهم الشيعة الاثنا عشرية في نفي الصفات بينما خالفوهم في نسبة الأسماء الحسنى له جل وعلا ، وإنما فكيف يتصور وجود ذات ليس لها اسم ولا صفة ، أو وجود ذات لها اسم وليس لها صفة .. يستحيل هذا ولا يكون إلا في المعدومات ، وبالتالي المبدع الأول الذي أبدع لهم العقل الأول - حسب قولهم - يكون عدماً ليس بذات ولا صفة له ولا اسم ، إداً فكيف للمعدوم - أو للناقص - فقد الحياة والقدرة والعلم أن يبدع الكامل الحي القادر العليم ... منتهى التناقض ﴿وَمَنْ لَّهُ﴾

(١) المقامي ، تقييح المقال في أحوال الرجال ، ٢٤٠/٣ ، حيث صرخ بأن ما كان يعتبر غلوا في الماضي أصبح اليوم من ضروريات المذهب .

**يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** [النور : ٤٠] .

يؤكد هذا الاعتقاد الفاسد المتناقض الداعي الشيعي الحامدي بقوله : ( إن الله لا يوصف بوصف ، ولا يسمى باسم ، فلا يقال عليه حبي ، ولا قادر ، ولا عالم ، ولا عاقل ، ولا كامل ، ولا تام ، ولا فاعل ، لأنَّه مُبدِعُ الحي القادر ، العالم التام ، الكامل الفاعل - يقصدون به العقل الأول - ولا يقال عنه - أي عن الله - ذات ، لأنَّ كل ذات حاملة للصفات )<sup>(١)</sup> ، بينما يصف الله تعالى ذاته المقدسة في قاعدة كلية بقوله جل وعلا :

**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** [الشورى : ١١] والتي تتضمن إثبات كل ما ورد في الكتاب والسنة من أسماء وصفات لله تعالى ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتزييفاً بلا تحرير أو تعطيل ، ويقول تعالى : **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشَرِّكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [الحشر : ٢٤-٢٢] .

ب - يعتقدون أن العقل الأول ، أو الكلي ، أو ما أطلقوا عليه السابق ، أصبح هو الإله الخالق الرازق المدير المحيط العليم الواحد الأحد الصمد الذي استحق لفظ الجلاله ( الله ) وبباقي الأسماء الحسنة ، يقول الداعي الشيعي الإسماعيلي حجة العراقيين وفليسوف دعوتهم حميد الدين الكرمانی : « إن اسم الإلهية لا يقع إلا على المبدع الأول »<sup>(٢)</sup> .

ويقول : ( الاسم الأعظم والسمى الأعظم ، وإن لفظ ( الله ) من أعظم الأسماء التي تقع على المبدع الذي هو الموجود الأول ، ف بذلك استحق إطلاق

(١) إبراهيم الحامدي ، كنز الولد ، ص ١٣-١٤.

(٢) حميد الكرمانی ، راحة العقل ، ص ١٩٥.

لفظ الله عليه<sup>(١)</sup>.

**ج - تؤمن الشيعة الإسماعيلية بتعذر الخالقين** حيث نسبوا للعقل الأول والنفس الكلية التي انبعثت منه - حسب اعتقادهم الفاسد - بداية الخلق ، وبذلك وافقوا المجوس الشنوية في القول بإلهين ، كما قالوا كذلك بخلق الكواكب والأفلاك للمخلوقات الكونية جميعاً وتدير أمورها<sup>(٢)</sup>.

وبذلك شابهوا قول الصابئة ، وهذا قول ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَذَا ﴾ [مريم : ٩٠] .

وعلى هؤلاء جميعاً وأمثالهم ، رد الله تعالى بآيات محكمات تنير العقول الحائرة وتأخذ بباب القلوب الضالة ، وتهدي الفطر السليمة ، حيث كيف يتجرءون على هذا القول الساذج والله جل وعلا يقول : ﴿ مَا أَشَدَّتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَحِذِّذًا مُضِلَّاً عَنْهَا ﴾ [الكهف : ٥١] .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ مَا أَنْخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَيْ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٌ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَيْهِ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبِّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١]

وعن تفصيل نشأة الكون التي تدعى الشيعة الإسماعيلية خلق الكواكب له ، يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لكل من قال بقولهم : ﴿ قُلْ أَيُّنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَيَحْكُمُونَ لَهُ أَنَّدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ \* وَجَعَلَ فِيهَا

(١) المصدر السابق ، ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) ولضبط هذا القول الفاسد يقول ابن حزم : (إن تأثير الكواكب على الأرض لا ينكر من دون أن يعني ذلك أن لها عقلاً وإرادة ، فهي تؤثر بطبعها ، فالقمر مثلاً يؤثر بطبعه بالمد والجزر ، مثلما النار بطبعها بالإحرار ، والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الطيائع والسنن الكونية جماء ، فهو مدبر الكون وخالقه ) الفيصل في الملل والأهواء والنحل ، ١٦/٤ .

رَوْسَىٰ مِنْ فُوقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَفْوَتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ \* ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْتَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَاتَنَا أَنِينًا طَلَاعِينَ \* فَقَضَبُهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنَ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَاهَا السَّمَاءَ الْدُّنْيَا بِمَصَبِّيحٍ وَحَفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الرَّبِّ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢-٩﴾ [فصلت: ٩-١٢].

د - إن التوحيد عند الشيعة الإمامية ينحصر في معرفة الحدود ومراتبها ، لا في توحيد رب الباري المعبود ، ويقصدون بالحدود : الحدود الروحانية وهي العقول العشرة والأفلاك والكواكب والنجوم ، والحدود الجسمانية الذين هم : الناطق (النبي) والوصي وإمام الزمان وكذلك خدام الدين من أتباعه . ولا يتم هذا التوحيد عندهم إلا بنفي وتجريد الله الباري سبحانه وتعالى عن كل الأسماء والصفات ، يقول حميد الدين الكرماني : (إن سلب الصفات ونفيها عن الله هو أصل مذهبنا ، وعليه قاعدة دعوتنا ، وهو المعتمد في توحيد معبودنا ، والمقصود في أنحاء كلامنا وإبرادنا )<sup>(١)</sup>.

يقول إدريس عماد الدين صاحب (زهر المعاني) : (فكل إمام في زمانه هو اسم الله في عصره ، وطاعتهم له هو جهة العبادة له ، فمن عرف إمام زمانه وأخذ عهده ، وسلم في جميع أموره ، وعرف حدوده وأقرّ بها وأدى لكل حد حقه ولم يلحد فيه فقد عرف الله بحقيقة المعرفة ، ووَحَّده من وجه توحيده ، ومن رأى إمام زمانه بغير الصورة ، وجهل مقامات الحدود - أي الأئمة - فما عرفه ، ولا عرف الله ولا وَحَّده ولا أطاعه ، ولا عبده ، فكانت طاعته لغير الله وعبادته في غير مرضات الله ، ولا تمسك بحبل الله ، وكان شاكراً في الله مشركاً )<sup>(٢)</sup> ؛ لأنهم يعتبرون

(١) يلاحظ هنا : أنه من النادر أن يستخدم الشيعة الإمامية لفظ الجلالة (الله) في كتبهم للدلالة على الذات الإلهية المقدسة ، وقد مر بك سبب ذلك ، وإنما يقولون : «من لا تتجاوز نحوه الخواطر» .

حميد الدين الكرماني ، راحة العقل ، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) إدريس عماد الدين القرشي ، زهر المعاني ، ص ١٦٤.

الإشراك الذي هو نقيض التوحيد ، (أن يشرك بولالية أمير المؤمنين ومن نصبه الله ولائياً وإماماً ، فيجعل معه غيره ، ويتجحد بولايته )<sup>(١)</sup> .

وهو ما فسر به فلسفه تلك الدعوة الشيعية جعفر بن منصور اليماني قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [ النساء : ٤٨] .

هـ - وعلى حسب ما سبقت الإشارة إليه عن العقل الأول وصفاته حسب اعتقادهم الباطل ومن أن الله - تعالى عن زعمهم - قد اتخذ حجاباً ، وجعله باباً ، فإنه لا يتوصل إلا به ، ولا ينادي إلا من جنابه ، ولا يوجد إلا من أسبابه ، ولما كان الإمام في الدنيا يقوم مقام العقل الأول في العالم الروحاني وقد تحلى بكل صفات الإلهية ، وأنه بعد موته ينتقل حسب اعتقادهم إلى الهيكل النوراني الحاجب والباب للعقل الأول - ويسمونه جنة المأوى - ، وأن باقي الأنبياء والأئمة والأولياء من المستجبيين لدعوتهم (الحدود الجسمانية) ينتقلون بعد موتهم إلى الفلك العاشر ليقوموا مقام العقل العاشر في تدبير أمور الكون ، وقد رتبوا على ذلك أنه أصبح لا يتوصل إلا بهؤلاء الأئمة وأتباعهم ، ولا يدعى إلا إياهم ، ولا يستغاث إلا بهم ، ولا يطلب إلا منهم ، وقد أورد الداعي الشيعي الطاهر الحراني نماذج لتلك الأدعية في كتابه (الأنوار اللطيفة) من الفصل الأول إلى الخامس من السراقد الخامس من الباب الثالث ، مشيراً إلى أنه لا تتم عبادة المعبد إلا بمعرفة هؤلاء الحدود والتوصيل بهم فيقول : « اللهم إني أتوسل إليك بأول من توجته بتاج الإبداع ، وخصصته بشرف البداية والاختراع ، السارية قواه في الفلك الأعظم ... وبعاشره مدبر عالم الطبيعة المظهر في أكونتها الصور البدعية » .. ثم انتقل بعد ذلك للتوصيل بعالم الدين (الحدود الجسمانية) فقال : « وأسألك اللهم بأول من قلدته بقلائد النطق والرسالة ،

(١) جعفر بن منصور اليماني ، الكشف ، ص ٥٣ .

وسربنته بسراويل الشرف والجلالة ... وبثانية الذي شمسه في أفقه ، وجعلت بيان علمه في لسانه ونطقه ...<sup>(١)</sup>.

ولعل في ذلك إشارة إلى حقيقة فكرة التوسل الباطنية ودعاء المقربين من الأئمة عند الشيعة ، والأولياء عند متفلسفة الصوفية التي انتقلت إلى عوامهم<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء قد فاقوا المشركين الأولين الذين أقروا لله تعالى بالربوبية من الخلق والرزرق والموت والحياة ، يقول تعالى عن المشركين الأولين : ﴿ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُوكَ اللَّهُ ﴾ [ الزمر : ٣٨ ] .

فكان شركهم على عكس الشيعة الإمامية ومن وافقهم الذين جردوا الله تعالى من أسمائه وصفاته وأفعاله ونسبوها لغيره ، فجاء شرك الأولين شرك وأسلطة وتقريب لا شرك خلق وإيجاد ، وشرك تسبب لا شرك استقلال ، ولوهؤلاء وأولئك يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصَلَ مِنَ يَدِهِ مَنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَحِيْبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [ الأحقاف : ٥ ] . ويقول سبحانه : ﴿ يَدْعُوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ \* يَدْعُوْا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِيَسَ الْمُوْلَى وَلِيَسَ الْعَشِيرُ ﴾ [ الحج : ١٢-١٣ ] .

ويقول الشاعر :

ياداعيا غير الإله تقربا في زعمه للواحد الديان  
أنسيت أنك عبد وفقيره ودعاؤه قد جاء في القرآن

(١) للمزيد من التفصيل لمعتقداتهم في الله تعالى ، وأسطورتهم في نشأة الكون ومراتب العقول والأفلاك ووظائفهم ، ينظر كتاب « الأنوار اللطيفة » الداعي الشيعي طاهر الحراثي ، والملحق بكتاب « الحقائق الخفية عن الشيعة الإمامية والثني عشرية » للمؤلف الشيعي الإمامي محمد حسن الأعظمي ، الباب الثالث من الشرادق الخامس ، الفصل الأول ، ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) حميد الدين الكرمانى ، راحة العقل ، ص ١٧٢-١٧٦ .

الله أقرب من دعوت لكربيا وهو الجيب بلا توسط ثان ليس التوسل والتوسط بالهوى بل بالتقى والبر والإحسان هذا كتاب الله يفصل بيننا هل جاء فيه توسلوا بفلان إن التوسل في الكتاب لواضح وإذا فطنت فإنه نوعان<sup>(١)</sup> ويقصد النوعين :

- التوسل المشروع الذي كان موافقاً لما شرع الله من التقرب بالطاعات والأعمال الصالحة التي يحبها الله تعالى ويرضاها ، ويجمعها صور ثلاث : التوسل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، أو بالعمل الصالح ، أو بدعاء الرجل الصالح الذي ترجى إجابة دعائه .

- ويقصد بالثاني غير المشروع : الذي نهى عنه الشرع من التوسل بالأصنام والأوثان مع تعدد أشكالها ، والذي يتضمن الدعاء والاستغاثة وما شابه ذلك .

#### و - انتشار علم التجيم والسحر :

لا غرو أن الفلسفة قد بلغت في الدولة العبيدية ( الفاطمية ) شأنًا كبيراً ، وبخاصة في العصر الفاطمي الأول حيث قامت عقيدة الشيعة الإمامية على العقل ( عقلهم القاصر ) وتميز الإلهيات من الطبيعيات ، وعقيدتهم في العقول العشرة وتأثيراتها ، ولذا رعاها الخلفاء وأغدقوا على أصحابها الأموال والهبات وبخاصة الخليفة المعز لدين الله ( ت ٣٦٥ هـ ) ، والحاكم بأمر الله ( ت ٤١١ هـ ) والحافظ لدين الله ( ت ٤٥٤ هـ ) ، وبذلك أصبحت الفلسفة تمثل صلب مرتب الدعوة الباطنية المتدرجة ، فعلى الداعي أن يلقن المدعو أن لأحكام الشريعة الإسلامية معاني رمزية أخرى ، فيشجع المدعو على النظر في الفلسفة وقراءة كلام

(١) عبد الظاهر أبو السمح ، حياة القلوب بدعاء علام الغيوب ، ص ٩٩ .

أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس ، وينهاء عن التسليم بقبول الأخبار وإلغاء الاحتجاج بالسمعيات - أدلة الكتاب والسنة - وإنما جل اعتماده على الأدلة العقلية حتى يصل بالمدعو في نهاية مراتب الدعوة ( المرتبة التاسعة ) بأن يتخذ من الفلسفه نبراساً ومن أعلامها أنبياء ، ويرفض الشريعة وأحكامها<sup>(١)</sup> .

وعلم النجوم أحد العلوم التي اهتمت به تلك الفلسفه ، كما حظي برواج وتشجيع من الدولة المسممة بالفاطمية حتى أصبح له تأثير كبير على توجيهه سياسة خلفاء الدولة ، وبالتالي أصبح للمنجمين مكانة متميزة في بلاط الحكام ، وذلك بأقسامه الثلاثة :

- علم الحسابيات : كعمل التقاويم واستخراج التواريخ<sup>(٢)</sup> .

- علم الطبيعيات : كالاستدلال على الفصول الأربع من خلال انتقال الشمس في البروج الفلكية ، ومعرفة الكواكب ومنظارها ومحالعها ، ومعرفة الأمطار ، والقبلة ، ومواعيد الصلاة ، وساعات الليل والنهار<sup>(٣)</sup> . وعن هذين القسمين يقول الإمام البغوي : ( أما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه ) .

وقد حققت القاهرة والفسطاط في هذين القسمين الريادة وبرز عدد من العلماء وظهرت لهم اختراعات ومؤلفات في علم الفلك ، مثل علي بن عبد الرحمن بن يونس المنجم ( ت ٣٩٩ هـ ) صاحب اختراع البندول ( الرقاص ) لحساب الزمن<sup>(٤)</sup> . وكذلك العالم أمية بن أبي الصلاح ، صاحب رسالة ( العلم بالأسطرلاب ) وغيرها ، كما برع في علم الرياضيات والهندسة عدد من النوابغ ، منهم : الشاعر أمية بن أبي

(١) المقرئي ، الخطط ، ٢٦٥/٢ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، ١١٢٧/٣ - ١١٢٨ .

(٣) انظر : المصدر السابق ، ١١٤١/٣ - ١١٤٢ .

(٤) علي عبد الله الدفاع ، أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، ص ٦٨ - ٧٧ .

الصلت صاحب (الاقتصار في الهندسة)<sup>(١)</sup> ، والقاضي الرشيد أحمد بن علي الأسواني صاحب (منية اللمعى وبغية المدعى) ، وأشهر مهندسي مصر أبو علي المهندس المصري<sup>(٢)</sup> ، وأبو الحسن علي بن سليم بن البواب ، والمهندس محمود بن ناصر المكيني .

فإن كان قد ازدهر هذا العلم بقسميه المشار إليهما آنفًا فقد ازدهر أيضًا القسم الثالث من علم النجوم المنهي عنه وهو :

- علم الوهميات الذي يزعم أن للنجوم تأثيراً في هذا العالم وأنها تدير الكون ومنها يصدر الخير والشر ، وأن حركات النجوم تحدث جميع الحوادث في هذا الكون ، واعتقاد الشيعة الفاطمية (الإسماعيلية) في هذا إنما هو مذهب فلاسفة اليونان ، وهو ما صرخ به إخوان الصفا في رسائلهم من أن الكواكب مخلوقات خلقها فاعل مختار<sup>(٣)</sup> ، وهو إله الأعظم ، وأودع في كل كوكب منها قوة مخصوصة ، وفرض تدبير العالم إليها (وبالتالي يصدر عنها السعادة والشقاوة والموت والحياة) ، على حسب نظرتهم في العقول العشرة<sup>(٤)</sup> .

(١) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٥٣٩/١ ، و عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣٩٧/١ .

(٢) أحمد تيمور باشا ، المهندسون في العصر الإسلامي ، ص ٤٠ .

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، ٣٦/٢ ، ولذلك اشتهر عدد كبير من الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام أمثال ابن حوقل (ت ٥٣٨٠ هـ) وابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) ، وإخوان الصفا من المعاصرين للدولة الفاطمية بالانتماء إلى الفكر الشيعي الإسماعيلي والدعوة إليه ، انظر : د . محمد كامل حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص ٩٢ .

(٤) اعتقاد النفع والضر في النجوم على أن لها تأثيراً لم يقتصر على الشيعة الإسماعيلية ، بل انتشر ذلك في كثير من كتب الشيعة الاثني عشرية المعتمدة رغم ما ثبت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنه قال : « من طلب علم النجوم تکهن « القضاوي » ، دستور عالم الحكم ، ص ١٨٦ . ومع ذلك ينسب الكذب الكاذبي في أوثق كتب الحديث عندهم « روضة الكافي » إلى جعفر =

وبعض علمائهم جعل لكل يوم من أيام الأسبوع طلسمًا وتعويذة مثل الحاج محمد صالح الجوهرى في كتابه « ضياء الصالحين » ، ومما لا شك فيه أن هذا كفر وشرك أكبر ، والسائل به زنديق حيث نسب التدبير إلى الكواكب من دون الله أو مع الله ، تعالى عن كفرهم <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر ابن خلدون فصلاً في مقدمته يذم فيه صناعة النجوم بعنوان ( فصل في إبطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها ) ، وقال : ( والنبوات منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها ، وقد بان بطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها ) <sup>(٢)</sup> .

وكان للخليفة الحاكم بأمر الله اهتمام بالغ بعلم التنجيم ، وكان يكثر من الصعود على جبل المقطم للاطلاع على الكواكب لمعرفة الغيب ، ولذلك قرب إليه المنجم علي بن عبد الرحمن بن يونس الصدفي ( ت ٣٩٩ هـ ) .

= الصادق ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : « من سافر أو ترور والقمر في العقرب لم ير الحسنى ». ويخصص علامتهم وشيخ الإسلام عندهم المجلسي في كتابه « بحار الأنوار » فصلاً عن تعويذات بعض الأئمة بكلمات أعمجمية غير معروفة المعنى ، منها على سبيل المثال لا الحصر : « ٣ مكا حرز لأمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، للمسحور والتوازع والمصروع والسم والسلطان والشيطان وجميع ما يخافه الإنسان ، ومن علق هذا الكتاب لا يخاف اللصوص والسارق ، ولا شيئاً من السباع والحيات والعقارب وكل شيء يؤذى الناس ، وهذه كتابته : بسم الله الرحمن الرحيم ، أي كنوش أي كنوش ، أرشش عطنيطنيطح ياميطرتون فريالستون ، ماوما ساما سوبا ، طيطشالوش فيطوس ... » بحار الأنوار ، ١٩٣/٩١ .

(١) مثل : كتاب شموس الأنوار وكنز الأسرار لابن الحاج التلمساني هـ٣٢٧/٥٩٣٨ ، شمس المعارف الكبرى لأبي العباس البوني هـ٦٢٢/١٤٢٥ ، المتحف المصري لوحة ١٣١/١٣٠ سجل رقم ١٥٧١٤/١٥٧١٣ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ١٢١٧/٣ - ١٢٢٢ .

ولعل هذا يفسر لنا حالة الاضطراب التي عانى منها الحاكم .

يذكر ابن القيم أن المنجم قال لل الخليفة الحاكم العُبيدي : ( إن بساحة بركة رميس مجدًا قدِيماً وتحته كنز عظيم ، وسألَهُ أَنْ يَتولِي هُوَ هَدْمَهُ ، إِنْ وَجَدَ الْكَنْزَ وَإِلَّا بَنَاهُ هُوَ مِنْ مَالِهِ وَأَوْدَعَهُ السَّجْنَ ) . فاتفق أصحاب الكنز فطاش الحاكم بذلك وسلم زمام أمره للتنجيم الفكري ؟ فقام المنجم وطلب من الحاكم - الخليفة - أن يغير دولته ومملكته ليكون ذلك هو مقتضى الحكم النجومي ، فصار الحاكم يأمر في يومه بخلاف ما يأمر به في أمسه ، فأمر بسب الصحابة على رؤوس المنابر ثم أمر بقطع سبهم ، وأمر بقطع شجرة الزيتون ، ثم أباح الخمر ، وأهمل الناس في نهب الجانب الغربي من القاهرة ، ثم ضبط الأمر حتى أمر الناس أن يتركوا حواناتهم دون إغلاق ، ثم عمد إلى كل متول في دولته ولاية فعزله ، وآخر المطاف حكم المنجمون للحاكم أن يركب على الحمار إلى جبل المقطم في أكثر الأيام وينفرد وحده ويخاطب زحل بما علموه إياه من كلام ، وحكموا له أن إذا فعل ذلك فهو سالم النفس من كل إِيذاء ، فلزم ذلك فخرج يوماً الجبل على عادته منفرداً وقد استعد له قوم بسكاكين تقطروا منها المنايا فقطعوه هناك وأعدموا جثته فلم يعلم لها خبر ، فاعتقد بعض أتباعه أنه غائب متظر !<sup>(١)</sup> ، كما اختص الخليفة الفاطمي الحافظ بخدمته سبعة من المنجمين .

وكان لابن يونس المنجم تصرفات غريبة ، شأن باقي المنجمين ؟ حيث يصفه ابن خلkan بأنه كان يصعد إلى جبل المقطم ليرى كوكب الزهرة ، ثم يقوم بنزع ثوبه وعمامته ، ويلبس ثوباً نسائياً لونه أحمر ، ومقنعة حمراء يتقنع بها ، ويُخرج عوداً يضرب به ويطلق البخور ، وكان يضع فوق رأسه طرطاً مما

(١) ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، ٣ / ٦٩-٧٠ .

يضحك الناس من منظره ورثة ملابسه<sup>(١)</sup> .

ولولع الخلفاء المنتسبين للفاطميين بالتنجيم والمنجمين انتشر بين السودان<sup>(٢)</sup> والمغاربة الزعم بمعرفة الغيب من خلال علم الرمل ، أو كلام الوعظ الذي يستجلب من البحر . لذلك ظهرت خلال هذا العصر كتب السحر ، وراجت الخرافات ، وانتشرت الأحاجة وال التعاوين السحرية ، وقد اشتهروا بعمل هذه التعاوين بالمواد النجسة أحياناً ، أو التحجب بالأيات القرآنية مما أدى إلى طباعة المصحف الشريف في أحجام صغيرة جداً ، وقد احتفظ لنا المتحف المصري بنماذج من هذه التعاوين والأحاجة والتمائم<sup>(٣)</sup> ، بالإضافة إلى طasse الخصبة النحاسية التي ادعوا مقدرتها على شفاء بعض الأمراض . ومما لا شك فيه أن التنجيم من شعب السحر الذي ينافي التوحيد ؛ لقول النبي ﷺ : « ما اقتبس رجل علمًا من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر زاد ما زاد »<sup>(٤)</sup> .

ولذلك فالسحر يدخل في الشرك من جهتين :

- ( - من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ، ومن التعلق بهم ، وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومتطلوبه .
- ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب ، ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك ، وذلك من شعب الشرك والكفر )<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن خلكان . وفيات الأعيان ، ٤٣٠/١ .

(٢) المقصود بهم الذين أتى بهم المعز من السودان الغربي ( من غرب إفريقيا ) ضمن جيشه .

(٣) رواه أبو داود ٢٢٦/٤ برقم ٣٩٠٥ ، وابن ماجه ٢/١٢٢٨ برقم ٣٧٢٦ ، وأحمد ٢٢٧/١ ، وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٩٣ .

(٤) لوحة ١٣٠ / ١٣١ سجل رقم ٢٥٧١٣ / ٢٥٧١٣ - المتحف المصري .

(٥) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، القول السديد شرح كتاب التوحيد ، ص ٧٠٤-٧٠٥ .

## ثانياً : النبوة وحقيقة الإمامة الإلهية والوصية :

لا يقل اعتقاد الشيعة العبيدية ( الفاطمية ) في النبوة والإمامية خطورة وانحرافاً عما سبق ذكره في مقام اعتقادهم في الله تعالى ، فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ونسله من بعده وبخاصة من ولد الحسين ، رضي الله عنه ، ومنهم حسب اعتقادهم الباطل قائم القيامة محمد بن إسماعيل النبي السابع بعد نبينا محمد ﷺ متمم في زعمهم لدور النبوة والرسالة في السبعة آلاف سنة الأولى من دورات هذه الحياة الأبدية السرمدية في اعتقادهم ، وأن علي بن أبي طالب والأئمة من نسل الحسين ومنهم محمد بن إسماعيل نبيهم ورسولهم لم يكونوا من نسل آدم عليه السلام ، وإنما هم من نسل رائد الصفوـة المختارـة الذين عـدـتـهـمـ ثـمـانـيـةـ وـعـشـرـونـ من تلك المخلوقـاتـ الشـبـحـيـةـ التـيـ نـزـلـتـ إـلـىـ الـأـرـضـ فـيـ شـكـلـ جـسـمـانـيـ قـبـلـ آـدـمـ واستقرـتـ فـيـ جـزـيرـةـ (ـ سـرـنـديـبـ )ـ ،ـ وـرـائـدـهـمـ هـذـاـ الـذـيـ كـانـ أـكـثـرـهـمـ عـلـمـاـ وـإـيمـانـاـ بـالـعـقـلـ الـأـوـلـ وـالـعـقـولـ الـعـشـرـةـ وـالـأـفـلـاكـ ؟ـ لـذـاـ اـسـتـحـقـ أـنـ يـقـومـ مـقـامـ الـعـقـلـ الـأـوـلـ فـيـ الـعـالـمـ الـبـشـريـ وـالـذـيـ أـوـصـىـ بـمـقـامـهـ هـذـاـ لـوـلـدـهـ مـنـ بـعـدـهـ ،ـ لـيـصـعـدـ هـوـ بـعـدـ مـوـتـهـ إـلـىـ الـعـقـلـ الـأـوـلـ لـيـسـبـحـهـ وـيـقـدـسـهـ وـيـكـوـنـ هـوـ وـمـنـ يـلـحـقـ بـهـ مـنـ نـسـلـهـ مـنـ بـعـدـهـ ،ـ وـعـدـتـهـمـ مـئـةـ وـأـرـبـعـةـ وـعـشـرـونـ أـلـفـ صـورـةـ ،ـ ذـلـكـ الـهـيـكـلـ الـنـورـانـيـ الـذـيـ يـحـيـطـ بـالـعـقـلـ الـأـوـلـ فـيـمـاـ يـعـرـفـ بـجـنـةـ الـمـأـوـىـ التـيـ هـيـ تـلـيـ الـعـقـلـ الـأـوـلـ مـبـاـشـرـةـ وـتـسـبـقـ الـنـفـسـ الـكـلـيـةـ فـكـانـ ذـلـكـ الـهـيـكـلـ حـجـابـاـ لـهـ وـبـابـاـ إـلـيـهـ -ـ تـذـكـرـ فـكـرـةـ التـوـسـلـ وـالـاسـتـغـاثـةـ الـبـاطـنـيـةـ -ـ وـهـكـذاـ فـيـ كـلـ دـوـرـةـ مـدـتـهـاـ سـبـعـةـ آـلـافـ سـنـةـ إـلـىـ أـنـ اـسـتـكـمـلـتـ مـدـةـ خـمـسـيـنـ أـلـفـ سـنـةـ عـدـةـ دـوـرـ الـكـشـفـ لـتـضـعـفـ بـعـدـهـ دـعـوتـهـمـ وـبـيـدـاـ دـوـرـ الـسـتـرـ بـظـهـورـ آـدـمـ ،ـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ كـأـوـلـ نـبـيـ ،ـ وـيـطـلـقـونـ عـلـيـهـ النـاطـقـ ،ـ حـيـثـ يـقـيمـهـ إـمـامـ ذـلـكـ الزـمـانـ وـيـأـمـرـهـ بـالـدـعـوـةـ يـكـملـ لـهـ قـوـانـينـ شـرـيعـتـهـ التـيـ هـيـ رـمـوزـ وـإـشـارـاتـ إـلـىـ الـحـدـودـ الـرـوـحـانـيـةـ وـالـجـسـمـانـيـةـ لـيـصـبـحـ ذـلـكـ الـإـمـامـ مـسـتـوـدـعـاـ مـقـابـلـ نـبـيـ ذـلـكـ الـفـتـرـةـ الـذـيـ يـصـبـحـ نـاطـقـاـ .ـ

وعلى ذلك تستمر دورة النطقاء ( الأنبياء والرسل ) ومعهم دورة أئمتهم المستودعين في دور الستر هذا والذي مدته سبعة آلاف سنة إلى الدور السادس أي دور سادس رسول الله تعالى ، ويقصدون به النبي محمدًا ﷺ الذي هو عندهم ناطق هذه الفترة ، بينما عمه أبو طالب في زعمهم الباطل هو إمامه المستودع الذي أوفى خدمته ، وأوكل له شريعته التي هي رموز وإشارات للحدود الروحانية والجسمانية الدالة على توحيد الله تعالى وتزييه ، ثم يزعمون أن الناطق - النبي محمدًا ﷺ - قد أقام وصيه علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، من بعده وانتقل إلى دار كرامته ليعهد الوصي - علي بن أبي طالب - من بعده إلى ابنه الحسن ليكون إماماً مستودعاً ثم نص على ولده الحسين ليكون إماماً مستقراً لتجري الإمامة متسلسلة في أبنائه إلى وفاة دور الإتمام بمحمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ليتعمم بنبوته ورسالته التي تنسخ شريعته شريعة من قبله - يقصد شريعة النبي محمد ﷺ (١) ، ليستمر دور الستر إلى وفاة سبعة آلاف سنة هي عمر الدنيا ليجازي - حسب معتقدهم الفاسد - قائم القيامة محمد بن إسماعيل كافة الخلائق من أهل دور الكشف في الثلاثة آلاف السابقة على دور الستر وكذلك الأولين والآخرين من أهل دور الستر ، ليبدأ دور كشف جديد لمدة خمسين ألف سنة جديدة يتولى فيها ولد القائم تدبير عالم الكون ، ليدخل هذا الكون في أدوار متعددة من الكشف والستر إلى الكشف والستر هكذا المدة ثلاثة مائة وخمسة وستين ألف سنة ، لتبدأ الكَرَّة من جديد أبداً سرمدياً .

وهكذا أكون قد عرضت لك خلاصة معتقد الشيعة الإمامية الإسماعيلية المنحرف في النبوة والإمامية الإلهية والوصية ، والتي فصل فيها الداعي الشيعي الإسماعيلي ( طاهر الحرثي ) القول في كتابه « الأنوار اللطيفة » في عشرات

(١) يقول طاهر بن إبراهيم الحرثي : « إن قيام محمد بن إسماعيل يعتبر تمام دور الستر واتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس » الأنوار اللطيفة ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

الصفحات لحدوته - أقصد أسطورة - نشأة الكون واعتقادهم في الله والأنبياء والأئمة والقيامة والحساب<sup>(١)</sup> التي لم يستطيعوا ترويجها في المجتمع المصري رغم بلورتها وصياغتها خلال مدة حكمهم وما بعدها مما يعد انحرافاً ما بعده انحراف .

وقد ترتب على ذلك :

### أ - اعتقادهم في النبوة والأنبياء :

١ - يعتقد الشيعة الإمامية ( الفاطمية ) أن النبوة مكتسبة ، ومما قالوه في ذلك : « إن من تصفو نفوسهم وتتهذب أخلاقهم تصير نفوسهم بعد ذلك متهيئة لقبول الوحي والإلهام »<sup>(٢)</sup> . على حسب التعاليم والمجاهدات التي رسمت لهم لمدة أربعين عاماً ، بعدها تنزل عليهم ما يتوهمنهم ملائكة ، ولكنها في حقيقتها الشياطين . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ هَلْ أُنِيشُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الْشَّيَاطِينُ \* تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَاقٍ أَثِيمٍ ﴾ [ الشعرا : ٢٢١ - ٢٢٢ ] .

٢- يعتقدون أن الأئمة أعظم رتبة من الأنبياء ، لأن الأئمة من نسل تلك المخلوقات الشبحية المنزلة من السماء التي سبق الإشارة إليها والمخلوقة من نور الله ، ولكنهم يضيفون النبي محمدًا صلوات الله وآياته عليه لتلك الخلقة النورانية على أن محمدًا وعليها خلقاً من نورٍ واحد.

وقد أطلقوا حسب ما مر بك على النبوة والرسالة رتبة ( الاستيداع ) ، بينما الإمامة والوصاية رتبة ( الاستقرار ) ، مستدلين بأن إبراهيم ، عليه السلام ، اجتمع عند النبوة والرسالة والوصاية والإمامية ، وابنه إسماعيل استلم منه الوصاية والإمامية

(١) انظر كتاب « الأنوار اللطيفة » لطاهر بن إبراهيم الحارثي الملحق بكتاب « الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية » لحمد حسن الأعظمي ، ص ٩٤ - ١٨٠ .

(٢) إخوان الصفا ، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، تحقيق : تامر عارف ، ص ١١٦ - ١١٧ .

بأمر الله ، وكان مستترًا بها بينما يسحاق أخوه حجة ظاهرة له ؛ لأن اسماعيل وأولاده في اعتقادهم - الضال - أصحاب مقامات إلهية ذو هيكل نورانية<sup>(١)</sup> . وأن عبد المطلب ومن بعده ولده أبو طالب عم النبي ﷺ استلم رتبة النبوة والرسالة والإمامية والوصاية التي سلمها بزعمهم للنبي محمد ﷺ عندما ارتقى في الرتب الإلهية وأصبح مقامًا إلهيًّا استلم النبوة والرسالة ، بينما يعتقدون أن المقام الإلهي لعلي بن أبي طالب أتم وأكمل حيث اتصل بالعقل العاشر اتصالاً كلياً واتصلت به المواد الإلهية فوق ما اتصلت بكل مقام مثله وبعده سوى ولده القائم (محمد بن إسماعيل) ، وهكذا كان اعتقادهم في مقامات الأئمة<sup>(٢)</sup> .

٣ - تعتقد الشيعة الإسماعيلية بالنبوة والرسالة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فضلاً عن مقامي الوصاية والإمامية ، يقول الداعي إدريس عماد الدين القرشي : ( ولما انتقل الرسول من هذه الدار ، وارتقى إلى عالم الملوك ، ودار القرار ، قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مقامه بأمر الله سبحانه ووحيه ، وهو جامع المراتب الأربع : النبوة والرسالة بتسليم النبي إليه ذلك ، ونصبه عليه ، والوصاية والإمامية ، لكونه مجمع المستقررين من أول الثلاثة آلاف سنة )<sup>(٣)</sup> .

والأمر كذلك مع الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، ومع محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، رضي الله عنه ، وذلك دون الحسن بن علي ، رضي الله عنه ، الذي يعتبرونه إمامًا مستودعًا كل مهمته الاحتفاظ بهذه المراتب الأربع وتسليمها للإمام المستقر (الحسين) بعد أن يزول عنه الخطر<sup>(٤)</sup> .

(١) طاهر بن إبراهيم الحارثي ، الأنوار اللطيفة ، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٢٤-١٢٥.

(٣) إدريس عماد الدين القرشي ، زهر المعاني ، ص ١٥٧.

(٤) المصدر السابق .

٤ - يعتقد الشيعة الإمامية خلافاً لجمهور المسلمين أن أولي العزم من الرسل سبعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي بن أبي طالب ثم محمد ابن إسماعيل<sup>(١)</sup>.

٥ - يعتقدون أن الوحي يتنزل على الأنبياء من العقل الأول الذي يصلهم عبر الحدود الروحانية من الأفلاك والعقول (الملائكة الكروبيين) على أشكاله الثلاثة ، ويحصل في اليقظة والإغفاء من التكليم ، أو من وراء حجاب ، أو من خلال الرسول المتمثل في شكل جبريل والذي يسمونه بالخيال .

٦ - تعتقد الشيعة الإمامية أن محمد بن إسماعيل أفضل من النبي محمد ﷺ على اعتبار أن كل خلف أفضل من سلفه ، ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥] .

٧ - لا يعتقدون بختم النبوة ولا ختم الإمامة ، حيث إنهما مستمرتان أبداً سرمدياً في كل دور ، وفي هذا الدور يعتقدون بنبوة ورسالة محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق المتممة والناسخة لشريعة من قبله - أي النبي محمد ﷺ - يقول الطاهر الحرشي الداعي الشيعي : (أن محمد بن إسماعيل يعتبر متمماً للدور خاتماً للرسل المنتهية إليه غاية الشرائع المختومة به ، ... إذ بقيامه تمام دور الستر ، واعتقاد دور الكشف ، ونسخ شريعة الرسول السادس - يقصد النبي محمدًا ﷺ - وبذلك نطق مولانا المعز - يقصد المعز لدين الله أول متخلفيهم لا خليفتهم في مصر - في دعاء يوم السبت حيث قال : وعلى القائم بالحق ، الناطق بالصدق ، التاسع من جده ، الرسول من آدم ، وسابع الأووصياء من شيث ، وسابع الأئمة من البررة إلى قوله (عنه) الذي شرفته وعظمته وكرامته ، وختمت به عالم الطبيعة ، عطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد ﷺ ،

(١) السجستانى ، التبوات ، ص ٨٩٣.

كل ذلك بالقوة لا بالفعل ... )<sup>(١)</sup> .

٨ - تعتقد الشيعة الإسماعيلية بأن المقصود باللفظ المكرر في الشهادة الثانية في الأذان (أشهد أن محمدا رسول الله) ليس محمد بن عبد الله عليه السلام النبي الأمي ، وإنما المقصود به محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق نبيهم ورسولهم<sup>(٢)</sup> .

٩ - على الرغم من إثبات الشيعة الإسماعيلية (الفاطمية) لمعجزات أئمتهم إلا أنهم يتأولون معجزات الأنبياء والمرسلين جميعاً تأويلاً باطنياً على غير ظاهرها ، سواء كانت هذه المعجزات حسية أو معنوية ، على ما ستأتي الإشارة إليه لاحقاً ، إن شاء الله تعالى .

### **ب - اعتقاد الشيعة في الأئمة :**

سبق الإشارة إلى اعتقاد الشيعة الإمامية الإسماعيلية في أئمتهم والذي لا يخالفهم فيه الكثير من الشيعة الإمامية الثانية عشرية ، وذلك من حيث مقامات الأئمة الإلهية النورانية والتي لا تقتصر عليهم فقط ، وإنما ضمموا إلى ذلك الهيكل

(١) طاهر الحراثي ، الأنوار اللطيفة ، ص ١٣٠ . زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٧٠-٧١ .

(٢) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٩٨ .

وفي العصر الحديث تُصرّح الشيعة الإسماعيلية الأغاخانية بأن كلمة التوحيد ولفظ الشهادة عندهم هي : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله » إسماعيلي تعليمات ، الكتاب الأول للمدارس الإسماعيلية في باكستان ، ص ٢ ، نقلأً عن : خادم إلهي بخش ، أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع الإسلامي بشبه القارة الهندية ، ص ٣١٨ ، وترجم الجملة الأخيرة من كلمة الشهادة : « بأنني أشهد أن علياً هو الله ، وأن علياً من الله عز وجل » كتاب المبتدئين ، المقرر على الصف الأول بالمدارس الإسماعيلية بالهند ، ص ٣ ، نقلأً عن المرجع السابق نفسه .

أما الفرع الآخر من الإسماعيلية وأعني بهم الـبهرة الذين يتمسكون بكل عقائد الفاطميين فسيأتي مزيد بيان عقائدهم في الباب التالي ، إن شاء الله تعالى .

النوراني والمقام الإلهي للسيدة فاطمة ، رضي الله عنها<sup>(١)</sup> .

على حسب اعتقادهم الشركي والذي قام على اعتقادهم في نظرية المثل والممثل الأفلاطونية والتي قالت بها الكيسانية<sup>(٢)</sup> .

وما تمخض عنها من نظام الحدود الروحانية والجسمانية فقالوا : ( الإمام مثل والسابق ممثل ، والحجة مثل والتالي ممثل .. وكل صفات العقل الكلبي أو العقل الأول أو السابق أو المبدع الأول أو الموجود الأول - الله تعالى في نظرهم - أُسبغت على الإمام ؛ لأن العقل الكلبي في العالم العلوي يقال له الإمام في العالم الجسماني ، فكل صفة هي للعقل الكلبي تكون هي للإمام )<sup>(٣)</sup> . بمعنى أن للإمام

(١) انظر : طاهر الحراثي ، الأنوار الطيبة ، ص ١٢٨ . وبهذا الاعتقاد الفاسد في المقامات الإلهية قال آية الله العظمى الخميني إمام الشيعة في هذا الزمان : « إن لأئمتنا مقاماً مموداً لا يبلغه ملك مقرب ولانبي مرسلاً » « الحكومة الإسلامية » ، ص ٥٢ . وعن كنه أو ذات السيدة فاطمة الزهراء ، رضي الله تعالى عنها ، يقول الخميني : « لم تكن الزهراء امرأة عادية ، كانت امرأة روحانية ، امرأة ملكوتية ... كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة نسخة إنسانية متكاملة .. امرأة حقيقة كاملة .. حقيقة الإنسان الكامل ، لم تكن امرأة عادية ، بل هي كائن ملكوتى تجلى في الوجود بصورة إنسان ... بل كائن إلهي جبروتى ظهر على هيئة امرأة ». « المرأة في فكر الإمام الخميني » ، ص ٢٣-٢٤ إصدار السفارة الإيرانية بدمشق ، محمد فاضل المسعودي ، الأسرار الفاطمية ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٢) الكيسانية : إحدى فرق غلاة الشيعة أتباع الختار بن عبيد الله الثقفي ، وقد تبنت عدداً من المذاهب التي بها فيما بعد معظم فرق الشيعة من إمامية وباطنية مثل : النهج الوراثي للأئمة بدلاً من الشورى ، ونظرية الوصية من الإمام لولده من بعده ، وأن الدين طاعة رجل ، وأنه لا دين لمن لا إمام له ، وأن لكل ظاهر باطن ، ولكل تنزيل تأويل ، ولكل شخص روح ، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة ، وأنه قد اجتمع في علي ، رضي الله عنه ، جميع الأسرار . وغير ذلك ، والكيسانية نسبة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وقائد شرطة الختار الثقفي الذي تعقب قتلة الحسين بالقتل ، وقيل كيسان لقب الختار الثقفي ، وبه سميت فرقة الكيسانية . انظر : عبد القادر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٤٧ ،

(٣) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٣٧ .

الصفات العلی والأسماء الحسنى كما هي لله ، تعالى عن قولهم . ولتأصيل هذا المعتقد الفاسد يُزوّرون أقوالاً - كدأب الشيعة دائمًا - على الأئمة الآخيار من آل البيت ، رضي الله عنهم ، فينسبون إلى الباقر محمد بن علي ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : ( ما قيل في الله فهو فيها ، وما قيل فيها فهو البلاغة من شيعتنا )<sup>(١)</sup> . سئل الصادق عن صفة الرب ؟ فقال : « خمس كلمات - الله أحد - محمد الصمد - فاطمة - لم تلد الحسن - ولم يولد الحسين - ولم يكن لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كفواً أحد » يقول صاحب شمس الشموس : وقول الصادق هذا إشارة إلى الوهيتهم ، فأما النواصي - الأجساد - فهي مولدة<sup>(٢)</sup> .

وبذلك كانت الإمامة والولاية عندهم ركن الإسلام الأول ، ويعتقدون بأن رتبتها أعظم قدرًا من النبوة ، وأن الوصي أفضل من الإمام وأعظم ، وأن لكلنبي وصيًّا ، وكان علي وصي محمد ﷺ ، وبه ختمت مرتبة الوصاية حسب اعتقادهم الفاسد والذي وافقهم عليه الشيعة الاثنا عشرية ، وأصل هذا المعتقد وأول من صرخ به هو ( عبد الله بن سبأ ) اليهودي مدعى الإسلام ، ومن جملة ما سبق يمكن الإشارة إلى أبرز معالم اعتقادهم في الأئمة على حسب الآتي :

### ١ - ادعاء الألوهية وعلم الغيب :

إن ادعاء الألوهية وعلم الغيب وصرف حقوق الربوبية لغير الله سبحانه وتعالى من أعظم الجرائم وأظلم الظلم .

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّرُّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] ، وعلى الرغم من أن كتب الظاهر للفاطميين - بخاصة في المرحلة المصرية - ما فتئت أن تنفي عن

(١) إبراهيم الحامدي ، كنز الولد ، ص ١٦٥ .

(٢) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٣٦ .

أئمة الدولة علم الغيب أو ادعاء الألوهية ، في مقابل صد الانتقادات الحادة لأهل السنة ، فإنه سرعان ما ينكشف المستور من خلال تصريحات وكتابات علماء وشعراء المذهب حيث يصفون الأئمة بعلم الغيب ، وأن عندهم خبر ما كان وما يكون ، وهم عليمون بما في الصدور ، و ...

ليس هذا فحسب ، بل يعتقدون أن لأنوثتهم جميع الصفات الإلهية والأسماء الحسنى ، فالإمام هو الخالق البارئ المصور ، والعليم القدير ، والعزيز ذو انتقام ، والحكيم الحميد ، والفعال لما يريد<sup>(١)</sup> .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الإمام في العالم الجسماني يقابل العقل الفعال في العالم الروحاني ، وبالتالي فإنه قد انسحب عليه جميع الأسماء الحسنى التي هي الشائنة للعقل الفعال - بزعمهم - .

ويقول جعفر بن منصور اليمن : (علي) - يقصد أمير المؤمنين ابن أبي طالب - روح الله القدسية التي أخضع لها كل المخلوقات ، و فعله السبب إلى توحيده ، والدليل إلى وجوده ، إذ نعته الله بصفته ، فهو جنب الله ، وعينه وأذنه وجهه ويده لتأنس الخلائق إلى معرفة توحيده بإقامة حدوده<sup>(٢)</sup> .

أي أنه يمثل الإنسان الإلهي (الإنسان الكامل) بزعمهم ؛ ليأنس الناس إلى الله ولا ينصرفوا عنه ، ويرتب على ذلك أن (كل قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر ، كما قال الله عزوجل : ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠])<sup>(٣)</sup> .

(١) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٣٦ .

(٢) جعفر بن منصور اليمن ، أسرار النطقاء ، ص ٥٦ .

(٣) جعفر بن منصور اليمن ، الكشف ، ص ١٠٩ .

ويوضح الكاتب الشيعي مصطفى غالب ذلك بقوله : ( إن الإمام هو علي - يقصد ابن أبي طالب - أداة الباري من حيث الوحيدة الحقيقة إذا كان مجردًا عن الجسم ، فإذا ظهر الإمام بصورة الجسم كان اسمًا من أسماء الله وصفة من صفاته ، وإذا اتحدت صفاته العليا كان هو الله في الحقيقة )<sup>(١)</sup> .

ويشرح شهاب الدين أبو فراس سر معتقدهم الإلحادي هذا بقوله : ( واعلم بأن الإمام الموجود للأنام لا يخلو منه مكان ، ولا يحوزه مكان ؛ لأنه إلهي الذات ، سرمدي الحياة ، ولو لم يتأنس بالحدود والصفات - أي لو لم يظهر في الشكل الإنساني - لما كان للخلق إلى معرفته وصول )<sup>(٢)</sup> ! تعالى الله عما يقول الكافرون علوًّا كبيرًا .

يقول المعز لدين الله للحسن بن أحمد زعيم القرامطة : ( ... ولتعلم من الناس من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، أنا كلمات الله الأزلية ، وأسماؤه التامات وأنواره الشعشانيات ، وأعلامه النيرات ، ومصابيحه البينات ... وأنا لكما كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْفَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُتَئِّمُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلَيْهِمْ﴾ [ المجادلة : ٧ ] فاستشعروا النظر فقد نقر الناقور )<sup>(٣)</sup> .

وبذلك يزول العجب مما كتبه شعراء الدولة أمثال ابن هانئ الذي ملأ ديوانه بإضفاء صفات الألوهية وأحياناً وصف النبوة على المعز لدين الله ومدحه بها فيقول :

(١) مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإمامية ، ص ٢٤ .

(٢) شهاب الدين أبو فراس ، رسالة مطالع الشموس ، ضمن رسائل الإمامية ، جمع : عارف تامر ، ص ٣٣ .

(٣) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٢٩-٣٢ .

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار  
وكائناً أنت النبي محمد وكائناً أنصارك الأنصار  
أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الأخبار والأخبار  
هذا إمامُ المتقيين ومن به قد دوخ الطغيان والكافر  
هذا الذي ترجى النجاة بحبه وبه يحيط الإصر والأوزار  
هذا الذي تحدى شفاعته غالباً وتُحمد إن تراه النار<sup>(١)</sup>

ويقول في قصيدة أخرى يمدح المعز :

تدعوه منتقماً عزيزاً قادرًا غفارًا موبقة الذنوب صفوحاً  
أقسمت لولا أن دُعيت خليفةً لدُعيت من بعد المسيح مسيحًا  
فكائناً ملك القضاء مُقدّراً في كلّ أوب والحمام مُتيحًا  
شهدت بمفخرك السمواتُ العلى وتنزلَ القرآنُ فيك مدحًا<sup>(٢)</sup>

ويظهر عجزه عن مدحه بعجزه في وصف صفات كماله بقوله :

لما مدحتك كي أزيدك سؤداً هل في كمالك موضعٌ لمزيد  
مالي وذلك والزيادة عندهم في الحد والنقصان من المحدود  
أثنى عليك شهادة لك بالعلى كشهادتي لله بالتوحيد<sup>(٣)</sup>  
ومن بعده سار على دربه شعراء الدولة أحد الأدوات المهمة لترويج عقائد  
المذهب، والذين يفاخر بهم طائفه من المخدوعين من الكتاب على أنهم إحدى  
الصور المضيئة لحضارة الدولة العبيدية (الفاطمية) ، ولا أدرى أي إضاعة يقصدون  
في تلك الآيات الداكنة السوداء ، والمظلمة بصور الشرك والوثنية ؟! فهذا الأمير

(١) ابن هانئ ، ديوان ابن هانئ ، ص ١٤٦ .

(٢) ابن هانئ ، ديوان ابن هانئ ، ص ٧١-٧٤ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١١٣ .

تميم يقول في أبيه المعز بأنه ممثل النبي محمد ﷺ فيقول : وإنك أنت المصطفى الملُكُ الذي بطاعته من رَبِّنا نتقرَّبُ عليك صلاةُ الله ما طلع الصُّحْنِ وما حَنَّ للأوطانِ من يتغَرَّبُ<sup>(١)</sup> ويمدحه بقوله أيضاً :

يا حُجَّةَ الرَّحْمَنِ عند عباده وشهابه في كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ  
من لم يكن في صومه متقرِّباً إِلَيْكَ، فصومه لم يُقبلِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا أبو الحسين الأخفش يمدح الأمر بأحكام الله بقوله :  
بَشَّرْ في العينِ إِلَّا أَنَّهُ عن طريق العقل نورٌ وهَدَى  
جَبَلٌ إِن تدركه أعيننا وتعالى أن تراه جسداً  
تدرك الأفكار فيه بانياً كاد من إجلاله أن يُعبدَا<sup>(٣)</sup>  
وفيه يقول شاعر آخر :

هذا أمير المؤمنين بمجلس أبصرتُ فيه الوحي والتتنزيل  
وإذا تمثل راكباً في موكبِ عاينتُ تحت ركابه حبريلا<sup>(٤)</sup>  
وفي سنة (٤٠٥ هـ - ٤٠٧ هـ / ١٠١٥ م - ١٠١٧ م ) يتجلى  
الانحراف في أ بشع صوره ، إذ يدعى نفر ممن قدموا من بلاد فارس ( حمزة  
اللباد الزودني ، الحسن بن حيدرة الفرغاني ، محمد بن إسماعيل أنوشكين  
الدرزي ) ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي داعين إلى إبطال النبوة والشريعة ،  
وقد بدأوا دعوتهم هذه من الجامع العتيق ( جامع عمرو بن العاص ) معقل أهل

(١) محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر الفاطمي ، الشعر والشعراء ، ص ٢٦٨.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦٩.

(٣) محمد كامل حسين ، طائفة الإمامية ، ص ١٥٩.

(٤) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٣٠.

السنة في الفسطاط ، وهو الأمر الذي أحدث صداماً شديداً بين الفريقين ، بينما لم يحرك الحاكم بأمر الله ساكناً ، حيث وافق الأمر هو في نفسه . يقول النويري : ( إنه عنّ له أن يدعى الألوهية ويصرح بالحلول والتناسخ ، ويحمل الناس عليه وألزم الناس أن يسجدوا له إذا ذكر ... )<sup>(١)</sup> .

مما جرأ تلك الطغمة الفاجرة على أن تعلن على الملأ : أن روح الله قد حلت في الحاكم ، ولذا دعا الفرغاني الناس أن يركعوا أمامه ، وقد وصل به الهاوس مبلغاً إذ وقف ذات يوم في الجامع العتيق صائحاً : أنت الواحد الأحد .. المحيي المميت ، وأحياناً يصبح قائلاً : باسم الحاكم الرحمن الرحيم ، مما أثار غيرة المصريين أهل السنة الذين لم يتورعوا أن يقتلوا الفرغاني بعد ثمانية أيام من بداية دعوته في أثناء سيره في موكب الحاكم الذي لم يستطع هو وجنوده أن ينقذوه .

لم تنته هذه الدعوى الآثمة بموت الفرغاني وإنما جددها حمزة اللباد في سنة ( ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ) بعدما سانده الحاكم فراد أتباعه من الشيعة الذين سموه ( هادي المستجبيين ) ، فأعلن ثانية تأليه الحاكم حتى ضج منه المصريون وشكوه إلى القاضي الذي قدم له أحد أتباع حمزة رقعة مكتوب في أولها : ( بسم الله الحاكم الرحمن الرحيم ) ، وفيها أمره بالاعتراف بألوهية الحاكم ، ثم تطاول على القاضي مما أثار العامة على حمزة وجماعته فقتلواهم ، وعلى هذا الدرب سار ثالثهم محمد بن إسماعيل الدرزي الذي حظي بمساندة الحاكم أيضاً فنشط في دعوته حتى سنة ( ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م ) فقاومه المصريون حتى فر من مصر إلى بلاد الشام ، فكان جزاء أهل مصر لدفاعهم عن نقاء التوحيد الخالص لرب العالمين أن سلط الحاكم عليهم عبيده للانتقام منهم فهاجموا الحمامات والمنازل

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ١٩٧/٢٨ .

يأخذون ما فيها ويهينون أصحابها<sup>(١)</sup> .

ويصف السيوطي ذلك بقوله : ( إن أهل مصر قاتلوا قتالاً عظيماً ، والنار تعمل في الدور والحرير ، واجتمع الناس في الجوامع ، ورفعوا المصاحف وجأروا إلى الله ، وما انجلى الحال حتى احترق من مصر ثلثها ونهب نحو نصفها وسيبي حريم كثير .. ) وهذا لون آخر من ألوان الانحراف العقائدي وفيه يفترى الكذب وينطق الكفر مؤيد الدين الشيرازي بنسبته إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنه قال : ( أنا الأول ، وأنا الآخر ، وأنا الظاهر ، وأنا الباطن ، وأنا بكل شيء علیم ، وأنا الذي رفت سماءها ، وأنا الذي دحوت أرضها ، وأنا أنبت أشجارها ، وأنا الذي أجريت أنهارها )<sup>(٢)</sup> .

(١) المقرizi ، اتعاظ الحنفا ، ١١٨/٢ .

(٢) مؤيد الدين الشيرازي ، المجالس المؤيدية ، ص ١٧٤ . زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ٣٧ . ويشار كفهم الشيعة الائنة عشرية في القول بهذا الغلو - وإن حاول بعضهم التخفيف من ذلك الغلو - يقول المجلسي ( وقال عليه السلام : أنا دحوت أرضها ، وأنشأت جبالها ، وفجرت عيونها ، وشققت أنهارها ، وغرس أشجارها ، وأطعمت ثمارها ، وأنشأت سحابها ، وأسمعت رعدها ، ونورت برقها ، وأضحيت شمسها ، وأطعلت قمرها ، وأنزلت قطرها ، ونصبت نجومها ،... وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء علیم ) بحار الأنوار ، ٣٥ / ٣٥ . وبوب ثقفهم الكليني بابا في كتابه أصول الكافي ترجم له بقوله : ( إن الأئمة إذا شاعوا أن يعلموا علموا ) وأيد ذلك بما نسبه لجعفر الصادق - بزعم - أنه قال : ( إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم ، وإن الأئمة يعلمون متى يموتون ، وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم ) أصول الكافي ، كتاب الحجة ، ٢٥٨/١ .

وعلى درب هؤلاء الباطنية يسير الخميني بتأكيده على « أنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية ، والولاية باطن الخلافة .. فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت ، ومع الأشياء معية قيمية ظلية إلهية ، ظل المعية القيمية الإلهية ، إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصمهم بالذكر » مصباح الهداية ، ص ١٤٢ . وتحت قوله تعالى ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفْسِلُ الْأَئِمَّةَ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تُوقَنُونَ ﴾ [ الرعد : ٢ ] يقول الخميني : أي ربكم الذي هو الإمام . المرجع السابق ، ص ١٤٥ . ومرجع ذلك الانحراف هو إيمانه بعقيدة وحدة الوجود وانتصاره لها =

وفي مناقضة صريحة لنصوص القرآن الكريم ، حيث يصف الله تعالى نفسه بأنه:  
 ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾  
 [الحشر : ٢٢] يقول جعفر بن منصور اليماني في تأكيد هذا المعتقد : ( القائم بالسيف  
 يعلم الجهر من القول وما كتمتكمون )<sup>(١)</sup> .

يقول حميد الدين الكرماني في الحاكم بأمر الله : ( وله معجزات ومعجزات ،  
 وإن بآيات بالكائنات قبل كونها وإظهار للعلم المكنون )<sup>(٢)</sup> .

والله تعالى يقول : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا  
 يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعَثُونَ ﴾ [ النمل : ٦٥ ] .  
 نعوذ بالله من الخذلان !!

## ٢ - السجود للأئمة :

من العادات التي أصلها الفاطميون في مصر والدول التابعة لهم وأمروا بها :  
 تقبيل الأرض وتقبيل أقدام الخلفاء والسباحة في الطرقات ، ولم يستثن من ذلك  
 حاكماً ، ولا فترة من فترات القوة أو الضعف من اتباع تلك العادة المرذولة ، وليس  
 هذا فقط ، وإنما إذا ذكر الحاكم بأمر الله في محفل فعلى كل من سمع اسمه أن  
 يسجد ويقبل الأرض إجلالاً له<sup>(٣)</sup> ، وإذا ما مر في الطريق سجد له أهل الأسواق في

= حيث يعتبر أنه لا ظهور ولا وجود إلا له تبارك وتعالى ، والعالم خيال عند الأحرار ، المرجع  
 السابق ص ١٢٣ ، والذي بناء على قواعد ابن عربي الوجودية، ولذلك لا يستحب أن ينسب  
 للأئمة أنهم قالوا : « لنا مع الله حالات ، هو هو ، ونحن نحن ، وهو نحن ، ونحن هو » المرجع  
 السابق ، ص ١١٤ ؛ لتأكد من باطنية عقيدة الشيعة الثانية عشرية أيضاً .

(١) جعفر بن منصور اليماني ، أسرار النطقاء ، ص ٢١٨ ، ٣١٧ .

(٢) حميد الدين الكرماني ، المصايح في إثبات الإمامة ، ص ٢٤ .

(٣) التویری ، نهاية الأربع ، ٢٨/١٩٧-٢٠١ .

أثناء مروره ، كما أمر الرعية أن يقوموا على أقدامهم صفوًّا إعظامًا لذِكْرِه واحتراماً له عندما يذكره الخطيب على المنبر في أثناء الصلاة في الجامع .

ويحلل ابن كثير شخصية الحكم بشكل أوضح بقوله إنه : ( كان كثير التلون في أفعاله ، وأحكامه وأقواله جائرة ، وقد كان يوم أن يدعى الألوهية كما ادعها فرعون ، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوًّا إعظامًا لذِكْرِه واحتراماً لاسمِه ، فُعلَ ذلك في سائر ممالكهم حتى إنَّه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم ممن كان لا يصلِي الجمعة )<sup>(١)</sup> .

وبذلك فاقَ الحاكم بأمر الله سلفه في ادعاء الألوهية ( فرعون ) ، حيث لم يأمر فرعون المصريين بالسجود عند ذكر اسمه ، ولكنها روابط الجاهلية التي تسربت إلى كافة العقائد الشيعية وخاصة الإمامية وريثة الخطابية التي ادعى أصحابها أبو الخطاب الأستاذ حلول الجزء الإلهي في جعفر الصادق الذي أعلن براءته منه ومن أتباعه<sup>(٢)</sup> .

يضاف إلى ذلك من الطقوس : أنه عندما يسمع قاضي القضاة الأذان لصلاة الجمعة في رمضان يتوجه إلى المنبر فيقبل أول درجة وبعده متولي بيت المال ومعه المبخرة ، وما زالا يقبلان درجة بعد درجة إلى أن يصلَا إلى ذروة المنبر ، ويفتح القاضي بيده التزرية ويرفع الستر ويتناول متولي بيت المال المبخرة ويقبلان الدرج وهما نازلان - أي يقبلان الدرج صعوداً ونزاولاً - ، وعندما يخرج الخليفة والمقرئون بين يديه يتلقونه بالقراءة إلى أن يصل إليه ويزر عليه القبة ثم ينزل ويقف

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ٩/١٢ .

(٢) ابن عبد الظاهر ، الروضة الراهرة ، ص ٣٧-٣٨ . المغريزي ، الخطط ، ٢/٢٨١ .

على الدرجة الأولى ويجهر المقرئون ثم يكبر المؤذن .

ويبلغ إذلال المصريين ذروته من الشيعة حكامًا وزراء ، حيث أمروا الناس بتقبيل أيديهم أو ركاب فرسهم ، وأمرروا صفة المصريين أن يقبلوا ركبتهم ، أما عامة المصريين فيقبلون الأرض بين أيديهم ، وإلى اليوم يسجد البهرة – من بقايا الشيعة الفاطميين – للداعي المطلق للطائفية<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً : التأويل الباطني وجريدة القول بتحريف القرآن الكريم :

إذا كانت الإمامة الإلهية تمثل الركن الأول والقاعدة الأساسية التي قامت عليها عقيدة الشيعة الإمامية الإسماعيلية - والثانية عشرية ، وإن كان ذلك على خلاف في أشخاص وأعداد الأئمة - ، فإن التأويل الباطني طبقاً لنظرية المثل والممثل يعتبر الركن الثاني الذي يدعم نظريتهم في الإمامة ويحقق غايتهم في التشكيك في المصادر الأصلية للأديان وإبطال كافة الشرائع والمعاد ، ولأهمية هذا الركن سموا بالباطنية على أن لكل شيء ظاهراً محسوساً في هذا الكون له معنى آخر خفي يعرف بالمعنى الباطن ، ليس هذا فحسب بل سحبوا هذا الاعتقاد الباطل والفهم المنحرف على النصوص الشرعية وأحكام الشريعة التي أصبحت تمثل في معتقدهم الظاهر ، بينما باطنها يمثل الحقيقة ، وأن صاحب الشريعة هو الرسول - يقصدون النبي محمدًا ﷺ - بينما صاحب الحقيقة - أي الذي يعرف المراد منها على حقيقتها - هو علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، الوصي في اعتقادهم<sup>(٢)</sup> ، وكأنهم دائمًا لترويج عقيدتهم على المخدوعين فيهم ينسبون ذلك إلى النبي ﷺ كذباً وزوراً أنه قال : ( أنا صاحب التنزيل ، وعلى صاحب التأويل )<sup>(٣)</sup> ، ولمكانة القول الباطن ،

(١) انظر ملحق الوثائق .

(٢) السجستانی ، الافتخار ، ص ٧٤ .

(٣) مؤيد الدين الشيرازي ، السيرة المؤيدية ، تحقيق محمد كامل حسين ، ص ٧٠ .

وأهميته عند الشيعة يقول جعفر بن منصور اليمن : ( من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه وليس منا )<sup>(١)</sup> ، ولكن ( من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ) ؛ وذلك لعلو درجاتهم ، أما من هم دون ذلك من المقصرين من أبناء المذهب فإنهم يتزمون بإقامة الشريعة لرياضة نفوسهم بالأعمال الشاقة ، ينقل عنهم أبو حامد الغزالى ذلك بقوله : من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ، وإنما وضع الأصفاد والأغلال على المقصرين ، أما من بلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأتها عليك فقد اعتقته من الرق ورفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر )<sup>(٢)</sup> ، ولم يقتصر هذا الإلحاد تحت زعم التأويل الباطني على كافة الأئمة والدعاة إليهم ودرجاتهم وحقوقهم فحسب ، وإنما طال هذا التأويل الباطل معجزات الأنبياء مما أوقعهم في تناقض ، حيث يؤمنون ببعثة الأنبياء وبصدقهم ، ولكنهم يتأنلون معجزاتهم سواءً كانت حسية أو معنوية تأويلاً يخرجها عن غير ظاهرها الذي تقتضيه اللغة العربية ، فقالوا : إن ثعبان موسى هو حجته ، وأن المسيح لا أب له ، أي في تأويلهم أنه لم يأخذ العلم عن الإمام ، وأن إحياء سيدنا عيسى للموتى إشارة إلى علمه الذي يهدى به ، وأن نبع الماء من

(١) جعفر بن منصور اليمن ، الفرات والقرنات ، ص ٦٦-٦٧.

ويضع شيخ الإسلام ابن تيمية أصلاً ضابطاً للتعامل مع قضية الظاهر والباطن على نحو التفصيل الآتي : « إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يحيط من أكثر الناس أو عن بعضهم ، فهذا على نوعين : أحدهما : باطن يخالف العلم الظاهر ، والثاني : لا يخالف ، فأما الأول باطن ، فمن أدعى علماً باطناً أو علماً بباطن ، وذلك يخالف العلم الظاهر قد يكون حقاً وقد يكون باطلًا ، فإن الباطن إذا لم يخالف الظاهر لم يعلم بطلاً منه من جهة مخالفته للظاهر المعلوم ، فإن علم أنه حق قيل ، وإن علم أنه باطل رُدَّ وإن أمسك عنه ». ومن ثم ضرب مثالاً على ذلك فيما يدعوه الباطنية من القراءة والإسماعيلية الشيعة والنصرية ومن مواقفهم . انظر : الرسائل المنيرية ، ٢٣٠ / ١ .

(٢) أبو حامد الغزالى ، فضائح الباطنية ، ص ٤٦، ١٢ .

أصابع النبي محمد ﷺ إشارة إلى كثرة علمه<sup>(١)</sup> .

هكذا فعلوا لهدم مقام النبوة وتجريد الأنبياء عن دلائل صدقهم !!

وتعد جريمة القول بتحريف القرآن الكريم من أشنع جرائم الشيعة العبيديين (الفاطميين) التي رتبوها على قولهم بأن لكل ظاهرٍ باطنًا، تحت دعوى أن ظاهره تنزيل وباطنه تأويل ، هذا بالإضافة إلى إبطال الشريعة ، وبالتالي اتفقوا على تحريف معانيه بينما اختلفوا في تحريف ظاهره . ولتأكيد ذلك نسب قاضي قضاة الدولة الفاطمية ومنظرها الأكبر النعمان بن حيون إلى النبي ﷺ حديثاً مكتدوًّا بأنه قال : لا توجد آية من القرآن إلا ولها ظهر وبطن<sup>(٢)</sup> .

ويدلل على ذلك في كتابه (شرح الأخبار) بأمثلة منها : روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق ، عن أبيه أنه قال في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَابِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَفَّارِ فَيَسَ لَّهُ دَافِعٌ ﴾ [المعارج : ١ - ٢] ، قال : نزلت والله بمكة للكافرين بولالية علي ، وكذلك هي في مصحف فاطمة .

ويقول - عليه من الله تعالى ما يستحق - في كتابه « دعائم الإسلام » في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا قَتَلُوا الصَّيْدَ وَآتُوهُ حُرْمَةً وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ الْتَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ [المائدة : ٩٥] .

يقول القاضي : « هذا تحريف ، وال الصحيح ( ذو عدل منكم ) وهكذا يقرؤها أهل البيت ( ذو عدل ) على الواحد ، وهو الإمام ومن أقامه الإمام »<sup>(٣)</sup> .

ويقول صاحب ( زهر المعاني ) إدريس عماد الدين في تأويل قول الله تعالى :

﴿ لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمِيعُهُ وَقُرْءَانُهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَلَيَقْرَئُ قُرْءَانَهُ \* ثُمَّ إِنَّ

(١) يحيى بن حمزة العلوى ، الإفحام لأفقيدة الباطنية الطغام ، ص ٢٠ . ويتبعهم القاديانيون في ذلك .

(٢) القاضي أبو حنيفة النعمان بن حيون المغربي ، أساس التأويل ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٣) القاضي النعمان بن حيون المغربي ، دعائم الإسلام ، ص ٣١٣ .

عَيْنَا بِيَانُهُ ﴿القيمة ١٦ - ١٩﴾ ، وكان رسول الله ﷺ يرجو أن لا يكشف حقيقة مرتبة وصيه إلا رمزاً حتى يبلغ الكتاب أجله ، فقال تعالى : ﴿لَا تُحِرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَيْنَا جَمِيعَ وَقَاءَنَّهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَأَنْبَعَ قُرْءَانَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَيْنَا بِيَانُهُ﴾ [القيمة ١٦ - ١٩] ، ولما جمع له القرآن فوعاه وعرفه وقرأه <sup>(١)</sup> .

وبهذه الأمثلة أكتفى وإلا فالشواهد ومواقع التأويل للآيات والأحاديث أكثر من أن تحصى ، وهو ما تسرب فيما بعد إلى عقيدة الشيعة الثانية عشرية . أما جمع القرآن الكريم فإن الشيعة الإمامية يوافقون سائر طوائف الشيعة الإمامية في جمع علي مصححاً خاصاً أو دعوه عند إمام الزمان لرفض الصحابة في زعمهم الأخذ به ، يقول الكرماني عن جمع القرآن الكريم : إن القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب بعد وفاة النبي ﷺ وقدمه إلى الناس لم يقبلوه عناًداً وردوه عداءً ، وقالوا : إن القرآن الذي عندنا يكفينا ، فرجع علي بقرآنٍ وقال : لن يفتحه أحدٌ إلا القائم <sup>(٢)</sup> .

(١) إدريس عماد الدين القرشي ، زهر المعاني ، ص ٤٠٥ .

(٢) زاهد علي . اسماعيلي مذهب ، ص ٧ ، وهو ماورد عند الشيعة الثانية عشرية في أوثق كتبهم ، انظر : الكليني ، أصول الكافي ، ٤٢ / ٤٦٣ . حيث يدعى أن القرآن الذي نزل به جبريل على النبي ﷺ سبعة عشر ألف آية ، أي تعتقد الشيعة - عليهم من الله ما يستحقون - بحذف ثلثة لأن عدد آيات القرآن الكريم ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية ، وهو ما يؤكده نعمة الله الجزائي الذي يصفونه بأنه الكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء والذي يفتري الكذب بقوله : (إن تسليم تواترها - أي آيات القرآن الكريم - عن الوحي الإلهي ، وكون الكل نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصربيتها على وقوع التحرير في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً) ، ومن ثم يعلل الجزائري سبب قول بعض علماء الشيعة بعدم وقوع التحرير بقوله : (والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة...) ليؤكد بعدها على استخدام هؤلاء للتقبية بقوله : (كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن ، وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا ...) الأنوار النعمانية ، ٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤ .

فالقضية إذاً ليست قضية جمع القرآن فحسب ، وإنما ادعاء التحريف لبعض آياته !

ومما لا شك فيه أن معتقد مثل هذه التأویلات الباطنية ملحد في آيات الله ولا جدال في زندقته وكفره وإلحاده ، ومن سلك مثل هذا المسلك فهو سالك لطريق الشيطان بعيداً عن طريق الرحمن<sup>(١)</sup> ، حيث يقول تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الرخرف : ٣] .

ويقول عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكَّرٍ ﴾ [القمر : ١٧] . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ لِسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل : ١٠٣] .

ولا ريب أن هذا القبح قد طال مقام رب العزة سبحانه وتعالى الذي تعهد بحفظ القرآن الكريم من التحريف والتصحيف والتبدل وغيره حيث يقول جل وعلا : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمْ لَحْفَظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

وقد حُفِظَ في القرآن نفسه حيث يقول الله تعالى واصفاً إياه ﴿ هَذَا كِتَابٌ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية : ٢٩] ولم يقل تعالى (يتضمن) الحق ، وقال تعالى : ﴿ وَاءِثَنَتْهُمَا الْكِتَبَ الْمُؤْتَمِنَةَ ﴾ [الصفات : ١١٧] ولم يقل : (المستقر أو الغامض) ، ولذلك قال تعالى عنه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤] ، فكل شيء قد فصله الله تعالى فيه تفصيلاً : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٢] ، لم

= وهو ما يؤكده من المعاصرین داعية التقریب الشیخ کاشف الغطاء في کتابه « کشف الغطاء » ، ص ٢٩٨ ، حيث ادعى أن القرآن الكريم على قسمین : قسم قراء النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على الناس وقام به الإعجاز ، وقسم أخفاه أمير المؤمنین علي بن أبي طالب ثم منه إلى باقي الأئمة وهو المحفوظ عند مهديهم الغائب .

(١) محمد السيد الجلیند ، الإمام ابن تیمیة و موقفه من التأویل ، ص ٢٩٩ .

يفرق فيه تعالى بين أسس العقيدة أو أحكام الشريعة أو الأخبار عن ما كان أو ما سيكون ، ومن آياته دلائل ربوبيته وعظمته جل وعلا ، فما من شيء إلا وفصله ووضحه في الكتاب والسنة .

وهو قَدْحٌ صريحٌ في مقام الرسالة والرسول محمد ﷺ باتهامه بالتقسيط في البلاغ والبيان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [ إبراهيم : ٤ ] . وقال عز وجل : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا لِبِلَاسِنِكُلِّ تُبَشِّرَ بِهِ الْمُقْتَرِنَ وَتُذَرِّبَ بِهِ فَوْمًا لُّدَّا ﴾ [ مريم : ٩٧ ] . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَأَيُّهَا أَرْسُولُ الْبَلَغِ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَعْثَتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [ المائدة : ٦٧ ] . ويقول تعالى : ﴿ وَأَنَّ أَنْتُمُ أَقْرَئَانَ فَمِنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [ التمل : ٩٢ ] وفي هذه الآية الكريمة قد رتب الله تعالى هداية العبد على مجرد تلاوة القرآن الكريم ، أي على آياته المنطقية وأحكامه ، وآياته في الأنفس والآفاق ، ولم يشترط قرآنًا غيره لهداية العبد وعدم ضلاله .

وطعن وقدح في الإسلام الذي يقول الله تعالى في حقه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ يَعْمَلَتُ وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [ المائدة : ٣ ] .  
 ( فدين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه ، وجوهر لا سر تحته ، كله برهان لا مسامحة فيه ، وكل من ادعى للديانة سرًا وباطنًا فهي دعاوى ومخارق ، فالرسول لم يكتم شيئاً من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا أطلع أخص الناس به من زوجه وابنته أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاية الغنم ، ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا غير ما دعى الناس كلهم إليه ، ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما أمر )<sup>(١)</sup> .

(١) ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ٤ / ١١٤ .

#### رابعاً : اعتقاد الإمامية الإمامية فيبعث والمعاد وإيمانهم بتناصح الأرواح :

تخالف الشيعة الإمامية الإمامية (الفااطمية) ما أجمع عليه كافة طوائف أهل القبلة من الإيمان بالبعث والميعاد ، وبالجملة في أحوال ما بعد الموت الذي هو اعتقادهم في انتقال الأرواح الطيبة - التي استجابت لدعوتهم وأمنت بعقيدتهم - إلى العوالم الروحانية لتنضم فيما بعد إلى العقول الإبداعية<sup>(١)</sup> .

أما الأرواح الشريرة فإنها تنضم إلى العوالم السفلية ، وتظهر في شكل الجن والشياطين والهؤام .

أما أجساد أصحاب الأرواح الطيبة فإنها تتحول في دورة بين الأرض والكواكب لتعود إلى الأرض حيث تتشكل في شكل الياقوت والدرر الشمينة التي يتحلى بها الملوك ، أما أجساد الضرب الثاني من الصالحة عندهم والمستجيبين للدعوة الملترمين بولالية ناطق الدور ووصيه فإن جسده يتحلل شيئاً بعد شيء ، ثم يتحول من خلال دورة يتتحول فيها من البخار إلى المطر الذي يصير إلى شيء من المأكولات الطيبة والمشروبات العذبة ، والمشومات الزكية ، ليتحول إلى نطفة تتحد فيها روحه ليخرج إنساناً مستجيباً لدعوتهم متبعاً لشريعتهم<sup>(٢)</sup> .

أما الأرواح الشريرة في اعتقادهم والتي لم يستجب أصحابها لدعوتهم ولم يؤمنوا بإمامتهم فإنها - على حد زعمهم - تنضم إلى العوالم السفلية ، وتظهر في شكل الجن والشياطين والهؤام ، وتظل في عذاب مستمر ، ومنها من يوفى مدة عذابه لينزل إلى الأرض في شيء من المأكولات أو المشروبات التي يتغذى

(١) طاهر بن إبراهيم الحارثي ، الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد ، الباب الرابع من السرادرق الثاني - الفصل الأول والثاني ، الملحق بكتاب محمد حسن الأعظمي (الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية ) ، ص ١٣٠-١٣٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٦-١٣٩ .

بها أحد المستجيبين لدعوتهم أو من هو ضده لظهور في شكل نطفة عند ملامسة زوجته يكون منها مولود عندما يبلغ الحلم يصير ضد إمام العصر ليكون هو الشيطان بالفعل ، أما جسد صاحب هذه الروح بعد موته فإنه يتتحول من التراب إلى بخار ليعود إلى الأرض في شكل أمطار مهلكة وسيول جارفة وينبت منها نبات وحيوان يتغذى منه أصحاب الأرواح الشريرة ليتصل بها دورة العذاب الجديدة في سبعة أدرك من التناصح :

= **درك الرجس** : حيث يظهر في قميص الزنج والبربر والترك وغيرهم من الذين لا يصلحون لمخاطبة الحق ، ومن ثم ينقلبون في اعتقادهم من قميص إلى سبعين قميصاً ليتنقل إلى الدرك الثاني .

= **درك الوكس** : حيث يظهرون في أجسام القرد والدب والننسناس والغول وأمثال ذلك ثم يسلك بهم في الدرك الثالث .

= **درك العكس** : ويظهرون في أشكال سباع البر والبحر كالأسود والنمور والذئاب وأمثالهم وهكذا يستمرون في الانتقال إلى سبعين قميصاً ليظفروا في الدرك الرابع .

= **درك الحرس** : حيث يظهرون في أشكال هوام البر والبحر كالأفاعي والحيات والعقارب وأمثالهم ، وكذلك ينقلبون في هذا العذاب في سبعين قميصاً ليظفروا في الدرك الخامس .

= **درك النجس** : وهم طير البر والبحر مما يشكل ذوات الجوارح إلى أن يستوفى في كل نوع سبعين قميصاً من العذاب ليظفروا في الدرك الخامس .

= **درك النكس** : وفيه يفارقه في اعتقادهم آلة الحس ليظهر في شكل النباتات السامة المهلكة للحيوانات إلى أن يستوفى في كل نوع من هذه النباتات سبعين قميصاً ليظهر في الدرك السابع .

**درك الركس :** وهو المعدن السنج والحجر الوسخ الخبيث ، ويظل ينتقل في أنواعه إلى سبعين قميصاً بعدها ينفي إلى أربع الأرض الخارجة عن حد الاعتدال وغير المسكونة في شكل أحجار وصخور هائلة يصب عليها الزمهرير المحمد المحرق ، أو الحرارة والنيران المحمرة ، أما أجساد العلماء المتتصدين لدعوتهم والممبين عوارها فإنه يزداد عليهم ليظهروا في أشكال حيوانات مشوهه في تلك الجبال الموحشة ليتألم هؤلاء جميعاً في أربع الأرض تلك<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن هذه الأسطورة وما تحمله من خرافات تهدم الإيمان بالنبوة وما أجمع عليه المسلمون من عقائدهم باليوم الآخر والبعث والجزاء والثواب ، وما ذلك إلا للتحلل من كافة الشرائع بعد هدمهم لأصول الإيمان باستخدام قاعدتهم وأصلهم الثاني في التأويل الباطني (الإلحاد) .

ومن العجيب حقاً أن يعلن هؤلاء إيمانهم بالأنبياء وأن مقام النبوة حق<sup>(٢)</sup> ، في الوقت الذي لا يقول فيه جميع الأنبياء بالتناسخ<sup>(٣)</sup> مما يلزمهم منطقياً أن التناسخ هذا باطل ، ولكنهم قوم لا يعقلون .

- أما اعتقادهم في يوم القيمة فإنهم يخالفون فيه كافة الرسالات السماوية فهو ليس يوماً واحداً ، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، بل هو

(١) المصدر السابق ، ص ١٣٦-١٣٩ .

(٢) محمد حسن الأعظمي ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٣) ومن سلفهم في القول بالتناسخ : الفياغوريون من فلاسفة اليونان ، والبراهمة الهندوس ، جاء في كتاب «أوبانيشاد شاندوجيا» : (..لكن من يتمتعون بسلوك شائن هنا سيدخلون رحماً منحطًا، إما رحم كلب ، أو رحم حنزير ، أو رحم أحد المبودين ) رادا كرشنا ، الفكر الفلسفى الهندي ، ص ١١٤ . وجاء في قوانين منوسمراتي : ( وسارق الغزال أو الفيل يخلق ذئباً ، وسارق الفرس يخلق نمراً ، وسارق الفواكه يخلق دباً ، وسارق الماء يخلق عصفوراً .. ) منوسمراتي .. كتاب الهندوس المقدس ، ترجمة يحيى حقي ، بند ٧٦ ، ص ٢١٢ .

يوم متكررٌ في كل دورةٍ من دروات الحياة ( كل دورة سبعة آلاف سنة ) يتولى فيها قائم القيامة الذي هو النبي السابع أو الناطق السابع حسب اعتقادهم ( محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ، والسابق الإشارة إليه ، وإليه تكون محاسبة الخلائق جميعاً من أنبياء وغيرهم أهل دوره هذا ، ويطلقون على هذا اليوم كل ما ورد في القرآن الكريم من تسميات له مثل : يوم التناد ، يوم التلاقي ، يوم التغابن ، يوم الآزفة ، الساعة ، الصباخة ، ... ) .

#### خامسًا : إبطال الشرائع ومعاداة علماء أهل السنة :

إن إبطال الشيعة الإمامية للشرع يعد أحد لوازم اعتقادهم بأن كل شيء في هذا العالم له ظاهر وباطن ، حيث يقول داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي : ( اعلم يا أخي أن لكل شيء في هذا العالم ظاهراً أو باطناً . فظاهر الأمور قشور وعظام وبواطنها لب ومخ ...) <sup>(١)</sup> ، وأنه بقيامة إمامهم السابع محمد بن إسماعيل خاتم الرسل المنتهي إليه غاية الشرائع المختومة به في زعمهم ، ادعت إبطال الشرائع ، يقول المعز : ( وعطلت بقيامه ظاهر شريعة محمد لما كان لمعانيها مبيناً ولأسرارها كائفاً ومجليناً ، فأزال عن أتباعه وأشياعه اعتقاد الظاهر على ما فيه من تعطيل وتشبيه للمبدئ الحق بمخلوقاته ، فعطل ذلك الاعتقاد ) <sup>(٢)</sup> ، أي أنه رفع عنهم التكاليف الشرعية .

ويوضح ذلك الشيعي الإمامي المعاصر عارف تامر في ( أربع رسائل إسماعيلية ) بقوله : ( وأما الشرائع فتحظر عنهم التكاليفات كالصلوة والزكاة والصوم والحج والجهاد ، وتبقى معهم الشرائع العقليات التي هي عقد النكاح والطلاق

(١) محمد كامل حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص ٨١.

(٢) زاهد علي ، إسماعيلي مذهب ، ص ١٠٠ .

والمواريث والأملاك ودفن الموتى وغسلهم الأجسام بالماء ، وما شاكل ذلك من شرائع العقليات<sup>(١)</sup> ، فالصلة عندهم هي ( ولالية الأولياء الذين وجب على الخلق طاعتهم<sup>(٢)</sup> ، وروى المفضل بن عمر الجعفي أن : ( إقامة الصلاة فهي معرفتنا وإقامتنا)<sup>(٣)</sup> ، وأن (إيتاء الزكاة) هي (الإقرار بالأئمة من ذريتهم)<sup>(٤)</sup> ، بينما صوم شهر رمضان يتأولونه بأنه (ستر مرتبة القائم) ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ﴾ [البقرة : ١٨٥] . أي من أدرك زمان الإمام فيلزم الصمت<sup>(٥)</sup> .

ويصل بهم المفضل بن عمر لما هو أبعد من ذلك إذ يقول : (من عرف الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ، فإذا بلغها وعرفها منزلة منزلة ، ودرجة درجة ، فهو حينئذ حر فقد سقطت عنه العبودية)<sup>(٦)</sup> .

وما تصرح بهم بالظاهر والباطن معاً في كتبهم الدعائية (كتب الظاهر) إلا من باب التقية والخداع للمدعوين ، يقول العالم الأزهري الدكتور سيف النصر : (إنني أرى أن كثرة كلامهم عن الظاهر والباطن وأهمية كل منهما هو من باب خداع

(١) عارف تامر (ترجمة وتحقيق) ، أربع رسائل إسماعيلية ، ص ٣٠ .

(٢) السجستاني ، الافتخار ، ص ١١٦ . إن كان للشيعة من الُّهرة الذين لم يسقط عنهم بعد التكليف طقوسهم الخاصة في الصلاة ، فإن إخوانهم من الأغاخانية يكتفون عنها بالاجتماع مرتين في « جماعة خانة » - معبدهم - كل ٢٤ ساعة لتلاؤه الدعاء ، يقول أغاخان الثالث : « أساس الدين قراءة الدعاء في الوقت المحدد في « جماعة خانة » وإن لم تستطع الوصول إليها أيها الأغاخاني لبعدها في الوقت المعين ، فاقرأ الدعاء في الطريق سائراً ، وفي الدكان جالساً ، وفي القطار مسافراً ، وإنك إن أديت الأدعية حقها في وقتها مكتن من الدين » دعاء الإمامية الإسماعيلية الأغاخانية ، ص ٣٦ .

(٣) المفضل بن عمر ، الھفت الشریف ، ص ٤٠ .

(٤) إدريس عماد الدين القرشي ، الھفت الشریف ، ص ٧٤ .

(٥) إبراهيم الحامدي ، كنز الولد ، ص ٢٠٨ .

(٦) المفضل بن عمر ، مصدر سابق ، ص ٤١ .

المستجيبين لدعوتهم ... والدليل على ذلك أنهم إذا وجدوا الفرصة سانحة والأرض ممهدة والقلوب متقبلة لآرائهم فإنهم يكشفون عن أهدافهم من إبطال الظاهر وإلغاء الشريعة<sup>(١)</sup> ، ويقولون إنما وضعت هذه الشرائع والتكليفات في حق المستجيبين لدعوتهم من الذين لم يترقوا في درجاتها العليا حيث يسقط عنهم بعدها التكليف ، وذلك ليزدادوا إصرًا على إصرارهم ، وإن كان لهم تأويل عند أدائهم لتلك الشعائر فالحج إلى بيت الله الحرام عندهم على حسب الباطن طلب إمام زمانه حتى يصل إلى معرفته ويتقلد عهده ، ويدخل في جملته<sup>(٢)</sup> .

وهذه فلتة من لسان داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي تفصح عن دخائل نفوسهم ، وفيها يلغي الحج إلى بيت الله تعالى الحرام ، ويستبدل بالحج إلى شخص الإمام ، يقول الشيرازي :

إن حجـا لـبـيـتـ الـجـمـادـ فـنـحـوـكـمـ أـوـلـىـ وـأـوـلـىـ  
وقد عمـدـ الشـيـعـةـ العـبـيـدـيـوـنـ (ـ الـفـاطـمـيـوـنـ)ـ منـذـ آـنـ دـانـ لـهـ الـأـمـوـرـ وـاسـتـقـرـتـ

(١) سيف النصر ، التأويل الإسماعيلي الباطني ، ص ٣٠ .

(٢) القاضي النعمان ، تأويل الدعائم ، ١٤٥/٣ . وللبهرة اليوم من الذين لم يسقط عنهم الظاهر بعد قصة طريقة أثناء تأديتهم مناسك الحج التي هي للإمام في اعتقادهم حيث يتقدمون المسلمين يوم أو يومين بناء على تقويمهم الخاص ، وملخصها أنقله عن الشيخ (محمد نجم الغني) عن أحد الحاج البهرة فيقول : «إنا وصلنا قبل الناس كما وصل إسماعيلية اليمن ... وقد أدى جميعنا مراسيم الحج قبل الناس بيومين ، وحين تجمهرنا في عرفات تحت قيادة عالم إسماعيلي يبني أحاط بنا جمع من أهل السنة ، وسألونا عما نعمل قبل الوقفة ، فأجبناهم بقراءة أدعية مؤثرة ، فانصرفوا بعد سماع هذا الجواب الساذج ، ثم انصرفنا إلى مزدلفة وقضينا فيها ليتها جوار طريق الطائف الذي يسلكه الحاج القادمون من هذه المدينة ، وكلما سألنا الجمع السنوي القادم إلى عرفة عن سبب انصرافنا عنها أجبناهم بأننا قادمون من الطائف ، سنتزل مكة ، ثم نقدم منها إلى عرفة ، وهكذا قضينا الليلة ، ثم عدنا إلى عرفة ، وسرنا شركاء لعامة الحجيج » سلك الجواهر في أحوال البواهر ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

أقدامهم بمصر على طمس ومحو كل آثار المذهب السنّي لمحو هوية الشعب المصري ، خلافاً لعهد الأمان الذي تعهد به جوهر الصقلي للمصريين ، والذي ينص فيه على : (أن يجري الأذان ، والصلوة ، وصيام شهر رمضان وفطره وقيام لياليه ، والزكاة ، والحج ، والجهاد على أمر الله وكتابه وما نصه نبيه ﷺ في سنته ، وإجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه ، وأن يجري في المواريث على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ<sup>(١)</sup> ) ، ومن ثم تعهد لهم بترميم مساجدهم وفرضها والاهتمام بها وبالقائمين عليها بإجراء أرزاقهم مع إسقاط الرسوم الجائرة عن المصريين ، وهو مانقضه كله مثبتاً السيادة للشيعة .

- ومن أوائل جرائم جوهر الصقلي ضد مذهب أهل السنة : أن أبطل رؤية الهلال للصوم أو الفطر في رمضان ، وألزمهم بالعمل بالتقويم القمري والذي عرف بالتقويم المصري ، ومن ثم عممه على مختلف البلاد التي احتلها العبيدودون<sup>(٢)</sup> مهدداً من خالف ذلك بالعقاب الشديد ، مخالفًا حديث النبي ﷺ : (صوموا لرؤيته

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٧٧/١ ، المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ، ١٠٣/١ - ١٠٦ .

(٢) المقريزي ، المصدر السابق ، ١١٦-١١٧/١ . وعمدة هذا التقويم الإماماعيلي إتمام شهر محرم ثلاثة يوماً ، ونقصان صفر ، وإكمال ربيع ، ونقصان أكتوبر ، وإتمام جمادى الأولى ، ونقصان الآخرة ، وإتمام رجب ، ونقصان شعبان ، وإتمام رمضان ، ونقصان شوال ، وإتمام ذي القعدة ، ونقصان ذي الحجة ، مالم تكن السنة كبيسة على حسب طريقتهم في الحساب بقسمة السنة الهجرية على ثلاثة ، فإن كان المتبقى (٢٩-٢٧-٢٤-٢١-١٩-١٦-١٣-١٠-٨-٥-٢) تكون كبيسة . انظر : محمد حسن الأعظمي ، نظام الصوم عند الفاطميين ، ص ١٣-١٤ ، هذا عند الشيعة الإماماعيلية المستعملية (البهرة) ، أما الشيعة الإماماعيلية التزارية (الأغاخانية) فلا يختلف رمضان عن باقي الشهور وإنما يصومون يوم الثامن من رجب كل سنة ، ويستمر الأغاخاني صائماً منذ فجر الثامن من رجب حتى الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر منه ، فيذهب إلى جماعة خانه للإفطار . انظر : خادم إلهي بخش ، أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ، ص ٣٢٠ .

وأفطروا لرؤيته ، فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين )<sup>(١)</sup> .

وبذلك فإن شهر رمضان دائمًا عند الشيعة ثلاثون يوماً ، ففي سنة ( ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ) أفطر جوهر ومن معه من الشيعة بغير رؤية ، وصلوا صلاة عيد الفطر بمصلى القاهرة ، ومن وقتها وحتى نهاية الدولة الفاطمية أصبح صوم رمضان وفطره يتم دون رؤية الهلال<sup>(٢)</sup> اعتماداً على الحساب الفلكي ، مما يبني عليه تقديم يوم أو يومين عن عامة المسلمين في صيام رمضان ، وعيد الفطر ، والوقوف بعرفة .

- ولأول مرة منذ الفتح الإسلامي لمصر تغير صيغة الأذان ؛ حيث أمر جوهر الصقلي المؤذنين بإضافة عبارة ( حي على خير العمل في الآذان ) ، والمعمول بها في المذهب الشيعي عندما صلى مع عساكره في جامع ابن طولون يوم الجمعة ٨ جمادى الأولى سنة ( ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م ) ، وأمر بتعميمه على مساجد مصر ، فأذن به في يوم الجمعة ٢٦ جمادى الأولى من السنة نفسها في الجامع العتيق ( جامع عمرو بن العاص ) ، ومن ثم جمّع مساجد مصر<sup>(٣)</sup> .

- والتزاماً بالشعائر الظاهرة للمذهب الشيعي لإضفاء الهوية المذهبية على المجتمع المصري السنّي ، أمر أن يقال في خطبة الجمعة : ( اللهم صلّ على محمد النبي المصطفى ، وعلى عليّ المرتضى ، وعلى فاطمة البتول ، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول ، الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً ، اللهم صلّ على الأئمة الراشدين آباء أمير المؤمنين ، الهاهدين المهدىين )<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) المقرئي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ولعل جدلية الحساب الفلكي والرؤية في تحديد بداية شهر رمضان واحدة من الميراث النكد لهذا العصر .

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ٥١٩/١ .

(٤) المقرئي ، الخطط ، ٣٤٠/٢ ، اتعاظ الحنف ، ١١٧/١ .

أما في الصلاة فقد أمر بالجهر بالبسملة ، وعدم قراءة سورة الأعلى ، مع زيادة دعاء القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة ، ومنع التكبير بعد الصلاة.

- قطع الشيعة صلاة التراويح من مساجد مصر والتي تصلى بعد صلاة العشاء في رمضان ، وكذلك صلاة الضحى على حسب المذهب الشيعي ، وقد أجازهما الحكم فترة ثم أمر بمنعهما ، وفي سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) قبض على ثلاثة عشر رجلاً وضربوا وشهروا على الجمال وحبسو ثلاثة أيام لأنهم صلوا صلاة الضحى .

- على الرغم من الحرص الشديد لحكام الدولة الفاطمية على الخطبة باسمهم من على منبر الحرمين الشريفين بمكة والمدينة لإشهار وترسيخ سيادتهم على العالم الإسلامي ، فإنه لم يحج واحد من أولئك الحكام مدعى الإمامة الدينية والسياسية للMuslimين . على ما يذكره المقرizi في كتابه (التبـر المسوـك) فيمن حج من الخلفاء والملوك<sup>(١)</sup> ، بل وثالثة الأنـافـي تلك المحـاولـة الفـاشـلة لـحاـكمـ بأـمـرـ اللهـ لـتـحـوـيلـ قـوـافـلـ الحـجـاجـ نحوـ العـاصـمـةـ الفـاطـمـيـةـ الـجـدـيـدةـ وـرـفـعـهاـ لـمـصـافـ الـمـدـنـ الـمـقـدـسـةـ عـنـدـمـاـ أـرـادـ نـقـلـ الحـجـ إـلـىـ مـصـرـ بـعـدـ تـهـيـةـ ثـلـاثـةـ مـشـاهـدـ لـنـقـلـ رـفـاتـ النـبـيـ ﷺـ وـصـاحـبـيـهـ أـبـيـ بـكـرـ وـعـمـرـ إـلـيـهـ ،ـ وـيـدـلـلـ عـلـىـ ذـلـكـ الدـكـتـورـ (ـأـيمـنـ فـؤـادـ سـيدـ)ـ بـعـدـ منـ الـرـوـاـيـاتـ التـارـيـخـيـةـ التـيـ تـصـفـ تـلـكـ الـجـرـيـمـةـ الـبـشـعـةـ التـيـ لـمـ يـتـجـرـأـ عـلـيـهـ سـوـىـ إـخـوانـ الـحـاـكـمـ مـنـ الـقـرـامـطـةـ الـذـيـنـ اـنـتـهـكـوـاـ حـرـمـةـ بـيـتـ اللـهـ الـحـرـامـ ،ـ فـيـقـولـ :ـ (ـإـنـ المؤـرـخـ اـبـنـ فـهـدـ الـمـكـيـ الـمـتـوفـيـ (ـ٨٨٥ـ هـ /ـ ١٤٨٠ـ مـ)ـ وـالـمـؤـرـخـ الـمـصـرـيـ الـجـزـيرـيـ بـعـدـ بـنـحـوـ قـرـنـ مـنـ الزـمـنـ لـاـ يـتـرـكـانـ أـيـ شـكـ فـيـ أـنـ هـذـاـ الـمـشـرـوـعـ الـفـاشـلـ قـدـ تـمـ فـيـ سـنـةـ (ـ٣٩٠ـ هـ /ـ ١٠٠٠ـ مـ)ـ وـتـفـيـدـنـاـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ التـيـ تـقـرـبـ مـنـ رـوـاـيـةـ الـبـكـرـيـ ،ـ بـأـنـ أـحـدـ الـزـنـادـقـةـ الـذـيـ لـمـ يـذـكـرـ اـسـمـهـ أـشـارـ عـلـىـ الـحـاـكـمـ بـنـبـشـ قـبـرـ النـبـيـ ﷺـ وـصـاحـبـيـهـ

(١) المقرizi ، الذهب المسووك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق : د . كرم حلمي فرحتات ، ص ٣٦.

وحملهم إلى مصر ، وبذلك يشد الناس رحالهم من أقطار الأرض إليها ، بينما يذكر البكري أن الحاكم بذل أموالاً لرجال من شيعته نجحوا في حفر سرداب أسفل الدور المجاورة لمنزل الرسول ﷺ مقابل القبر ، غير أن أهل المدينة لم يلبثوا أن علموا بما فعلوا وبنائهم في ذلك فقتلوهم ومثلوا بهم ، ثم رصفوا تلك الحفرة بالحجارة وأفرغوا عليها الرصاص بحيث لا يطمع في الوصول إليها طامع أبداً<sup>(١)</sup> .

سبحان الله ... وهل زياره قبر النبي ﷺ من أركان الحج ، وماذا كان سيفعل بالحرم المكي وبباقي المشاعر ؟ أم أن حج الشيعة هو الطواف حول القبور ؟! ويلغ الاستهزاء بهذا الركن العظيم مبلغه في عهد المستنصر الذي كان من عادته ( في كل سنة أن يركب على النجف ومعه النساء والحسن إلى جب عميرة ، وهو موضع نزهة ، ويغير هيئته كأنه خارج يريد الحج على سبيل الهزة والمجانة ومعه خمر محمول في الروايا معرضاً عن الماء ويدور به سقاته عليه وعلى من معه كأنه بطريق الحجاز ، أو كأنه ماء زمزم<sup>(٢)</sup> ) .

وقد أنسد الشريف أبو الحسين علي بن الحسين حيدرة العقيلي للمستنصر صبيحة عرفة قائلاً :

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء ولا تضح ضحى إلا بصهباء  
أدرك حجيج التدامى قبل نفرهم إلى منى قصفهم مع كل هيفاء  
وعج على مكة الروحاء مبتكرأ فطفّ بها حول ركن العود والناء<sup>(٣)</sup>  
وعموماً هذا ليس بمستغرب على شيعة الشيطان ، وقد سبقت الإشارة إلى  
فلسفتهم في إبطال الشرائع طبقاً لإيمانهم بقضية الظاهر والباطن وقيمة قائمهم .

(١) أ引 فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، تفسير جديد ، ص ١٧٧-١٧٨ . . .

(٢) المقرئي . الخطط ، ٣٨٣/٢ ، ٣٨٣/٣ . ٢٦٦ .

(٣) المقرئي ، اتعاظ الحنفا ، ٢٦٥/٢ .

- وفي مخالفةٍ صريحةٍ لآيات القرآن الكريم بشأن توزيع الميراث الذي تولى الله تعالى بيانه ولم يتركه لبيان النبي ﷺ مثل الصلاة والزكاة والحج ، فإن جوهر الصقلي بعد استقرار حكمه في مصر وعلى حسب المذهب الشيعي أمر بالرد على ذوي الأرحام ، وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ، ولا عم ولا جد ، ولا ابن أخ ولا ابن عم ، ولا يرث مع الولد ذكرًا كان أو أنثى إلا الزوج والزوجة والأبوان والجدية ، ولا يرث مع الأم إلا من يرث مع الولد<sup>(١)</sup> .

وعندما تولى الوزير الشيعي الاثنا عشري بدر الدين الجمالي في أعقاب الشدة المستنصرية وما جرته على البلاد والعباد من كوارث ونكبات ، وعلى الرغم من محاولاته تقديم خطط لإنقاذ البلاد ، فإنه بدلاً من أن يخفف عن المصريين أهل البلاد ويترفق بهم ، أعاد سيرة سلفه من الحكم بإصراره على إعادة رسوم الدولة وإظهار صبغتها المذهبية مرة أخرى ، حيث أمر المؤذنين بإعادة الأذان الشيعي ، والتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، كما نُقشت سب الصحابة على المساجد ، وكان جزاء من يتعرض التعذيب والإهانة كما فعل مع المؤذن عبد الرحمن الصقلي الذي أهين وعلق الجرس في رقبته عندما رفض الانصياع للأوامر ، بل وصل الأمر إلى قتل عدد كبير من علماء السنة .

ولم يقتصر الأمر على الفسطاط بل امتد إلى الإسكندرية ، حيث قام بحملة عسكرية قتل فيها عدداً كبيراً من فقهائها منهم الفقيه المالكي يحيى بن حمود الخريمي وعزل قاضيها<sup>(٢)</sup> .

وإمعاناً في التضييق على أهل السنة بعد قتل علمائهم منع محدث مصر أبو إسحاق الحبالي من تدريس الحديث عام ٤٧٦ هـ حتى وفاته عام ٤٨٢ هـ ، منعاً

(١) المقرizi ، المففي ، ٣/١٠٣-١٠٤ .

(٢) السلفي ، معجم السفر ، ص ١٣٩-١٤٠ .

لانتشار رواياته ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أجبره الوزير الجمالى على حضور مجالس أبي سعيد بن عليجة النسوى الذى أظهر الرفض في حلب ورحل إلى مصر ووضع أحاديث في فضل آل البيت<sup>(١)</sup> .

وقد أحسن الفقيه المالكى أبو بكر بن العربي وصف معاناة علماء أهل السنة جراء سياسة التعصب المذهبى عندما قدم مصر عام ٤٨٥ هـ بقوله : « وسرنا حتى انتهينا إلى ديار مصر ، فألفينا بها جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، والسلطان جرى عليهم وهم من الخمول في سرب خفي ومن هجران الخلق بحيث لا يرشد إليهم جريء »<sup>(٢)</sup> .

#### سادساً : سب السلف من الصحابة وأمهات المؤمنين :

تجمع الشيعة الإمامية بجميع طوائفها على كفر وردة جميع الصحابة إلا قليلاً (قيل : ثلاثة أو سبعة أو اثنا عشر) ، وكذا أمهات المؤمنين زوجات رسول الله ﷺ ، ومنهم الشيعة الإسماعيلية الذين أكثروا من سبهم ولعنهم والانتقاد من مكانتهم ، رضي الله عنهم ، يقول الداعي المطلق إدريس عماد الدين : « ولما كان محمد ﷺ جاماً لمن تقدمه من الأنبياء ، اجتمع في دوره الأضداد الكبراء العظام ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدْوًا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣١] ، وكان من أضداده أبو لهب الذي كان من أعنوانه أبو جهل بن هشام ، وابن أبي قحافة - يقصد أبا بكر الصديق - ، وابن الخطاب - يقصد عمر بن الخطاب - ، فكان كيد الشيطان أبي جهل ضعيفاً ، وكان كيد عتيق وعمر عظيمًا فمكروا ، وعذروا ، وأصرروا ، واستكبروا ، وغيروا الشريعة وأفسدواها وأحالوا الأمة عن سبيل

(١) السلفي ، معجم السفر ، ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢) أبو بكر بن العربي ، قانون التأويل ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

هداها» ، كذب عدو الله .. فأبُو بكر وعمر ممن تاب الله عليهم ورضي عنهم ، وقد بذلوا النفس والنفيس لنصرة رسول الله ﷺ ، وعلى إيديهما وأخوانهم من الصحابة انتشر الإسلام في الآفاق وحطمت الوثنية وأطئت نار المجنوس ، فرضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه .

وقد تجلى ذلك الحقد الدفين عندما أصبح للشيعة دولة (العبيدية / الفاطمية) في المغرب ومصر ، والبويمية بفارس والعراق) حيث سب الصحابة في أثناء مراسم الاحتفال بيوم عاشوراء وعند مرافق بعض آل البيت ، ييد أنها لم تمثل حالة عامة ولا عرفاً رسمياً ملزماً في مصر إلا في سنة ١٠٠٥ هـ/٣٩٥ م عندما أجبر الحاكم بأمر الله أن يكتب على كل المساجد ومنها مساجد أهل السنة بالطبع وأن ينقش بالأصبع المذهبة على الدروب والحيطان والقياسات وأبواب الدور كذلك لعن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وغيرهم من الصحابة ، رضي الله عنهم ، إلى جانب لعن الخلفاء منبني العباس أيضاً<sup>(١)</sup> . وحصل أن وصلت في السنة نفسها إحدى قوافل الحجيج المصريين فأراد أتباع الحاكم حملهم على سب السلف فأبوا فأصابهم جراء ذلك مكروه شديد ، لكن الحاكم تحت ضغط المقاومة المصرية أصدر أمراً يأيقاف السب وإزالة عبارات اللعن من على الحوائط ، وهو الأمر الذي أثار الشيعة الذين اجتمعوا بباب القصر ، وصاحوا بسبب السلف حتى أخرج إليهم سجل من القصر بالترحيم على السلف ويأمرهم بعدم الخوض في تلك الأمور ، لكن الأمر سرعان ما عاد إلى ما كان عليه من إظهار السب واللعن<sup>(٢)</sup> .

وانظر إلى هذا الدرس الرائع من أحد أئمة علماء أهل البيت (جعفر الصادق) ، رحمه الله تعالى ، لكل من يدعني كذباً وزوراً الاتساب إليه ، وذلك فيما يروى عنه

(١) المقرizi ، الخطط ، ٣٤٣/٢

(٢) انظر: المقرizi ، المصدر السابق نفسه، اتعاظ الحنف، ١٦/٢، الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ١٩٢/٢.

عندما أراد رجل أن يتقرب إليه بشتم أصحاب رسول الله ﷺ فقال له جعفر : (مه يا هذا ، هل أنت ممن قال الله فيهم : ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَوَّنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُصَدِّقُونَ﴾] الحشر : ٨ [ قال الرجل : اللهم أولئك قوم مضوا . فقال الإمام : فهل أنت ممن قال فيهم : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالِإِيمَانَ مِنْ فِلَهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً إِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتَوْنَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ رِبَّهُمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ شَعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾] الحشر : ٩ [ .

قال الإمام : وإنني لأشهد أنك لست ممن قال الله فيهم : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوْ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَاخْوَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالِإِيمَانِ وَلَا يَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ أَمْنَوْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾] الحشر : ١٠ [ .

فما أبلغ هذا الدرس لو كانوا يعلقون ؟ ! ]

### ز- تسريب الشيعة الإسماعيلية للعقائد الباطنية المنحرفة داخل التصوف:

أدرك دهاقنة العقيدة الشيعية الإمامية الإسماعيلية في وقت مبكر عن الاثنين عشرية أهمية التصوف والدور الخطير الذي يمكن أن تؤديه طرقه جماهيرياً من خلاله<sup>(١)</sup> ، حيث قاعدته الشعبية الآخذة في الاتساع والنمو، فقبل الدولة الفاطمية لم يعرف التصوف الطرق، وإنما اشتهر بالصدق في الزهد إلى حد الوساوس والبعد عن الدنيا، والتشدد في العبادة على وجه يخالف ما كان عليه الصدر الأول مع الاستقامة في العقيدة، والإكثار من دعاوى التزام السنة ونهج السلف، ثم خلف من بعدهم خلف اندس بينهم دعاة الإسماعيلية فانحرفو بمناهجهم القائمة على الكتاب والسنة إلى

(١) انظر للمؤلف : التأثير السياسي والحضاري لتطور البناء الفكري لعقيدة الشيعة الإمامية الثانية عشرية من القرن الثاني حتى الرابع عشر الهجري ، رسالة دكتوراه (تحت الطبع) .

مناهج فلسفية غنوصية باطنية ، ومن ثم كان بداية ظهور تيار متفاسفة الصوفية ، وأول من أظهر ذلك ذو النون أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري (ت ٢٤٥ هـ) الذي تأثر بعقائد الإسماعيلية بسبب صِلاتِه القوية بهم، حيث تزامن مع فترة نشاطهم في الدعوة إلى مذاهبهم الباطلة، فظهرت له أقوال في علم الباطن، والعلم اللدني والاتحاد، وأن للشريعة ظاهراً وباطناً، وبالتالي نشأ عند المتصوفة القول بالشريعة (الظاهر) والحقيقة (الباطن)، وكان ذو النون أول من تكلم عن الأحوال والمقامات في مصر وقال بالكشف، واستعمل الرمز في التعبير عن حاله<sup>(١)</sup> ، ومن ثم « بدأ التشيع يدب إلى التصوف أملأاً في استغلال مكانته وتطريمه لأغراضه، وهكذا أخذ التشيع يسير في موازاة التصوف يتبني الزهد الشديد والظهور في لباس الصوف الذي يعبر عنه »<sup>(٢)</sup> .

ومؤخراً ، وفي عصرنا هذا خرجت من سرداب التقى عند الشيعة الإسماعيلية بعض كتبهم المضنون بها على غير أهلها ففضحت حقيقة معتقدهم، وأزاحت الستار عن عدد من الحقائق الغائبة، وبخاصة علاقة كبار رموز التصوف الفلسفية بهم، وباح كبار محققى المذهب الشيعي الإسماعيلي - أمثال : مصطفى غالب ، وعارف تامر ، ومحمد أمين أبو جوهر - بأسرارهم معترفين بأن أبو المغيث الحسين ابن منصور الحلاج (٢٤٤ هـ - ٣٠١ هـ / ٨٥٨ م) أحد دعاة الإسماعيلية الكبار وبخاصة القرامطة منهم، وقد عمل على بعث وإحياء جميع ما نشرته فرق الغلو الشيعية السابقة له أمثال: المغيرة، والخطابية، والبيانية، والمنصورية، من حلال الجمع والتلفيق والأخذ والاستمداد من دوائر الفكر المختلفة، فظهرت له أقوال في استحلال المحرمات ، وإسقاط الفرائض ، حيث يرى أن من بلغ مقام اليقين سقطت

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والحركات المعاصرة، إشراف وتحطيط : د مانع بن حماد الجنهي ، ٢٥٩/١ .

(٢) كامل مصطفى الشبيبي (شيعي) ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

عنه العبادة والتکلیف، بالإضافة إلى تأویل نصوص القرآن والسنة تأویلاً باطنیاً ، ومن ذلك ما كان يقوله لأتباعه إنه: « من صام ثلاثة أيام من رمضان لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات أجزاء ذلك عن صيام رمضان » ، اتباعاً لأسلافه من الشيعة الإماماعیلية المعمرية وهم « فرقة من الخطابية قد استحلوا الخمر والزنا، واستحلوا سائر المحرمات، ودانوا بترك الصلاة، وتأولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِقَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ إِلَّا سَكَنٌ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] ، وقالوا : « خفف عنا يا أبا الخطاب وضع عنا الأغلال والآصار، يعنون الصلاة والزکاة والصيام والحج، وقالوا: من عرف الإمام فليصنع ما أحب »<sup>(١)</sup> .

كما دعا إلى وحدة الأديان ، وزعم لنفسه الخلود بدعوه الاتحاد بالله من خلال تجلی الروح الإلهية فيه - بزعمه - في درجات مختلفة ، ومراحل متواتلة تظهر للإنسانية في صور متتالية ليکمل كل مظهر من هذه المظاهر الدورية إنجاز أعمال المظهر السابق له، في الوقت الذي يهیئ الأمر للمظهر التالي له، فكان يزعم أنه يظهر في صورة آدم، ويتحول في صور كل واحد من الأنبياء، وظهر بعد ذلك في صورة علي وأبنائه من بعده بزعم أن عبيده لا يطیقون رؤيته في صورته الأصلية وإلا احترقوا، ولذلك كان أتباع الحلاج يكتبون إليه : « يا ذات الذات ومتنهى اللذات ، نشهد أنك تتصور فيما شئت من الصور وأنك الآن متتصور في صورة الحسين بن منصور ، ونحن نستجير يا علام الغيوب »<sup>(٢)</sup> . وذلك نتيجة طبيعية لمذهبة في الحلول والاتحاد، ومن هنا حكم عليه العلماء بما نقله ابن النديم بقوله : « كان رجالاً محتالاً مشعوذًا، يتعاطى مذاهب الصوفية ، ويتحلى بألفاظهم، ويدعي كل علم .. يظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية للعامة ، وفي تضاعيف

(١) الأشعري ، مقالات الإسلاميين ، ٦٨/١-٦٧.

(٢) د. كامل مصطفى الشيباني ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ٦٥-٦٦.

ذلك يدعى أن الألوهية حلت فيه، وأنه هو هو، تعالى الله جل وتقديس عما يقول هؤلاء علواً كبيراً...»<sup>(١)</sup>.

ويرى نيكلسون أن السبب الرئيس في صلبه أنه كان يدعو إلى مذاهب القرامطة الذين أغروا على مكة ونهبواها بعد موته بتسعة سنين.

ومن كبار دعاة الشيعة الإمامية الذين عاشوا في دور السترة الأولى تحت ستار التصوف: « عامر بن عامر البصري »، ويستنتج من تأييده المسممة باسمه، أنه كان صوفياً بين الصوفيين، وفقيراً بين الفقراء، وأميرًا بين النساء، وعالماً بين العلماء، وشاعراً فحلاً بين فحول الشعراء ، أي أنه كان يلبس لكل حالة لبوسها<sup>(٢)</sup> .

وإن تأثير شهاب الدين يحيى بن حبس بن أميرك أبو الفتوح السهروردي (المولود بين ٥٤٠ - ٥٥٠ هـ) في طرق التصوف الفلسفية بنظريته في الإشراق التي خلط فيها بين نظرية الفيض الأفلاطونية ونظرية النور الملكي الزرادشتية أكبر من سابقيه، على الرغم من أنه كان أحد أبرز دعاة الشيعة الإمامية، يقول الكاتب الإماميلي أمين أبو جوهر: « أرسله أبوه لطلب العلم في المدرسة الإمامية في مدينة مراغة، وهو لا يزال صغيراً ودرس هناك كافة العلوم الفلسفية والتأويلية.. وانخرط في سلك الدعوة الجوالة وأصبح بعد فترة قصيرة من الدعوة المأذونين بالمحاسنة والمجادلة في العقائد والديانات والمذاهب، انتقل إلى بغداد ثم انتقل إلى حلب وقتل فيها ٥٨٧هـ - ١٩١م »<sup>(٣)</sup> .

بينما يستحوذ محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي (٦٣٨هـ - ٥٦٠هـ / ١١٦٤م - ١٢٤٠م) على النصيب الأكبر في التأثير حتى يومنا هذا في الكثير من

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٩٠ .

(٢) مصطفى غالب ، أعلام الإمامية ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٣) محمد أمين أبو جوهر، الإماميون بين الاعتزال والتشيع ، ص ٩٨

طرق التصوف ؛ ولذا يلقب بالشيخ الأكابر ، فله يرجع الفضل في صياغة نظرية وحدة الوجود<sup>(١)</sup> الفلسفية وما تبعها من لوازم ، وقد شرّ بها تلاميذه أو من تولى شروح كتبه داخل الطرق الصوفية، مما جعله - بحق - يمتد بعمق في صياغة الحياة الصوفية كلها، فتأثر بكتبه عبد الرحمن الجامي<sup>(٢)</sup> الذي نشر مذهبة في العالم الفارسي، بينما تولى جلال الدين الرومي<sup>(٣)</sup> نشره في العالم التركي بعد أن نشر مذهبة بالعالم العربي تلاميذه، وعلى ضوء عقيدته ظهرت الطريقة الأكبرية<sup>(٤)</sup> ، وفي

(١) **وحدة الوجود** : عقيدة إلحادية قال بها فلاسفة اليونان قديما، وتبعهم عليها بعض الفلاسفة المعاصرين، وغلاة الصوفية من أمثال ابن عربي، وملخصها: أن العالم بما فيه إنما هو التجلي الإلهي الدائم الذي كان ولا يزال ، فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات، فكل شيء هو الله وأن اختلاف الموجودات هو اختلاف في الصور والصفات مع توحد في الذات.. انظر : حمدي عبيد ، معجم المصطلحات الملحق بالموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ١١٦٨/٢ - ١١٦٩ . وأيضا: وحدة الوجود في ديانات الهند الثلاثة وعلاقتها بعقائد المسلمين(تحت الطبع).

(٢) **الجامي** : هو شهاب الدين أبو نصر أحمد بن أبي الحسن التامقي (٤٤١-٥٣٦) ولقبه زنده بيل ، أي ضخم الجثة كالفيل، وله ديوان مشهور في الشعر الصوفي، وله عدة مؤلفات في التصوف، مثل : أنس التائبين ، وبحار الحقيقة . انظر : عبد المنعم الحفني ، الموسوعة الصوفية ، ترجمة رقم ١١٨، ٧٧ ص.

(٣) **جلال الدين الرومي**: هو محمد بن الحسين، البلخي ، الكبير صاحب المثنوي،المعروف بالروماني ، ولد في بلخ ٤٦٠ هـ ، وتوفي في قونية بتركيا عام ٦٧٢ هـ ، ومن ثم كانت شهرته بالقونوي أو الرومي ، وإليه تنسب طريقة الدراويس المولوية أي الدراويس الراقصون . انظر : عبد المنعم الحفني . الموسوعة الصوفية ، ترجمة رقم ١٤٦، ٢٥٢ ص.

(٤) **الطريقة الأكبرية** : طريقة محبي الدين بن عربي، نسبة إلى شهرته باسم الشيخ الأكابر، وتشتمل كذلك الطريقة الحاتمية ، بالنسبة لأنه ينحدر من قبيلة حاتم الطائي ، وتقوم على وحدة الوجود باعتبار أن الحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها ، وإن كانت متکثرة بصفاتها وأسمائها ، وإنما في الحقيقة ليس غير الله . المرجع السابق ، مصطلح رقم (٧٧) ، ص ٦٤٣ .

المشرق ظهرت المولوية ، بينما في المغرب ظهرت الشاذلية<sup>(١)</sup> .

ولا يهمني في هذا المقام الكلام عن نشأة ابن عربي وعقيدته بقدر بيان صلته بالمذهب الشيعي الإسماعيلي ، يقول الكاتب الشيعي الإسماعيلي مصطفى غالب : « تعرف محبي الدين بن عربي على كبار الدعاة الإسماعيلية ، وبعد مجادلاتٍ ومناقشاتٍ أصبح منهم ، واعتنق مذهبهم ، وسار إلى الفرس مع العلامة الإسماعيلي الكبير سنان راشد الدين حيث عرّجا على (الموت) واتصالا بالإمام الإسماعيلي الذي أمرهما أن يتوجهما إلى سوريا حيث عين سنان حجة له في حلب ، ومحبي الدين في دمشق ، واستقر في دمشق يؤلف ويصنف ويقوم بالمهمة التي أوكلت إليه حتى توفي سنة ٦٣٨ هـ »<sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ على كل من سبق ذكره وغيرهم وتلاميذهم من أصحاب الاتجاه الصوفي الفلسفـي الاشتراك في استخدام نفس المصطلحـات بمعانيها المستخدمة في رسائل إخوان الصفا مثل: الإنسان الأـكـبر، والـكـبـير، العـالـم الصـغـير، العـقـل الأول، الجـسـم الـكـلـي، النـفـس الـكـلـيـة، الـقـلـم، الـعـرـش ...

وعن طريق هؤلاء وأمثالهم تسربت العقائد الباطنية والفلسفـية التي قام عليها المذهب الشيعي الإسماعيلي إلى التصوف مثل: القول بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، وقدم النور المحمدـي، والحقيقة المحمدـية، والإنسان الكامل، والغلو في أئمتـهم... ومن خلال الاعتقـاد بالحدود الروحـانية والأـخـرى الجسمـانية ظهر الغـلو في

(١) الطريقة الشاذلية : طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته ، بالإضافة إلى اشتهرـهم بالذكر المفرد(الله) أو المضرـر (هو). مانع بن حمـاد الجـهـنـي (إشراف وتحـظـيط وـمـراجـعة). الموسـوعـة المـيسـرة في الأـديـان والمـذاـهـب والأـحزـاب المـعاـصـرـة ، ٢٧٥/١.

(٢) د. مصطفى غالب، الثائر الحميري - الحسن بن الصباح - ، ص ١٠٣.

الأولياء وتقديسهم وادعاء نزول الوحي الإلهامي عليهم وما يتحقق لهم في أثناء الكشف - الشيطاني - والقول بأنهم أحياء في قبورهم، وأن لأرواحهم القدرة الكاملة على قضاء الحاجات مما دعاهم لاتخاذهم وسائل بين الله تعالى وبين خلقه في العبادات، وبالتالي نشأ القول بالتوسل والاستشفاع الشركي، وظهرت معه درجات الأولياء والقول بالأقطاب، بينما في المعرفة أنكروا تلك الوسائل حيث يتلقى الواحد منهم عن رب العزة مباشرة في زعمهم، دون الحاجة إلى رسولٍ أونبي على أن مقام النبوة عندهم فوق الرسول ودون الولي - في زعمهم - مشابهة لمقام الإمامة عند الشيعة الإمامية بشكل عام، وفي الوقت ذاته أسرفوا في التأويل الرمزي أو العقلي الفلسفـي للنصوص والأثار تأييداً لعقائدهم تارة، أو باستحداث نصوصٍ لذات الغرض تارةً أخرى، ناهيك عن البدع العملية من بناء المساجد على القبور واحتـراع الطقوس الخاصة بزياراتها وإحياء الموالد لأصحابها.

ومن خلال نظرية الفيض الأفلاطونية الممزوجة بنظام الملائكة النوراني الزرادشتية والاعتقاد بالحدود الروحانية والجسمانية ، « وأن العالم لا يخلو من الحكمة ومن شخص قائم بها عنده الحجج والبيانات، وبذلك تغدو النبوة مظهراً دورياً لا ينقطع فيضه، بل وأمراً ممكناً وضروريًّا الحصول من وقت إلى وقت لحفظ النظام ومصلحة النوع »<sup>(١)</sup> ، مما دفعهم للقول باستمرار النبوة غير التشريعية التي أطمعت الجاهلين منهم فيما بعد من : الباية، والبهائية، والقاديانية في دعوى النبوة التشريعية أيضاً، وكلهم قد خرجوا من رحم التصوف الفلسفـي المؤسس على قواعد ابن عربي سواء كان هذا التصوف ينتمي إلى التشيع أو إلى التسنيـن .

وبعد هذه المقدمة عن دور الشيعة الإمامية قبل الدولة العُبيدية وبعدها في اختراق التصوف والانحراف به في مرحلة مبكرة من تاريخه بتسريب المعتقدات

(١) د. عرفان عبد الحميد فتاح ، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، ص ٢١٥ .

الفلسفية سواء اليونانية أو من الديانات الوثنية السابقة للإسلام كما تبين لنا، فلا عجب إذن أن نجد اهتمام الدولة البوئية الشيعية في فارس (غرب إيران حالياً) والعراق (٣٢٢/٩٣٣ هـ - ٤٤٧ / ١٠٥٦ هـ)، والدولة العبيدية الشيعية في مصر بالتصوف، ومن الأمثلة على ذلك أن أبا عبد الله الشيعي الذي وطد للعبيدين (الفاطميين) بناءهم وأسس دولتهم (سنة ٢٩٧ / ٩٠٩ م) كان يتظاهر بالزهد الشديد ، ولذلك عدوه من الصوفية<sup>(١)</sup> .

ولذلك تتمتع المتصوفة أصحاب الاتجاه الفلسفى برعاية الحكام والأمراء الفاطميين، فانتشر التصوف في مصر وتعددت حلقات الذكر والإنشاد والطرب، وقد شاركهم الخليفة العبيدي الحاكم بأمر الله سنة (٤٠٣ / ١٠١٢ م) في نهجهم حيث ارتدى ملابسهم وأظهر الزهد والتقشف وأكثر من الخروج بالليل وألغى مراسيم موكيته وتخلى عن مظاهر البذخ والعظمة، واتخذ من الصوفية من يرقصون بين يديه وأجرى لهم الرواتب الثابتة<sup>(٢)</sup> .

وببدأ الخلفاء العبيديون يتقربون من مشايخ الصوفية في خلواتهم، فهذا الظاهر ومن بعده المستنصر بالله كانا يذهبان إلى الشيخ عطيه أبي الرئيس (ت ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م) في خلوته بالجيزة، كما كان يذهب المستنصر لشيخ الصوفية في زمانه ابن الترجمان (ت ٤٤٨ / ١٠٦٥)<sup>(٣)</sup> .

وهكذا بدأ نفوذ الصوفية يتسرّب إلى مصر على يد أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهرى (ت ٤٨٢ هـ) الذي أنشأ الطريقة الجوهرية التي تولاها أولاده من بعده فكانوا مشايخ الصوفية منذ بداية القرن السادس الهجري، فاحتفى بهم الخليفة

(١) مصطفى كامل الشيشي (شيعي)، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص ٦٥، ٦٦.

(٢) المقرنزي ، اتعاظ الحنف ، ص ١٢١.

(٣) الذهبي ، العبر ، ٢٩٣/٢.

العبيدي الامر بأحكام الله بتجديد قصر القرافة وأقام لهم مصطبة تحته ليستمتع بمشاهدة حلقات الذكر والسماع والرقص ، ولذلك كان يكرهم بمد الأسمطة التي تحوي ألوان الأطعمة والحلوى لهم<sup>(١)</sup> .

وقد أمر الخليفة الفائز بنصر الله بتعيين من يتولى تربية الصوفية في المشهد الحسيني الذي بناه وزيره طلائع بن رُزْيَك سنة ٤٩٥ هـ، وأجرى لهم الأرزاق، وعلى هذا المنوال استمر الحال بهم حتى نهاية دولتهم.

... ما سبق ذكره من عقائد مجرد سطور .. من عقيدة الشيعة الإمامية الإسماعيلية التي كان يدين بها حكام الدولة المعروفة بالفاطمية نقلتها لك عن أوافق مراجعهم وعلمائهم ، ومن مصادرهم المعتمدة ، ويلاحظ أنه على الرغم من سطوة تلك الدولة وسيطرتها على مقاليد الأمور في أثناء احتلالها مصر غير أن الشعب المصري قد لفظ تلك العقيدة الشيعية التي لم يبق منها في مصر أثر ولا عين سوى بعض ماتسرب داخل تيار التصوف ، وعلى العكس تماماً من بلاد قامت فيها دويلات شيعية ضعيفة تنتسب لتلك الدولة العبيدية مثل : الدولة الصُّليجية باليمن ومناطق من جنوب المملكة العربية السعودية ، وبعض التجمعات الهاشمية في الهند، ييد أنها قد تركت قبائل ومناطق بأكملها ما زالت تحمل نفس العقيدة ، بل وتحميها وتنشرها من خلال مؤسسات تنظم أمورها وما ذلك إلا ... ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴾ [النحل : ٢٥]. لنقف في الفصل التالي على منحى آخر من جرائم الشيعة عندما حكموا مصر .

\* \* \*

(١) المقرئي ، الخطط ، ٤٨٦/١

## البحث الرابع

### جرائم الشيعة الاجتماعية ومظالمهم الاقتصادية للمصريين

#### أولاً : من جرائم الشيعة الاجتماعية في مصر

##### أ - انتشار الخمر ومظاهر الفجور :

كما اشتهر العصر الفاطمي بتنوع الحلوي والأماكن ، فقد انتشر فيه أيضاً بشكل غير مسبوق شرب الخمر ومجالس الغناء والطرب ، وانتشرت الراقصات ومظاهر الفجور والخلاعة والخروج عن المألوف لدرجة أن أصدر الحكم بأمر الله قراراً بتجريم الغناء والاستماع إليه وتحطيم الآلات الموسيقية ، ومنع زراعة العنب الذي يصنع منه الخمر على الرغم من أنه كان يستدعي إلى مجلسه المغنين وأصحاب الملاهي ويشرب الخمر ويتبسط معهم ، وكذلك وزيره برجوان<sup>(١)</sup> ، بيد أن ابنه الظاهر قد أباح كل ما حرم سلفه حيث كان مولعاً بشرب الخمر ، فانتشرت صناعتها في المدن الكبرى والقرى وبخاصة في أديرة النصارى التي احتلت مكان الصدارة في تصنيعها ، وبخاصة في زمن الأمر بأحكام الله (ت ٤٥٢ هـ)<sup>(٢)</sup> - ولا أدرى أي أحكام تلك التي يأمر بها؟! - وقد اشتهر بعشق الخمر واللهو . وانتشرت تبعاً لذلك الحانات ، وشرب الحشيشة والمخدرات بين عوام المصريين ، واستفحلاً الأعياد حيث الاختلاط الماجن بين الرجال والنساء ومعاقرة الخمور والمخدرات<sup>(٣)</sup> .

(١) المقريزي ، اتعاظ الحنف ، ١٢٦/٢ .

(٢) يقول الحافظ الذهبي : « كان الأمر خبيث المعتقد ، سفاً للدماء ، متمنداً جباراً ، فاحشاً فاسقاً صادر الخلق .. » سير أعلام النبلاء ، ٢٥ / ١٩٩ .

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، ١٢٩/٢ ، ١٣٥ .

## ب - انتشار الظلم :

على امتداد قرنين ونصف من الزمان عانى المصريون أشد المعاناة تحت حكم حكام الدولة العُبيدية (الفاطمية) الذين يصفهم الحافظ الذهبي بأنهم كانوا «أربعة عشر متخلقاً، لا مستخلاقاً»<sup>(١)</sup>، حيث أشار إلى ما كسبت أيديهم من الدعوة للكفر والإفساد وقتل العلماء والصالحين ، يقول أبو الحسن القابسي من علماء القبوران<sup>(٢)</sup> : «إن الذين قتلتهم عُبَيْدُ اللَّهِ وَبَنُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ ، أَرْبَعَةَ آلَافَ رَجُلٍ لَيَرِدُوْهُمْ عَنِ التَّرْضِيِّ عَنِ الصَّحَابَةِ فَاخْتَارُوا الْمَوْتَ » ، غير الذين نفواهم وشردوهم من علماء مذاهب أهل السنة الفقهية ، ولعلنا نسترجع في هذا المقام موقف المعز لدين الله أول حكامهم في مصر و موقفه مع العالم الزاهد أبي بكر النابليسي رَحْمَةُ اللَّهِ لِيَدْشُنَ بِذَلِكَ أَوْلَ صُورَ ذَلِكَ الظُّلْمِ . ومن سخافة عقولهم وعدم ثقتهم في مذهبهم الذي ضبطت أصوله وقواعده العقدية ، وكتبت مصنفاتهم الفقهية مع بداية دولتهم في المغرب واستكملت في مصر واليمن من بعد مما يدل على عدم أصالتها ، أن يجرم اقتناه كتب الحديث أو الفقه السنوية ، فأثناء حكم العزيز بالله ضرب رجل بمصر وطيف به في المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس ، رحمه الله<sup>(٣)</sup> .

وقد سبقت الإشارة إلى مظاهر الظلم الواقعة على المصريين والتي زادت بعد دخول المعز لدين الله مصر ، وأجد أحسن مثال على ذلك عندما اعتدى المغاربة على المصريين وأخذوا - بتأييد من الحكام - بالسلب والنهب حتى نشب قتال عنيف بينهم ، واستمرت سيطرتهم ، وبخاصة قبيلة «كتامة» التي استحوذت على كل

(١) الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ، ٢١٢/١٥ .

(٢) هو علي بن محمد بن خلف المعاوري ، توفي سنة ٤٠٣ هـ ، له العديد من المصنفات العلمية . انظر : عمر رضا كحال ، معجم المؤلفين ٥٠٢/٢ .

(٣) المقريزي ، الخطط ، ١٠٢/٢ .

المناصب الإدارية والمالية في زمن الحاكم فزاد طغيانها ، وأعملوا السرقة والنهب والاغتصاب في شوارع مصر ، وشاركهم العبيد في ذلك ، وبخاصة بعد أن تظاهر المصريون خلف القاضي الحنفي ابن أبي العوام من أجل نصرة الإسلام الحق اعترضاً على دعوى الوهية الحاكم بأمر الله<sup>(١)</sup> الذي حرض العبيد على حرق الفسطاط ونهبها سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ، ثم بعث بخدمه ليصف ما فعله الحريق فقال الخادم : لو استباحها طاغية الروم ما زاد على ما رأيت ... فأمر الحاكم بضرب رأسه .

وفي سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ م هاجم المغاربة عامة المصريين واعتدوا على ممتلكاتهم واغتصبوا دورهم وحلوا محلهم بها ، فثار المصريون واقتلوها معهم قتالاً شديداً كاد يعصف بالدولة مما استدعي تدخل المعز وجوهر الصقلي وكف أيديهم عنهم . بيد أنه بعد سنتين في سنة ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م كادت تشتعل الفتنة ثانية بسبب انفعال الشيعة المغاربة أثناء النياحة والبكاء على الحسين يوم عاشوراء ، فكسرموا أواني السقائين في الأسواق ، وقطعوا الروايا ، وسبوا المصريين الموجودين للشراء في الأسواق في هذا اليوم حتى أغلق الناس دكاكينهم ، مما اضطر الحسن بن علي للخروج إليهم لرأد الفتنة قبل اشتعالها<sup>(٢)</sup> .

وقد أحرقها شاور العبيدي مرة ثانية سنة ٥٦٤ هـ / ١٦٨ م ، وأمر الجنود بنهب الفسطاط فبقيت النار تعمل فيها أربعة وخمسين يوماً<sup>(٣)</sup> .

وفي واحدة من نوبات الجنون وتقلبات مزاج الحاكم - بأمر الشيطان لا - بأمر الله سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م أمر بهدم كنيسة مريم بمصر ، وكانت بها مقابر ومدافن للنصارى ، ولم يكتف العبيديون بذلك بل قاموا بنبش قبور الموتى

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المقرئي ، اتعاظ الحنفا ، ١٤٥/١ - ١٤٦ .

(٣) المقرئي ، الخطط ٢٨٦/١ ، اتعاظ الحنفا ، ٢٩٦-٢٩٧ / ٣ .

المدفونين بها وطرحوا عظامهم لحومهم للكلاب<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من الدعاوى الفارغة لاحتواء المصريين بالنص في المنشورات الرسمية للقصر الحاكم بحث الولاية على المساواة والعدل فإن الواقع يكذبه ، فقد استخدم الحاكم بأمر الله الجوايس وسلطهم على الناس مما أدى إلى انتشار الرشوة لهؤلاء اتقاء لشرهم ، وقد زادت سطوتهم على الناس ففرضوا إتاواتٍ باهظة ، هذا غير تسلط الكثير من الولاية والوزراء والقواد على الناس بالظلم ، ومما يذكر في ذلك أن والي القاهرة ومحتسبيها زمن الخليفة الآمر بأمر الله كان يقبض على الناس في الطريق من أجل بناء مسجد له بالسخرة ودون مقابل لذلك ، فكان الناس يمتنعون ويستجدون عطفه قائلين : « لا والله » ، فسمي المسجد من بعده : « مسجد لا والله » ليظل شاهداً على مر الزمان على ظلم الولاية لرعايتها حتى ولو كان في بناء أشرف مبني .. في بيت من بيوت الله ، فإن الله تعالى لا يرضى عن ذلك ، ولذلك منع النبي ﷺ عن الصلاة في الأرض المغتصبة ؛ فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً .

وفي إحدى نوبات جنون الحاكم تفنن في إذلال المصريين بمنع الأطعمة المحببة لديهم ، مثل : ( الملوخية ) بحججة أنها كانت محببة لمعاوية بن أبي سفيان ، والجرجير الذي كانت تحبه السيدة عائشة أم المؤمنين ! والمتوكلية نسبة إلى المأمور<sup>(٢)</sup> . وجمع الصيادين وخلفهم وشدد عليهم بعدم صيد السمك الذي له قشر<sup>(٣)</sup> .

(١) الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ٤٩١/٢ .

(٢) المقرني ، الخطط ، ٢٨٥/٢ ، ٣٤٠-٣٤١ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٤٢/٢ . يتأول البعض في محاولة يائسة لتلميع صورة الحاكم ونفي ما اشتهر به من تقلب المزاج بأن منعه لهذه الأطعمة كان من باب الطب الوقائي لأنها مصدر للعدوى ، وهو كلام أضعف من أن يرد عليه ، وقد سبقت الإشارة إلى أن ذلك من تأثير استعانته بالسحر والسحرة ! وإنما يكون قد سبق كافة المحافل الطبية في القديم والحديث التي لم تثبت ذلك !!

وقد أتى الحكم من المنكرات ما لم يسبقه إليه أحد ، حيث كان يعمل الحسبة بنفسه ، ويدور في الأسواق على حمار له ، فمن وجده من التجار قد مارس الغش في بضاعته أمر عبّاداً أسوداً معه يقال له مسعود أن يفعل به الفاحشة العظمى على مسمع ومرأى من الناس ، فأي عقل ، وأي خلق ، بل أي دين يأمر بهذا سوى دين الشيعة الباطنية الإسماعيلية ؟

وفي عهد الـأـمـرـأـيـضاـ تـمـكـنـ الـرـاهـبـ نـجـاحـ بـنـ فـنـاسـ سـنـةـ ٢٣٥٥ـ هـ ١٢٧ـ مـ منـ مـصـادـرـةـ مـعـةـ أـلـفـ دـيـنـارـ مـنـ قـوـمـهـ مـنـ النـصـارـىـ ،ـ وـبـسـبـبـ قـرـبـهـ وـعـلـاقـتـهـ بـالـأـمـرـ أـطـلـقـتـ يـدـهـ بـعـدـ ذـلـكـ لـمـصـادـرـةـ أـمـوـالـ المـصـرـيـنـ جـمـيـعـاـ وـنـهـبـ أـمـوـالـهـمـ<sup>(١)</sup> .

ولم يكن عامة المصريين ينالهم من خيرات بلادهم إلا الفتات ؛ لذلك كانوا يحسدون الخلفاء والوزراء على ما لديهم من ثروات ، فكانت الهوة سحيقة والتفاوت بين الطبقتين كبيراً ، وقد عبرت امرأة مصرية عن ذلك الشعور عندما وقفت تحت دار الأفضل بن بدر الجمالي بقولها : « يا دار فيك من كل شيء ، فمتى يُرى في كل دار منك شيء » ، فقد كان النصيب الأكبر من سخاء الحكم الفاطميين (العبيديين) يذهب إلى موظفي الدولة (من الشيعة) المندرجين تحت طبقة الخاصة ، أما عوام المصريين فلم ينالهم إلا القليل الذي يحصلون عليه في المناسبات والمواسم فقط .

\* \* \*

---

(١) المقرنزي ، اتعاظ الحنفا ١٢٧/٣ .

## ثانياً : مساعدة الشيعة لليهود للتحكم في رقاب المصريين

ليس من قبيل المصادفة أن ينزل عبد الله بن سبأ اليهودي ، بعد أن طرده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، من المدينة على يهود تيماء بالكوفة الذين سبق أن طردهم الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من المدينة ، ومن بعد الكوفة ينتقل ابن سبأ إلى مصر حيث يوجد بها تجمعات قديمة لليهود<sup>(١)</sup> ، لتكميل حلقات المكر السيئ بالإسلام وأهله ، وتدخل خطة تخريب الدين الإسلامي ، وإثارة الفتنة بين المسلمين التي وضعها بالحجاز والكوفة حيز التنفيذ في مصر ، مستغلًا العصبية القبلية لبعض قبائل العرب المتمصررين ، لتنتهي المؤامرة بقتل الشهيد المظلوم ذي النورين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ليفتح باب الفتنة داخل الدولة الإسلامية على مصراعيه ، بينما عاش يهود مصر في ظل سماحة الإسلام غير مؤثرين في سياسة الدولة في تاريخ يكتنفه الغموض ، وذلك حتى عصر كافور الإخشidi الذي ظهر فيه اليهودي العراقي يعقوب بن كلس الذي قربه إليه بعد أن لمس فيه حسن السياسة والتدبر ، فعينه في ديوانه الخاص وأُسند إليه مهمة استشارية تتعلق باقتصاد الدولة ، ومنعًا لإخراج الإخشidi عرض عليه أن يعلن إسلامه ، وقد أتى له بمن يفقهه في أصول الدين من العلماء ، ليتولى بعدها ابن كلس الوزارة ويدبر شؤون مصر ويعين معه اليهود في أهم المناصب الحكومية ليسيطروا على أموال البلاد ، الأمر الذي أثار الوزير جعفر بن الفرات الذي تولى

(١) كان تمرکزهم أولاً بالإسكندرية عاصمة مصر سابقاً نتيجة تهجيرهم من الشام على يد القائد الروماني (تيطس) ليكونوا تحت سيطرة الروم البيزنطية ، مع وجود أعداد قليلة منهم بالقدس والنجدة والفيوم ، وبعد الفتح الإسلامي لمصر عاشوا في ظل شريعة السمحنة حيث تخلصوا من القيود والمعاملة الرومانية القاسية ، فانتشروا في البحيرة ومدن الدلتا وقرها .

حكم مصر بعد وفاة الإخشيدي (٣٥٧ هـ / ٩٦٧ م) <sup>(١)</sup>.  
ليستهل حكمه باعتقال ابن كِلْس الذي يتمكن بعد ذلك من الهروب إلى المهدية مقر حكم خليفة العبيديين المعز لدين الله .

هكذا . . الأمر قد يبدو طبيعياً على حسب السرد التاريخي المختصر لدور ابن كِلْس في ظل الإخشيديين ، ولكن المفاجأة ما يذكره الكاتب الشيعي الإسماعيلي عارف تامر في مقدمة كتاب « الرسالة المذهبة » لابن كِلْس باعترافه الآتي : « ويدرك التاريخ : أن ابن كِلْس منذ أن كان في مصر . . . كان على اتصال بالفاطميين يزودهم سرّاً بكل شاردة وواردة عن مصر وأحوالها » <sup>(٢)</sup> ، وهو الأمر الذي يشير العديد من علامات الاستفهام حول الدور اليهودي في نشأة وتكوين الدولة العبيدية ( الفاطمية ) ليؤكّد ما ذهب إليه عدد كبير من المؤرخين إلى النسب اليهودي لأبي عبيد الله الشيعي مؤسس الدولة ، وبملاحظة تاريخ نشأة تلك الدولة في سجلماسة بالمغرب ، يلاحظ تأييد عدد كبير من البربر المتهودين لها ، وبخاصة من ببر زناتة الذين شكلوا عصب الجيش العبيدي الذي غزا مصر ، وهو الدور المستمر في مراحل تطور الدولة ومذهبها معًا؟!

إذن فالدور اليهودي الحاضر الغائب في تشكيل الأحداث الجسام في تاريخ الدولة الإسلامية بداية من ابن سباء ووصولاً إلى ابن كِلْس الذي ارتفعت مكانته عند الخليفة العبيدي ( المعز ) الذي ولاه الخراج وجميع وجوه الحسبة والأموال ، بل والنظر في جميع أمور قصره ، وبعد المعز حظي بمكانة أرفع عند خليفته ( العزيز بالله ) حتى أصبح وزيره الأول ، وأحد كبار علماء المذهب الشيعي الإسماعيلي ، حيث أرسى لهم بعض قواعده المذهبية وبخاصة في التأويل المنحرف للنصوص

(١) السيوطى ، حسن الحاضرة ، ٢٠١/٢ .

(٢) ابن كِلْس ، الرسالة المذهبة ، مقدمة عارف تامر ، ص ٩ .

الدينية سيراً على درب سلفه الفيلسوف اليهودي فيلون ، تلميذ الأفلاطونية الحديثة التي سرب بعض نظرياتها في العقيدة اليهودية كما سربها ابن كِلْس في العقيدة الشيعية ، وبخاصة المتعلقة بنظرية الفيض الإلهي ، وارتباطها بمفهومهم للإمامية ، وقد وضح ذلك بشكل جلي في كتابه (رسالة المذهبة) ، ويدرك عارف تامر أن مؤلفات ابن كِلْس قد بلغت مئة مجلد فقدت جميعها ، ولم يبق منها إلا «رسالة الوزيرية» في مختصر الفقه ، وقد صدر مرسوم من الخليفة العبيدي (الظاهر) إلى جميع الدعاة أن يحفظوها ويلتزموا بأحكامها<sup>(١)</sup> .

وإن كان ابن كِلْس قد أسهم في تأسيس أصول المذهب العقدية والفقهية ، فإنه قد أسهم أيضاً في وضع قواعد وأصول وسائل الدعوة للمذهب الشيعي بفكرة تحويل الجامع الأزهر إلى جامعة علمية لنشر المذهب في العالم الإسلامي ، ووضع اللوائح والنظم له ، ورتب للعلماء والمدرسين فيها الرواتب والأرزاق ، وشجعهم بالعطايا والمكافآت .

ومهما يكن من أمر ، فلا شك أن الوزير يعقوب بن كِلْس مثل إحدى الدعائم القوية للدولة العُبيدية في مصر ، وأحد أعمدة المذهب الشيعي الإسماعيلي العلمية التي سربت الكثير من العقائد اليهودية داخل العقيدة الشيعية بوجه عام<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) بعض النظر عن الدور اليهودي في نشأة التشيع وتأسيسه ، فإن هناك عدداً من أوجه الشبه بين عقائد الشيعة واليهود ، من أهمها باختصار :

- التأويل الرمزي : تسربت عقيدة التأويل الرمزي من اليهود إلى غلاة الشيعة ، ومنهم إلى الاثني عشرية ، وقد أسهم التأويل الرمزي في تسريب العقائد اليهودية التالية :
- التشبيه والتجمسيم : والتي قال بها غلاة الشيعة أمثال الهشامية والمغيرة والبيانية والخطابية وغيرهم ، والتي أدت بهم إلى القول بحلول الله تعالى في أشخاص الأئمة ، وهو ما ظهر في كتب الاثني عشرية من الولاية التكوينية للأئمة ، وبالتالي احتفوا بكتاب القائلين بهذا القول =

هذا في الوقت الذي مثل فيه حلقة الربط والاتصال بين خليفة العبيدين في مصر وبين الأمير البويمي في العراق ، حيث كان يكتب ويحرر المراسلات بينهما ، وينبغي ألا يغيب عن بالنا في هذا المقام النفوذ اليهودي القوي داخل الدولة البويمية ، والمشاركة الفعالة في بلاط الحكم ، فمنهم كان الوزراء والكتاب وأهل الحل والعقد ، ومنهم انتقلت فكرة مواكب العزاء وما يحدث فيها من لطم وصياح إلى الشيعة البويميين ، ومنهم إلى العبيدين ، بل وإلى الطقوس الشيعية بوجه عام إلى اليوم .

وكما أن الدولة البويمية في فارس والعراق ( ٢٠ / ٣٣٤ - ٤٧٣٤ هـ - ٩٤٦ ) ممثلت العصر الذهبي لليهود في ظل الدولة الإسلامية ، بفضل الوئام الشيعي اليهودي الذي مكن اليهود من رقاب أهل السنة فيها ، فإن « أحوال اليهود في مصر قد تغيرت تحت حكم الفاطميين كثيراً ، فقد أسهموا في الشؤون الاقتصادية والسياسية والإدارية بشكل لم يحدث من قبل ، إن العصر الفاطمي يجب أن يؤخذ كله باعتباره العصر الذهبي لليهود في مصر »<sup>(١)</sup> .

= أمثال هشام بن سالم الجواليقي .

- البداء : عقيدة يهودية تسربت إلى الأثنى عشرية من الكيسانية .

- الرجعة : من عقائد اليهود التي سربها ابن سبأ إلى فرق الشيعة الإمامية عدا الإسماعيلية .

- الوصي : من جملة العقائد السائبة التي سربها من اليهودية إلى فرق الشيعة الإمامية ، وقد أكملها تلميذه ابن حرب بتسريب عقيدة الأسباط الأثنى عشر اليهودية إلى الشيعة الأثنى عشرية . هذا بالإضافة إلى جملة من العقائد وصور العبادات تركت الإشارة إليها بغية الاختصار .

وللاستزادة انظر الكتب الآتية : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ، والملل والنحل للشهرستاني ، والفرق بين الفرق للبغدادي ، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ، د. عبد الله الحميدي ، وكتاب الأصول العقدية للإمامية . دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة ، د. صابر طعيمة .

(١) أبو الحسن بن تغري بردي ، التحوم الراحلة ، ٤/١٧٥ .

نعم كان هذا العصر - بحق - عصرًا ذهبيًا لليهود ، حيث أوضحت وثائق الجنيزة التي اكتشفت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أن غالبية يهود قد نزحوا إلى مصر فعاشوا في كنف هذه الدولة الشيعية وبخاصة يهود العراق ، وإيران ، ونيسابور ، وسمرقند ، وصقلية ، وفرنسا ، وتونس ، والمغرب ، وبذلك أصبح عدد من المدن المصرية التي يكثر فيها الوجود الشيعي الإسماعيلي متزاًًا يستظل به اليهود ، وبخاصة مدينة البحيرة التي أصبحت متزاًًاً ليهود تونس والمغرب<sup>(١)</sup> ، وقد نافستها مدينة المحلاة الكبرى حيث عمل اليهود فيها في صناعة النسيج والصباغة ، هذا بالإضافة إلى أربع مائة مهنة أخرى ، ابتداءً من الوزارة ومروراً بصناعة السكر والمصنوعات الجلدية والعطارة وصناعة الزجاج ، والذهب والفضة والمواد الغذائية ، بجوار المهن التقليدية في الطب والتنجيم وغيرهما .

بذلك احتكر اليهود ، وبخاصة يهود الإسكندرية ودمياط ، التجارة مع الهند استيراداً ، ومن ثم إعادة تصديرها إلى أوربا ، فأصبحوا من أغنى يهود العالم ، وكانت مدينة قوص بالصعيد أحد مراكزهم المهمة بعد تحويل التجارة إلى ميناء عيذاب على البحر الأحمر أثناء التهديد الصليبي لمصر .

ومن هنا نهب اليهود ثروات البلاد وتحكموا في أهلها المصريين ، وفي ظل هذا الوضع المتميز ليهود مصر في زمن الشيعة الإسماعيلية أصبح لهم رئاسة مستقلة لأول مرة في تاريخ اليهود في ظل الدولة الإسلامية حيث انفصلوا عن رئيس اليهود في العراق (رأس الجالوت) ليُسْتَحْدَث منصبه جديد لرئيس يهود مصر باسم (الناجد) والذي أنشأ المدارس اليهودية الخاصة بهم ، وتوسع فيها ، ومعها ازدهرت دراسة اللغة والأدب العربي على يد يهود مصر مثل : سعديا الفيومي ، ومع التشجيع المستمر من

(١) وهذا قد يفسر لك حقيقة وجود ضريح أبو حصيرة اليهودي في مدينة دمنهور رغم ما بينهما من فاصل زمني .

الحكام الشيعة لهم أنشأ اليهود مدرسة لاهوتية ( يشفيا ) تولى إدارتها ( مصلحاح ها كوهين ) وخلفه الراibi ( موسى هاليفي بن نيتائيل )<sup>(١)</sup> ، ثم اثنان من أبنائه من بعده في الوقت الذي تولى رئاسة وزارة مصر بعد يعقوب بن كلس عدد من الوزراء اليهود الذين عملوا على تمكين اليهود من البلاد وفرض سيطرتهم عليها مما اضطر الكثير من المصريين إلى التذلل إليهم ، وعلى العكس من ذلك تفنن حكام الدولة العُبيديون في إذلال فقهاء وعلماء أهل السنة ، حتى أصبح الفقيه السنّي مضرب المثل في الذلة والهوان ، وأصبح لفظ الفقيه ( الفقي ) سُبة وَوضْفًا للحقارة في ذلك العهد .

وقد أجاد الشعراء وصف ذلك العصر في أشعارهم الساخرة ، يقول الشاعر المصري الحسن بن خاقان :

يهود هذا الزمان قد بلغوا آمالهم غايةً وقد مَلَكُوا العِزُّ فيهم والمَالُ عندهم ومنهم المستشار والملك يا أهل مصر إني نصحت لكم تهَوَّدوا قد تهَوَّد الفَلَكُ<sup>(٢)</sup>  
وفي وصف ذلة الفقهاء يقول تقي الدين بن عبد القادر التميمي المصري :  
أَحَبَابَنَا نُوبُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ وَأَمَرُّ مِنْهَا رِفْعَةُ الشَّفَهَاءِ فَمَتَى يَفْيِقُ الدَّهْرُ مِنْ سَكْرَاتِهِ وَأَرَى اليهود بذلة الفقهاء<sup>(٣)</sup>  
ولم يكن تقريب اليهود والنصارى سياسة طارئة ، بل كان سياسة عامة بدأها الخليفة العُبيدي المعز فور وصوله إلى مصر حيث كتب للبطريـك السريـاني أفرـهـام سجلا يمكنه من بناء كنيسة أبي موقرة بالفسطاط ، والكنيسة المعلقة بقصر الشمع وأطلق له من بيت المال ما يصرفه على هذا البناء وأشرف بنفسه على بناء أساس

(١) للمزيد انظر : د . أحمس حسن صبحي ، الدعوة الفاطمية ، ص ١٤٩ .

(٢) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٢ / ١١٧ .

(٣) ابن عابدين : حاشية ابن عابدين ، ٤ / ٣٧٩ .

الكنسيتين ردًا على اعتراض المصريين على ذلك ، ومن الواضح أن هدف هذه السياسة خلخلة الوضع بين نصارى مصر الوطنيين بزرع عدد من الكنائس الدخيلة على المجتمع المصري لضمان ولاء تلك الكنائس من ناحية وإضعاف المصريين من ناحية أخرى<sup>(١)</sup> .

ومع ذلك فإن النصارى الوطنيين من المصريين قد تمتعوا في ظل العصر الشيعي الإسماعيلي بحرية كاملة تجاوزت عقد الذمة ، عدا بعض الفترات المؤقتة التي عانى منها جميع المصريين من تصرفات الحاكم بأمر الله المضطربة ، يبدأ أن نصارى الروم وبخاصة من الأرمن - ومن قبلهم النسطوريون - كانت لهم الحظوة في بلاط الحكام حتى نهاية عصر الدولة العُبيدية ، فقد تزوج العزيز بالله نصرانية أرمينية كان لها ولابنتها ( سيدة الملك ) نفوذٌ واسعٌ في شؤون الدولة ، وقد بالغ العزيز في إكرامها للدرجة أن رفع إخوانها إلى أرفع المناصب في الكنيسة ، فعين أحدهما بطريركًا للملكانين بيت المقدس سنة ٥٣٧هـ ، وعين الآخر مطراناً للقاهرة ، والذي رُقِيَ في عهد الحاكم بأمر الله بطريركًا للملكانين سنة ٥٣٩هـ<sup>(٢)</sup> . وفي عهد العزيز تولى وزارة مصر الوزير النصراني عيسى بن نسطورس بعد وفاة يعقوب بن كلس ، الذي أثقل كاهل المصريين بالضرائب ، وفي عهده تفشى الغلاء واضطربت الأمور حتى ذكر المؤرخون أنه لم يحج من المصريين في عهده أحدٌ بعد ما بلغ الجوع مبلغه وتعدى عدد الموتى مئة وسبعين ألفاً - وقد أظهر ابن نسطورس تحيزاً واضحًا تجاه أبناء ملته ، ففي عام ٣٨٦هـ - ٩٩٦م اتهم المصريون التجار الروم بحرق الأسطول المصري بدار الصناعة بالقاهرة ، وهو الأمر الذي دفعهم إلى قتل العديد من هؤلاء التجار ونهب كنائسهم ، فما كان من عيسى بن نسطورس إلا المسارعة في عقاب المصريين بقتل عشرين رجلاً ضربت أعناقهم ، وضرب ثلاثة

(١) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ١١٧/٢ .

(٢) محمد أمين عابدين ، حاشية رد المحتار ، ٣٧٩/٣ .

وعشرين رجلاً آخرین بالسياط ، وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم ، وحبس عدة أنس (١) . وقيل : إنه كانت تخرج الرقاع عليها توقيعات ، منها : « تضرب » ، ومنها : « تقتل » ، وتركت تحت إزار ، وتقدم كل واحد منهم ليأخذ رقعته ، وكان يعمل به بحساب ما يخرج فيها (٢) .

ويضيف المقرizi نصاً يوضح شهوة الانتقام والحدق التي كان يحملها ابن نسطورس ضد المصريين بقوله عن شاب مصري قد قبض عليه : « وقد أخذ رقعته ، وكان الأمر المكتوب عليها : « يُقتل » ، فأمر به عيسى بن نسطورس أن يقتل ، فصاحت أمه ولطم وجهها ، وحلفت أنها وهو ما كانا ليلة النهب في شيء من أعمال مصر ، وإنما وردا مصر بعد النهب بثلاثة أيام . ورغم مناشدتها لابن نسطورس بأن يكتفي بضربه بالسياط ، أو أن يعفيه من القتل ، أو أن يجعله آخر من يقتل لتتمتع به ساعة ، ولكنه لم يرأف لحالها ويتطرق بها ، بل أمر به أن يكون أول من يضرب عنقه ، فلطخت بدمه وجهها ، فنبشت شعرها ، ودعت عليه أن يقتل مثل ابنتها ، فأمر بضربيها ، فضربت حتى سقطت على الأرض (٣) .

وهو الأمر الذي حرك نفوس المصريين نحو دفع امرأة إلى العزيز في موكبه وفي يدها ظلامة أعطتها له واختفت وسط زحام الناس ، ترثي فيها ما آل إليه وضع المصريين بقولها : « يا أمير المؤمنين ، بالذي أعز اليهود بمنشا بن إبراهيم - وقد ولاه العزيز إقليم الشام محابة لليهود وتقديماً لهم على المسلمين - وأعز النصارى بعيسى بن نسطورس ، وذل المسلمين بك ، إلا نظرت في أمري » (٤) .

(١) المقرizi ، الخطط ، ١٩٥/٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١١٦/٩ - ١١٧ ، والمقرizi ، الخطط ، ١٩٦/٢ .

(٤) المقرizi ، الخطط ، ١٩٥/٢ .

فما كان من العزيز أمام تذمّر أهل مصر من هذا الوضع إلا القبض على منشا وابن نسطورس ، وتغريم ابن نسطورس ثلاثة مائة ألف دينار . ولكنه عاد فأفرج عنه بتأثير من ابنته سيدة الملك .

أما الظاهر بن الحاكم ، الذي يضرب به المثل في المجون وشرب الخمر ، فلم يكن بعيداً عن سيرة أبيه وأجداده ، إذ يروي المقريزى بعضاً من مظاهر مجونه وفجره ، ومودته للنصارى فيقول : « ولخمس بقين من محرم ، وكان ثالث فصح النصارى ، فاجتمع بقنطرة المقس من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها خلق كثير طول نهارهم في لهوٍ وتهليٍ قبيحٍ ، واحتلّت الرجال بالنساء وهم يعاقدون الخمر ، حتى حملت النساء في قفاف الحمالين من شدة السكر ، فكان المنكر شديداً في هذا اليوم . وركب الظاهر في موكب إلى المقس بعمامة شرب مفوطة بسوان ، وثوب دينقي مدير بسوان ، فدار هناك طويلاً وعد »<sup>(١)</sup> . ولم يختلف الأمر كثيراً في باقي أطوار الدولة حتى نهايتها ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

في عهد الامر بأحكام الله (ت ٤٥٢ هـ) ، اتخد راهباً يعرف بأبي نجاح بن قنا ، ووكله شيئاً من الأمور المالية ، فأخذ يتصادر من أموال المسلمين الشيء الكثير ، فراد قربه من الامر حتى لقبه بـ « الأب القديس الروحاني النفيس ، أبي الآباء سيد الرؤساء ، مقدم دين النصرانية وسيد البطريركية ، ثالث عشر الحواريين » ، وهو الامر الذي جعله يتمادى في سلطنته ، فكثرت إساءاته للMuslimين ومصادره للناس<sup>(٢)</sup> . وكان الأفضل بن بدر الجمالي ، وزير الامر ، يستخدم الموظفين النصارى بكثرة ، فعيّن أبو البركات يوحنا بن أبي الليث النصراني في ديوان التحقيق ، وبقي فيه حتى عام ١١٣٤ هـ / ١٧٢٨ م ، كما كان أبو الفضل المعروف بابن الأسقف ، كاتب الأفضل

(١) المقريزى ، الاعظام ، ص ١٣٧ .

(٢) أين فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ص ٢٤٠ .

الجمالي ، والموقع عنه في الأموال والرجال ومتولى ديوان المجلس ، والنظر في جميع دواوين الاستيفاء على جميع أعمال المملكة ، وتولى أبو اليمن - وزير عبد المسيح - الديوان بأسفل الأرض . وقد أحاط الأفضل نفسه بجنود من الأرمن ، وشجع على هجرتهم التي بدأت منذ مقدم والده ( بدر الدين الجمالى ) في أيام المستنصر<sup>(١)</sup> .

وعندما تولى الحافظ لدين الله الحكم بعد الأمر ، استمر في هذا النهج ، وولى الوزارة في سنة ٥٢٩هـ ( ١١٣٥م ) بهرام الأرمني ، ونعته بـ « السيد الأجل ، أمير الجيوش سيف الإسلام ، تاج الخلافة ، ناصر الإمام ، غياث الأنام »<sup>(٢)</sup> .

وبعد أن استقر بهرام في السلطة لم يتردد في تبني سياسة شخصية أرمنية مسيحية ... فقد سأله الخليفة الحافظ في السماح له بإحضار إخوته وأهله من بلاد الأرمن ، فأذن له في ذلك ، حتى صار منهم بالديار المصرية نحو ثلاثين ألف إنسان استطلاوا على المسلمين ، وأصحابهم منهم جور عظيم . كذلك بُني في أيامه العديد من الكنائس والأديرة حتى صار كل رئيس من الأرمن يبني له كنيسة ... وخلف أهل مصر منهم أن يغيروا ملة الإسلام<sup>(٣)</sup> . وفي إطار هذه السياسة ، أصبح معظم ولاة الدواوين من النصارى . وولى بهرام أخاه « فاساك » ولاية قوص في الصعيد ، فاستقوى بأخيه ، وأمعن في ظلم المسلمين ومصادرة أموالهم<sup>(٤)</sup> .

وكان من جراء ذلك أن استولى الصليبيون على بيت المقدس للمرة الأولى في زمن المستعلي أبي القاسم أحمد بن المستنصر ( ٤٩٥هـ - ١٠٩٤م - ٤٨٧ ) وقد استولوا على أكثر أراضي الشام ، وعلى الرغم من انتزاع المسلمين في مختلف

(١) محمد سهيل طقوش .. تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ، ص ٣٩٥ .

(٢) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٢٠٥/٢ .

(٣) أين فؤاد سيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ - ١٦١ .

(٤) محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص ٤٠٨ .

الممالك الإسلامية التي تداعى ملوكها وحكامها للاجتماع بالشام للوقوف صفا واحداً في وجه الزحف الصليبي ، وفي المقابل واجه المستعلي وزيره الأفضل بن بدر الدين الجمامي الأمر بلا مبالاة الأمر الذي فتح شهية الصليبيين للاستيلاء على المزيد من المدن والأراضي حيث استولوا على ساحل الشام بأجمعه وملكوا حيفا عام ٤٩٣ هـ ثم قيسارية عام ٤٨٤ هـ ، ولم يختلف الأمر في زمن خلفه الأمر بن المستعلي حيث استكمل الصليبيون الاستيلاء على عكا عام ٤٩٧ هـ ، وطرابلس الشام من بعدها .. وهكذا توالي سقوط سائر المدن الشامية مثل بانياس وصيدا وصور وبيروت ، ومن ثم استداروا نحو المدن المصرية مثل مدينة الفرما التي أحرقوها وأحرقوا جامعها ومسجدها غير ما تعرضت له هذه المدن من نهب وسلب وسيبي للنساء والأطفال وأسر للرجال ، ولهم الفاجعة تبارى الخطباء والشعراء في وصفها والتنديد بموافق الحكام الشيعة وتخاذلهم عن نصرة المستضعفين من المسلمين ، ومن ذلك ما سجله المؤرخ

أبو المحاسن ابن تغري بردي<sup>(١)</sup> من قول أحد الشعراء :

أَحَلَّ الْكُفُرُ بِالإِسْلَامِ ضِيمًا يَطْوُلُ عَلَيْهِ لِلَّدِينِ النَّحِيبُ  
فَحَقُّ ضَائِعٍ وَجَمَّى مُبَاخٌ وَسِيفٌ قَاطِعٌ وَدَمٌ صَبِيبٌ  
وَكُمْ مِنْ مُسْلِمٍ أَمْسَى سَلِيبًا وَمُسْلِمَةً لَهَا حَرْمٌ سَلِيبٌ  
وَكُمْ مِنْ مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دِيرًا عَلَى مَحْرَابِهِ نُصِبَ الْصَّلِيبُ  
دَمُ الْخَنْزِيرِ فِيهِ لَهُمْ حَلْوُقٌ وَتَحْرِيقُ الْمَصَاحِفِ فِيهِ طِيبٌ  
أَمْوَارُ لَوْ تَأْمَلُهُنْ طَفْلٌ لَظَهَرَ فِي عَوَارِضِهِ الْمَشِيبُ  
أَتُسْبَى الْمُسْلِمَاتُ بِكُلِّ ثَغْرٍ وَعِيشُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا يَطِيبُ  
أَمَا وَاللَّهِ وَالْإِسْلَامُ حَقٌّ يَدَافِعُ عَنْهُ شَبَانٌ وَشَيْبٌ  
فَقُلْ لِذَوِي الْبَصَائِرِ حَيْثُ كَانُوا أَجِيبُوا اللَّهَ وَيَحْكُمُ أَجِيبُوا

(١) أبو المحاسن ابن تغري بردي ، النجوم الظاهرة ، ٥ / ١٥١ - ١٥٢ .

### ثالثاً : انتشار الاغتيالات السياسية

بدأ الحاكم بأمر الله مسلسل الاغتيالات باغتيال وزيره برجوان (٢٦ ربيع الآخر سنة ٣٩٠ هـ / ٢ إبريل ١٠٠٠ م)<sup>(١)</sup> ، ثم الحسن بن عمار (٥ شوال ٣٩٠ هـ)<sup>(٢)</sup> ، بل طالت جرائمها كبار رموز المذهب مثل : الحسين بن جوهر ، وقاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان (٤٠١ هـ / ١٠١١ م)<sup>(٣)</sup> ، وأمين الأمانة أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان (جمادى الآخرة ٤٠٥ هـ)<sup>(٤)</sup> ، وقاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي (١٦ ربيع الآخر ٤٠٥ هـ)<sup>(٥)</sup> ، فذاق من نفس الكأس الذي أذاقه لغيره ، حيث اغتيل في عام (٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) . وبذلك تجرأ الآباء على اغتيال أئمتهم الذين يعتقدون بعصمتهم وينصبون لهم !!

فاغتيل الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستعلي بالله<sup>(٦)</sup> ، الإمام السابع من خلفاء بنى عبيد عام (٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م) ، على يد فرقه التزارية (الحساشين) لاستيلائه على الحكم هو وأبوه المستعلي بدلاً من نزار بن المستنصر الأولى بالخلافة حسب مذهبهم ، ومن بعده اغتيل الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي ميمون عبد المجيد ، قتلته نصر بن عباس قطعاً

(١) المقرنزي ، اتعاظ الحنفا ، ٢٥/٢ - ٢٦/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٢/٢ - ٣٦/٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٢/٢ - ٨٦/٨٧ .

(٤) المصدر السابق ، ٢/٢ - ١٠٨/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٢/٢ - ١٠٦/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٣/٢ - ٢٨/٢ .

لألسنة الناس عن حميمية العلاقة بينهما<sup>(١)</sup>.

واستمر مسلسل الاغتيالات بين الوزراء بعضهم البعض ، حيث أصبح كرسي الوزارة يمر عبر نصل السيف ولا يحصل عليه إلا الأقوياء مما أجج الصراع بينهم ، ووزير الوزراء ذو الرئاستين أبو الحسن بن جعفر بن الفلاح ( شوال ٤٠٩ هـ / ١٠١٩ م ) ، فاغتيل الأفضل بن بدر الجمامي ( شوال ٥١٥ هـ / يناير ١١٢٢ م )<sup>(٢)</sup> ، وأبو علي أحمد بن الأفضل شاهنشاه ( ٦ محرم ٥٢٦ هـ / ٩ ديسمبر ١١٣٥ هـ )<sup>(٣)</sup> ، وأبو الفتح ناصر الجيوش يانس الأرض ( ٢٦ ذي الحجة ٥٢٦ هـ ) ، والعادل ابن السلاط الشافعي السنوي ( ٦ محرم ٥٤٨ هـ / ٣ إبريل ١١٥٣ م ) ، وطلائع بن رزيك ( ٩ رمضان ٥٥٦ هـ / ٧ سبتمبر ١٢٦١ م )<sup>(٤)</sup> .

وفي أيام الظاهر اغتال الوزير صرخة بن يوسف العلامي أبو سعيد التسكري اليهودي قفتاته أم المستنصر بسبب ذلك ، وقد شاركت نساء القصر أحداث هذه المؤامرات والاغتيالات . كما نشب الصراع بين فرق الجيش من المغاربة والأتراء ، أو بينهم وبين العبيد والأرمي الذين تضخم نفوذهم وزادت سطوتهم أثناء وزارة بدر الدين الجمامي . وقد تركت هذه الاغتيالات السياسية بصماتها على المذهب الشيعي الإماماعيلي الذي انحرف عن عقيدته في الإمام والإمامية ، وهي العقيدة التي تمثل حجر الزاوية في الفكر الشيعي ، وبخاصة بعد وفاة الخليفة الامر بالله دون أن يكون له ولد مما أوقع الدعوة الفاطمية في مأزق كاد يعصف بها مرة ثانية بعد الانشقاق الأول بعد وفاة المستنصر ( ١٨ ذو الحجة ٤٨٧ هـ ) إلى مستعلية ونزارية ، وما كان لها أن تتماسك بعد إعلان ابن

(١) المصدر السابق ، ١٩٠/٣ .

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٢٢/٥ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٤٨/٥ .

(٤) المصدر السابق ، ٣٤٥/٥ .

عمه أبي ميمون عبد المجيد الملقب بالحافظ ( ٣٥٢٦ هـ ) أنه الخليفة الفاطمي إمام الزمان فتنقسم المستعلية على نفسها إلى فرقتين ( حافظية ، وطيبة )<sup>(١)</sup> ، ونتيجة ذلك ظهر للناس زيف دعاوى الشيعة العبيدية ( الفاطمية ) فانصرف عنها القواد ورجال الدولة ، بل وبعض رجال الدعوة أنفسهم ، وأصبحت الدولة والدعوة بيد الوزراء أرباب السيف يعينون من يشاءون في منصب الإمامة دون التفات إلى تعاليم المذهب ، فانفرط عقد الدولة واستقلت البلاد الخاضعة لها في الشام والمغرب وبعض بلاد اليمن ، وطبع الصليبيون فيها ، واضطربت الأحوال الداخلية ، وانعدم الأمان لدرجة أنه لم يحج عام ٤١٥ هـ أحد من مصر ، وانتشر قطاع الطرق والعبيد يهاجمون بيوت المصريين ، ونهبت خزائن الكتب وشاعت المفاسد الأخلاقية وانتشرت الفوضى الفكرية والتي يصفها عماد الدين الأصفهاني بقوله : « انكسف شمس الفضائل الزاهرة ، ورخص سعر الشعر ، وانخفض علم العلم وضاق فضاء الفضل ، واتسع جاه الجهل ، وانحل نظام أهل النظم ، وانتشر عقد ذوي النثر ، واستشعر الفاقة الشعراء ، ... . فلم تزل مصر بعده منحوسة الحظ ، منسوخة الجد ، منكوبة الراية ، معكوسه الآية »<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) انتهت الحافظية بانتهاء الدولة ، بينما استمرت الطيبة في كنف الدولة الصليبية باليمن لتحقق ملوكها السيدة أروى الحرة الزعامة الدينية والسياسية باحتراعها لأسطورة إنجاب الأمر - العقيم - قبل مقتله على يد التزاريين ولدا سماه الطيب وأرسله لها ، ثم اختفى بعد ذلك ، وبعد موتها انشغل أتباعها بالتجارة في الهند ودخل بعض الهنودس في دعوتهم فسموا بالبهرة أي التجار باللغة الكوجراتية ، وقد انقسمت البهرة على نفسها بعد وفاة الداعي المطلق داود بن عجب شاه عام ٩٩٩ هـ إلى سليمانية مقرهم الرسمي باليمن ، يسكنون نجران بالسعودية ، ولهم وجود بالكويت والإمارات ، والهند وبنجلاديش وباكستان ، ودواودية ومقرهم الرسمي بالهند ونسبتهم أكبر ، وينتشرون أيضاً في بنغلاديش وباكستان واليمن وإفريقية الشرقية .

(٢) أبو الحسن ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣/٢٦٠-٢٦٢ .

## رابعاً : المظالم الاقتصادية للمصريين في العصر العبّيدي الشيعي

من المتفق عليه بين المؤرخين والاقتصاديين على حد سواء ، أن مصر بموقعها الاستراتيجي الفريد قد حبّاها الله تعالى بالعديد من الموارد الاقتصادية ، ومن أعظمها نهر النيل ، هبة الله تعالى لمصر وأهلها ، مما جعلها بلدًا زراعيًّا من الدرجة الأولى ، « فليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على نهر النيل »<sup>(١)</sup> ، حتى كانت الجنات بحافتي النيل من أوله إلى آخره في الجانبين جميعًا ما بين أسوان ورشيد<sup>(٢)</sup> .

وفيها ازدهرت الصناعة وراجت الحركة التجارية لسهولة وسائل النقل وتنوعها ولطبيعة تضاريسها السهلة ، مما دعا حكومات دولها المتعاقبة على مر التاريخ إلى العناية بتلك الموارد والحفاظ عليها .

ولذلك كثُر خراجها حتى وصفها واليها زمان الفتح الإسلامي ( عمرو بن العاص رضي الله عنه ) بأن : ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة .

ومن قبله وصفها المؤرخ اليوناني القديم ( هيرودت ) بأنها : سلة الغذاء ، فإذا جاءت جاع العالم .

وبالتالي فإن الدولة العبّيدية ( الفاطمية ) لم تكن بدُعًا من الدول أو لم تستحدث جديًّا ، وإنما سارت على درب من سبقها من الدول ؛ فاهتمت بتلك الموارد وأحسنت استغلالها ضمًاناً لاستقرارها السياسي ، ودعماً لقوتها العسكرية لزيادة رقعة مساحة دولتها ، بالإضافة إلى تأمين الوفاء باحتياجات قصورها المترفة ، لذلك اهتمت بالزراعة وأقامت بعض السدود على نهر النيل ، وشجعت بعض الصناعات

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٤٥/٥ .

(٢) انظر : ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها ، ص٤٥ .

وأدخلت أخرى بعد الاضطراب الذي لحق أمرها وتدهور إنتاجها في أعقاب الشدة المستنصرية التي تركت آثاراً سلبية ( مدمرة ) على جميع مستويات الدولة ، ومن أبرزها المستوى الاقتصادي ، فضاعفت تلك الآثار من معاناة المصريين من التوسيع في فرض الضرائب واستخدام القوة في تحصيلها تعويضاً لنقص الموارد .

### (١) النظم الاقتصادية الظالمة التي ابتدعها الفاطميين

#### أ - نظام الإقطاع :

لم تعرف مصر الإقطاع بشكله المقنن إلا في ظل الدولة العُبيدية ( الفاطمية ) التي استهلت حكمها بمصادرة الأراضي الخاصة بالأسرة الإخشيدية وضمها إلى أراضي الدولة عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، ومن ثم أقطعها القائد جوهر الصقلي لعدد من خواصه والمقربين إليه من الشيعة ( الأمراء والوزراء والجند والقبائل المقربين والبربر ) شراءً لولائهم وإخلاصهم للدولة . ومن هنا بدأ نظام الإقطاع في ذلك العصر بتصوره الثالث (١). ومعه انتشر نظام السخرة وتحول المزارعون المصريون إلى عبيد لهؤلاء الإقطاعيين ، وعجز الفلاحون الحائزون للملكيات المحدودة عن زراعة أراضيهم نتيجة لإغارة الأجناد المستمرة على أراضيهم ، فضلاً عما لاقوه من أهوال لا قبل لهم بها على أيديهم .

(١) إقطاع استغلال : وفيه تقتطع الدولة بعض الأراضي للحاشية والمقربين من المنتسبين للدولة مقابل مبلغ معين من المال أقل من الذي يجب عليه أن يجيئه من أهل جهته .

إقطاع ارتفاع : ويكون للشخص نظيرًا لراتبه ، مثلما اقتطع الخليفة العبيدي العزيز وزيره يعقوب بن كلس إقطاعًا كل سنة بمصر والشام يصل مبلغه إلى ثلاثة مائة ألف دينار .

إقطاع التمليلك : وفيه تتنازل الدولة عن جزء من الأراضي الموقوفة عليها وفقاً مؤبداً لصالح أحد الأفراد ، سواء كانت من أراضي الموات أو من التي مات عنها أصحابها ولم يكن لهم وريث وبذلك آلت إلى بيت المال . انظر : د . نجوى كبيرة ، حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي ، ص ١٣٥-١٣٦ .

فقد لمست لذلك الرقعة الزراعية من نحو مئتين وستة وثمانين ألف فدان عندما دخل المعز مصر إلى حوالي العشرين ألف فدان خاصة زمن المستنصر ، وبذلك ضاعت حقوق المصريين أصحاب الأرض الحقيقة من الاستفادة من ذلك النظام والتعم بخيرات أرضهم ، حيث لم يكن للواحد منهم الحق في امتلاك قطعة أرض إلا في حالة أن يشتريها من رجل سبق أن أقطعه السلطان إياها في القديم أو وهبها له فباعها لحاجته لثمنها .

### **ب - الضرائب :**

تنوعت وتعددت أشكال الضرائب التي فرضها الحكام الشيعة على المصريين والتي زادت نسبتها في أوقات الأزمات بشكل خاص مما أرهق كاهل المصريين ، في الوقت الذي لم تمس فيه أموال الأمراء والصفوة من المنتدين للمذهب الشيعي ، كما ظلت مخازنهم الحافلة بأنواع الغلال على اختلافها وجميع ما تحتاجه حياتهم المترفة بمنأى عن السياسة الضريبية للفاطميين .

**ومن أهم هذه الضرائب :**

### **١ - الخراج :**

من المعلوم أن الأصل في الخراج أنه لا يكون إلا من الأرض التي فتحت عنوة وتركت في أيدي أهلها ، أو التي صالح عليها أهلها على أن يصيروا ذمة ويؤدوا خراج أرضهم ، وهو ما لم يتلزم به القائد جوهر الصقلي عند دخوله مصر مخالفًا وعد الأمان لل/Instructionيين بتخفيض قيمة الخراج وعدم إرهاقهم بالضرائب ، ولكنه أرهقهم غاية الإرهاق ولم يراع ما تحملوه من أزمات ونكبات حلت بهم في عهد الدولة الإخشيدية ، ففرض عليهم من الفدان سبعة دنانير بدلاً من ثلاثة دنانير ونصف<sup>(١)</sup> .

(١) المقريزي ، الخطط ، ٨٢/١ ، ٨٣ .

ومن بعد الصقلي أصبح الإقطاع أحد أساليب الحكم الشيعي في مصر أكثر من سياسة اقتصادية أو اجتماعية ، حيث فرضت ضريبة الخراج على جميع الأراضي المزروعة ، وكانت تجبيها نقداً أو عيناً وحبوّاً وفاكهه ، أو ما تحصل عليه من الفلاحين من الغنم والدجاج . وذلك بعد تقدير مساحة الأرض المزروعة ؛ ولذلك حرصوا على تطبيق نظام الالتزام ، حيث يلتزم أحد الأشخاص بتحصيل الضرائب المقررة على الأراضي المزروعة في جهة ما أو عدة جهات على أن يتولى هو تحصيلها من المزارعين المصريين الذين كان يتصرفون معهم الملتم م مستخدماً وسائل مختلفة للتعذيب ، حيث كان يصطحب معه شخصاً يلقب بـ (شاد) لجر المزارع المسكين أو سحبه على وجهه وضربه بالمقارع حتى يدفع ما عليه أو يبيع له شيئاً بالمبلغ المطلوب منه .

## ٢ - المكوس :

بدأت تلك المكوس مع بداية الدولة العبيدية حيث فرضت ضرائب ورسوم على عقارات وأملاك الأسرة الإخشيدية والكافورية ، ثم امتدت إلى عقارات وأملاك عامة المصريين سنة ٣٩٥ هـ / ٩٧٥ م .

ونتيجة لتدحرج الاقتصاد المصري ، وبخاصة زمن المستنصر ، وفي أعقاب الشدة العظمى ، وتعويضاً عن نقص الخراج اتخذت الدولة سياسة زيادة الضرائب غير المباشرة والتي عرفت بـ (المكوس) .

حيث فرضت على كل الأسواق والصناعات رسوماً أثرت عليها تأثيراً بالغاً ، فتوقف معظمها ، بل فُرضت الضرائب على المعديات على النيل ووسائل النقل وجميع الداخلين والخارجين إلى المدن الصناعية مثل تنيس وغيرها ، ولم يسلم منها الحجيج أيضاً<sup>(١)</sup> .

(١) المقرنزي ، الخطط ، ٨٤/١ ، ٨٥ .

ومن عجيب القصص المذكورة في تاريخ تلك الدولة الظالمة : ما يذكره المسبحي من أن من يغرق في النيل يطالب أهله بضربية مقدارها ديناران وقيراطان باسم واجب الصناعة ، ولا يسلم إلى أهله إلا بعد دفعها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - الرابع :

وهي الضرائب المفروضة على العقارات من خلال مسئول يعرف بـ ( متولي الرابع ) .

### ٤ - الجوالى :

والمعروفة باسم الجزية التي تجبي من أهل الذمة الأحرار البالغين ، ويعفى منها النساء والصبيان والعبيد والرهبان والمجانين . وكانت تجبي من خلال جهاز خاص يتولى الجباية بعد تسجيل وحصر الأسماء والفتات والأعمار ، ثم تدقق حساباتها وترفع للخلفاء ، ولا تسقط تلك الضريبة ( الجوالى ) نظير ما يدفعه مالك الأرض من خراج ، بل يدفعها ويدفع خراج أرضه ، وهو الأمر الذي أرهق الكثير من أهل الذمة ، والقراء منهم بشكل خالص<sup>(٢)</sup> .

هذا بخلاف أنواع أخرى من الضرائب لم تكن معروفة من قبل ، مثل :

### ٤- الفطرة :

وتدفع عن كل رأس من الرجال أو النساء ، والهجرة : ومقدارها دينار على مَنْ أدرك من النساء والرجال ، والبلوغ : وهي اختيارية يدفعها القادرون ومقدارها سبعة دنانير ، والنحوى : ومتلها ثلاثة دراهم ، وثلث الدرهم وتجمع من الشيوخ من أهل

(١) المسبحي ، أخبار مصر ، ص ٦٠ ، والمقرizi ، الخطط ، ١٠٣/١ .

(٢) المقرizi ، الخطط ، ١٠٧/١ ، والقلقشندى ، صبح الأعشى ، ٩٤٦/٣ ، عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ١١٩/١ .

القاهرة ومصر وأعمالها ، وبالإضافة إلى : الخمس والزكاة والألفة . وعلى الرغم مما تحققه تلك الضرائب من إيرادات كبيرة للدولة فقد أغاثها صلاح الدين الأيوبي بعد إسقاطه للدولة العبيدية .

وعلى الجانب الآخر كانت قصور الحكام وشييعتهم متخرمة بالتحف والذهب وأفخر الآثار ، ومخازنهم مليئة بالمئون والغلال ، فلم يتأثروا بما مرت به البلاد من مجاعات ، ولعل قول المرأة المصرية السابق ذكره من أصدق ما يعبر عن هذه المقارنة الظالمة بين قصور هؤلاء وبيوت المصريين .

وبعد الشدة العظمى وما حدث للمستنصر وقصره وما عانت منه البلاد والعباد من توابعها وأثارها ، وبعد تولي وزير السيف ( التفويض ) مقايد البلاد ، نجح بعضهم في إعادة هيكلة الدواوين والسيطرة على بعض جوانب الشدة ، بينما أنهم عاشوا حياة ملؤها الترف والبذخ ، حيث زادت رواتبهم وإقطاعاتهم ومحاصصاتهم التي صرفوها لأقاربهم وشييعتهم ، ويدرك المؤرخون الكثير من أخبار اكتنازهم واستثمارهم بثروات البلاد وإرهاق المصريين بكثرة الضرائب وتعرض بعضهم للمصادرات .

فمن ذلك مثلاً : أن تركة الوزير الأفضل بن بدر الدين الجمالي وحده بلغت أكثر من ستة ملايين دينار ، وأضعاف ذلك من الذهب والأثار والتحف ، بينما بلغ عدد الكتب في مكتبه نصف مليون كتاب .

ولم يتفرد الجمالي بهذا السلوك عن أمثاله من الوزراء ، فقد نافسه في ذلك من جاء بعده مثل المأمون البطائحي والوزير عباس والصالح بن رزيك ، في الوقت الذي كان يتضور قطاع كبير من المصريين جوعاً .

ومن سنن الله تعالى في قيام الدول وانهيارها أن يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة ، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا

تدوم مع الظلم والإسلام ، إذ ليس من سنته تعالى إهلاك الدولة بکفرها فقط ، ولكن إذا انضم إلى کفرها ظلم حکامها للرعية ، وتطالم الناس فيما بينهم<sup>(١)</sup> .

## (٢) الجماعات والکوارث

فها قد وقفت خلال السطور السالفة على تعدد أشكال الظلم وتنوع أنواع الكفر في خلال تلك الحقبة التي حكم فيها الشيعة مصر ، وتشجيعهم لشرب الخمر وما تبع ذلك من إشاعة الخلاعة والمجون التي استجاب لها قطاع من عوام المصريين ، فحق عليها قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود : ١١٧] .

وقد أجمع المفسرون على أن خراب الديار وانهيار اقتصادها وذهاب قوتها إنما هو عاقبة الظلم . يقول رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أجدره أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخل له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم »<sup>(٢)</sup> . ويقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿فَتَلَكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَّةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل : ٥٢] : « فإن الجور والظلم يخرّب البلاد بقتل أهلها وانجلاثهم منها ، وترفع من الأرض البركة »<sup>(٣)</sup> .

وهو ما أكد عليه الآلوسي في تفسيره بقوله : « وروي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال : أجد في كتاب الله تعالى أن الظلم يخرّب البيوت ، وقرأ قوله تعالى : ﴿فَتَلَكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَّةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل : ٥٢] »<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : ابن تيمية ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ٤٠ .

(٢) رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٣٣٤/٩ .

(٤) الآلوسي ، تفسير الآلوسي ، ٢١٥/١٩ .

وصدق الله العظيم ، فقد تعرضت مصر في تلك الحقبة الشيعية لعدد كبير من الأزمات والنكبات الاقتصادية التي صاحبها ظهور الأوبئة والمجاعات المهمكة ، التي أدت إلى انهيار الدولة وذهاب قوتها كأن لم تغن بالأمس ، فلم يمر عليها فترة ازدهار اقتصادي إلا وسرعان ما تتبدل إلى محن وأزمات جعل الله تعالى لها أسبابها المادية من زيادة النيل أو نقصانه ، أو هبوب الرياح السوداء ، أو ضرب الزلازل البلاد، مع انتشار الأوبئة والأمراض ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] . وقد حظيت المجاعات والأوبئة التي حدثت في العصر الإسلامي باهتمام المؤرخين المسلمين ، حتى إن المقربيزي أفرد رسالة خاصة لهذه الكوارث والأزمات الاقتصادية أسمها « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وفيها يتضح أن العصر الفاطمي قد نال الحظ الأوفى من هذه الكوارث التي تعدى مجموعها على ما يزيد عن ربع فترة حكمهم للبلاد غير ما عاناه المصريون في باقيها من ظلم واضطهاد<sup>(١)</sup> ، وبعد فهذا سرد لسنوات تلك الأزمات ، وفيه إشارات مختصرة لأهم أحداثها حتى لا نبتعد كثيراً عن مقصد الكتاب :

أ - زمن المعز لدين الله ( ٣٤١ - ٩٤٥/٥٣٦٥ - ٩٧٥ م ) :

في سنة ٣٦٥ - ٩٣٨٦ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م : توقف النيل . في عام ٣٧٣هـ / ٩٨٢ م : ارتفعت الأسعار واشتد الغلاء حتى لم يجد أحد كسرة الخبز وأصاب أهل مصر وباء شديد حصد عدداً كبيراً من الناس<sup>(٢)</sup> .

(١) عرفت مصر المجاعات طوال تاريخها ، ومن أشهرها ما سجله القرآن الكريم في سورة يوسف ، بينما لم تشهد فترة الخلافة الراشدة وحتى الثلث الأخيرة للدولة الأموية أي مجاعات ، بل على العكس كانت فترات استقرار مجتمعي وازدهار اقتصادي . وقد عادت المجاعات في مصر إلى سيرتها في نهاية العصر الأموي بشكل أقل من العصر العباسي التي زادت فيه ولكن بشكل أقل من العصر العبدي (الفاطمي) .

(٢) الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ٢٠٥/٢ .

**ب - زمن الحاكم بأمر الله ( ٣٨٦ - ٩٩٦ هـ / ١١٤١ هـ - ١٠٢٠ م ) :**

في عام ٣٨٦ هـ / ١١٤١ م : أصاب الناس قحط شديد لقصور مياه النيل ، وصاحب ذلك كالعادة ارتفاع الأسعار وارتفاع القمح من الأسواق ، ونشط اللصوص في سرقة الدور والنساء . وفي السنة نفسها اشتد البرق والرعد والمطر حتى قيل : إن حجارةً نزلت عليهم من السماء ، وضرب الزلزال الأرض فاقتلع خمس مئة نخلة من أصولها وغرقت الكثير من المراكب المشحونة بالغلال فزالت الخسارة<sup>(١)</sup> .

وفي عام ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م : حدث قصور مرة أخرى في مياه النيل فارتفعت الأسعار وكلما تدخلت الحكومة للسيطرة فتستقر الأحوال ، انخفضت مياه النيل لترتفع الأسعار مرة ثانية ، حتى ارتفع كل شيء من القمح والأرز ولحم البقر والضأن والجبن والزيوت<sup>(٢)</sup> .

وفي عام ٣٩٨ - ١٠٠٧ هـ / ١٠٠٨ - ١٠٠٩ م : لم يلتقط الناس في مصر أنفاسهم إلا ويعود قصور النيل مرة ثانية فتحدث المجاعة حتى يضطر الناس إلى أكل الكلاب والميالة فكثر الوباء ومات خلق كثير .

ليس هذا فحسب ، بل وهطلت الأمطار والسيول الشديدة المصحوبة ببرد شديد ، فهدمت ثلاثة دار من حارة الروم بالقاهرة أطاحت بها السيول ، وتساقطت بعض أبنية قصر الخلافة وعمائر من حارة العبيد مات تحتها عدد كبير من الناس ، يذكر ابن الأثير أن عدد الذين دفنتوا في هذه الكارثة كان ستة عشر ألفاً ، سوى من بقي تحت الهمم ولم يشاهد<sup>(٣)</sup> .

(١) المقريري ، اتعاظ الحنفا ، ١٦٢٨/٢ ، وإغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٨٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٠-٩١ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٠٨/٩ .

وفي عام ٤٠٣هـ / ١٢٠١م : حدثت كارثة اقتصادية : غرق خمسة آلاف واحد وخمسون زيراً من أزيار العسل في النيل أثناء نقلها ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ، وكثير ازدحام الناس على الخبز ، وكثرة الإشاعات بعودة اللصوص وخطف النساء فاضطر الحاكم إلى أن يصدر سجلاً يطمئن الناس<sup>(١)</sup> .

وفي عام ٤٠٦هـ / ١٥٠١م : كانت الكارثة هذه المرة بسبب فيضان النيل فغرقت الأراضي الزراعية وتلفت البساتين ، وأغلقت الطرق المؤدية إلى القاهرة ، وارتفعت الأسعار .

وفي عام ٤١٠هـ / ١٩٠١م : اشتد الغلاء بمصر ومات كثير من الناس جوعاً حتى بلغ عدد من مات في ثلاثة أشهر مئتين وسبعين ألفاً سوى الغرباء .

وفي عام ٤١١هـ / ٢٠٠١م : أصاب مصر زلزالاً عنيفاً واشتد ح Wolff الناس وهلعمهم ، ومعه تفشت الأمراض ، واقتصر اللصوص الحارات ونهبت القرى في ريف مصر<sup>(٢)</sup> .

### ج - زمن الظاهر (٤١١ - ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ - ١٠٤٠م) :

من سنة ٤١٤ - ٤١٥هـ / ١٠٢٣ - ١٠٢٤م : في زمن الظاهر لإعزاز دين الله عاود النيل قصوره فحدثت أزمة طاحنة زادت فيها الأسعار وتعذر وجود الخبز حتى ضج الناس بمن فيهم طوائف العسكري من الفقر والجوع واشتد الغلاء وفشت فيهم الأمراض ومات الكثير من الناس حتى لم يستطع في هذا العام أن يحج واحد من أهل مصر<sup>(٣)</sup> .

(١) السيوطى ، حسن الحاضرة ، ٢٨٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٢٨٤/٢ .

(٣) المقرنizi ، الخطط ، ١٦٨-١٦٩ ، ٣٥٣ .

واضطربت أركان الدولة بتفاقم الأزمة إلى أن اضطر الناس أن يتظاهروا عند قصر الظاهر صائحين « الجوع ، الجوع يا أمير المؤمنين ، لم يصنع بنا هذا أبوك ، ولا جدك ، فالله الله في أمرنا » ، حيث كان للخليفة وحاشيته مخازن خاصة بالغلال تحسباً للأزمات .

وفي أثناء الأزمة زادت سطوة العبيد لاستمدادهم قوتهم من زوجة الظاهر السودانية فعاشو في البلاد فساداً حيث نهبو تنيس المكلفين بحفظها ، ونهبوا خزينة السلطان حتى اضطر عاملها ( الشريف بن حمزة ) إلى الفرار منها إلى دمياط ، واستعدوا للنهب مصر ( الفسطاط ) فهاجموا بعض الدور بها حتى تصدى لهم المصريون رجالاً ونساءً وحرقوا لهم الخنادق من حول بيوتهم للقضاء عليهم إلى أن تمت السيطرة عليهم . ونهب العسكر الفرما كذلك حتى فر منها أهلها ، وانتشرت السرقة واستحكمت الأزمة حتى إن الموتى كانوا لا يغسلون ولا يكفون لأنه لم يكن لديهم ما يُكفّون فيه .

وفي عام ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ مـ : أكل الفأر زرع مصر حتى أتى عليه .  
وفي عام ٤١٨ هـ / ١٠٢٦ مـ : أصيب أهل الواحات بمرض الجدري فمات أكثر  
أهلها<sup>(١)</sup> .

#### د - عهد المستنصر بالله ( ٤٢٧ - ٥٤٦٨ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م ) :

لم تكد مصر تنعم بشيء من الهدوء والاستقرار في بداية حكم المستنصر حتى عاودتها الأزمات الاقتصادية بشدة وعنف هددت استقرار الدولة وضاعت معها هيبيتها ووضعت حدّاً لمرحلة قوة دولتها الأولى ، حيث كان للحكام الكلمة ، لبداية عهدهِ جديد أصبحت فيه الدولة للوزراء الذين توّلوا مسؤولية التفويض بعد التنفيذ ، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الكوارث التي لم تر لها مصر مثيلاً بداية من :

(١) المقريزي ، إغاثة الأمة ، ص ٩٠-٩٢ .

سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٤٩ م : كانت بداية الأزمة التي تبعتها أزمة أخرى سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٥٦ م : حين قصر مد النيل فزاد الغلاء وكثُر الوباء ومات كثيُر من الناس حتى بلغت الوفيات في سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٤ م نحو عشرة آلاف مصرى كل يوم حسب ديوان المواريث غير من لم يعلم وفاته .

وببداية من سنة (٤٥٧ - ٤٦٤ هـ - ١٠٧٤ م) ولمدة سبع سنوات متصلة كانت الشدة العظمى والمعروفة بالشدة المستنصرية ، وفيها ذاق المصريون الويالات نتيجة تطاحن عناصر الجنادل من الأتراك والعبيد بعضهم بعضاً تارة ، أو لتسليط الله تعالى عليهم النيل بقصور أو فيضان تارة أخرى ، أو لتسليط الزلازل والرياح . وقد أجمع المؤرخون كافة على أحداث تلك الشدة وقدموها لنا وصفاً دقيقاً لمعاناة المصريين من غلاء الأسعار ، وقلة الأقوات حتى إن حارة بالفسطاط يعت بطريق خبز كل رغيف بمنزل ؛ ولذلك سميت بحارة الطبق<sup>(١)</sup> .

ويذكر المقريزى : أن امرأة ابتعاتت تليساً من الدقيق بعقد جوهر قيمته ألف دينار ، وعندما نزلت به من الفسطاط متوجهة إلى القاهرة وسط حراسها هجم عليها الناس ونهبوه ، فلم يبق لها منه سوى حفنة من الدقيق صنعت منها قرصة من الخبز ، ومن ثم وقفت عند القصر الخلافى في مكان مرتفع وصاحت بسخرية : « يا أهل القاهرة ادعوا لمولانا المستنصر الذي أسعد الله الناس بأيامه وأعاد عليهم بركات حسن نظره حتى تقومت هذه القرصة بآلف دينار »<sup>(٢)</sup> .

وقد طالت الأزمة طيور مصر في السماء ، فكان العصفور والحمام واليمام يتتساقط ميتاً من الجوع حيث لا يجد ما يأكله<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : السيوطي ، حسن المحاضرة ، ٢٨٦/٢ - ٢٨٧ .

(٢) المقريزى ، إغاثة الأمة ، ص ٩٩ .

(٣) المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ٢٩٧/٢ ، والسيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢٨٨/٢ .

وانتشرت لذلک الأوبئة وتعطلت الزراعة وأكل الناس الكلاب والقطط ، ولما قلت الكلاب بيع كلب ليؤكل بخمسة دنانير ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، حيث كان يجلس العبيد بأعلى بيوتهم ومعهم سلب وحبال بها كلاليب ، يصطادون بها المارة ويشرحونهم وياكلون لحومهم .

وقد طالت الفتنة قصر الخليفة المستنصر ، حيث باع حلية قبور آباءه ووصل به الأمر إلى الجلوس على الحصیر ، وخرجت نساء القصر ناشرات شعورهن تصحن : الجوع ، الجوع ، وأردن الهروب إلى العراق للنجاة بأنفسهن ولكن كن يسقطن عند المصلى موتي من الجوع .

ومن المضحك المبكي أن بغلة الوزير اجتمع عليها الناس ليأكلوها من الجوع مما عرضهم للشنق ولما شنعوا اجتمع عليهم الجائعون فأكلوهم<sup>(١)</sup> .  
ولم تسلم ثروة أم المستنصر السيدة (رصد) من النهب حيث قبض عليها ناصر الدولة ولم يتركها إلا بعد دفع الديمة ، واستباح الجنادل الأتراك الكثير من كنوز خزانتها<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ازدادت المجاعة وكثُر عدد الموتى نتيجة لحروب المستنصر مع ابن حمدان الذي أعلن الانفصال عن الدولة ودعا للخليفة العباسي القائم بأمر الله بالإسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحري<sup>(٣)</sup> .

ولم يتوقف البلاء عند هذا الحد ، حيث ما زالت الأزمة تشتد في سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ، وضرب البلاد زلزال شديد أخرج الماء من الآبار ، وفيه هلك خلق عظيم ، وردموا أسفل منازلهم ، وقد حدث للبحر حالة من الجزر انحرس بها عن الساحل

(١) المقرئي ، المصدر السابق ، ٢٩٨/٢ ، إغاثة الأمة ، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ٥٢٣/١ .

(٣) ابن منير ، المنتقى من أخبار مصر ، ٣٧-٣٨ .

مسيرة يوم ، ففرح بها الناس ونزلوا إلى أرضه لعلهم يجدون فيه ما يسد رمقهم ، بيد أنه رجع عليهم فجأة فأغرق الكثير منهم<sup>(١)</sup> .

**هـ - عهد المستعلي بالله (٤٨٧ - ٤٩٥ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠١ م) :**

في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م : حدث فيضانٌ كبيرٌ تسبب في إهلاك الزروع وغلت الأسعار مما أسفر عن مجاعة رهيبة كسدت معها الأسواق ، وتعطلت حركة البيع والشراء .

وفي عام ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م : تسبب نقص النيل في انتشار الوباء . وفي عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م : اشتد الوباء وأودى بحياة الكثير من السكان<sup>(٢)</sup> .

**و - عهد الامر (٤٩٥ - ٥٢٥ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) :**

في سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م : حدث وباء شديدٌ راح ضحيته ما يزيد على ستين ألف نفس<sup>(٣)</sup> .

وفي سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م : هبت على مصر رياح سوداء قبضت على الكثير من الناس والحيوان<sup>(٤)</sup> .

**ز - عهد الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ / ١١٣٠ - ١١٤٩ م) :**

في سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م : تسبب توقف النيل إلى ارتفاع الأسعار وندرت الأقوات فهلك الكثير من الناس<sup>(٥)</sup> .

(١) المقرizi ، اتعاظ الحنفا ، ٢٧٧/٢ ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ١٨٦ .

(٢) المقرizi ، الخطط ، ٣٥٦/١ ، المقرizi ، اتعاظ الحنفا ، ٢٥/٣ .

(٣) المقرizi ، اتعاظ الحنفا ، ٤٩/٣ .

(٤) المصدر السابق ، ٧٧/٣ .

(٥) المصدر السابق ، ١٦٥/٣ .

في سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م : ارتفعت الأسعار ، وعمّ البلاء وكثُر الموت بين عامة المصريين<sup>(١)</sup> .

من سنة ٥٣٧ - ١١٤٢ هـ / ٥٣٨ - ١١٤٣ م : تسبّب خروج محمد بن رافع اللواتي بالبحيرة على الحكم إلى إهلاك عدد لا يحصى ، وإلى ارتفاع الأسعار<sup>(٢)</sup> .

**ح - عهد الفائز (٥٤٩ - ١١٥٤ هـ / ٥٥٥٥ - ١١٦٠ م) :**

في سنة ١٥٩ هـ / ٥٥٤ م : تسبّب انخفاض ماء النيل إلى غلاء الأسعار<sup>(٣)</sup> . وقد كان من أبرز آثار هذه الأوضاع الاقتصادية المتتردية أن تقلّصت مساحة العمران بالقطر المصري حيث بلغ عدد القرى في نهاية دولة العُبيديين (٢٠٦٢) قرية من إجمالي (٢٣٩٥) قرية في نهاية دولة الإخشيديين . هكذا فعل الشيعة بمصر والمصريين الذين لم يستكينوا أو يستسلموا لهذا الجور والظلم ، وإنما تفتنوا في مقاومته حتى تحطمت على صخرة جهادهم تلك الدولة الباغية ، وهو موضوع الفصل التالي .

\* \* \*

(١) المصدر السابق ، ١٧٦/٣ .

(٢) المصدر السابق ، ١٧٧/٣ .

(٣) المصدر السابق ، ١٧٨-١٧٦/٣ .



## الفصل الرابع

### مواقف المصريين العلمية والعملية لمقاومة الحكم الشيعي

المبحث الأول : المذهب الشيعي دخيل على الحياة الفكرية المصرية

المبحث الثاني : مواجهة المصريين العلمية للفكر الشيعي

المبحث الثالث : مقاومة العلماء المصريين للانحرافات الشيعية

المبحث الرابع : قرض الشعر وإطلاق النكات الساخرة ضد الشيعة

المبحث الخامس : دور المرأة المصرية في مقاومة المذهب الشيعي



## المبحث الأول

### المذهب الشيعي دخيل على الحياة الفكرية المصرية

ثمة سؤال يطرح نفسه ، وكثيراً ما ردد البعض واتخذه الشيعة مطية للخروج على الدولة الإسلامية في مصر قديماً ، والعمل على نشر مذهبهم فيها حديثاً ، وهو : هل حقاً أن المصريين شيعة الهوى سنية المذهب ؟

وهل التشيع في مصر قديم وله جذور راسخة في المجتمع ؟  
 نعم إن المصريين شيعة للصحابابة وأهل البيت جميماً ، يضعون كلاً في مقامه ومكانه على حسب جهده وعطائه لهذا الدين العظيم ، لا يفرقون بينهم ، فيعرفون للصحابابة الكرام مقامهم وبخاصة الخلفاء الراشدين والمبشرين بالجنة ، كما يعطون لآل البيت بمن فيهم أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ حقوقهم ، جامعين بين قول الله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبْعَوْهُمْ بِإِحْسَنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبه : ١٠٠] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْكُنُكُمْ عَيْنَهُ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى : ٢٣] ، وبين قول النبي ﷺ : « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » قال عمران : فلا أدري : أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة<sup>(١)</sup> ، وقوله : « لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »<sup>(٢)</sup> ، وبين قوله ﷺ بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ : « أما بعد : ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن

(١) رواه البخاري في الشهادات (٥/٢٥٨-٢٥٩) ، وفضائل الصحابة (٧/٣) ، ومسلم في فضائل الصحابة (٤/١٩٦٤) .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة ٢١/٧ مختصرًا ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤/١٩٦٧ - ١٩٩٨ واللفظ له .

يأتيني رسول ربي عز وجل : وإنني تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور ، فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به » - فتح على كتاب الله ورغبة فيه - وقال : « وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي »<sup>(١)</sup> . وقال عليه السلام : « أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمة ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي »<sup>(٢)</sup> .

ولذلك كان للمصريين مواقفهم العلمية والعملية ضد كل من يتجرأ على السب أو الطعن فيهم على ما ستأتي الإشارة إليه ، حتى في الوقت الذي بذر فيه ابن سباء بذرته الخبيثة لم يستجب له المصريون سوى فئة من الأعراب المتمصررين منبني بكر بن وائل ، عبد القيس ، وربيعة ، والأزد ، وكندة ، وتميم ، وقضاعة ، الذين أرادوا زعزعة سيادة قريش وتحكمها في الخلافة ، وهو ما يؤكده ابن خلدون في تاريخه<sup>(٣)</sup> ، متذرعين بتهمتهم الباطلة للخليفة الراشد عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، بزعم مخالفته لسيرة أبيه بكر وعمر ، رضي الله عنهم ، وهو ما يؤكده أنه في أوج هذه الفتنة العمياء وأشد الأوقات اضطراباً ، كان هناك الاحترام والتقدير لأبي بكر وعمر ولسيرتهما ، وبذلك لم يظهر الرفض بعد في مصر بمعنى رفض خلافة أبي بكر وعمر وسبهما وباقى الصحابة ، وعلى الرغم من مشاركة فئة من المتمصررين (الخوارج) الذين خرجوا على الشهيد المظلوم ذي النورين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، في الفتنة ، فإن عموم أهل مصر لم يوافقوهم على جريمتهم النكراء ، وبدلًا من أن يرحبوا بهم استهجنوا صنيعهم مما اضطربوا إلى محاولة التبرؤ من جريمتهم بصياغهم في المسجد الجامع : أنهم لم يقتلوا عثمان ولكن الله قتلهم!!

(١) رواه مسلم ، ١٨٧٣/٤ .

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ، ١٦٢/٣ ، حديث رقم ٤٧١٦ .

(٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ١٣٩/٢ .

ويشهد التاريخ الإسلامي بأن التشيع في مصر دخيل ، وليس أصيلا ، حيث لا يوجد للشيعة في مصر الإسلامية جذور ، فكان المصريون الوطنيون والعرب المتمصررون جنوداً مخلصين لجيوش الخلافة الأموية ثم العباسية ، مثلما كانوا القوة الضاربة لجيوش الخلافة الراشدة ، ويفكك على هذا المؤرخ الشيعي ابن طباطبا في (الفخرى) في معرض حديثه عن ثورة العباسيين الذين رفعوا شعار الدعوة للرضا من آل محمد ضد الدولة الأموية من أن خراسان كانت أفضل مكان للعباسيين ؛ لأن الشام ومصر كانتا للأمويين ، والعراق لشيعة علي<sup>(١)</sup> .

وكم من مرة حاول الشيعة الزيدية - الذين يكرهون الاثنا عشرية والإسماعيلية على السواء - استغلال المصريين في الخروج على الخلافة العباسية على الرغم من فشل محاولاتهم المتكررة التي تنتهي بقتلهم على يد الجيش المصري ، وأول ظهور لهم كان في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) في إماراة حميد بن قحطبة على مصر (١٤٣ - ١٤٤ هـ) ، حيث دعا علي بن محمد لأبيه محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية ، يبدأ أن هذه الحركة انتهت مبكراً بعد مقتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن في ذي الحجة ١٤٥ هـ ، وقد شاركهم فيها بعض أفراد البيت الأموي الذين بقوا في مصر مثل مصعب ومنصور وزيد أبناء الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، مما يؤكّد على أن هذه الحركة سياسية منطلقة من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا علاقة لها بمفهوم الإمامة ولا بعقائد الشيعة الإمامية .

وتأمل موقف القبائل العربية بمصر على أثر بيعة الخليفة العباسي المأمون سنة (٢٠٢ هـ / ٨١٧ م) على الرضا بن موسى الكاظم - الإمام الثامن عند الشيعة الإمامية الثانية عشرية - لولاية العهد من بعده ، والذي سماه الرضا من آل محمد ،

(١) ابن طباطبا ، الفخرى ، ص ١٠٤ .

حيث اندلعت ثورات القبائل رافضة لتلك البيعة في شمال وجنوب مصر ، ففي الوجه البحري تزعم عبد العزيز الجروي زعيم ( عرب الحوف ) ثورة ضد المأمون سنة ٢٠٥ هـ ، شاركت فيها قبائل عرب لخم وجذام بالوجه البحري فسيطروا على أجزاء كبيرة من الدلتا والإسكندرية ، وفي الوقت نفسه قام سلامة بن عبد الملك الطحاوي بقيادة ثورة أخرى في الصعيد بمشاركة معظم القبائل اليمنية وأعلنوا يعثهم لإبراهيم المهدي العباسي <sup>(١)</sup> ، وثورة ثالثة سنة ( ٢٠٥ - ٢٠٦ هـ ) بقيادة ( بنى بجيلة ) بزعامة سليمان بن غالب ضد الخليفة العباسي لإعلان عدم رضاهم على مبايعة علي الرضا عليه السلام ، ولم تنته هذه الثورات إلا بموت علي الرضا عليه السلام وموافقة الخليفة المأمون على مطالب العرب المصريين ، الأمر الذي أعادوا يعثمه مرة ثانية لأجل ذلك ، وبهذا يتبيّن لك بوضوح عدم ولاء المصريين للتشيع الإمامي .

وأجرت محاولة أخرى مستغلة ضعف الخلافة بعد تحكم قادة الجنود الأتراك فيها ، واضطراب الأحوال في أقاليمها المختلفة بقيادة رجل هذه المرة ليس من أهل البيت ، وهو جابر بن الوليد المدلجي الذي خرج في ربيع ٢٥٢ هـ بالإسكندرية ، وقد انضم إليه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وقد قُضي على حركة جابر في مهدها . ومن بعده خرج بالصعيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن علي المعروف بغا الأكبر ، فحاربه الجيش المصري ففر هارباً ثم مات .

ثم خرج أخوه بغا الأصغر فيما بين الإسكندرية وبرقة سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨ أيام أحمد بن طولون وسار برجاته إلى الصعيد فقتل .

وفي العام نفسه خرج إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر

(١) المقريزي ، الخطط ، ١٧٩/١ .

ابن علي بن أبي طالب الملقب بابن الصوفي ، وذهب إلى إسنا بصعيد مصر وروع أهلها وقتلهم ونهب دورهم ، فأرسل إليه ابن طولون جيشاً حاربه ، لكنه استطاع هزيمته ، فأرسل إليه ابن طولون بجيش آخر فالتقى في أحديم ، وانهزم ابن الصوفي وخلف كل أمواله ، ولكنه جمع أعونه مرة ثانية وخرج إلى الأشمونين سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وسار إلى أسوان لمحاربة أهلها وقطع لهم حوالي ثلات مئة ألف نخلة ، وفي النهاية أرسل إليه ابن طولون من أحضره من مكة المكرمة وجيء به فحبسه ابن طولون فترة ثم أطلق سراحه فسار إلى المدينة المنورة وفيها قضى باقي أيامه حتى مات .

يلاحظ من هذا السرد التاريخي : أنه لم يكن للتشيع بمعناه العقدي أو الإمامي أي وجود في مصر قبل الدولة العُبيدية ( الفاطمية ) ، ولم يسمح المصريون بالانتقاد من مكانة الصحابة ، رضي الله عنهم ، قال يزيد بن أبي حبيب فقيه مصر : « أقلعت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة . يعني بيتبني لهيعة وبني نباتة »<sup>(١)</sup> . والمقصود بالتشيع هنا التشيع الأول بتقديم علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ففي إماراة هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ظهر من ينكر أن يكون أحد خيراً من أهل البيت ، فوثبت إليه العامة من المصريين وضرب بالسياط سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م ، وهو ما تكرر في سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م عندما ظهر الشيعي أبو الليث المططي وأظهر دعايته ، الأمر الذي عرضه للضرب والحبس أكثر من مرة ، وبسببه دار قتال شديد بين المصريين والجنود الإخشيديين والكافورية لما أراد المصريون الانتقام منه بنبش قبره بعد موته .

وفي زمن الإخشيدين لما انتشر دعوة المذهب الشيعي الإماماعيلي زمن كافور الإخشيدي ونالوا من الصحابة أصبح شعار المصريين في مواجهتهم : « معاوية خال المؤمنين » . وإنما في المواجهة بادر المصريون إلى كتابة ذكر الصحابة والتفضيل

(١) ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، ص ٤٨ .

والقرآن الكريم على أبواب الجامع العتيق سنة ٩١٧هـ/٣٠٥ م ، وقد أمر كافور الإخشيدي في سنة ٩٦٦هـ/٣٥٦ م بإزالتها بدعوى عدم رغبته في استحداث أمور لم يسبق إليها من قبل<sup>(١)</sup> ، ومما يؤكّد ما ذهبنا إليه من عدم انتشار التشيع بمفهومه الديني في مصر والذي أشرت إليه في الفصل الأول من هذا الكتاب ، ومما يذكر أنه كانت لسياسة اللين والاحتواء التي مارسها الإخشيديون مع القبائل العربية والعلوين منهم بشكل أخص من أهم أسباب انتهاء تلك الثورات ، وبخاصة بعد أن جعل الوالي للطلابيين نقيباً يعينه بنفسه ، وقد جعلوا للفرع الحسيني زعيماً يمثلهم عبد الله ابن طباطبا ، وللفرع الحسيني زعيماً ويمثلهم الحسن بن طاهر ، وقد كانوا كثريسي رهان يتسابقان على الفوز بمنصب نقيب الأشراف في مصر ، إذن الأمر ليس عقدياً ولا علاقة له بنظرية الإمامة عند الشيعة .

وفي ظل حكم الدولة الشيعية العبيدية ، وبعد انقسام زيف دعایتها الفاطمية وظهور خطأ انتسابها لأهل البيت ، وعلى الرغم من محاولاتهم لاحتواء القبائل العلوية والتقارب منهم ، فقد تملّلت تلك القبائل من سلوك وعقيدة هذه الدولة فشاركوا المصريين مقاومتهم ضدّها بعد أن خُدعوا فيها من قبل ، ففي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م ، قاد عبد الله أخو الشّريف أبي جعفر مسلماً ثورة كبيرة ضدّ الدولة الشيعية العبيدية (الفاطمية) بالصعيد بمشاركة مجموعة كبيرة من القبائل العربية<sup>(٢)</sup> ، ولكن الدولة الشيعية قضت على ثورة العلوين ضدّها وقتلت أربعين منهم وطيف برؤوسهم بالقاهرة سنة ٣٦٥هـ ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل يذكر المقرizi ومن قبله مؤرخ الدولة الشيعي الإسماعيلي عز الدين المسبحي (ت ٤٢٠هـ) بأن أحد العلوين من أبناء الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، هو الذي قتل الحاكم بأمر الله

(١) المقرizi ، الخطط ، ٣٣٩/٢ - ٣٤٠ .

(٢) وبخاصة قبائل جهينة ، والأزد ، وبلي ، وطيء التي كانت على عداء دائم مع الدولة طوال تاريخها .

ال الخليفة العبدي ، ولما سُئل عن سبب قتله قال : **غَرِّتْ لَهُ الْإِسْلَامُ** ، ثم قتل نفسه بسكين ، وقطعت رأسه ، وسیرت إلى القاهرة في شهر المحرم سنة ٤١٥ هـ<sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من اتساع الرقعة الزمنية لتلك الدولة واستخدامها جميع وسائل الترغيب بدءاً من ذهب المعز وانتهاءً بالترهيب من سيفه ، لم يسجل لنا التاريخ حتى عصرنا الحالي عالماً مصرياً واحداً ضمن علماء المذهب الشيعي المبرزين ، سواء كان إسماعيلياً أو غيره ، في الوقت الذي تحفظ فيه سجلات التاريخ بأسماء العديد من العلماء المصريين السنة في جميع العلوم والفنون التي ما زالت آثارهم العلمية شاهدة عليهم ، ويأمعن النظر فيما حكاه المقرizi في خططه عن محاولة استرضاء الخليفة الحاكم للمصريين بمنع سب السلف وإصدار أمر باعتقال من سب أبا بكر أو عمر ؛ مما أدى إلى تجمهر خلق كثير - من الشيعة - أمام باب قصره مستغيثين ( بأنه لا طاقة لهم بمخالفة المصريين ) ، يتأكد لك أن المصريين لم ينتموا في يوم إلى المذهب الشيعي ، ويدلل على أن قوة وفاعلية المقاومة السنوية قد أجبرت الحاكم على التراجع وإظهار عكس معتقده تقية للمصريين .

كما يلاحظ أن حركات الخروج تلك التي كان يقودها بعض المنتسبين لأهل البيت كانت حركات سياسية لدفع الظلم أو قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - من وجهة نظرهم - على الرغم مما كان يحدث خلالها من أفعال تأباهَا الشريعة ولا يرضاها الصالحون من أهل البيت مثل : ما فعله ابن الصوفي في إسنا عام (٢٥٥ هـ) ، أو أسوان (٢٥٨ هـ) ، وقد سبقت الإشارة إليها ، أو ما فعله أبو حسن الطالبي من نهب لحجيج بيت الله الحرام حتى امتنع المصريون عن الحج في أواخر أيام كافور الإخشيدى .

ومما يؤكّد على وسطية المصريين في اعتقادهم في الصحابة وآل البيت ، رضي

(١) المسيحى ، أخبار مصر في ستين ، ص ٤٨ ، المقرizi ، الخطط ، ٣٥٤/١ .

الله عنهم ، قول قائلهم : الخلفاء ثلاثة أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم آل البيت ، والمتوكل في إحياء السنة<sup>(١)</sup> ، يوم أن أبطل الخليفة العباسي المتوكل المحننة والجدل في القرآن الكريم سنة ٢٣٤ هـ بكتابه إلى هرثمة بن النضر الجبلي نائب مصر بذلك .

ولم يشارك في هذه الحركات سوى الزيدية عدا الإسماعيلية من الإمامية الذين تمكنوا من إقامة دولة لهم باليمن ثم بال المغرب ومصر فيما بعد ، وفي كل الأحوال كان الجيش المصري يتصدى لتلك الحركات الواحدة تلو الأخرى .

وإن أول ظهور للمذهب الشيعي الثاني عشرى إنما كان مع بداية قدوم بدر الدين الجمامي من الشام لإعادة الهدوء والاستقرار إلى الدولة بعد أن سادتها الفوضى على أثر الشدة المستنصرية الكبرى ، حيث كان اثنى عشرى المذهب ، ومع ذلك لم يظهر على الساحة هذا المذهب إلا في زمن ابنه أبي علي أحمد بن الفضل الذي استأثر بالملك بعد حبس الخليفة الحافظ ، وألغى كل الشعائر ، وشكل مجلس القضاء في عام ٥٥٢ هـ من أربعة قضاة لكل من المالكية والشافعية والمذهب الإسماعيلي والمذهب الثاني عشرى ، الذي استقدم له علماء الاثنى عشرية من الشام . ومن بعده كان بعض وزراء التفويض على المذهب نفسه مثل : طلائع بن رزيك .

وقد مهد ذلك إلى ظهور بعض الفقهاء المنتسبين إلى هذا المذهب ، وكلهم من غير المصريين ، منهم والي الإسكندرية شهاب الدين دري الأرمني (ت ٥٥٤ هـ) الذي انصرف بعد إسلامه لدراسة المذهب الثاني عشرى ، فصنف في الفقه والعقائد كتاب « معالم الدين »<sup>(٢)</sup> .

(١) أبو الحسن ابن تغري بردي ، السجوم الراهنة في محاسن مصر والقاهرة ، ٢٧٥/٢ ، السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٣٠ .

(٢) خالد بن عبد الرحمن القاضي ، الحياة العلمية في مصر الفاطمية ، ص ٢٤٦ .

وقد حاول الوزير طلائع بن رزيك (٥٤٩ - ٥٥٦ هـ) إعادة سيرة سلفه أبي علي أحمد بن الأفضل بأن حجر على الخلفاء الإمامية وعمد إلى صبغ الدولة برسوم المذهب الشيعي الثاني عشرى ، وعين هبة الله بن عبد الله بن كامل (ت ٥٥٩ هـ) أحد علماء الإمامية المصريين على قضاء مصر ، كما استقدم علماء الشيعة الثانية عشرية من خارج مصر لمناظرة علمائها الذين استبسلوا في الدفاع عن مذهب أهل السنة مما دعاهم إلى تصنيف كتابه : «الاجتهد في الرد على أهل العنا». وقد واجه الشيعة الثانية عشرية مقاومة شديدة من المصريين ضمن حملتهم الشاملة على المذهب الشيعي الإمامى حتى تم إزالتهم نهائياً من الديار المصرية عام ٥٦٧ هـ على يد صلاح الدين الأيوبي رَحْمَةُ اللَّهِ وإن ظلت بعض البؤر الشيعية في عدد محدود من مدن الصعيد لفترة ، مستتره بستار التصوف ، حيث ذاب معظمها فيه بعد تسريب الكثير من عقائدها إليه .

ولا يشوش عليك ولا على ما ذكرته ابن زولاق في كتابه «فضائل مصر وأخبارها وخواصها» عن أن مصر تشيّع علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، زمن ولادة محمد بن أبي بكر الصديق عليها أثناء خلافته ، رضي الله عنه ، وهذا حق . فالمصريون لا يخلعون يدأ من طاعة الخليفة المختار من الأمة ، وبخاصة إن كان هذا الخليفة هو علي بن أبي طالب الذي لم ينافسه معاوية بن أبي سفيان على الخلافة وإنما طالبه بتسلیمه قتلة عثمان ، رضي الله عنه ، الذين انضموا تحت رايته ، وقد أيدته معاوية بن خديج زعيم الشيعة العثمانية بمصر على ذلك ، ولكن علياً رأى أن الزمان زمن فتنه ، والوقت غير مناسب لتحقيق رغبتهم .

ومما يؤكّد ذلك أنه بعد تنازل الحسن بن علي عن الخلافة ومباعته لمعاوية ، وتبعه الحسين ومن تبقى من الصحابة والتابعين واجتمع أمر المسلمين على ذلك ، بايع المصريون معاوية ولم يخرجوا على الخلافة طوال فترة حكمه ، وعندما أعلن

ابن الزبير نفسه خليفة للمسلمين بعد موت يزيد بن معاوية أثناء ولادة سعيد بن يزيد على مصر دخل المصريون في بيعته أيضاً بما فيهم شيعةبني أمية رغم إخلاصهم للحكم الأموي في الباطن ، وذلك بعد تعيينه لعبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري واليأ عليها سنة (٦٤ هـ) <sup>(١)</sup> .

وعندما استتب الأمر للأمويين مرة أخرى زمن مروان بن الحكم بعدما أبرم الصلح مع المصريين سنة (٦٥ هـ) بايعه المصريون إلا نفراً حافظوا على بيعتهم لابن الزبير على أنهم بايعوه طائعين فلا يحل لهم نقض بيعتهم ، وما ذكره ابن زولاق عن بعض البيوت المتشيعة في مصر التي أظهرت التشيع في القرن الثاني الهجري - وهي لا تتجاوز عدد أصابع اليد - ، مثل بيت ابن لهيعة ، والحسن بن زولاق ، والماذريين ، وبني نباتة ... <sup>(٢)</sup> .

إنما أراد ابن زولاق بمصطلح التشيع المعنى الأول له وهو التشيع السياسي بمعنى تقديم علي على عثمان في الخلافة مع الترضي على أبي بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين والعشرة المبشرين وسائر الصحابة ، رضي الله عنهم ، الذين توفي الرسول وهو عنهم راضٍ ، وذلك بعيداً عن التشيع الرافضي الإمامي الثاني عشرى . وإلا فالذين نسبهم ابن زولاق للتشيع هم من عيون محدثي وفقهاء أهل السنة ، مثل : إسماعيل بن يحيى المزني <sup>(٣)</sup> الذي يقول عنه : « كان فقيهًا زاهدًا متشيئًا » ، وعنه يقول الإمام الشافعي : « المزني ناصر مذهبى » ، وينسحب هذا أيضاً على عبد الله بن لهيعة الذي روت له كتب السنة ، وغيرهما ممن ذكرهم ، فهم جميعاً

(١) المقرizi ، الخطط ، ٣٣٧/٢ .

(٢) ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها ، ص ٤٨ .

(٣) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني ، المتوفى سنة ٢٦٤ هـ . السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٣٠٧/١ .

من طبقات مذهب أهل السنة والجماعة ، ولذلك لا يجرؤ الشيعة بشتى فرقهم نسبة أحد من ذكرهم ابن زولاق في كتابه إلى التشيع ، بل يشملهم حكم الشيعة بالتكفير والتفسيق لهم رغم إعلان ولائهم لأمير المؤمنين علي وآل بيته ، رضي الله عنهم ، وذلك لعدم إيمانهم بالنص والعصمة لأنتمتهم وعدم إيمانهم برकنية الإمامة مع حبهم للصحابة وترضيهم عليهم على ما مر بيانه .

وبذلك نستطيع الإجابة عن السؤال المطروح آنفًا بكل وضوح فنقول : إن المذهب الشيعي بشتى فرقه دخيل على الحياة الفكرية بمصر وليس أصيلا فيها ، وأنه منبت عن الأرض المصرية حيث انتهى بانتهاء الدخلاء الذين حاولوا فرضه فلفظه المصريون وجابهوه بمقاومة شديدة اتخذت أشكالاً مختلفة شارك فيها كل فئات المجتمع المصري .

\* \* \*

## المبحث الثاني

### مواجهة المصريين العلمية للفكر الشيعي

وقد تنوّعت أساليبها ووسائلها تبعاً لتنوع أساليب ووسائل الشيعة الإسماعيلية في نشر مذهبهم من خلال التأليف والتدريس وبخاصة في العلوم التي تؤيد مذهبهم وتدعّم السلطة الدينية والدنيوية لحكام دولتهم<sup>(١)</sup> ، ومن أبرز تلك المجالات :

#### أ - علم التفسير :

لما كان جل اهتمام علماء المذهب الشيعي الإسماعيلي غرس عقائدهم المناقضة لعقيدة أهل السنة عقيدة المصريين ، وذلك بغية تأكيد سلطتهم الدينية والدنية من خلال التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم ، بزعم أن أئمتهم أحفاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، صاحب التأويل ، وأن النبي محمدًا ﷺ صاحب التنزيل حسب زعمهم ، وكان مرجعهم الوحيد في ذلك : « أساس التأويل » للقاضي أبي حنيفة النعمان التميمي المغربي (ت ٣٦٢ هـ) ، والذي عمل فيه على تحريف آيات القرآن الكريم لتأييد مذهبهم ، وقد سار علماء المذهب من بعده على منهجه حيث حثّ الفيلسوف المؤيد في الدين الشيرازي (ت ٤٧٠ هـ) كتابه : « المجالس المؤيدية » بهذا التحريف تحت زعم التفسير أو التأويل .

وكانت تلك الكتب ضمن المقررات الدراسية في دور العلم وحلقات التدريس المختلفة ، وهو الأمر الذي لم يقبله علماء السنة المصريون الذين واجهوا الأمر بشدة من خلال الاستمرار في كتابة تفاسير للقرآن الكريم وفقاً لمعتقداتهم الشّنّي تصحح ما تعمدوا تحريفه ، ومن أبرزهم الإمام اللغوي علي بن إبراهيم الحوفي

(١) استفادت كثيراً من الدراسة القيمة للدكتور خالد بن عبد الرحمن القاضي(الحياة العلمية في مصر الفاطمية) في تقصي مظاهر هذه المواجهة .

( ت ٤٣٠ هـ )<sup>(١)</sup> تلميذ الإمام أبي بكر الأدفوي ( ت ٣٨٨ هـ )<sup>(٢)</sup> ، حيث ألف الحوفي سفراً ضخماً في التفسير أسماه « البرهان في تفسير القرآن » ، وأيضاً : « إعراب القرآن » ، كما ألف الفقيه الحنفي الخراساني أبو بكر محمد بن برkat الراري نزيل الإسكندرية ( ت ٤٩٣ هـ ) كتاباً في التفسير ، وكذلك كان للنحوي المصري محمد بن برkat السعدي<sup>(٣)</sup> كتاب آخر ، بينما ألف فقيه الإسكندرية الإمام أبو بكر الطروشي ( ت ٥٢٠ هـ )<sup>(٤)</sup> كتاب : « المجالس » في التفسير ، ونشطت تبعاً لذلك حلقات التفسير بالجامع العتيق ، ومن أشهرها حلقة المقرئ المفسر المصري عبد الكريم بن الحسين .

### ب - علم الحديث :

اهتم أهل السنة بالحديث النبوى - المصدر الثانى للتشريع - روایة و درایة ، ووضعوا له القواعد والضوابط في الأخذ والرد ، والأصول في الفهم والعمل ، ومصر لم تكن غائبة عن ذلك ، حيث اشتهر فيها من الصحابة الكرام رواة الأحاديث : عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر الخطاب ، رضي الله عنهمَا ، الذي احتظ بها داراً ولأهلها عنه أحاديث ... بينما تأخر اهتمام الشيعة بشكل عام بالحديث النبوى واكتفت بالروايات المسندة عن طريق أتباعهم إلى أئمة أهل البيت وبخاصة جعفر الصادق رض بزعم علمهم الموروث أو الإلهامي عن رسول الله صل وأبدوا اهتماماً متآخراً وضعيفاً بعلم مصطلح الحديث وبخاصة الجرح والتعديل منه ، ولكن بعد فوات الأوان حيث دس الغلة الكثیر من الأحاديث على لسان الأئمة من أهل البيت .

(١) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣ م ، ٣٨٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ، ٣٠٨/١٠ .

(٣) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٥٣٢/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٥٢/١ .

ومن هنا تبانت العقائد والأفكار عند الفريقين ، وعمد الحكم الشيعة إلى التضييق على علماء الحديث ومنع تداول كتب الحديث وبخاصة في الدولة العُبيدية الأولى ( ٣٥٨ - ٣٥٦ هـ ) .

وعلى الرغم من ذلك واصل الحافظ أبو سعيد المالياني ( ت ٤١٢ هـ ) <sup>(١)</sup> أشهر الحفاظ المصريين في زمانه ، والإمام أبو نصر السجزي ( ت ٤٤٤ هـ ) <sup>(٢)</sup> جهودهما في التحديث ورواية الأحاديث ، وفي أعقاب الشدة المستنصرية وفي محاولة الوزير بدر الدين الجمالي استعادة هيبة الدولة وهويتها المذهبية بتشديد قبضته على علماء الحديث من الإمام الحافظ المتقن ، وأآخر الحفاظ المصريين : إبراهيم بن سعيد الحجال ( ت ٤٨٢ هـ ) <sup>(٣)</sup> من التحديث في الفترة من عام ٤٧٦ هـ حتى وفاته ، ييد أن تلاميذه قد واصلوا مقاومة الدعاية المذهبية للدولة بمواصلة مسيرة شيخهم بالرواية والتحديث بأحاديث النبي ﷺ ، ومن أبرزهم مسندو مصر بعد الحجال : أبو الحسن علي بن الحسين الخلعي المصري ( ت ٤٩٢ هـ ) <sup>(٤)</sup> ، والمحدث أبو صادق مرشد ابن يحيى المديني ( ت ٥١٧ هـ ) <sup>(٥)</sup> ، والمحدث عبد الله بن رفاعة السعدي ( ت ٥٦١ هـ ) <sup>(٦)</sup> .

وفي مدينة الإسكندرية كدأبها كانت طليعة مقاومة السنوية وبخاصة بعد هجرة ثلاثة من كبار المحدثين إليها من الفسطاط أثناء الشدة المستنصرية : الإمام

(١) السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٤١٧ ، وحسن المعاشرة ، ٣٥٣/١ .

(٢) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٣٥٣/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٥٣-٣٥٤/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٠٤/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٣٧٤/١ .

(٦) المصدر السابق ، ٤٠٦ ، ٣٧٤/١ .

المحدث الفقيه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الخطاب الرازي الشافعى (ت ٤٩١ هـ) وولده وتلميذه المسند أبو عبد الله بن أحمد الرازي (ت ٥٢٥ هـ) ، والشيخ المسند على بن المشرف بن مسلم الأنماطي (ت ٥٨١ هـ) ، ولكن الأثر الأكبر في الاهتمام بالحديث في الإسكندرية إنما كان بعد هجرة الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهانى (ت ٥٧٦ هـ)<sup>(١)</sup> المعروف بالسلفى إليها والاستقرار بها واستمراره للتحديث لأكثر من ستين عاما حتى أصبحت الإسكندرية مرحولاً إليها ، وإمعانا في نشر الحديث النبوى لتشكيل حائط صد قوى ضد المذهب الشيعي تساهل الحافظ السلفى في شروط منح إجازات التحديث عنه ، في الوقت الذى زاد اهتمام الفقهاء بالعناية بالحديث النبوى الشريف من أمثال الإمام الفقيه أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشى (٥٢٠ هـ)<sup>(٢)</sup> . ولا شك أنه قد تلمذ على هؤلاء الأعلام عدد كبير من علماء الحديث الذين حافظوا على أصول المذهب السنى طوال فترة الدولة العبئدية وما بعدها .

وفي صعيد مصر حيث رکز الشيعة دعايتهم المذهبية تصدى لهم علماء الحديث من أمثال : الحافظ علي بن المفضل المقدسي الإسكندرى (ت ٦١١ هـ)<sup>(٣)</sup> ، وقاضي أسوان محمد بن إبراهيم الأسواني (ت ٥٦٣ هـ) وتلاميذه من بعده ، ومن أشهرهم : محمد بن علي النصارى ، ومحمد بن عمر النبطي الإسكندرى . وهكذا كان لعلماء الحديث النبوى الشريف دورهم المهم في مقاومة المذهب الشيعي في مصر زمن الدولة العبئدية ، وفي الحفاظ على عقيدة المصريين السنوية .

(١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ٣٥٤/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٥٢/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٣٥٤/١ ، ٤٥٤ .

### ج - علم الفقه :

لا ريب أن الفقه والعقيدة في المذهب الشيعي الإسماعيلي متداخلان ، حيث يمثل الفقه جانب الظاهر ، بينما يمثل الباطن الجانب المقابل والممثل للعقيدة الشيعية الإسماعيلية ، ولأهمية الفقه في مذهبهم اشترطوا أن يكون داعي الدعاة للإمام فقيهاً في المذهب ، ولعظم مكانته جعلوا مقره في دار الإفتاء الرسمية للمذهب والمعروفة بدار العلم . . وفي ذروة الصراع السنوي الشيعي عمدت الدولة العبيدية إلى استخدام الفقه كأهم أدوات إص巴غ الهوية المذهبية على المجتمع المصري السنوي من خلال فرض شعائر المذهب الشيعي : زيادة الشهادة الثالثة في الأذان ، ومنع صلاتي الضحى والتراویح في رمضان وإلزام أئمة المساجد بذلك ومعاقبة المخالف ، وفرض أحكام مذهبهم في المواريث على ما سبقت الإشارة إليه ، علما بأنه حتى هذه اللحظة لم يكن للفقه الشيعي الإسماعيلي أصول وقواعد فقهية ، أو حتى مؤلفات تسد هذا الفراغ سوى ما كتبه الفقيه المالكي الأصل المتحول إلى التشيع الإسماعيلي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمي (ت ٣٦٣ هـ) في كتابه (الإيضاح) الذي يحمل صيغة توفيقية بين المذهبين الإمامي والزيدي ، ثم تبع ذلك بعدة مختصرات في فقه المذهب ليسهل على الطلاب حفظها ، ولعل كتابه (دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام) الذي ألفه على أصول مذهب الإمام مالك رحمه الله يعد من أوسع كتبه ، ولذلك كان بمثابة القانون الرسمي والدستور المدني للدولة العبيدية .

ويأتي في المرتبة الثانية من حيث الترتيب التاريخي والأهمية الفقهية الوزير اليهودي الأصل يعقوب بن كلس (ت ٣٨٠ هـ) بكتابه (الرسالة الوزيرية) التي كان يفتى بها في الجامع العتيق ، ومن ثم أجبر الحكم الشيعة القضاة السنة على العمل بموجب هذه الكتب في القضاء ، وبالطبع لم يقابل علماء وفقهاء أهل السنة

المصريون هذه الأوامر المجحفة بالرضا والاستسلام ، وإنما بجهود مقابلة ونشاط زائد في نشر العلم والحفظ على فقهه وعلوم أهل السنة ، وتبين لنا خلال السطور السابقة كيف كان لعلماء المالكية قصب السبق في ذلك ، حيث استمرت دروسهم الفقهية وتوسعت حلقاتهم في الجامع العتيق - جامع عمرو بن العاص - حتى كانت حلقة الفقيه أبي بكر محمد بن سليمان النعالي (ت ٣٨٠ هـ)<sup>(١)</sup> إمام المالكية في زمنه تدور على سبعة عشر عمودا من كثرة الحضور ، ومن مشاهير علماء المالكية الذين لهم دوراً بارزاً في الحفاظ على فقه أهل السنة : الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن الغافقي الجوهرى (ت ٣٨١ هـ)<sup>(٢)</sup> ، صاحب (مسند الموطأ) مرجع الحديث والفقه المالكي طوال العصر العبيدى ، والإمام الفقيه المجتهد القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي ، والإمام الفقيه عبد الجليل بن مخلوف الصقلى (ت ٤٥٩ هـ)<sup>(٣)</sup> ، والإمام عبد المولى بن محمد اللبناني (ت ٤٧٥ هـ) ، والفقىء أبو القاسم عبد الرحمن بن الحباب التميمي (ت ٥٥٥ هـ) ، والفقىء المغربي أبو العباس أحمد بن الخطيب الفاسى (ت ٥٦٠ هـ)<sup>(٤)</sup> ، وقد عرضت عليه الدولة منصب القضاء عام (٥٣٣ هـ) فاشترط أن لا يقضى بأحكام المذهب الإسماعيلي فعينت غيره ، وقد نافس علماء الشافعية فقهاء المذهب المالكي في الحفاظ على فقهه وعلوم أهل السنة حتى أصبحت الفسطاط - مصر القديمة - معقلًا للشافعى ، وهاكم أبرزهم :

- الفقيه أحمد بن محمد الدبلي (ت ٣٧٤ هـ)<sup>(٥)</sup> ، والقاضي الفقيه محمد

(١) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٤٥١/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٥١/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٥١/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٥٣/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٠٣/١ .

ابن سلامة القضاوي الشافعی ( ت ٤٧٤ هـ )<sup>(١)</sup> ، والفقیه القاضی صاحب کتاب ( المغني بالفقہ ) علی بن حسین الخلعی ( ت ٤٩٢ هـ )<sup>(٢)</sup> ، وأفکه فقهاء مصر حسب وصف الحافظ السّلّفی الشیخ سلطان بن إبراهیم المقدس المعروف بابن رشا ( ت ٥٣٥ هـ )<sup>(٣)</sup> والفقیه القاضی مجلی بن جمیع بن نجا القرشی الأرسوفی ( ت ٥٥٥ هـ )<sup>(٤)</sup> ، صاحب کتاب ( الذخائر ) في فقه الشافعیة .

أما الإسكندرية فكان لفقهاء المذهب المالکي القدح المعلى فيها نتيجة هجرة علماء المغرب وصقلیة إليها والاستقرار بها ، وقد سبقت الإشارة إلى دور الفقیه الطرطوشی بما يعني عن الإعادة ، وكذلك تلميذه الفقیه صدر الدین أبو الطاهر إسماعیل بن مکی بن عوف الزهری ( ت ٥٨١ هـ )<sup>(٥)</sup> شیخ أول مدرسة رسمیة مصریة بالإسكندریة - المدرسة الحافظیة أو العوفیة - ومن علماء صقلیة المهاجرين للإسكندریة الإمام محمد بن المسلم المازری الصقلی ( ت ٥٣٠ هـ ) صاحب کتاب ( البرهان في أصول الفقه ) ، ورغم كثرة علماء المالکیة بالإسكندریة فإنه كان لعلماء الشافعیة دورهم الفاعل بجوار إخوانهم فقهاء المالکیة في نشر فقه وعلوم أهل السنة والحافظ عليها وإن كان بشكل أقل ، وفي مقدمة هؤلاء : القاضی الفقیه نصر ابن إبراهیم المقدسی الشافعی ( ت ٤٥١ هـ ) ، والفقیه الخراسانی سهل بن عبد الله النیسابوری ( ت ٥٢٢ هـ ) ، ومن أبرزهم الفقیه الأندلسی أبو الحجاج یوسف بن عبد العزیز بن نادر المایرقی الشافعی ( ت ٤٥٢ هـ ) ، والفقیه الحافظ السلفی شیخ

(١) السیوطی ، حسن المعاشرة ، ٤٠٣/١ ، ٤٠٤ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٠٤/١ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٠٥/١ .

(٤) المصدر السابق ، ٤٠٥/١ .

(٥) المصدر السابق ، ٤٥٢/١ ، ٤٥٣ .

المدرسة السلفية ، وقد سبقت الإشارة لجهوده العلمية المتميزة<sup>(١)</sup> .

وفي صعيد مصر اشتهر بيت الفقيه النحوي شيث بن إبراهيم بن الحاج القفطي (ت ٩٥٩ هـ) صاحب كتاب (حز الغلاصم في إفحام المخاصل) - الذي يرد فيه على المعزلة - بمقاومة المذهب الشيعي طوال عصر الدولة العُبيدية .

لم تقتصر جهود المقاومة للمذهب الشيعي على علماء المالكية والشافعية فقط ، ولكن انضم إليهم إخوانهم علماء الأحناف والحنابلة مثل : الفقيه أبو بكر محمد بن إبراهيم الرazi الحنفي (٤٩٣ هـ) ، والفقیه أحمد بن طاهر حیدر الحسيني الحنفي (٥٦٦ هـ) ، وكما كان للفقيه الحنبلي عثمان بن مرزوق بن حميد القرشي (ت ٥٥٦ هـ) دوره في دعم قوات صلاح الدين وقت حصاره بالإسكندرية ، كان له دور بارز مع إخوانه فقهاء المذاهب الفقهية السننية في الحفاظ على الهوية السننية للمجتمع المصري زمان الدولة العُبيدية الشيعية .

\* \* \*

---

(١) السيوطى ، حسن الحاضرة ، ١/٣٥٤ .

### المبحث الثالث

#### مقاومة العلماء المصريين للانحرافات الشيعية

في الوقت الذي أولى فيه حكام الدولة العُبيدية ( الفاطمية ) اهتماماً واضحاً بالصوفية ، وقربوهم وأغدقوا عليهم الأموال ، وبنوا لهم الأربطة والمصاطب ، وتقرب إليهم الحكام بغية كسبهم لمناصرة مذهبهم الشيعي ، كان لكتاب المشايخ المنتسبين للصوفية قول آخر وموقف مغاير من الدولة ومذهبها ، ومن تسلياتهم الباطنية وما استحدثوه من بدع تأثرت بها قطاعات من الطرق الصوفية .

وعلى رأس هؤلاء الإمام الفقيه الصوفي أبو بكر محمد بن محمد الفهري الطُّرطوشِي ( ٤٥٢٠ هـ / ٨٢٦ م )<sup>(١)</sup> ، الذي استنكر ما أحدثه العُبيديون من بدعٍ وطقوسٍ تسربت إلى قطاعات من الطرق الصوفية ، ويتجلى ذلك في إجابتة عن السؤال التالي : ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية ، وأن يجتمع جماعة من الرجال فيكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ ، ثم إنهم يوقعون بالقضيب على شيء من الأديم ، ويقوم بعضهم بيرقص ويتوارد حتى يقع مغشياً عليه ، ويحضرون شيئاً يأكلونه ، هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

(١) وعن هذا الصنف يقول العلامة محمد الأمين الشنقطي في كتابه « أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن » : « قدمنا في سورة مریم ما يدل على أن بعض الصوفية على الحق ، ولا شك أن منهم من هو على الطريق المستقيم من العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وبذلك عالجوأ مرض قلوبهم وحرسوها ، وراقبوها وعرفوا أحوالها ، وتكلموا على أحوال القلوب كلاماً مفصلاً كما هو معلوم ، كعبد الرحمن بن عطية ، أو ابن أحمد بن عطية ، أو ابن عسکر - أعني أبا سليمان الداراني - وكمون ابن عبد الله الذي كان يقال له : حكيم الأمة ، وأضرابهما ، وكسهيل بن عبد الله التستري ، وأبي طالب المكي ، وأبي عثمان النيسابوري ، ويحيى بن معاذ الرازي ، والجندى بن محمد ، ومن سار على منوالهم ، لأنهم عالجوأ مرض أنفسهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ولا يحيدون عن العمل بالكتاب والسنة ظاهراً وباطناً ، ولم تظهر منهم أشياء تخالف الشرع ». أضواء البيان ، ٤/٥٠٢ .

وهذا القول الذى يذكر ونه :

يا شيخ كف عن الذنب قبل التفرق والزلل  
واعمل لنفسك صالحا ما دام ينفعك العمل  
أما الشباب فقد مضى ومشيб رأسك قد نزل  
فأجاب بِحَمْدُ اللَّهِ :

مذهب الصوفية بطلة وجهالة وضلاله ، وما الإسلام إلا كتاب الله تعالى وحده ،  
وسنة رسوله ﷺ ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدهما أصحاب السامری لما  
اتخذ لهم عجلًا جسداً له خوار ، قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون ، فهو دين  
الكافر وعباد العجل .

وأما القضيب فأول من اتخذه الزنادقة ، ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى . وإنما كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه كأن على رؤوسهم الطير من الوقار ، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من حضور المساجد وغيرها . ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا أن يعينهم على باطلهم . هذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين ، والله الموفق<sup>(١)</sup> .

ومن مآثر الإمام الطرطوشى الذى سطرها له التاريخ بأحرف من ذهب : عندما وقف للأفضل بن بدر الدين الجمامى طالبًا منه الرفق بالناس وإقامة العدل . ومن مواقفه المشهورة : فتاواه ضد سياسة الدولة الاقتصادية بتحريم المكوس والجمارك والتى أدت لنقمة القاضي ابن حديد والوزير الأفضل عليه والذي اعتقله في الفسطاط عام ١٥٥١هـ<sup>(٢)</sup> .

(١) السيوطي، حسن المعاشرة، ٤٥٢/١.

(٢) انظر أحداث سنة ١٥٥٠ هـ عند المقريزي ، اتعاظ الحنف ، ٦٠ / ٣ .

وقد نجح الطرطوشى في أن يستتصدر من الوزير مأمون البطائحي مرسوماً يعيد العمل بالمواريث على وفق ما عليه كل مذهب ، وأيضاً الموافقة على طلبه ببناء جامع بالإسكندرية . وقد قام صنف آخر من المتصوفة الذين لم يتأثروا بالعقائد الباطنية ولا يدعهم العملية ويميلون إلى الالتزام بالكتاب والسنة بشكل عام من أمثال : ابن الكيزانى محمد بن إبراهيم الكيزانى ، وأبي عبد الله الواعظ المصري ( ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م )<sup>(١)</sup> ، وبعثه طريقته الكيزانية بمساندة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي عندما حاصر بالإسكندرية من قبل قوات ( ملك بيت المقدس الصليبي ) عموري ، والوالى العبیدي ( الفاطمي ) شاور ، وانضم إلى كتائب المجاهدين الفقيه الصوفى أبو طاهر بن عوف وأتباعه ، وابن جارة الصوفى ، وأبو القاسم مخلوف بن علي المالکي ( ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ) الذي رد على ( عموري ) بأنهم يحاربون من جاء رافعاً الصليب ومن يندرج في ركابه<sup>(٢)</sup> .

في الوقت الذى تصدى فيه للصلبيين أبو القاسم مخلوف بن علي المالکي ، وعبد الله بن رفاعة بن عذير الشافعى ( ت ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م )<sup>(٣)</sup> . وقد تقدمت الإشارة إلى عدد من كبار العلماء في الفسطاط والصعيد ممن كان لهم دوراً بارزاً في الرد على تحريفات الشيعة لكتاب الله تعالى ولسنته النبي ﷺ من خلال اجتهادهم في نشر كتب التفسير وعلوم القرآن والحافظ على الحديث النبوي من خلال التوسع في تبليغه .

(١) يصفه ابن تغرى بردي بأنه كان زعيماً سياسياً تبعاً لجماعته الدينية ، وأية ذلك أنه قاوم العقيدة الفاطمية وحارب تعاليم الباطنية وذلك بتعليمه طوائف المصريين مذهب أهل السنة ، وبخاصة فقه الشافعى وروايته لهم أحاديث الرسول ﷺ بأسانيد أهل السنة أيضاً . انظر : النجوم الزاهرة ، ٥ / ٢٧٩ .

(٢) المقرنزي ، الخطط ، ٢٨٥-٢٨٦ .

(٣) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٤٠٦ / ١ .

ولا أحوالك قد نسيت موقف القاضي الحنبلي ابن أبي العوام الذي قاد المصريين في مظاهرة لنصرة الإسلام الحق اعترضا على دعوى الوهية الحاكم بأمر الله . وفي المقابل دأب المصريون على تعظيم علماء أهل السنة في حياتهم ، وتجلى ذلك عند وفاتهم أيضاً إذ لم يق بمصر أحد إلا حضر جنازة الفقيه الشافعي أبي العباس أحمد ابن محمد الدييلي عندما وافته المنية عام ٣٧٣ هـ<sup>(١)</sup> .

لم يقتصر تعقب فلول الشيعة الإمامية الذين فروا إلى مناطق صعيد مصر ، وفيه تستروا بلبوس الصوفية والتصوف على علماء أهل السنة في هذه الحقبة الفاطمية ، ولكنها امتدت إلى عصر المماليك ، ففي أواخر القرن السابع الهجري كان بمدينة (إسنا) عدد كبير من هؤلاء الروافض الباطنية ، فقام القاضي الققطني في نصرة السنة ، وأصلاح الله به خلقاً ، فهمت الروافض بقتله<sup>(٢)</sup> .

ويضيف المؤرخ كمال الدين الأدفوي بأن الشيخ هبة الله بن سيد الكل الأدفوي فتح إسنا وأزال من عقول أهلها الرفض ، وأحل محله عقيدة السنة<sup>(٣)</sup> .

ويقول في ترجمة الفقيه العلامة ابن دقيق العيد رحمه الله : إنه أتى إلى الصعيد في طالع لأهله سعيد ، فتمت عليهم بركاته ، وعمتهم علومه ودعواته ، وكان مذهب الشيعة متفشياً في ذلك الإقليم ، فأجرى مذهب السنة على أسلوب حكيم وزال الرفض وانجاب ، وثبت الحق حتى لم يق فيه شك ولا ارتياح<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) جلال الدين السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٤٠٣/١ .

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب / ٥٢ / ١٣٨ .

(٣) كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي ، الطالع السعيد الجامع أسماء نجابة الصعيد ، ص ٩٦٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٢٥ .

## المبحث الرابع

### قرض الشعر وإطلاق النكات الساخرة ضد الشيعة

تضجر المصريون من إظهار الحكام العُبَيْدِيُّين لمذهبهم الشيعي ، ودعوتهم للمصريين من أجل الدخول فيه ، وترك مذهبهم السنّي ، وادعائهم علم الغيب ، فكان الشعر وإطلاق النكات الساخرة إحدى وسائلهم السلمية لمقاومة الجهود الشيعية والرد عليها ، ومن ذلك أنه وجد في يوم على منبر الجامع العتيق ورقة مكتوب فيها :

إنا سمعنا نَسَبًا منكراً يتلى على المنبر في الجامع  
إن كنت فيما تَدْعُـي صادقاً فاذكر أَبَا بعد الأَب الرابع  
أو فدعاً الأَنْسَابَ مُسْتَوْرَةً وادخلْـ بنا في النسب الواسع  
أو كنت فيما تَدْعُـي صادقاً فانسَبْـ لنا نفْسَكَ كالطائِع<sup>(١)</sup>  
وقد تكرر استخدام الأسلوب نفسه في مواقف أخرى في عهد العزيز بالله ،  
حيث وجد ورقة على المنبر مكتوب فيها :

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحمّاقَةُ  
إن كنت أوتيت علمَ غَيْبٍ فقل لنا كاتب البطاقة<sup>(٢)</sup>  
وممَّا يذكر أنه كان لهذا الموقف أثره في تراجع هؤلاء الحكام عن ادعاء علم  
الغيب خوفاً من نكات المصريين اللاذعة .

يقول الدكتور محمد علي أبو ريان : « إن الإسماعيليين لا يظهرون من عقائدهم

(١) الطائع : هو الخليفة العباسي الطائع بالله أبو بكر عبد الكريم الذي ولـي الخليفة العباسية -٣٦٣ -٩٧٤/٥٣٨١ م ) .

(٢) التويري ، نهاية الأرب ، ١١٣/٢٨ .

إلا ما كان لا يخالف العقائد السائدة مخالفة صريحة ... »<sup>(١)</sup> ، مما مثل تطوراً مهمًا في العقيدة الإسماعيلية أحد ثراه المقاومة المصرية ، واحتللت بها عن عقائد الإسماعيلية في اليمن وببلاد فارس في ذلك الوقت<sup>(٢)</sup> .

وقد مر بك ذكر تعسف والي مصر في عهد الآمر بأحكام الله ، وتسخيره للمصريين ببناء المسجد الذي عرف بمسجد ( لا بالله ) وقد عبر أحد هؤلاء مستنكراً فعله بشعر كتبه على جدران المسجد قائلاً :

بني مسجداً لله من غير حلءه وكان بحمد الله غير موفق<sup>(٣)</sup>  
وكما كانت الإسكندرية في طليعة المقاومة السننية للمذهب الشيعي الفاطمي ،  
كان للشعر نصيب منها ، وللشعراء إسهام في ذلك ، منهم علي بن عباد  
الإسكندراني ( ت ٥٣١ هـ / ١١٣٦ م ) ، فقال في ذم الخليفة الحافظ :

هذا سليمانكم قد رد خاتمه واسترجع الملك من صخر بن إبليس  
ولما علم الحافظ بذلك أمر بإحضاره وطلب منه أن ينشد لها أمامه ، فأنشدها  
وذكر في أحد أبياتها : « ولا ترضا عن الخمس المناجيس » ، يقصد الحافظ وابنه  
واباه وجده ، فأمر الحافظ بكلمه فلكلموه حتى مات بين يديه<sup>(٤)</sup> .

ولما كثر الحديث عن القرآن الكريم ، وهل هو محدثٌ مخلوقٌ أم أنه كلام الله  
قديم ، تصدى علماء السنة لهذا القول بتقرير عقيدة أهل السنة في ذلك ، حتى قال  
الإمام الزاهد أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ( ت ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ) :  
أوصيكم بالقول في القرآن وبقولِ أهل الحق والإتقان

(١) محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص ١٧٢ .

(٢) المقرنزي ، الخطط ، ٤١١/٢ .

(٣) المقرنزي ، اتعاظ الجنفا ، ١٦٣/٣ .

(٤) محمد كامل حسين ، أدب مصر الفاطمية ، ص ٢٠٢ .

ليس بخلقٍ ولا بفانٍ لكنْ كلامُ الملِكِ الديَّانِ  
 آيَاتُه مشرقةُ المعاني مَثْلُوَةٌ لِله باللسانِ  
 محفوظةٌ في الصورِ والجنانِ مكتوبةٌ في الصُّحْفِ بالبَنَانِ  
 والقول بالصفاتِ يا إخواني كالذاتِ والعلم مع البيانِ  
 أمرها من غير كفرانٍ من غير تشبّهٍ ولا عطلاً  
 فاضطر الأفضل بن بدر الدين الجمالي درءاً للفتنة إلى إصدار سجل يحذر فيه  
 من الخوض في تلك الأمور ، وقدم بنفسه إلى الجامع العتيق وجلس بجوار المنبر  
 وجعل الخطيب يقرأ سجله على الناس (١) .

وقد عبر الشعراء عما وصلت إليه الأمور من تسلط اليهود والنصارى الأرمن في  
 عهد العبيدين على المسلمين .

فعن تسلط اليهود يقول الشاعر المصري الحسن بن خاقان :

يهود هذا الزمان قد بلغوا آمالهم غايةً وقد ملكوا  
 العز فيهم والمالُ عندهمُ ومنهم المستشار والملُكُ  
 يا أهل مصر إني نصحتُ لكم تهؤدوا قد تهؤد الفَلَكُ (٢)  
 ويقول آخر متقداً تحكم النصارى الأرمن في الدولة :

إذا حكم النصارى في الفروج وغالوا في البغال وفي السروج  
 وذلت دولة الإسلام طرا وصار الأمر في أيدي العلوج  
 فقل للأعور الدجال هذا زمانك إن عزمت على الخروج  
 وعن خطة اليهود والنصارى للاستيلاء على الأرواح والأموال داخل الدولة

الشيعية يقول الفقيه المغربي ابن الحاج :

(١) المقرنزي ، اتعاظ الحنفا ، ٤١/٣ .

(٢) السيوطى ، حسن الحاضرة ، ١١٧/٢ .

لِعْنَ النَّصَارَىٰ وَالْيَهُودُ فِإِنَّهُمْ بَلَغُوا بِمَكْرَهِهِمْ بِنَا الْأَمَالًا  
خَرَجُوا أَطْبَاءً وَمُحَسَّبًا لَكِي يَتَقْسِمُوا الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

(١) راشد النبراوي ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، ص ٣٢٧ .

## المبحث الخامس

### دور المصريين والمرأة المصرية في مقاومة المذهب الشيعي

#### أ - المقاومة الشعبية للمصريين :

لم تنطل حيلة عهد الأمان الذي كتبه جوهر الصقلي تأميناً للمصريين على طائفتهم من الجنديين ثاروا وأعلنوا عدم رضائهم عنه رافعين شعار : « ما بيننا وبين جوهر إلا السيف » ، واختاروا عليهم قائداً يدعى : « نحرير شوبزان » ، وتقابل الطرفان وانتهى اللقاء بهزيمة الجنديين المصريين أمام الجحافل المغربية في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، ولكنها كانت الشرارة لسلسلة من عمليات المقاومة الشديدة من المصريين على ساحل الدلتا بين فرعى دمياط ورشيد ، حيث استقر عدد كبير من الشيعة العبيدية<sup>(١)</sup> .

وظلت المقاومة العسكرية مشتعلة في صعيد مصر فترة طويلة ؛ حيث كانت القبائل العربية من جهة وآلية دائم الخروج على نظام الدولة ؛ لذلك أعمل فيهم الوزير بدر الدين الجمالي القتل والسلب حتى تمكن من إخماد صوتهم<sup>(٢)</sup> .

وباستقراء تاريخ الدولة العبيدية في مصر يتبيّن لنا بجلاء شديد أنه لم تخل فترة من فترات تلك الدولة من وقوع الصدام بل والقتال المباشر بين عموم المصريين وبين الشيعة العبيدية ، سواء كانوا مغاربة أو من العبيد السود الذين استجلبوهم معهم من غرب إفريقيا ، وبخاصة أثناء احتفالاتهم بأعيادهم المذهبية وما يتخللها من سب للصحابية واعتداء على ممتلكات المصريين ، وكتب التاريخ التي اهتمت بتلك الفترة مشحونة بهذه الفترة السوداء من تاريخ مصر .

ومن أمثلة ذلك : ما وقع من قتال شديد بين المصريين والشيعة المغاربة سنة

(١) سيدة الكاشف ، مصر في عهد الإخشيديين ، ص ٣٦٥ .

(٢) محمد رجب ، الدولة العبيدية الفاطمية ، ص ٢٩-٣١ .

٩٧١ هـ / ١٣٦١ ، على أثر الاعتداء الشيعي على المصريين وممتلكاتهم ، ولقوة المقاومة السنية اضطر المعز وقائده جوهر لرد ما نهب لأصحابه ، وطرد الشيعة عن دور المصريين والانتقال بهم نواحي عين شمس ، كما أمرهم بالخروج من الفسطاط والإقامة بالقاهرة<sup>(١)</sup> .

وتكرر الأمر نفسه مع الشيعة عندما اعتدوا على أهل تنس الدين قاتلوكهم وقتلوا منهم نفراً كثيراً ، فطالبهم جوهر بدفع دياتهم مئتي ألف دينار ، ثم استقر الأمر على دفع ألف ألف دينار .

صبر المصريون كثيراً على ظلم الحاكم - بأمر إبليس لا بأمر الله - ولكن لم يستطعوا أن يصبروا على دعوى أتباعه ألوهيته ورضاه عن ذلك ، وقد مر بك طرفُ من ذلك ، فثار المصريون على الدعاة لذلك القول الخبيث فقتلوا الفرغاني الأخرم الذي دعا الناس للركوع للحاكم ، وكان يصبح في الجامع العتيق : أنت الواحد الأحد ، المحبي المميت ، مما دعا المصريين إلى قتله أثناء سيره في موكب الحاكم الذي لم يستطع هو وجنته حمايته من أيدي المصريين<sup>(٢)</sup> ، وهو ما فعلوه مع حمزة اللباد حيث انقضوا عليه في مسجد (تبر) خارج القاهرة وأحرقوا عليه وأتبعوه بباب المسجد الذي كان متخصصاً به ، ومنهم من أخفاه الحاكم في قصره ، وساعدوه على الهرب خارج مصر ، خوفاً عليه من ثورة المصريين ، أما الحاكم نفسه فكانت نهايته جزاءً لدعوته ؛ حيث قُتل وأكلت الحيوانات المفترسة بجبل المقطم جثته ، وقد تضاربت الروايات في هوية قاتله ، في الوقت الذي ظاهر فيه المصريون خلف القاضي الحنفي ابن أبي العوام من أجل نصرة الإسلام الحق اعتراضًا على دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله . وقد زادت معارضته المصريين للحاكم بأمر الله واشتد

(١) المقرني ، اتعاظ الحنفا ، ١٤٣/١ - ١٥٠ .

(٢) المصدر السابق ، ١١٣/٢ .

ضيقهم منه ، ووضعوا له في طريقه صورة امرأة ممسكة بيدها جريدة كأنها تحمل شكوى له ، وقد صنعواها من القراطيس ، فلما أخذها وقرأ ما فيها من سب له ولأسلافه والدعاء عليه غضب وأمر جنوده بنهب مصر وحرق بعض دورها ، فقاتل المصريون دون مالهم وديارهم قتالاً شديداً لمدة ثلاثة أيام ، وقد انضم إليهم جند الأتراك فخاف منهم الحاكم وأمر بالكف عنهم .

يقول السيوطي : « إن أهل مصر قاتلوا قتالاً عظيماً ، والنار تعمل في الدور والحرير ، واجتمع الناس في الجوامع ، وجأروا إلى الله وما انجلى الحال حتى احترق من مصر نحو ثلثها ونهب نحو نصفها وسيبي حريم كبيرة ، واشترى الرجال من سيبي لهم من النساء والحرير من أيدي العبيد »<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٥١٥ هـ / ١٢١ م : ثار المصريون عندما أقام الأفضل بن بدر الدين الجمامي كرة لرصد الكواكب اعتراضاً على عقيدة الشيعة الإمامية في ادعاء الغيب من خلال التنجيم ، فكانوا يقولون : « أرادوا أن يخاطبوا زحل ، وأرادوا أن يعلموا الغيب » ، وقال آخرون منهم : « عمل هذا للسحر »<sup>(٢)</sup> .

ورداً على إحياء الشيعة لعيد الغدير في مصر السنية ونكاهة فيهم ، ابتدع المصريون عيداً في اليوم التالي لاحتفال الشيعة بعيد الغدير حيث احتفلوا فيه بدخول رسول الله ﷺ وصحابه أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الغار أثناء رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة ، وبالغوا في مظاهر الاحتفال به وأظهروا الزينات ونصبوا القباب وأوقدوا النيران<sup>(٣)</sup> .

(١) السيوطي ، حسن المعاشرة ، ٦٠٣/١ .

(٢) ابن خلkan ، وفيات الأعيان ، ٤٤٨-٤٥١ .

(٣) المقرئي ، الخطط ، ٣٩٠-٣٨٩/١ . هذا فقط من باب إثبات الرواية التاريخية كشاهد على بغض المصريين لعقائد الشيعة ، مع التأكيد على عدم مشروعية ما أحدثوه من عيد دخول الغار أو غيره نكاية في الشيعة ، حيث أن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله ، وكل ضلاله في النار ، كما أخبر الصادق المصدوق عليه السلام .

ولم يقتصر أمر المقاومة على القاهرة والمدن الكبرى فقط ، ولكن كان للقرية المصرية آنذاك دورها الرافض للوجود والعقيدة الشيعية معاً ، ولعل هذه الرواية التي يذكّرها الداعي الشيعي إدريس توضح ذلك : إن رجلاً من أهل الدعوة الإسماعيلية حين جن عليه الليل وهو على سفر ، فخرج إلى قرية من ديار مصر ، فدخل مسجداً من مساجدها ، فلما حانت صلاة المغرب اجتمع إلى المسجد من يصلّي فيه من جيرانه ، فحين فرغوا من الصلاة أقبل بعضهم على بعض وهم يسبون أهل الدعوة الإسماعيلية أعظم السب ويُثْلِبونَهُمْ أقبح الثلب ، وكان أكثر سبهم يتوجه إلى الحاكم بأمر الله ، وظلوا كذلك حتى صلاة العشاء ، ثم عادوا بعد صلاة العشاء إلى السب في أهل الدعوة الإسماعيلية حتى مضى هوى من الليل ، ثم خرجوا إلى بيوتهم وبات الرجل الإسماعيلي في المسجد ، وجاء هؤلاء القوم لصلاة الفجر فلما فرغوا منها عادوا إلى السب والطعن<sup>(١)</sup> .

هكذا كانت حالة المقاومة للوجود الشيعي حالة عامة عند كافة طوائف وقطاعات الشعب المصري .

### **ب - دور المرأة المصرية في مقاومة المذهب الشيعي :**

لم تكن المرأة المصرية بعيدة عن بؤرة الأحداث ، فكان لها دورها الفعال في تحفيز المصريين لمقاومة المذهب الشيعي والمحافظة على الهوية الشنية لأهل مصر . من أمثلة ذلك : ما حكاه المقرizi في خططه عما واجهه القائد « جوهر الصقلي » من مقاومة المصريين عند مجئه مصر سنة ٩٦١ هـ / ١٣٦١ م ومن ضمن ذلك : القبض على عجوز عميماء كانت تنشد في الطريق ضد الشيعة ، فحبست ومن ثم فزع المصريون وأطلقوا صيحاتهم المشهورة وقت مواجهة الشيعة « معاوية حال

(١) إدريس عماد الدين ، عيون الأخبار وفنون الآثار ، ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ .

المؤمنين » ، فاضطر جوهر إلى أن يتراجع عن قراره بحبس العجوز ويُبَعْث منادياً ينادي في الجامع العتيق : « أقلوا القول ، ودعوا الفضل ، فإننا حبسنا العجوز صيانة لها ، فلا ينطق أحد إلا حلّت به العقوبة الموجعة »<sup>(١)</sup> .

ومن الناحية العلمية كذلك كان للنساء إسهام بارز في المحافظة على أصول أهل السنة والجماعة ، حيث بُرِزَتْ منهن محدثات حافظن على أحاديث الرسول ﷺ الأصل الثاني لأهل السنة ضد الحملة المنكرة التي شنها مفکرو المذهب الشيعي ضد الحديث وأهله .

ومن أشهر هؤلاء المحدثات الالاتي سمع منها الحافظ السُّلْفي الحديث : الخفرة بنت المبشر (ت ٥٢٨هـ) ، سمع منها في الفسطاط ، وفي الإسكندرية سمع من المحدثة خديجة (ت ٥٢٩هـ) ومن أختها ترفة (ت ٥٣٤هـ) ابنتي المحدث الثقة أبي العباس الرازى<sup>(٢)</sup> .

ولعل هذه الآيات من إحدى المصريات من محترفات النياحة على الموتى وكتابة المراثي - على ما في هذا العمل من مخالفـة شرعية بيد أنه يؤكـد على معتقد أهل السنة حتى عند عوام المصريـين - إذ تقول مرثية لوزير السنـي العادل ابن السـلـار :

ما قبل الغفلة ياشـهـيد الدار  
يا شبيـهـ ذي النورـين صاحـبـ المختار<sup>(٣)</sup>

حيث وضـحتـ فيها أصـالةـ معتقدـهاـ فيـ ذـيـ النـورـينـ الشـهـيدـ المـظـلـومـ عـشـانـ بنـ عـفـانـ ، رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، الذـيـ يـكـفـرـ الشـيـعـةـ الروـافـضـ .

(١) المقرئي ، الخطط ، ٣٤٠-٣٣٩/٢ .

(٢) انظر السُّلْفي ، معجم السفر ، ص ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) المقرئي ، اتعاظ الحنـفـاـ ، ٢٠٥/٣ .

### ج - إنشاء المدارس السننية :

أحسن علماء أهل السنة في مصر استغلال فترات ضعف الدولة واضطراها السياسي في تكرار تجربة المدارس النظامية السننية في العراق وخراسان ثم الشام ، حيث قام بعض خريجي هذه المدارس أمثال الفقيه أبي بكر الطرطوشي ، والمحدث يوسف بن عبد العزيز المايري ، والفقايه يحيى بن أبي ملول الزناتي ، والفقايه المحدث الحافظ السّلفي في إقامة عدد من هذه المدارس بمدينة الإسكندرية لضعف قبضة الدولة عليها من ناحية ، ولقوة المؤثرات السننية بها ، حيث وفد عليها علماء المغرب والأندلس بكثرة ، وبخاصة أنها لم تتأثر بالشدة المستنصرية لعدم عمل أهلها بالزراعة ، ولذلك كانت مدينة الإسكندرية تمثل عصباً للمواجهة السننية للأفكار الشيعية طول فترة الحكم العُبيدي ، وكان علماء المذهب المالكي رأس الحرية في هذه المواجهة لما لهم من خبرة وتجارب مريرة في مواجهة العقيدة والأفكار الشيعية في المغرب العربي إلى أن اضطروهم إلى إنتهاء دولتهم هناك ، وقد واصل فقهاء الإسكندرية من تلاميذ الفقيه الطرطوشي مسيرته حتى صارت مدینتهم معقلًا للمقاومة السننية تحت مرأى وسمع العُبيديين ، وتجلى ذلك في استقبالهم قوات السلطان نور الدين محمود سنة ٥٦٢ هـ ومناصرتهم ضد الشيعة والصلابيين ، يتقدمهم واليهم ابن مصال وفقهاؤهم وعلى رأسهم الفقيه المالكي أبو الطاهر إسماعيل بن عوف (ت ٥٨١ هـ) والفقايه أبو القاسم مخلوف بن علي التميمي (ت ٥٨٣ هـ)<sup>(١)</sup>.

وقد أصبحت منازل هؤلاء العلماء قبلة للطلاب وكانت بمثابة مدارس أهلية إلى أن أنشأ الوزراء السنة مثل رضوان بن ولخيسي والعادل بن السلاط المدارس النظامية ، ومن أهم هذه المدارس :

(١) المقرنزي ، الخطط ، ٣٢٤/١ .

**مدرسة الطرطوشية** : وتعد أول مدرسة أهلية أقامها الفقيه محمد بن الوليد الطرطوشى سنة ٩٤٠ هـ ، في الدور الأرضي بمنزله بالإسكندرية ، وبلغ عدد طلابها ما يزيد على ثلات مائة وستين طالبًا كان لهم دور كبير في الحفاظ على عقيدة وعلوم أهل السنة ، وفي المواجهة العلمية فيما بعد للعقائد والأفكار الشيعية .

**مدرسة ابن حديد** : وتعرف بالمدرسة المككية ، نسبة إلى مؤسسها قاضي الإسكندرية المككين زيد بن الحسن بن حديد المالكي والذي أوكل التدريس فيها للفقيه يحيى بن أبي حلول الزناتي<sup>(١)</sup> .

**المدرسة العوفية** : وتعد أول مدرسة سنية رسمية في مصر ، أنشأها الوزير السندي رضوان بن الوحشى سنة ٥٣٢ هـ بموافقة الخليفة الحافظ ، وتنسب إلى شيخها الذي تولى التدريس بها ، الفقيه المالكي صدر الدين إسماعيل بن عوف الزهرى ، وقد استمر يدرس فيها حتى وفاته ٥٨١ هـ<sup>(٢)</sup> .

**مدرسة العادلية ( السُّلْفِيَّة )<sup>(٣)</sup>** : كان الحافظ السُّلْفِيَّ في بداية استقراره بالإسكندرية يعقد دروسه في منزله حتى سنة ٤٥٤ هـ ، ونظراً لتنامي الصحوة السنية بالمدينة ، أنشأ والي الإسكندرية العادل أبو الحسن علي بن السلاط الكردي مدرسة لتدريس الفقه الشافعى - الذي تحول عن التشيع إلى التسنى - واختار الحافظ السُّلْفِيَّ شيئاً لها لتصبح المدرسة الثانية بعد مدرسة الطرطوشى ، وبجانب الفقه الشافعى فقد ناقش الحافظ السُّلْفِيَّ في دروسه الفقهية مسائل الموطأ للإمام مالك ، والمدونة لسخنون ، والرسالة لابن أبي زيد القىروانى ، والمعونة على مذهب مالك للقاضى عبد الوهاب البغدادى ، بالإضافة إلى روایته لصحيح البخارى وشرحه لابن بطال ،

(١) المقرنزي ، المفقى الكبير ، ترجمة رقم (٢٨٨) ، ٦/٤٠٢-٤٠٣ .

(٢) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٢/٢٠٥ .

(٣) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٢/٤١١ .

وصحيح مسلم ومسند الموطأ للجوهري ، ومسند الشهاب للقضاعي ، وسيرة ابن هشام ، وقد تخرج من هذه المدرسة المئات من العلماء من مصر وخارجها ، حيث امتد أثرها إلى الحجاز والمغرب والأندلس ، وقد أدت دوراً كبيراً في المواجهة العلمية للعقائد والأفكار الشيعية في مصر وخارجها .

و قبل أن ننتقل من الإسكندرية التي ظهرت فيها بيوت ومنازل علمية ، حيث ألف الإمام المالكي عبد الوهاب بن علي البغدادي ( ت ٤٢٢ هـ )<sup>(١)</sup> كتابه : « تلقين المبتدى وتذكرة المنتهي » في منزل الفقيه مهدي بن يوسف الذيقرأ في منزله على القاضي أبي بكر بن العربي سنة ٤٨٥ هـ . وكان منزل الإمام المحدث الفقيه أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الخطاب الرازي الشافعي ( ت ٤٩١ هـ ) بيت علم ورواية ، حيث بُرز ولده الإمام الحسن أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي ( ٤٣٤ - ٥٢٥ هـ ) وبنته المحدثة خديجة ( ت ٥٢٩ هـ ) ، والمحدثة ترفة ( ت ٥٣٤ هـ ) ، وكان لأبي عبد الله الرازي ولدان من كبار طلبة علم الحديث ، إبراهيم المعروف بابن الخطيب الرازي ( ت ٥٧٠ هـ ) والثاني : يحيى الرازي الذي سمع مع أخيه الحديث من الحافظ السلفي ، ومن أبي صادق المدیني<sup>(٢)</sup> .

وعندما أحس الحكام الشيعة بغرور شمس دولتهم ازدادوا تقرضاً للمصريين لعل ذلك يؤخر الانهيار فأنشأ الخليفة الفائز المدرسة الفائزية في أسيوط ( ٤٩٥ هـ ) ، ثم توالت المؤسسات التعليمية السننية ، وزاد إقبال أهل مصر عليها ، وتبارى أهل الخير منهم رغم ضعف إمكانياتهم في دعم تلك المؤسسات بالجهود الذاتية والتبرعات ، كملجاً وملاذ يؤصل عند أبنائهم عقيدة وعلوم أهل السنة في مقابل الأفكار الشيعية المنحرفة ، فأنشأ تقي الدين عمر بن شاهنشاه سنة ٥٦٦ هـ المدرسة التقوية في

(١) المصدر السابق ، ٣١٤/١ .

(٢) المقريزي ، المقفى الكبير ، ترجمة ٣٢٧ ، ٢٧٨/١ ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٣٤٧/٣ .

الفيوم وأوقف عليها الأوقاف .

وفي الصعيد برزت بيوت ومنازل علمية تنافح عن عقيدة ومنهج أهل السنة ، مثل منزل الفقيه النحوي شيث بن إبراهيم بن الحاج في قوص . وأما الفسطاط والقاهرة حيث مقر الدولة ومركز دعوتها الشيعية فقد تأثر لذلك إنشاء المدارس فيها حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وتحديداً بعد تولي أسد الدين شير كوه الوزارة سنة ٥٦٤ فوضع الأساس لأول مدرسة سنية فيها ، والتي لم يتمها ، ومن بعده أنشأ صلاح الدين الأيوبي مدرستين إحداهمما للشافعية ، والأخرى للمالكية ، وقد أسهما في تعزيز القوة السنية بمصر والقاهرة وزيادة إحكام قبضتها على الدولة ومذهبها الشيعي معًا مما عجل بانهيارهما . وعلى عكس ما أراد الشيعة الذين اعتنوا بالكتاتيب عناء كبيرة وأسندوا إلى المحتسب ونوابه في المدن والقرى مهمة الإشراف عليها ، كانت تلك الكتاتيب التي انتشرت في جميع مدن مصر وقرابها ترسخ عند الأطفال مبادئ وأصول القرآن الكريم وتسهم في المواجهة العلمية ضد النشاط الشيعي الذي استهدف جميع فئات المجتمع المصري .

#### د - التوسيع في بناء المساجد :

واجه المصريون حملة الدولة العُبَيْدِيَّة (الفاطمية) المحمومة لبناء المساجد وبخاصة في القاهرة والفسطاط والإسكندرية وتنيس وأسوان وقوص ، كمنابر للدعوة إلى المذهب الشيعي في مصر بحملة مضادة لبناء المساجد بالجهود الذاتية والتبرعات لتدريس علوم أهل السنة ، وكلما أحس المصريون بالخطر زاد التجاوز لهم لمساجدهم ، ويصف الرحالة ناصر خسرو جامع عمرو بن العاص بقوله : « ويقيم بهذا المسجد المدرسون والمقرئون . . . ولا يقل من فيه في أي وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلماء والغرباء »<sup>(١)</sup> .

(١) ناصر خسرو ، سفر نامه ص ٧ .

وزاد إقبالهم على مجالس العلم فيه التي بلغت وقت العشاء وحده مئة وعشرة مجالس من مجالس العلم . ومن أشهر تلك المجالس مجلس المحدث أبي صادق مرشد بن يحيى المديني (٥١٧هـ) وتولى إقراء القرآن الكريم بالقراءات السبع ، وإملاء الأجزاء الحديثية ، وقد سمعها عليه كبار علماء الحديث مثل الحافظ السُّلْفي ، والمقرئ المحدث يحيى بن سعدون الموصلي ، والمحدث الثقة هبة الله البوصيري (ت ٥٢٥هـ)<sup>(١)</sup> ومجلس للمقرئ المفسر عبد الكريم بن الحسن التكتكي (ت ٥٢٥هـ)<sup>(٢)</sup> لإقراء القرآن الكريم ورواية كتب علوم القرآن مثل (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس ، ومجلس شيخ اللغة في مصر جمال الدين عبد الله بن بري المقدسي ، هذا غير مجالس الفقه الشافعي والماليكي<sup>(٣)</sup> .

وفي فترات ضعف الدولة أصبحت مساجد الشيعة - مثل مسجد راشدة بل والأزهر - أحد المنابر السنوية ، وبخاصة في أوائل القرن السادس الهجري بعد اتصال عمارة القاهرة بالفسطاط .

ومن أشهر من تولى التدريس في جامع راشدة المقرئ الفقيه المالكي أحمد بن الحطيبة (ت ٥٦٠هـ)<sup>(٤)</sup> وقد تنوّعت دروسه بين الفقه والقراءات والحديث . وللوضع المتميز لأهل السنة بالإسكندرية للهجرة المتراوحة إليها ازدادت بها المساجد بشكل يعبر عنه ابن خزيمة الذي استقر بها منذ عام ٥٦١هـ ، ولمدة أربعين عاماً بقوله : « إن بها ثلاثة مئه مسجد ، مئتان منها للخطبة ، وبها مئة وثمانون مدرسة لطلب العلم ، بها خطاطون لكتابة فتاوى الفقهاء » ، ومن أشهر

(١) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٣٧٥/١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٩٥/١ .

(٣) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٥٣٣/١ .

(٤) المصدر السابق ، ١٥٢/٢ .

مساجدتها : جامع العطارين الذي أنشأه بدر الدين الجمالي سنة ٤٧٩ هـ في سوق العطارين من حصيلة الضريبة التي فرضها على أهلها بعد ثورة ابنه بها وقد ، أصبح أحد منابر أهل السنة التي تتصدى للمذهب الشيعي ، حيث درس فيه الفقهاء محمد ابن مسلم المازري المالكي (ت ٥٣٦ هـ) ، وكان للحافظ السلفي مجلس في أحد مساجدها قبل بناء المدرسة العادلية ، يدرس فيه الحديث وعلوم القراءات ، وللإمام الطرطوشى مجلسه في مسجده الذي بناه الوزير المأمون البطائحي سنة ١٦٥ هـ تكريماً له<sup>(١)</sup> ، وجامع القمراء الذي كان مركزاً علمياً .

وامتد اهتمام المصريين نحو بناء المساجد وتعميرها للتصدي للمذهب الشيعي إلى الصعيد حيث ركز العبيديون (الفاطميون) على أسوان وإسنا وقوص ، فتصدى لهم العالم المفسر أبو بكر محمد بن علي الأدفوسي<sup>(٢)</sup> ، صاحب كتاب (تفسير القرآن المجيد) ، والفقهاء من أهل السنة وتلاميذهم مثل الفقيه التحوي شيث بن إبراهيم بن الحاج<sup>(٣)</sup> وأخيه وتلاميذهما الذين انتشروا يعقدون حلقات العلم لتحصين وتعليم الصبيان في مساجد القرى المجاورة لقوص ، مثل : دير البلاصي . وفي أسوان كان للمحدثين من أهل السنة دورهم في الحفاظ على أصول أهل السنة من خلال حلقات ومجالس درسهم بمساجدتها ، أمثال : المحدث محمد بن إبراهيم الأسواني (٥٥٨ هـ) ، والمحدث القاضي محمد بن علي الانصاري (٥٦٣ هـ) ، والمحدث محمد بن عمر النبطي الإسكندرى . وهكذا رغم محاربة الشيعة العبيدية للحديث والتضييق على علمائه فإنه هؤلاء الشوامخ قد صبروا وصابروا ورابطوا للحفاظ على عقيدة المصريين ، عقيدة أهل السنة والجماعة .

(١) المقرئي ، اتعاظ الحنفا ، ٩٢/٣ .

(٢) السيوطي ، حسن الحاضرة ، ٤٩٠/١ ، ٥٣٢ .

(٣) المصدر السابق ، ٤٥٤/١ .

الباب الثاني  
مُصْرُّ وَالشِّيَعَةُ وَخَطَرُ الْمُسْتَقْبَلِ



## الفصل الأول

### هل التشيع خطر داهم على مصر والعالم الإسلامي؟

وبعد .. يبقى السؤال هل التشيع خطر داهم على مصر والعالم الإسلامي ، أم أن تلك هوا جس تاريخية انتهت بانتهاء زمنها ؟ وهل باتت مصر حقاً في بؤرة هذا الخطر ؟  
لعل حزءاً كبيراً من الإجابة على السؤال الأول قد تمت الإشارة إليه في أثناء بيان حقيقة معتقد الشيعة في مصر وأهلها وأئمة مذهبها السنوي وكافة الطوائف المتنسبة إليه ، وقد ظهر ذلك من خلال التطبيق العملي عندما احتل الشيعة مصر تحت زعم وستار الانتساب الفاطمي ( الدولة العُبُّيدية ) .

وفي هذا الفصل نستعرض باختصار باقي الإجابة بعيداً عن الاستغراف التاريخي ، أو الإسقاط على الواقع المأساوي الذي يرزع تحته عامة الشيعة إما في أسر الأحقاد والعقد النفسية وما خلفته من اضطرابات اجتماعية وسلوكية تركت بصماتها السلبية على مجتمعاتهم التي توشت بالسوداد والاكتئاب ، وزاد عليها في دولة ولاية الفقيه (إيران) الفقر وارتفاع معدلات البطالة والتضخم بالإضافة إلى أعلى معدلات التفسخ والانحراف الاجتماعي ، وبخاصة في المدن التي لها صفة القدسية عندهم - مثل قم ومشهد - من جراء شيوخ الزنا المقنع تحت اسم زواج المتعة ، ويكتفي أن يشير الرعيم الشيعي رفسنجاني إلى أن في إيران الشيعية ربع مليون لقيط بسبب زواج المتعة !! فقد وصفت مدينة (مشهد) الشيعية الإيرانية حيث شاعت ممارسة المتعة بأنها : «المدينة الأكثر انحلالاً على الصعيد الأخلاقي في آسيا»<sup>(١)</sup> . وإنما ستقتصر إجابتي على السؤال الأول فقط بالإشارة إلى مكامن الخطر من انتشار التشيع على المجتمعات المسلمة ومصر في القلب منها ، وما يمكن أن

---

(١) مجلة (الشرع) اللبنانية ، العدد (٦٨٤) ، السنة (الرابعة) ، ص ٤.

تحدثه فيها من فوضى واضطراب اجتماعي وأخلاقي وانحراف سياسي ، مع الإشارة إلى الخطر السياسي والدور الوظيفي للمشروع الشيعي في استراتيجيات أعداء الأمة، فقط مجرد الإشارة وإلا لطال المقال ، وذلك حسب الآتي :

### **أولاً : الخطر على العقيدة والشعائر الإسلامية :**

ولا أقصد به بيان الانحرافات العقائدية عند الشيعة ، فقد سبقت الإشارة إلى صور متعددة منها ، ولكن أشير هنا إلى المخاطر والانعكاسات السلبية على عقيدة المسلمين وشرعيتهم ؛ لأن التشيع إنما يتحرك بوحي من ميراث تاريخي ملبد بالأحقاد الممتدة لعدة قرون ، نابع من عقيدة موهومة مغالبة لنظرية المظلومية واستمراريتها بفعل روايات تاريخية مزورة تم صياغتها بحرفية ودهاء يهودي مجوسية حيث يهدف قبل الثأر لتلك المظلومية الموهومة الثأر من الإسلام نفسه الذي أطfa نار معابدهم وطهر البلاد من ظلمتها ، ولكن هذه المرة تحت رداء الثأر لمظلومية أهل البيت ، وأن الذين سيتولون رد هذه المظلمة إلى أهلها هم المؤمنون حقاً ليروج ذلك على العوام والسدج من المخدوعين والبسطاء .. وما أكثرهم !! وهكذا أصلحت هذه العقيدة لثقافة الحقد والكراهية التي تهدد الأمن والسلم الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات لما تتميز به من :

**١- الغلو المتتصاعد ،** والذي كان يرفضه علماء الشيعة الأوائل على ما كان عندهم من انحراف أصبح اليوم من ضروريات المذهب كما يقول محقق مذهبهم (المماقاني) ، وقد مر بك سابقاً صوراً متعددة لذلك الغلو الذي شابه فيه الائنا عشرية عقائد الباطنية الإسماعيلية مما يعني عن إعادتها هنا ، وقد نشأت بسبب تلك العقائد لدى الشيعة حالة من الانطواء والانكفاء الداخلي التي صنعت حاجزاً نفسياً وفكرياً كبيراً بين الشيعة وجمهور الأمة الإسلامية ، حيث جعلت الولاء للأئمة الحسينيين شرطاً للهوى والتقوى والإخلاص ، واتهام من لا يؤمن بتلك الولاية بالضلال والشرك وإن كان يعرف

للصالحين من أهل البيت قدرهم ويحفظ لهم مكانتهم وحقهم ، وقد رسموا بذلك صورة سلبية لمن يزعمون أنهم أعداء الأئمة من أهل البيت حسب اعتقادهم ، مدعين ذلك بعدد كبير من النصوص المنسوبة للإمامين الباقي والصادق ، رحهما الله تعالى ، كعادتهم دائمًا ، أكتفي منها بما نسبوه للصادق من قوله : «أمر الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا ، وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين»<sup>(١)</sup> .

الأمر الذي أدى إلى الإكثار من لعن المخالفين وبسيم وبخاصة كبار الصحابة الأوائل ، ومنهم : أبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعائشة أم المؤمنين ، وطلحة ، والزبير ، رضي الله تعالى عن الجميع ، مما أوجد حالة من الاضطرابات والمصادمات العنيفة بشكل دوري داخل المجتمعات التي وجد فيها الشيعة .

**٢ - الدعاء :** تحول الدعاء من عبادة خالصة لله تعالى من خلال التوجه إليه سبحانه بدعا العبادة أو دعاء المسألة إلى مجموعة من الأوراد والأذكار غير الشرعية ، إذا حملها الإنسان أو تلاها تكفيه مؤونة السعي وراء رزقه وتحمل مسؤولياته ، وتمنحه ثواباً وعطاءً في الدنيا والآخرة دون الحاجة إلى العمل أو التفكير ، روى المجلسي في بحار الأنوار : عن قبس المصباح للصهرشتى - تلميذ شيخ الطائفة - عن المفضل بن عمر ، عن الصادق ، عليه السلام ، أنه قال : «إذا كانت لك حاجة إلى الله ، وضقت بها ذرعاً ، فصل ركعتين ، فإذا سلمت كبر الله ثلاثة ، وسبح تسبح فاطمة ، عليها السلام ، ثم اسجد وقل مئة مرة : يا مولاتي فاطمة أغثيني ، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض ، وقل مثل ذلك ، ثم عد إلى السجدة ، وقل ذلك مئة مرة وعشرون مرات ، واذكر حاجتك ، فإن الله يقضيها»<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر السابق، كتاب الإيمان والكفر، باب الشرك، ح رقم (٥).

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٣ / ٦٨٩١.

ورواه الشيخ إبراهيم الكفعمي : تصلي ركعتين ، فإذا سلمت كبر الله ثلاثا ، وسبح تسبيح الزهراء ، عليها السلام ، واسجد ، وقل مئة مرة : يا مولاتي ، يا فاطمة ، أغثيني ، ثم ضع خدك الأيمن (على الأرض) وقل كذلك ، ثم عد إلى السجود وقل كذلك ، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك ، ثم عد إلى السجود ، وقل كذلك مائة مرة<sup>(١)</sup> ، وعشرون مرات ، واذكر حاجتك تقضى<sup>(٢)</sup> .

وقد قسم المجلسي اليوم اثني عشر قسماً ، كل منها ساعتان يحكم أحد الأئمة كل قسم ، وعلى الإنسان إذا أراد الدعاء أن يتولى بالإمام صاحب الوقت<sup>(٣)</sup> .

**٣ - تحول الاجتهد من أداة للتفاعل ولماحة التطور إلى « عنصر تحجر وجمود وحيلولة دون التقدم والتطور والتجدد ، وأداة للتکفير والتفسيق وشجب وإدانة لكل تحرك جديد أو كلام جديد أو أسلوب جديد في فهم الدين ونظم الحياة على الأصعدة الفكرية والعلمية والاجتماعية وغيرها »<sup>(٤)</sup> .**

وأصبح تقليد العلماء وضرورة اتخاذ المرجعيات الذي تحول إلى « الطاعة العميا وتبعة المطلقة لـ(الروحاني) في قناعاته وتصرفاته وفتاوته ، كما أصبح الإمام واسطة بين الناس وبين الله تعالى في عرض الحاجات انسحب ذلك أيضا على الفقهاء بوصفهم نواباً عن الإمام بما يعني بالتعبير القرآني عبادة الأحبار والرهبان»<sup>(٥)</sup> . يوضح محمد رضا المظفر علة ذلك بقوله : « عقيدتنا في المجتهد الجامع للشراط

(١) إبراهيم الكفعمي، البلد الأمين، ص ١٥٩.

(٢) المجلسي، المرجع السابق، ٤١٤/١٠٠.

(٣) المجلسي، مناجاة نامة، مشهد، ١٩٧٥م، ص ٤-٣، إبراهيم الكفعمي، مفاتيح الجنان، ص ٦٧-٧٠ .

(٤) علي شريعتي، التشيع العلوى والتشيع الصفوى، ص ٢٢٧، ٣١٠.

(٥) المرجع السابق نفسه.

أنه نائب للإمام ، عليه السلام ، في حال غيابه . وهو الحاكم والرئيس المطلق. له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس. والرادر عليه راد على الإمام . والرادر على الإمام رادر على الله تعالى . وهو على حد الشرك بالله تعالى . كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام «<sup>(١)</sup>».

٤ - لم تسلم شعائر الإسلام من صور هذا الانحراف الذي سببته تلك العقائد فتشاء ذلك النوع من الخلاف الفقهي الناشئ عن نظرية الإمامة الإلهية ولوازمها الذي ينمي ثقاقة الحقد والكراهية ويفصم عرى الوحدة والاتحاد بين المسلمين ، ومن ذلك على سبيل المثال دون تفصيل :

أ - **تسييس الصلاة** : وفيها يظهر أثر قضية التولي والتبرى « الولاء والبراء » الناشئة عن نظرية الإمامة الإلهية كأحد أركان الدين عندهم ، وهي بخلاف عقيدة الولاء والبراء في الإسلام التي تلزم المسلم بتولي المسلم على قدر ما عنده من الطاعة ، والتبرى منه على قدر ما عنده من المعصية وأن رباط وعقد الإسلام هو مناط هذا الولاء وذلك البراء ، ولا تكون على شخص مهما كانت منزلته غير رسول الله ﷺ ، ولا على جنس ولا طائفة أو مذهب ، وإنما على الإسلام ، بينما جعل الفقه الإمامي قضية الولاء والبراء أو التولي للأئمة المنصوص عليهم والتبرى من زعموا أنهم من مخالفتهم قضية محورية تدور حولها قضياتهم الفقهية لترسخ في نفوس الشيعة ، وبها يستحضر دائمًا الشيعي في نفسه قضية الولاء لأهل البيت والتبرى من أعدائهم - وهم بالطبع مجموع الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وأمهات المؤمنين وتلحقهم ذرياتهم في هذا الحكم الجائر - ، ومن ذلك أيضًا ما فعله المفوضة الغلاة من إضافة الشهادة الثالثة في الأذان « أشهد أن علياً ولي الله » بعد الشهادتين ، وهذه

(١) محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، ص ٢١ .

الإضافة قد رفضها علماء الشيعة الاثني عشرية الأوائل وأقرها المتأخرون.

وأما في الصلاة فقد أضاف الاثنا عشرية لها في الركوع والسجود والقيام قول المصلي : « صلى الله على محمد وآل محمد » ، يقول الصدوق فيما ينسبه إلى أبي جعفر محمد الباقر ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : « من قال في ركوعه وسجوده وقيامه : صلى الله على محمد وآل محمد كتب الله له بمثل الركوع والسجود والقيام »<sup>(١)</sup> ، وهكذا جعلوا من الصلاة على النبي محمد وآل بيته عبادات موظفة بعد الصلوات ، وبخاصة عصر يوم الجمعة ، ورتبوا عليها زيادة الحسنات ومحو السيئات وقضاء الحاجات<sup>(٢)</sup> ، ولا شك أن الصلاة على النبي ﷺ مندوب إليها في كل وقت دون تحديد أو تعين لوقت دون آخر ولها فضل عظيم وضحته الأحاديث النبوية ، كما ألمزوا الخطباء يوم الجمعة بتلاوة خطبة خاصة تتضمن الصلاة على النبي ﷺ وآل بيته مع الدعاء للأئمة واحداً واحداً<sup>(٣)</sup> ، وبعد الانتهاء من الصلاة كذلك للتأكيد على معنى التولي ، وكذلك التبرير من أئمة المخالفين لهم ، وفي ذلك ينسبون للإمام جعفر الصادق ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : « إذا فرغت من صلاتك قل : اللهم إني أدينك بطاعتك وولايتك ، وولاية رسولك ، وولاية الأئمة من أولهم إلى آخرهم »<sup>(٤)</sup> ثم يسميهم .

أما التبرير فيتم بلعنة المخالفين لهم في أعقابها<sup>(٥)</sup> . وقد ترتب على ذلك أحكام

(١) الصدوق ، ثواب الأعمال ، ص ٣٤ .

(٢) الكليني ، الكافي ، ح رقم ٤٥٥١٥ ، باب نوادر الجمعة ، ج ٣ .

(٣) المصدر السابق ، ح رقم ٦/٥٤٩٤ باب تهيئة الإمام لل الجمعة وخطبته والإنصات ، ج ٣ .

(٤) المصدر السابق ، ح رقم ٢٦/٥١٦٠ باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ، ج ٣ .

(٥) المصدر السابق ، ح رقم ٥١٤٤ / باب التعقيب بعد الصلاة والدعاء ، ج ٣ .

أخرى تتعلق بالصلة منها :

**الصلة خلف المخالف** : لم يجوزوا الصلاة خلف المخالفين لهم إلا في حالة التقى<sup>(١)</sup> ، وفي هذه الحالة يررون عن الصادق أنه قال : «إذا صليت خلف إمام لا تقتدي به فاقرأ خلفه سمعت قراءته أو لم تسمع»<sup>(٢)</sup> .

**لبس السواد** : ورد تغليظ النهي عن لبس السواد في روايات علماء الشيعة الائتية عشرية وعن الصلاة فيها واختلفوا في القول بكراهته أو تحريمه ، لقول أمير المؤمنين ، عليه السلام ، فيما علم أصحابه : لا تلبسو السواد فإنه لباس فرعون<sup>(٣)</sup> . وكان رسول الله ﷺ يكره السواد إلا في ثلاثة : العمامة ، والخفف والكساء<sup>(٤)</sup> ، ومع ذلك خالف الشيعة إمام مذهبهم واتخذوا من السواد شعاراً لهم حزناً على ما حدث للحسين وأل بيته من جراء خيانتهم لهم .

**صلاة الجنائز** : وهي واحدة من أروع صور التراحم والشفقة بين المسلمين لم يت أصبح في أمس الحاجة إلى صالح الدعاء عسى أن تشمله رحمة الله تعالى ومغفرته ، وبدلًا من ذلك أصبحت في الفقه الشيعي مثالًا حيًا على التعصب المقيت ، وصورة واضحة لإفرازات ثقافة الحقد والكراهة التي أصلوها في كتبهم الفقهية في وقت مبكر والتي استمرت معهم فيما بعد ذلك لتعمل عملها ويظهر أثرها في شتى جوانب الحياة على ما سبقت الإشارة إليه .

ومع ذلك يكاد يجمع علماء الإمامية الائتية عشرية الأوائل «ابن بابويه القمي ، المُفید ، الطوسي ، أبو الصلاح الجلبي» ومن جاء بعدهم على عدم تغسيل المخالف

(١) المصدر السابق، ح رقم ٤/٥٢٧٨، وح رقم ٧/٥٢٨١ ، باب الصلاة خلف من لا يقتدي به ، ج ٣ .

(٢) المصدر السابق، ح رقم ٤/٥٢٧٨ ، باب الصلاة خلف من لا يقتدي به ، ج ٣ .

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٢٥/١ ، حديث رقم ٧٦٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه ، حديث رقم ٧٦٨ .

والصلاحة عليه إلا أن تدعوا ضرورة لذلك من جهة التقية ، يقول المفید : ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفًا للحق في الولاية ، ولا يصلی عليه إلا أن تدعوا ضرورة إلى ذلك من جهة التقية...<sup>(١)</sup> ، وأكتفي هنا بالإشارة إلى ما قرره شيخهم الصدوق « ابن بابويه القمي ت ٣٢٩ هـ » بقوله : « إذا كان الميت مخالفًا فقل في تكبيرك الرابعة : اللهم أخز عبدي وابن عبدي هذا ، اللهم أصلحه نارك ، اللهم أذقه أليم عقابك وشديد عقوبتك ، وأورده ناراً ، واملاً حوفه ناراً ، وضيق عليه لحده ، فإنه كان معادياً لأوليائك ، وموالياً لأعدائك ، - يقصد أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم - اللهم لا تخفف عنه العذاب ، واصبب عليه العذاب صبا ، فإذا رفعت جنازته فقل : اللهم لا ترفعه ولا تزركه ». <sup>(٢)</sup>

- صلاة الجمعة : وفيها يتضح أثر عقيدة الغيبة التي ترتب عليها فقد الإمام ، مما رتبوا عليه عدم صحة انعقاد صلاة الجمعة في حال غيبة الإمام المعصوم أو نائبه ، ولذلك اختلفوا في حكمها بين عدم الجواز مطلقاً وبين التخيير بينها وبين الظهر <sup>(٣)</sup> ، مخالفين بذلك نصاً صريحاً وآية محكمة في كتاب الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [ الجمعة : ٩ ].

**ب - الصيام :** يخالف الشيعة الإمامية عموماً ومنهم الاشنا عشرية جمهور علماء

(١) محمد بن النعمان العكبري المعروف بالمفید ، المقمعة ، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـ ، ص ٨٥ .

(٢) ابن بابويه القمي ، عيون أخبار الرضا ، ص ١٧٨ ، الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ١٩٧/٣ .

(٣) يقول بن سلار: « إن صلاة الجمعة فرض مع حضور إمام الأصل أو من يقوم مقامه...ولفقهاء الإمامية أن يصلوا بالناس في الأعياد الاستسقاء، أما الجمع فلا...». المراسم ، ص ٦٥ . وفي التخيير بينها وبين الظهر ، انظر : شرائع الإسلام للحلبي ، ٧٢/١-٧٤ ، ومنهاج الصالحين للخوئي ، ١٩٠/١ .

المسلمين في أيام الصيام في شهر رمضان ، نفس الوقت الذي تأرجح فيه أيام الصيام بين تسعه وعشرين يوماً وثلاثين يوماً ، لحديث النبي ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً »<sup>(١)</sup> ، يخالف الشيعة ذلك حيث لا يعتمدون الرؤية في تحديد بداية الشهر ونهايته لما ينسبه الكليني لجعفر الصادق ، رحمه الله تعالى ، أنه قال : أن أيام الصيام على الدوام ثلاثون يوماً لا ينقص أبداً<sup>(٢)</sup> .

**ج - عيد الفطر :** وقد ترتب على هذا الأمر عدم مشاركة المسلمين في عيد الفطر الأمر الذي يعمق مفاهيم العزلة النفسية ، وبدلاً من أن يكون العيد فرحة وسروراً ومناسبة للاجتماع على مستوى الأسرة والأمة ، تحول في كثير من البلاد التي حكمها الشيعة إلى يوم مصادمات عنيفة وبؤس وحزن وفرقة لما راح فيه من الضحايا.

**د - الحج :** لم تسلم فريضة الحج من التesis المتمحور حول نظرية الإمامية الإلهية والولاء للأئمة ، حيث استطاعت النظرية الفقهية الإمامية من الانحراف بمفهوم الحج وما فيه من إخلاص التوجه والتوحيد لله جل وعلا من خلال كل مناسكه وأركانه.

**أقول :** انحرفت به نظرية الشيعة الفقهية من إخلاص العبودية لله تعالى إلى تأكيد مفهوم الولاء للأئمة بأن جعلته مناسبة سنوية لتجديد العهد والبيعة للأئمة ، فبدلاً من أن يطوف المسلم وهو متوجه بالكلية إلى الله تعالى مخلصاً له الذكر

(١) رواه البخاري: كتاب الصوم، باب شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان، رقم ٢٣٤٢، ٧٥٦/٢، والحاكم: كتاب الصوم، باب قبول شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان ، ٤٢٣/١، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) الكليني، الكافي، ج ٤ ، ح رقم ١٦٣٢٦، ٢٦٣٢٧، ٣٦٣٢٨ .

والدعاء ، يتوجه الشيعي إلى الكعبة لتجديد العهد والميثاق عند الحجر الأسود بقوله : أمانتي أديتها وميثافي تعاهدته لتشهد لي بالموافقة... على أن الحجر حسب روايتهم يعرفهم وبصدقهم في ذلك على عكس غيرهم الذين ينكرونهم ويذكرونهم ، ويوم القيامة يشهد لهم بذلك.

ويروون في ذلك رواية طويلة عن الحجر الأسود ورحلته من الجنة حيث كان ملائكة من عظماء الملائكة اتخذوه أمنياً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عز وجل عليهم بالشهادة له تعالى بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالوصية ، فكان هذا الملك حسب زعمهم أشد حباً لمحمد وآل محمد ، وبعد عصيان آدم وإخراجه من الجنة تحول ذلك الملك إلى صورة درة بيضاء نزلت من الجنة إلى أرض الهند فحملها آدم إلى مكة ليجدد عنده العهد والميثاق كل يوم وليلة ، على حسب ما ذكره الكليني في « الكافي »<sup>(١)</sup> عن بكير بن أعين ، في إجابة عن عدة أسئلة سألاها للإمام الصادق والتي أشارت إلى بعض ما ذكرت ، وبها يتأكد كيف نجحوا في تحريف معاني العبادات وصرفها من الإخلاص لله تعالى وحده إلى تأكيد معاني الولاء للأئمة.

**٥ - فقه استحلال الدماء المعصومة :** واحدة من أبرز نتائج تكفير المخالفين ، فالتكفير عادة ما يأتي بالتفجير واستحلال الدماء المعصومة وأموالهم وحرماتهم عند أول فرصة تلوح لهم وبخاصة عند تلك النسبيات القلقة والمحتنقة ، وقد رأينا مصداق ذلك فيما فعله الشاه إسماعيل الصفوي عام (٩١٦هـ / ١٥١٠م) وشاهدت الدولة الصفوية (٩٠٧هـ / ١٥٠٧م - ١٤٨٥هـ / ١٧٣٥م) من بعده بأهل السنة حيث أبادوا الملايين منهم لتحويلهم قسراً إلى المذهب الشيعي في بلاد فارس

(١) الكليني ، الكافي ، ج ٤ ، ح رقم ٣٦٧٣١ .

(إيران) لتحول من التسنين التي حافظت عليه وأسهمت في مسیرته الحضارية إلى التشیع ليتوقف ذلك العطاء الحضاري وتحول إلى خنجر في ظهر الدولة الإسلامية ، والمثال القريب ما شاهدناه من جرائم فرق الموت للتطهير الطائفي بإبادة أهل السنة وإرهابهم للهجرة من العراق لتغيير وضع التركيبة السكانية له مما يتربّ عليه تغيير في الوضع السياسي ، وقد حاولت تلك الفرق أن تستنسخ تجربة عصابات الهاجانة الصهيونية بفلسطين المحتلة إبان نهاية الانتداب وببداية الهجرة والاحتلال الصهيوني لفلسطين عام (١٩٤٨م) ، وتغذيتهم في ذلك نصوص الحقد والكراءة التي ينفثها أئمة وعلماء مذهبهم المعتبرون ومثل رئيس المحدثين الصدوق الذي يفترى الكذب على الإمام الصادق بقوله : « عن داود بن فرقد قال : قلت لجعفر الصادق : ما تقول في قتل الناصب - يقصد به المخالف لهم - ، قال : حلال الدم لكنني أتقى عليك ، فإن قدرت على أن تقلب عليه حائطاً ، أو تغرقه في ماء لكيلاً يشهد به عليك فافعل ، قلت : فما ترى في ماله؟ قال : توه ما قدرت عليه ». وما زال هذا مستندهم في تلك الفتوى ، يقول مرجعهم الأعلى آية الله العظمى السيد رضا الموسوي الكلبايكاني - من المعاصرین - : « يجب الخمس في سبعة أشياء : الأول : ما يغتنم قهراً من أهل الحرب الذين تحل دمائهم وأموالهم ، وسيبي نسائهم وأطفالهم... ويقوى إلحاد الناصب - السنّي - بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه »<sup>(١)</sup> .

### ثانياً : خطورة التشیع على وحدة النسیج الاجتماعي للمجتمع المسلم :

كان لاستغراق الشيعة في وهم المظلومية التاريخية والشعور الدائم بالاضطهاد

(١) آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني ، إرشاد السائل ، دار الصفوـة ، بيـروـت ، ط / الأولى ،

وممارسة الكذب والخداع تحت اسم التقية وشرعنتها وجعلها تسعه أعشار الدين ، كل ذلك وغيره جعل تلك الشخصية تعاني من عقد النقص والخوف والشعور بالضعف والاغتراب والقلق ، والحقد وبغض من عداهم من أجناس ، فمهديهم بعد ظهوره سيقتل العرب ، والأكراد عندهم حي من الجن ، والسودان ليسوا في مصاف البشر ، وقد مرت الإشارة إلى مواقفهم من باقي البلاد ومنها مصر وأهلها ، بل لم يسلم منهم أصحاب الاحتياجات الخاصة الذين هم أولى الناس بالرعاية والشفقة ، يروي محدثهم الصدوق بسنده عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : « احضروا معاملة أصحاب العاهات فإنهم أظلم شئ »<sup>(١)</sup> .

يبينما يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّ الْصَّدِرُونَ أَجَرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ الزمر : ١٠ ] ، وبالجملة : فالشخصية والنفسية الشيعية لا تعرف الوسطية ؛ فهي إما ذليلة خانعة مستكينة - إن هي فقدت أسباب القوة - ، وإما طاغية متوجبة متوحشة ، متى ما شعرت أنها تمتلك سبباً من أسباب القوة ، ولا تعرف التعايش مع الآخر ، فإما أن تأكله ، وإنما أن يلجم فمها<sup>(٢)</sup> .

وبالتالي نشأ عن كل ما ورد ذكره وغيره عدد من السلوكيات التي بُنيت عليها أحكام فقهية خالفوا بها جمهور المسلمين ، مثال ذلك :

### ١ - المقاطعة الاجتماعية والانكفاء الداخلي :

كانت تلك المقاطعة وذلك الانكفاء أحد لوازם مخالفه الأصل الأصيل ، وحجر الزاوية لعقيدة الولاية للأئمة الاثني عشر ، حيث نصت كتب الشيعة ومراجعهم على أن الإمامة أصل من أصول الدين ، وأن من أنكرها أو أنكر أحد الأئمة فهو كافر ،

(١) الصدوق ، علل الشرائع ، ص ٥٢٦ .

(٢) للمزيد انظر : د. طه الدليمي ، التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية .

وأكفي بالتدليل على ذلك بقول رئيس المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي - الملقب عند الشيعة بالصادق - ما نصه : « .. واعتقادنا فيمن جحد إماماً أميراً المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ، عليهم السلام ، أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء ، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد ، صلى الله عليه وآله » ، وينقل حديثاً منسوباً إلى الإمام الصادق أنه قال : « المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا »<sup>(١)</sup> . وعموماً فقد انعكس ذلك على عدد من القضايا الفقهية التي تمس العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم ، ومن أبرزها :

أ - القضاء والأحكام : لتحقيق العزلة الكاملة والانكفاء الداخلي عن المجتمع والدولة الإسلامية أنشأ الشيعة محاكم ودوائر قضائية سرية خاصة بهم ، مستدلين على ذلك بما رواه الكليني من عدة روایات في كتاب القضاء والأحكام منسوبة للإمام جعفر الصادق أنه قال : اتقوا الحكومة فإن الحكومة هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي أو وصي نبي ، « .. والأوضح منه ما رواه عن عمر بن حنظلة أنه قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة ؟ فقال : من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً ؛ لأنَّه أخذ بحكم الطاغوت ، وقد أمر الله أن يُكفر به ، قلت : كيف يصنعان ؟ قال : انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكمًا فإنني قد

(١) ابن بابويه القمي (الصادق) ، الاعتقادات ، ص ١٠٣ .

(٢) الكليني ، الكافي ، كتاب القضاء والأحكام ، باب (إن الحكومة إنما هي للإمام عليه السلام ) ، حديث ح ٧/٥ ، ص ٤١٢ .

جعلته عليكم حاكما ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله قد استخف علينا رد ، والراد علينا كالراد على الله وهو على حد الشرك »<sup>(١)</sup> .

**ب - الزواج :** جعل الله تعالى الزواج أحد اللبنات القوية في بناء المجتمع المسلم من خلال تقويته لأواصر الحب والمودة والتراحم بين أفراده وطبقاته ، وخلافاً للمشهور من سيرة نساء ورجال أهل البيت في المصاهرة بينهم وبين عموم المسلمين ، جرّم الشيعة ذلك الزواج وجعلوه مما تنتقض به عرى الإسلام بدعاوى أن من لا يرى رأيهم غير مؤمن - أي مسلم في الدنيا كافر في الآخرة - ودعموا رأيهم بما زعم نسبته الكليني من روايات لأبي عبد الله جعفر الصادق ، رحمة الله تعالى ، باب ( مُناكحة النصاب والشكاك ) منها : « إن قوماً من أهل خراسان من وراء النهر أتوا أبي عبد الله فقال لهم : تصافحون أهل بلادكم وتناكحونهم ، أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة الإسلام ، فما إن نكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله »<sup>(٢)</sup> .

أوضح منه ما رواه عن الفضيل بن يسار أنه قال : قلت لأبي عبد الله : إن لامرأتي اختنا عارفة على رأينا وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل فأزوجها من لا يرى رأيها ؟ ، قال : لا ولا نعمة ( ولاكرامة ) ، إن الله عزوجل يقول : ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ جُلُّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ هُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> .

ليس هذا فحسب وإنما خالفت الشيعة أيضاً في القول بجواز زواج المرأة على عمتها أو خالتها ، واستدلوا لذلك بما نسبه الطوسي في ( تهذيب الآثار ) والاستبصار إلى الإمام الباقر أبي جعفر ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : لا تزوج بنت

(١) الكليني ، الكافي ، ح ١٧٥ ، ص ٦٤٨ .

(٢) الكليني . الكافي ، ح ٥٦ ، ص ٦٤٢ .

(٣) الطوسي . تهذيب الآثار ١٧٧/٣ الحديث رقم ٢ ، الباب رقم ١١٦ ، الاستبصار ، ٣/٢ .

الأخت على خالتها إلا بإذنها ، وتروج الخالة على ابنة الأخت بغير إذنها ..<sup>(١)</sup> . وقد وردت أحاديث رواها الطوسي أيضاً تقييد المنع من هذا الزواج وأن أمير المؤمنين جلد من تزوج امرأة على خالتها وفرق بينهما ، ولكن كالعادة للهروب من إشكال التناقض في الروايات فقد حملوها على التقية والقاعدة المعتمدة للترجح في ذلك عندهم الأخذ بما يخالف جمهور المسلمين ويكون هو الصواب في رأيهم ، يقول الطوسي : « على أن الخبرين يحملان شيئاً آخر ، وهو أن نحملهما على ضرب من التقية لأن جميع العامة يخالفنا في ذلك ، ويدعون أنها مسألة إجماع ، وهذا حكمه أن تجري فيه التقية »<sup>(٢)</sup> .

وبذلك تتضح مخالفتهم لتشريع من لا ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ من تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها حماية للرحم قوله ﷺ : « لا يُجمع بين المرأة وعمتها ، ولا بين المرأة وخالتها »<sup>(٣)</sup> .

وذلك منعاً من تقطيع أواصر القربي ؛ لما قد ينشأ في الغالب بين الضرائر من التنافس والتشفي والعداوة ، يقول الله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِلَيْكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴾ [ محمد : ٢٢-٢٣] .

**ج - نكاح المتعة :** شرع الشيعة نكاح المتعة بعد النهي عنه وشددوا على وجوبه بزعم مخالفتهم لنهي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذا النكاح ، ولما لم يجدوا ما يؤيدهم من أقوال وموافق لأمير المؤمنين علي بن أبي

(١) الطوسي ، الاستبصار ، ٣/٢ .

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة ، كتاب النكاح ، باب : لا تنكح المرأة على عمتها ، الحديث رقم ٥١٠٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، الحديث رقم ٣٣/١٤٠٨ .

طالب ، رضي الله عنه ، راحوا يستدلون بآية من كتاب الله تعالى في غير سياقها وهي قوله تعالى : ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَعَلُوْهُنَّ أُجُورُهُنَّ﴾ [ النساء : ٢ ] ، حيث إن سياق الآيات إنما يتحدث عن جملة من أحكام النكاح من بداية سورة النساء ، وبعد أن ذكر المحرمات من النساء ثم استثنى ملك اليمين ومن ثم بين حكم ما سوى ذلك بأنه مما أحله الله تعالى بشرط ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ﴾ [ النساء : ٢٤ ] ، والإحسان لا يكون إلا في نكاح صحيح ، ولما ذكر الله تعالى الأموال هنا أضاف حكمًا جديداً في حق المرأة في المهر أو الصداق كاملاً إذا حدث بينهما الدخول والاستمتاع ، وفي حالة عدم الدخول شرط لها النصف من الصداق ، والدليل أن استدلال الشيعة بهذه الآية في غير سياقها عدم اعتقادهم بأن نكاح المتعة يترب عليه إحسان الرجل أو المرأة ، وبالتالي إن لم يكن هذا النكاح صحيحاً فإنه نكاح فاسد بل سفاح وإن صاحبه من العادين<sup>(١)</sup> .

والصحيح أن نكاح المتعة من الأنكحة التي كانت معروفة قبل الإسلام ولم ينزل تحريمه إلا في عام خير ، وكان رسول قبل ذلك يأذن به للحاجة على كراهة منه في بعض الأحوال على أساس أنه لم ينزل تحريمه بعد وهو ما حرمه ﷺ في غزوة خير ، ثم أكد عليه لمن لم يبلغه خبر النسخ بالتحريم في عام الفتح ثم حجة الوداع . يذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَا أَسْتَمْتَعُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَعَلُوْهُنَّ أُجُورُهُنَّ﴾ [ النساء : ٢٤ ] أن المستمتع بها ليست زوجة ، ونسخت المتعة وحرمت بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوحِهِمْ حَفِظُونَ﴾ \*

(١) ذكر الحلي في كتاب (الشريعة) أن عقد المتعة لا يحل للمطلقة ثلاثة لزوجها الأول واستشرط لذلك أربعة شروط هي : ١ - أن يكون الزوج بالغاً . ٢ - أن يطأها في القبل . ٣ - أن يكون بالعقد لا بالملك ولا الإباحة . ٤ - وأن يكون العقد دائمًا لامتعة . كتاب الشريعة ، ٥٩/٢ . وهنا يظهر تناقض الشيعة فإذا كان المستمتع بها زوجةً والعقد صحيح فلما لا تخل مطلقتها الأول بعد عقد المتعة !! فاما أن تكون زوجة والعقد صحيح وإنما أن يكون هذا النكاح سفاحاً .

إِلَّا عَلَى أَرْجِحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ أَبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٥ - ٧﴾ [المؤمنون : ٥ - ٧] ، ومن المعلوم أن المستمنع بها ليست مملوكة ولا زوجة ، فبمتعها إذا بنص القرآن الكريم تكون من العادين<sup>(١)</sup> .

وساق أبو الفتح الواسطي بسنده عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أنه قال : « نهى رسول الله ﷺ عن المتعة ، قال : وإنما كانت لمن لم يجد ، فلما أنزل الله النكاح والطلاق والعدة والميراث عن الزوج والمرأة نسخت »<sup>(٢)</sup> .

ومن واقع روایات الشیعة أنفسهم في كتبهم المعتمدة أن النهي عن ذلك الزواج إنما كان من النبي ﷺ نفسه ، روى الطوسي في (الاستبصار) أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : « حرم رسول الله ﷺ يوم خير لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة »<sup>(٣)</sup> .

وهو ما رواه الإمام البخاري ومسلم : أن علياً قال لابن عباس ، رضي الله عنهما ، لما سمعه يسهل في متعة النساء : « أن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية ز من خير »<sup>(٤)</sup> .

وبالطبع دلالة لفظ التحرير التي في روایات كتب الشیعة أقوى من لفظ النهي الذي في روایتي البخاري ومسلم . والغريب أن تحرير لحوم الحمر الأهلية وتحريم نكاح المتعة قد ورد في حديث واحد ، فهما على درجة واحدة من التحرير ، ومع ذلك يدور

(١) محمد الأمين الشنقيطي ، أصوات البيان / ١ / ٢٤٥ .

(٢) حكم نكاح المتعة ، ص ١٠٧ .

(٣) الطوسي ، الاستبصار ، ٢/١٤٢ ، التهذيب ، ٢/١٨٦ ، وسائل الشیعة ، ٤٤١ / ١٤ ، الكليني ، الكافي ، باب المتعة ، ٣٤٥ / ٥ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب النكاح ، باب نهي رسول الله عن نكاح المتعة آخرًا ، ٢٤٦ / ٣ والله ظله ، صحيح مسلم : كتاب نكاح المتعة واستقرار تحريمه إلى يوم القيمة ، ١ / ٥٨٩ .

حكم لحوم الحمر الأهلية عند الشيعة بين التحرير والكرامة ، بينما حكم نكاح المتعة الإباحة ، وجعلوها على لسان الإمام جعفر الصادق دينًا لهم من أنكرها أنكره ، وذلك بما نسبوه إليه أنه قال : « إن المتعة ديني ودين أبي فمن عمل بها عمل بديتنا ، ومن أنكرها أنكر ديننا ، واعتقد بغير ديننا ، والذي ينكرها ينكر ديننا ، بل إنه يدين بغير ديننا . ولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة ومنكر المتعة كافر مرتد »<sup>(١)</sup> .

بما يتناقض مع ما روى في (التهذيب) أن أبا عبد الله الإمام جعفر الصادق ، رحمة الله تعالى ، سئل : « هل كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه آلله يتزوجون بغير بيته ؟ قال : لا »<sup>(٢)</sup> .

وهو ما أيده زيد بن علي ، رحمة الله تعالى ، في روايته عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في تحريم متعة النساء .

ورغم وضوح الأدلة على حرمة نكاح المتعة فإن هناك دليلاً عقلياً ذكره العلماء يضاف إليها وهو : أن عمر بن الخطاب عندما جدد التذكرة بالحكم بالتحريم من على المنبر إنما كان ذلك في حضرة عموم الصحابة من المهاجرين والأنصار بما فيهم علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عن الجميع ، ولم يرد أو ينكر عليه أحد مع حرصهم الشديد على إظهار الحق وبيان الواجب ورد الخطأ ، وبذلك استحقوا أن يكونوا خيراً أمة أخرجت للناس ، فعارضه أبي بن كعب في متعة الحج ، وعارضه معاذ بن جبل في رجم الحامل ، وقال له : إن كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنهما ، « وعارضته امرأة في أمر الصداق عندما أراد أن يحدده بأن لا يزيد على خمس مئة درهم ، وغير ذلك .. ومما هو مقرر عند الشيعة فيما يروى عن جعفر الصادق ، رحمة الله تعالى ، أنه قال : ثلات لا أتقى منهن أحدها : متعة الحج ، ومتعة

(١) الفيض الكاشاني ، تفسير منهاج الصادقين (فارسي) ، ص ٣٥٦ .

(٢) الطوسي ، التهذيب ، ٢/١٨٩ .

النساء ، والمسح على الخفين »<sup>(١)</sup> وعلى ذلك لم يعارضه علي بن أبي طالب ، بل أقره على ذلك ، ونهى ابن عباس عنه لما سمعه يتصرف في أمره كما سبقت الإشارة إليه ، وبذلك فإنما أنهم علموا بالتحريم وسكتوا بما فيهم علي بن أبي طالب ، أو أنهم علموا بالإباحة وسكتوا مداهنة وفيهم علي بن أبي طالب ، أو أنهم قد توقفوا في حكمه لعدم معرفتهم ، والأول هو المطلوب ، والثاني يوجب تكفير جميع الصحابة بما فيهم علي لتجريحهم الحلال وسكتوهم على ذلك وهو ما يتناقض مع قوله تعالى : ﴿كُتُمْ خَيْرًا أُمَّةً أَخْرِجْتُ لِلثَّالِثِ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، ومع موافقهم العملية تجاه أي انحراف في الفهم أو التطبيق لأحكام الله تعالى وبالتالي فهذا الفرض باطل ، والفرض الثالث باطل أيضاً لزعم الجهل بحكم أمر مشتهر تمس إليه الحاجة ، فلما بطل القسمان لم يبق غير الأول بالقول بالتحريم .

ويفرق الشيعة بين نكاح المتعة عن النكاح الدائم بعدة أمور منها : أنه محدود المدة ينفسخ النكاح بانقضاء المدة المتفق عليها ، وأنه ليس فيه شهود ولا إعلان ، ولا رضى ولد أمر المرأة ولا يقع بسببه شيء من الميراث لأحد طرفي العقد إذا مات أحدهما في أثنائه ؛ لأن المرأة في نظرهم مستأجرة ولا يلحق الولد بالمستمتع إلا إذا أقر بذلك ، والمرأة المستمتع بها لا يلحقها طلاق ولا ظهار ولا إيلاء ولا خلع ولا مباراة ولا لعان بخلاف الزواج الدائم ، وأنه لا حد فيه بالنسبة لعدد الزوجات بالمتاعة مهما كان العدد ، لا يعتبر نكاح المتعة في صحة المحلل في الطلاق الثالث بخلاف الدائم ، كما لا يعتبر المتزوج متاعة محصناً ، بمعنى أنه لو زنى فإنه يجلد ، وأنه لا يترتب على نكاح المتعة نفقة للزوجة ولا سكني بخلاف النكاح الدائم ، وعدة المستمتع بها خمسة وأربعون يوماً بخلاف الدائم<sup>(٢)</sup> .

(١) كاشف الغطاء أصل الشيعة وأصولها ، ص ١٠ .

(٢) الكاظمي القزويني ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ص ٢٢١ - ٢٢٤ .

ولا تقتصر هذه المتعة على المرأة أو الفتاة غير المتزوجة ، وإنما قالوا بجواز التمتع بالمتزوجة أيضًا ، أو من كانت في فترة عدتها ، ويستحب فقط سؤالها قبل الزواج إن كانت ذات بعل أو ذات عدة أم لا !!! ، فقط من باب الاستحباب على أن ذلك ليس بشرط في صحة هذا الزواج ، ويكتفى في ذلك بقولها دون فحص وتقييم عن حالها ، يقول علامتهم الأكبر ومرجعهم الأعظم آية الله الخميني « مسألة ١٧ : يستحب أن المتمتع بها مؤمنة - أي من بنات المذهب - والسؤال عن حالها قبل التزويج والسؤال عن حالها أنها ذات بعل أو ذات عدة أم لا ، أما بعده فمكرر ، وليس السؤال والفحص عن حالها شرطًا في الصحة »<sup>(١)</sup> .

وكالعادة يؤيدون ذلك بعدد من الروايات المكذوبة على الإمام جعفر الصادق منها : عن فضل مولى محمد بن راشد عن أبي عبد الله - يقصد جعفر الصادق - قال : قلت : إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا قال : ولم فتشت ؟<sup>(٢)</sup> .

وعن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله في المرأة الحسناء ترى في الطريق ولا يعرف أن تكون ذات بعل أو عاهرة فقال : ليس هذا عليك إنما عليك أن تصدقها في نفسها<sup>(٣)</sup> . هذه فقط مجرد إشارات لمسألة نكاح المتعة وأصلها وحكمها ، ومن رام المزيد فليرجع إلى مظانه<sup>(٤)</sup> .

(١) الخميني ، تحرير الوسيلة ، ٢٩٢/٢ .

(٢) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ٢٥٣/٧ ، باب ٢٣ : ضروب النكاح .

(٣) المفيد ، رسالة المتعة ، ص ١٤ .

(٤) انظر على سبيل المثال : نكاح المتعة عبر التاريخ وفيه إلزم الشيعة بتحريها في الشريعة . عطية محمد سالم وهو مقدمة لكتاب : أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي تحقيق وتحريج حماد الأنباري ، كتاب الشيعة والمتعة لمحمد مال الله ، تقديم نظام الدين محمد الأعظمي ، كتاب الكافي المفيد =

ولا أعتقد أنني في حاجة هنا إلى تعليق عن مدى ما تسببه هذه الفتاوى بهذا التأصيل إلى التفسخ الاجتماعي وانتشار الخيانة الزوجية على ما أشارت إليه الكاتبة الشيعية شهلا الحائرى وغيرها ، فضلا عن اختلاط الأنساب وكثرة اللقطاء وانتشار البغاء حتى في أقدس الأماكن عندهم ، وهو ما تعانى منه بشدة المجتمعات الشيعية ، وهو ما لم يستطع رئيس مصلحة تشخيص النظام رافسنچاني أن ينكره ، وأختتم بقول أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي : أنه أنسدنى أبو الغائم محمد بن علي النرسى الكوفى بقوله :

ألا ياصاح أخبرنى بما قد قيل في المتعة  
ومن قال حلال هي كمن قد قال في الرجعة  
كذبتم لا يحب الله شيئاً يشبه الخدعة  
لها زوجان في طهر وفي طهر لها سبعة  
إذا فارقها هذا أخذها ذاك بالشفعة  
فهي من كل إنسان لها في رحمها متعة<sup>(١)</sup>.

٤ - الميراث : تتجلى في أحکام الميراث في الفقه الشيعي أثر نظرية الإمامية الإلهية في سياقها السياسي والتاريخي لقضية ميراث الزهراء من فدك ، والانتقام من أم المؤمنين عائشة ، رضي الله تعالى عنها ، لحصولها على حقها في وراثة بيت النبي ﷺ (بيت الزوجية) ، وذلك حسب تأصيلهم التالي :

= والرد المفحى السديد في نقض المتعة ليعقوب بدر عبد الوهاب القطامي ، كتاب تحريم المتعة في الكتاب والسنة ليوسف جاد الحمدي ، وكتاب نكاح المتعة بين الإباحة والتحريم لأحمد عوض أبو الشباب ، كتاب نكاح المتعة حرام في الإسلام لحمد الحامد ، وكتاب نكاح المتعة دراسة وتحقيق حمد عبد الرحمن هميلا الأهلل ، وكتاب المتعة الرواج المؤقت عند الشيعة لشهلا الحائرى .

(١) أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، حكم نكاح المتعة ، تحقيق وتخريج إسماعيل الأنصارى ،

- وراثة الابنة لكل التركة في حال عدم وجود وارث رئيسي آخر بحيث يحرم العصب الوارث .

- عدم وراثة الزوجة للعقار ، وقد نسبوا في ذلك روایات للإمام الباقر - أبي أبو جعفر الصادق - مثل قوله : « إن المرأة لا ترث في تركة زوجها من القرى والدور والسلام والدواب شيئاً ، وترث من المال والفرس والثياب ومتاع البيت مما ترك ويُقوم النقلين : الأبواء والجذوع والقصب فتعطى حقها منه »<sup>(١)</sup> . وقد علل شيخهم ابن بابويه القمي المعروف بالصدق علة ذلك في كتابه (علل الشرائع) بما يزعم نسبته إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه أجاب عن سؤال ميسرة عن النساء ما لهن من الميراث ؟ بقوله : لهن قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب ، فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيها ، قلت - أبي ميسرة - : الثياب لهن ؟ قال : نصيهن فيه ، قلت : كيف هذا ولهن الثمن والربع المسمى ؟ قال : لأن المرأة ليس لها نسب ترث به وإنما هي دخلت عليهم ، وإنما هكذا لئلا تتزوج المرأة فيجيء زوجها أو ولدتها من قوم آخرين فيزاحمون هؤلاء في عقارهم » ... عذر قبيح وذنب أقبح لمخالفته قول الله تعالى المحكم : ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ [ النساء : ٧ ] .

وللأسف هذا وضع المرأة المزري في الفقه الشيعي بين التسليع لمن يدفع - متزوجة أو غير متزوجة - بحججة زواج المتعة ، وهي التي كرمها الله تعالى وحفظ لها كرامتها وشرفها ، وبين حرمانها مما فرض الله تعالى لها ، أو إعطائهما ما لا تستحق إذا انفردت مع حberman عصبتها الوراثة .

وبذلك ضيقوا دائرة المشتركات بينهم وبين جمهور المسلمين وتوسعوا في

(١) الكليني ، المصدر السابق ، ٤٩٢ / ٢ .

المختصات مع التركيز على إثارة نقاط الاختلاف .

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ هُمْ قُلُوبُ لَأَيْقَنُهُنَّ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْفَوْمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَنَّفُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧] .

### ب - الفتنة والاحترباب الداخلي :

لقد شكل الانكفاء الداخلي والممقاطعة الاجتماعية تعزيزاً لثقافة الحقد والكراهية التي عززتها النصوص المقدسة - عند الشيعة - بحسبتها للأئمة ، بالإضافة إلى منهجة هذه الثقافة لاستعراض حالة الشحن العاطفي ويزيد الاحتقان الداخلي عند الطائفة ؛ الأمر الذي أدى و يؤدي دائماً إلى الصدام الدائم بين جمهور الأمة من السنة وبين الشيعة ، وبخاصة في المناسبات المقدسة عندهم مثل : يوم عاشوراء ، أو غدير خم ، وبعد قيام الدول الشيعية التي كانت تحت مظلة الدولة العباسية مثل البويمية (١٠٣٢ هـ / ٩٣٣ م - ٤٤٧ هـ / ١٠٣٨ م) والحمدانية (٢٩٣ هـ / ٩١٠ م - ٣٩٤ هـ / ١١٧١ م) ، أو التي اسلخت عنها مثل : دولة الإسماعيلية باليمن (٢٦٦ - ١٠٠٣ هـ) ، والعبيدية الفاطمية بالمغرب ومصر (٢٩٦ هـ / ٩١٠ م - ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، أو ما حدث في مدينة لكھنؤ بالهند إبان الاحتلال الإنجليزي للهند عام (١٨٥٧ م) ، والذي أعلنها فيما بعد مدينة شيعية يتعرض فيها الصحابة ، رضي الله عنهم ، للسب والشتم علينا ، ويحرّم على أهل السنة فيها تعظيمهم ، فسألت الدماء السنية دفاعاً عن عقيدتهم ، ومن ثم أنشأ لهم الاحتلال الجامعات والمدارس الشيعية بها وفرض حمايتها لها<sup>(١)</sup> .

ليعمق الانقسام ويزيد الاستقطاب الطائفي داخل المجتمع المسلم السنّي من

(١) خادم إلهي بخش ، أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ، ص ٢٩٥ -

يوم دخله الإسلام فاتحًا ، وهو ما يؤكد دور الوظيفي للتشيع في خدمة أعداء الأمة الإسلامية على مر التاريخ .

**ثالثاً : الخطر السياسي والدور الوظيفي للتشيع في خدمة استراتيجيات أعداء الأمة :**

يكاد أن يجمع المؤرخون وعلماء المقالات قديماً وحديثاً أن التشيع منذ أن وضع ابن سينا بذرته نسأ كعقيدة تهدف إلى الانحراف بعقيدة المسلمين ، وكمنهج ينشر بذور الفرق والاضطراب داخل الدولة الإسلامية ، وقد نمت شجرته وترعرعت في شكل عدٍ من الفرق الباطنية التي شكلت تحت ستار حب أهل البيت حركاتٍ للخروج والثورة الدائمة والاستزاف القوي لمقدرات الدولة الإسلامية ، فمارست تلك الفرق دوراً سياسياً سلبياً بامتياز حيث لم تكتف بعدم المشاركة في أي من الفتوحات الإسلامية ، ولكنها كانت معمول هدم وتخذيل وإرباك لقوى الدولة بإثارتها لاضطرابات الفكرية والاجتماعية في الداخل ، ومُملاةً أعدائها والتعاون معهم في الخارج ، على اعتبار أنه لا دولة في غيبة الإمام المعصوم ، وبالتالي فإن حكامها طواغيت يجب مقاطعتهم ، وأوضح مثل على ذلك ما فعله البوبيهيون من تعطيل الجهاد وعدم دعم ومشاركة المقاطعات والدول الإسلامية المجاورة في الذود عن الشغور الإسلامية الكبرى تحت دعوى عدم مشروعية الجهاد في غيبة الإمام المعصوم ، مما أعطى الروم الفرصة لاحتلالها ، في الوقت الذي تحالف فيه العبيديون (الفاطميون) مع الصليبيين ضد السلاجقة السنة ، ومن بعد ذلك ضد صلاح الدين الأيوبي ، ولعل ما فعله الشيعي مؤيد الدين العقيمي وزير الخليفة العباسي المستعصم بالله أوضح من ذلك عندما أغري (هولاكو) حاكم التتار بغزو بغداد حاضرة الخلافة (١٢ محرم ٦٥٦هـ) وأيده في ذلك العالم الشيعي (نصر الدين الطوسي) الذي حرض (هولاكو) على قتل

الخليفة والانتقام من أهل السنة ، وكان رد جميل الخيانة تعينه وزيراً في بلاط هولاكو التترى .. ولو طاوعتُ القلم في الاستطراد وسرد صفحات سجل الخيانة لخرجت عن سياق البحث ، ولكن أكتفي بتلك الإشارات لأصل الماضي بالعصر الحديث ، وبالتحديد منذ قيام الدولة الصفوية (١٥٠٧ هـ / ١٩٠٧ م - ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م) التي شيدت بنيانها على جمامجم وأشلاء الملايين من المسلمين من أهل السنة بإيران والدول المجاورة لها ، وذلك نتيجة لموازنات دولية دعت إليها حاجة دول الغرب وروسيا القيصرية لوقف الزحف العثماني المتوجل داخل الأراضي الأوروبية ، وإشغال السلطان العثماني عن تحقيق رغبته في التحالف مع السعديين لاسترداد الأندلس من الأسبان ، ومن ناحية أخرى لتأمين العمق الاستراتيجي للإمبراطورية الروسية من الزحف العثماني الذي كان يكتسح أوروبا آنذاك .

ومنذ ذلك الوقت وقد اضطاعت الدولة الشيعية بدور وظيفي مهم ضمن الاستراتيجية الغربية يحقق لها أطماعها التوسعية على حساب الدول الإسلامية الأخرى ولو أدى ذلك لاحتلال تلك الدول ونهب ثرواتها وتمكين الأجنبي منها من خلال تعاون الصفوين المبكر مع الاستعمار البرتغالي الذي بُرِزَ بعد سقوط الأندلس ، والذي كان لا يخفى صليبيته الفجة وأطماعه في احتلال مكة والمدينة ونبش قبر الرسول الأكرم عليه السلام للمساومة على جسده الشريف باستلام القدس ، وقد أرسل القائد البرتغالي البو كيرك مبعوثه الخاص «روي جوميز» سنة ٩١٥ هجرية إلى الشاه إسماعيل الصفوی (٢٢ رجب ١٤٨٧ هـ / ٢٥ يوليو ١٨٩٢ م - ١٨ رجب ١٩٣٠ هـ / ٢٣ مايو ١٥٢٤ م) بر رسالة يقول له فيها : [إنني أقدر احترامك للمسيحيين في بلادك ، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند ، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب ، أو أن تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة ، أو في

(١) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج ، ص ١٧.

عدن ، أو في البحرين ، أو في القطيف ، أو في البصرة ، سيجدني الشاه بجانبه على امتداد الخليج الفارسي ، وسأنفذ له كل ما يريد »<sup>(١)</sup> .

ومن خلال هذا التعاون بدأت الدولة الصفوية الشيعية تنفذ خطط إرباك الدولة العثمانية بتكوين الجيوب الشيعية وانتشار الخلايا النائمة مع إثارة القلاقل ودعم الثورات في مناطق الأناضول مما اضطر السلطان سليم الأول العثماني (٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م - ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م) إلى إيقاف زحفه في أوربا وإنهائه لحصار فيينا ليعود سريعاً لإخماد ثورات الأناضول ، وعلى مدار أكثر من مئتي عام تم استخدام الورقة الشيعية في حروب استنزاف للدولة العثمانية لصالح استراتيجية الدول الغربية التي تكالبت على تلك الإمبراطورية بعد أن أصابها الوهن جراء ذلك لقطع دولها وأقاليمها ، وبذلك تخلص الغرب نهائياً من الخطر الإسلامي الذي كان يقض مضاجعهم ، ولعل في تصريحات سفراء الدول الغربية في بلاط الشاه الصفوي ، أو البلاط العثماني أصدق تعبير عن ذلك ، يقول سفير فرديناند ملك البرتغال في البلاط العثماني : « إن ظهور الصفوين قد حال بيننا - يقصد الأوربيين - وبين التهلکة - أي على أيدي العثمانيين - » ، ويقول آخر : « لو لا توقف العثمانيين عند أبواب فيينا بمؤامرة من الدولة الصفوية بإيران ، لأصبح الأذان يؤذن من فوق أبراج كاتدرائية القدس بطرس - يقصد الفاتيكان - وكان خبز الكراوسون يصنع على هيئة الهلال ليأكله الأوربيون في أعيادهم » .

وهذا ما أكدته ثالث بقوله : « لو لا الصفويون في إيران لكنا في بلجيكا وفرنسا نقرأ القرآن الآن كالجزائريين »<sup>(٢)</sup> .

(١) محمد عبد اللطيف هريدي ، الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوربا ، ص ٤٥ . وللمزيد انظر للمؤلف : الدولة الصفوية مؤامرة سياسية أم فتنه دينية ؟

في الوقت الذي لم يتخل الغرب عن استخدام الدولة الشيعية ، لم تتخل تلك الدولة أو أتباع تلك الفرقة على اختلافهم عن القابلية للاستخدام والتحالف مع أعداء الأمة كلما سُنحت لهم الفرصة وأصبح هذا الأمر لازماً ونهجاً لهم ، وقادتهم في ذلك : « أن الغرب لم يغتصبوا الخلافة ولم يتأنروا على الإمام علي ، وما قتلوا الحسين عليه السلام » كما صرَّح أحدهم .. وأيم الله لم يخذل الإمام علياً إلا هم ، وما قتل الحسين إلا أولئك القوم الذين يدعون حبه والتباكي على ما حدث له ولآل بيته الكرام على أيديهم ... ولكن كما يقال : رمتني بدائها وانسلت!!! ، والشيعة الإمامية بجميع فرقها في ذلك سواء ولم يختلف الشيعة الإمامية عن الثانية عشرية في ذلك ، مثال ذلك : عندما اندلعت الحرب الأولى - الأولى الأولى عام ١٩١٥م (المعروفة بالحرب العالمية الأولى) ذهب إمام الطائفة الشيعية الإمامية أغاخان الثالث إلى لندن وصرَّح فور وصوله : « لو سُمح لي بخوض الحرب لدافعت عن بريطانيا حتى آخر قطرة من دمي » ، ولذلك أصدر فرماناً يحض أتباعه على الإخلاص للدولة البريطانية بقوله : « الغريضة الأولى على جميع أبنائنا الروحيين أن يذودوا عن حمى بريطانيا ، وأن يتعاونوا معها بكل جهد مستطاع ، وأن يخلصوا لها في كل ما يمكنهم القيام به ؛ لأن الدولة البريطانية حارسة للدين - لا أدرى أي دين يقصد؟ - ، هادفة إلى الخير ، مدافعة عن الحرية ، لذا يجب عليكم الآن تقديم الخدمات غير المحدودة لهذه الدولة بأمانة وتفان لا يماثلكم فيها بشر على هذه الأرض »<sup>(١)</sup> .

وبناءً على هذه العقيدة وتلك الأوامر تطوع (علي خان) ولي عهد الأغا خان الثالث في الجيش الفرنسي عام ١٩٣٩م ، ومن بعده الجيش البريطاني ، وبعد

(١) خادم إلهي بخش ، أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ، ص ٣٦ - ٣١٧

احتلال سوريا ولبنان عمل كضابط ارتباط بين الجيشين الفرنسي والبريطاني ، ثم حارب في ليبيا في صفوف الجيش البريطاني وتدرج في المناصب حتى وصل إلى رتبة زعيم عام ١٩٤٥ م ، وتقديرًا لخدماته كضابط اتصال منحه الجيش الأمريكي وسامًا رفيعاً<sup>(١)</sup> .

والأمر لا يختلف كثيراً إن يمننا وجهنا شطر النصف الثاني من التشيع الإسماعيلي ، أعني البهرة ، حيث وهب الداعي الحادي والخمسون (طاهر سيف الدين) للدولة البريطانية أمواً طائلة ، وأقرضها أخرى ، وتحت أتباعه على نهج نفس النهج ، في الوقت الذي كان المسلمون في الهند يخططون لطردهم من شبه القارة الهندية ويدعون لعدم مساعدتهم في تلك الحرب ليقينهم التام بأن الغرب يريد أن يمزق الخلافة العثمانية ، والإجهاز عليها وتوزيع ولاياتها ودولتها بين المغتصبين الأوربيين<sup>(٢)</sup> .

ولم يخرج هذا الدور الوظيفي للدولة الشيعية في إيران عن قواعد اللعبة الغربية ، سواء كان متخفيا تحت التاج الكسروي بشعاراته القومية الآرية كما في عصر الشاه أيام المد القومي الذي اجتاح المنطقة وصاحبها حركات التحرر الوطني فلعل الشاه دور شرطي الخليج العربي بدعم إنجليزي أمريكي كفراوة تكرس الوجود والتبعية

(١) مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٢) خادم إلهي بخش ، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وهو ماحدث حيث حصل النصارى في لبنان على السلطة ، واليهود في فلسطين ، والعلويون في سوريا ، واليوم وفي ظل الاحتلال الأمريكي الجديد حصل الأكراد العلانيون على حكم شمال العراق ، والشيعة الاثنا عشرية على حكم باقي العراق ، وتولى الشيعة الإسماعيلية (زرداري) حكم باكستان ، وغير معروف اللون والرائحة « كرزاي » أفغانستان مع تبوء الشيعة فيها لأول مرة عدداً من المناصب الوزارية ، وإنشاء عدد من المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية ، بالإضافة لعدد آخر من الجامعات والمنظمات

الشيعية ؟!

للغرب في دولة بزعيم حمايتهم من أطماع الشاه ؛ ففتحت حماية الإنجليز احتلّت جيوش (رضا خان) عام ١٩٢٥ م منطقة الأحواز العربية ، وقبل انسحاب بريطانيا من الإمارات العربية بشمانٍ وأربعين ساعة احتلت قوات ابنه (محمد رضا خان) شاه إيران الجزر الثلاث العربية : (طنب الكبرى ، طنب الصغرى ، أبو موسى) في ٣٠ / ١١ / ١٩٧١ م<sup>(١)</sup> .

وبمساعدة بريطانيا نجحت إيران في تثبيت ادعائهما بالحق في سطح العرب وفقاً لمعاهدة أرضروم عام ١٨٤٧ م ، ثم بمعاهدة ١٩٣٧ م ، ناهيك عن مساعدتهم في تثبيت أقدام الإيرانيين في البحرين ودبي ، من خلال عصابة من الإيرانيين ، بزعامة الميجور البريطاني (لوريمر) ، وفي قطر من خلال نادي (تاج) المرتبط بدار الاعتماد البريطانية مباشرة ، أو لإشغال العالم الإسلامي في صراع القوميات ما بين عربية وفارسية وطورانية من ناحية أخرى ، أم كان هذا الدور تحت عمائم الملالي باسم الإسلام للالتفاف على تيار الصحة الإسلامية السنوية الجارف الذي بدأ يعيد لأذهان الغربيين دولة الخلافة الإسلامية وأيام مجدها ، فكان لا بد من إشغاله من الداخل من خلال بث حرب الأفكار والعقائد المتناقضة (وإن شئت فسمها الفوضى الخلاقة) ، ودعم الجانب الطائفي أو العرقي الأضعف فيها لإطالة أمد الصراع والشقاق داخل المجتمعات الإسلامية ، وبالتالي ولم يفت على الغرب ولا روسيا إعادة إحياء الملف الشيعي بشكله الصفوی للتمهيد لفكرة الشرق الأوسط الكبير ، أو الجديد بعد التعديل ، أو لسايكس / بيكون الجديدة من خلال ما نشر عن نظرية مستشار الأمن القومي الأمريكي (زيغينو بريجينسكي) عن قوس الأزمة وخاصة القوس الجنوبي (ما

(١) ومن قبلهم احتلت قوات الشاه جزيرة هانجام القرية من رأس الخيمة في عام ١٩٥٠ م ، وفي عام ١٩٦٤ م احتلوا جزيرة سری الواقعه بين أبوظبي والشارقة والتي أسسوا فيها مطاراً حربياً ، أما جزيرة الغنم التابعة لعمان فقد احتلوها أيضاً لموقعها الاستراتيجي على مضيق هرمز .

يطلق عليه الشرق الأوسط ) وقد ازدادت وتيرة ذلك بعد تفكك القوس الشمالي ( الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية ) وانهياره ، وما نتج عنها من فكرة المفكر الأمريكي ( فوكوياما ) من نهاية التاريخ ، وما دعا إليه المفكر الأمريكي الآخر القريب من البيت الأبيض ( برنارد لويس ) - المتخصص في تاريخ الشيعة الإسماعيلية - عن حدود الدم وإعادة تقسيم المنطقة ورسم الخريطة الجيوسياسية لها على أساس مذهبى تارة ، أو عرقى ثانية أخرى لتمرير مفاهيم العولمة وتكريس التبعية للغرب وأمريكا تحديداً ليصبح القرن الواحد والعشرون في النهاية قرناً أمريكياً ، وكما لعب الملف الشيعي دوراً رئيساً في السابق يمكن أن يلعب نفس الدور في الوقت الحاضر ، ؛ لذلك تخلت الإدارة الأمريكية بقيادة ( كارتر ) - الذي كان يرأس مخابراته آنذاك جورج بوش الأب - بكل سهولة عن حليفها الوفي الشاه ( محمد رضا بهلوي ) ليموت طریداً عام ١٩٨٠ م خارج بلاده ، ويدفن بالقاهرة بعد أن ساعدت ( الخميني ) ابتداءً من الحرب الدعائية إلى تجهيز الأسلحة والذخيرة وانتهاءً بالاتفاق مع قادة الجيش بتوجيه الإنذار الأخير للشاه بضرورة مغادرة إيران في يناير ١٩٧٩ م ، وقد عبر الشاه في تصريح خاص لبعض الزائرين الأمريكيين في منفاه بقوله : إنه تلقى تقارير مفادها أنه ربما كان الأمريكيون بالاشراك مع شركات النفط متورطين في إثارة بعض الاضطرابات الأخيرة<sup>(١)</sup> .

وهو ما صرّح به لمجلة التايم الأمريكية : « بأنه منذ ١٥ عام أقام الأمريكيون اتصالات مع المنشقين » ، ليترى ( الخميني ) على عرش الطاووس في ١٩٧٩/٩/٢ تحت شعارات إسلامية تدغدغ العواطف وتأسر القلوب لينفذ من خلاله إلى المجتمعات السنوية مستخدماً التقنية السياسية بشكل بارع ، وإن شئت الدقة مستخدماً الباطنية السياسية التي تعلن ضد ما تبطن لا من أقوال فقط ولكن من أفعال

(١) ( صحيفة كريستيان ساندز مونتيور ، ترجمة الصحف العربية ٣٠ / ٧٨ ) .

ومعاهدات ومؤامرات سرية ، وذلك وفق ما يطلق عليه في الفارسية (بشت بردہ) أي دبلوماسية ما وراء الستار ، وفيها يتلاطم المشروع الأمريكي الإنجيلي مع مشروع الخميني الداعي لأن يكون القرن الواحد والعشرون هو قرن الدولة المهدوية على ما وضحته نصوص عصر الظهور عندهم ، وبالتالي يجب تهيئة الظروف لهذا الخروج المرتقب منذ أكثر من ألف وثلاث مئة عام ، وأن تعد له الجيوش التي سيغزو بها العالم - الإسلامي السنوي طبعاً من بغداد إلى كوالالمبور كما صرح الخميني - مع المشروع الصهيوني / أمريكي الداعي للسيطرة الذكية على العالم الإسلامي ، انخدع المسلمون بالخميني وثورته ، وظنوا أنها ثورة إسلامية تناصر المستضعفين من المسلمين ، ورأوا فيها بارقة الأمل للانعتاق من إسار الشرق أو الغرب ، ولكن خاب ظنهم في ثورته لما انكشف لهم عوار مذهبها واقتضى أمر المحاولات المستمرة لتصديرها « بهدف إقامة حزام شيعي للسيطرة على العالم الإسلامي يتتألف ابتداءً من إيران والعراق وسوريا ولبنان - الهلال الشيعي - وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام سيستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي - العربي - للسيطرة على بقية العالم الإسلامي »<sup>(١)</sup> .

ويضيف أبو الحسن بنی صدر - أول رئيس لجمهورية إيران بعد ثورة الخميني - في حواره في برنامج ( لقاء خاص ) بقناة الجزيرة الفضائية ، قائلاً : كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك ، وقلت له : « إن الأمريكيين يخدعونك ، رغم نصائح الرئيس عرفات فإنه لم يكن يريد الاقتحام » . وعندما أتكلم عن إيران لا أقصد إيران كدولة ، ولكن أقصد إيران كمشروع يتبني التشيع عقيدة ومنهجاً يسعى للانحراف بالأمة عن عقيدتها ومسارها الحضاري ويعمل على تفكيك أوصالها وإعادة الوجود الأجنبي للتحكم في مقدراتها واستغلال

(١) لاحظ هنا متى طموح الخميني ومشروعه الشيعي السيطرة على العالم الإسلامي فقط ، أما بلاد غير المسلمين ومهمة هدايتها وتبليغهم دين الله تعالى فلم تخطر له على بال !!

خيراتها ، في الوقت الذي يحقق طموحه في إعادة حدود الإمبراطورية الساسانية الفارسية بالتمدد داخل الدول العربية ، ولكن تحت مظلة الدين الإمامي الثاني عشرى على أنه الإسلام الصحيح بعد فشل مشروع الشاه (محمد رضا بهلوى) القومى الفارسي الصريح لاصطدامه بالمشروع القومى العربى - رغم فشله - فما كان إلا استنساخ حسان طروادة جديد لاختراق وشق الصف العربى والمسلم السنى كخطوة لتحقيق ذلك الطموح .

ومتابع للشأن الإيرانى يجد الاهتمام البالغ في ترسیخ هذه المعانى المهدوية بوسائل وأساليب مختلفة تغذي الضمير الجمعى للشيعة وتوجههم نحو هدف واحد هو أن دولتهم الحالية هي الممهدة لخروج المهدى ، وينبغي أن يكون الشعب جمیعاً جنوده .. وللأسف هذا الغلو الملائم للنهج الصفوی أصبح هو الأعلى صوتاً والمؤثر حتى على الشيعة والعرب منهم بشكل عام والذين لم يعد من بينهم الإصلاحيون الحقيقيون بدرجاتهم المختلفة الذين يعلنون رفضهم لهذا النهج ويعلنون براءتهم منه. ولكن العجيب أن يتواافق الطموحان وأن تتشابه العقائدان : ففي الوقت الذي يمارس فيه بوش الأب ومن بعده ابن تلك القدرة السياسية لاستعمال عودة المسيح المنتظر حسب عقيدتهم الأصولية الإنجيلية ، وذلك بتدمير العراق تدميراً تاماً كشرط لعودة المسيح وإقامة مملكة الرب في فلسطين ، وأن قيام إسرائيل بمهد ذلك في عقيدتهم على حسب رؤيا يوحنا العراف (اللاهوتى)<sup>(١)</sup> .

(١) وهو بحث كتبه يوحنا العراف - الملقب باللاهوتى - في أواخر السنتينيات من القرن الأول الميلادى ، لم يكن يُعتبر سفرًا مقدىًّا وقت كتابته وحتى حلول القرن الرابع الميلادى ، إذ بعد مؤتمر نيقية ٣٢٥ م طلب الإمبراطور قسطنطين من يوزبيوس أسقف قيسارية إعداد «كتاب مسيحي مقدس» للكنيسة الجديدة ، ومن الراجح أنه قد أضيف إلى الأنجليل بعد زمان يوزبيوس بكثير ، ومن بعدها أصبح لهذا السفر مكانة المؤثرة والحركة للعقل الجماعي للطوائف البروتستان والجماعات الصهيونية المسيحية من خلال شبكة هائلة من مئات الإذاعات وقنوات التلفزيون يقوم عشرات الآلاف من الوعاظ الأمريكان في =

(في العهد الجديد) ، وعلى رغم أن أكثر هذه النبوءات غامضة ورمزية ، فإن النصوص التي تتعلق بالعراق واضحة ، وفيها يرمز إلى العراق باسم (بابل) ، الذي كثيراً ما يستعمل في العهدين القديم والجديد إشارة إلى البلد ، وردت في ٨/١٦ : (وحدثت بروق وأصوات ورعد وحدث زلزال شديد لم يحدث مثله بهذه الشدة منذ أن وجد الإنسان على الأرض ، وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ، وانهارت مدن الأمم ، وذكر الله بابل العظيمة ليناولها سورة غضبه) <sup>(١)</sup> .

وفيه إشارة إلى أن فكرة تقسيمها إلى ثلاث دول فكرة إنجيلية وليس وليدة الأحداث الأخيرة ، وفي ٥/١٧ : (وعلى جبينها اسم مكتوب فيه سر ، والاسم (هو) بابل العظيمة ، أم بغایا الأرض وقبائحها) <sup>(٢)</sup> .

وجاء في ١/١٨ من هذا السفر : (رأيت بعد ذلك ملاكاً آخر هابطاً من السماء ، له سلطان عظيم ، فاستنارت الأرض من بهائه ، فصاح بصوت شديد : سقطت بابل ، سقطت بابل العظيمة) <sup>(٣)</sup> .

ومع قسوة وشراسة القصف الأميركي لم تسقط بابل سقوطاً عظيماً ، وبالتالي لم يتحقق في عهد بوش الأب هذا التدمير التام ، فجاء بوش الابن الأشد هوسًا بنبوءات التوراة والإنجيل ليكمل مسيرة الأب في تدمير العراق كهدف استراتيجي لصالح إقامة مملكة الرب الذي يمهد لها فرضية وجود إسرائيل ، على أن العراق موصوفة في النبوءات بأنها ضد المسيح ، فلا يستغرب إذاً أن تخرج فلتة من لسان

= الكايس وعلى الإذاعات والتلفزيون ومدارس الأحد بالتجاهل في قلوب وعقول عشرات الملايين من الأميركيين منهم أعضاء بالكونجرس وزراء بالإدارة الأميركيّة منهم : كوندليزا رايس و ...

(١) سفر يوحنا ، ٨/١٦ .

(٢) المصدر السابق ، ٥/١٧ .

(٣) المصدر السابق ، ١/١٨ .

الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش تعبّر عن دخيلة نفسه بوصفه حرّبه الأخير على العراق (٢٠٠٣م) بالحرب الصليبية القدرة ، ويُعترف شريكه في الجريمة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق بقوله : « أدرك أن الحرب الجديدة أيديولوجية »<sup>(١)</sup> . وفي المقابل نجد الخميني وأتباعه من الشيعة على عكس عقيدتهم الجبرية في الانتظار التي تحثّهم على الرضوخ والاستسلام وعدم مقاومة ولاة الأمور لحين خروج المهدى ، ويوافقهم فريق الحجتية<sup>(٢)</sup> في كسر القاعدة بممارسة تلك القدرة

(١) وقد اشتهر بين الساسة والرؤساء هذا الهوس الإنجيلي للإدارة الأمريكية في عهد ريجان ومن بعده بوش الأب ، وكذلك بوش الابن ، وكان أحد المحرّكات البارزة للسياسة الخارجية الأمريكية ، يقول الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك إنه في مطلع ٢٠٠٣ تلقى مكالمة هاتفية من الرئيس بوش الابن فوجئ فيها بطلب ضم الجيش الفرنسي لقوات التحالف الدولي ضد العراق ، مبرراً ذلك بتدمير آخر أو كار يأجوج ومأجوج مدعياً أنهما مختبئان في الشرق الأوسط قرب مدينة بابل القديمة ووصفها بالحملة الإيمانية المباركة ، وتنفيذًا للواجب الإلهي المقدس ، الذي أكدت عليه نبوءات التوراة والإنجيل ، وعبر شيراك أنه لم يصدّمه طلب انضمام فرنسا لقوات التحالف بقدر صدمته في سطحية وتفاهة تفكير الرئيس الأمريكي زعيم أعظم دولة في العالم على حد قوله : « هذه ليست مزحة ، فقد كنت متخيلاً جدًا ، بعد أن صعقني هذه الخزعبلات والخرافات السخيفة ، التي يؤمن بها رئيس أعظم دولة في العالم ، وأضاف : أصدق في حينها أن هذا الرجل بهذه المستوى من السطحية والتفاهة ، ويحمل هذه العقلية المتخلفة ، ويعمل بهذه الأفكار الكهنوتية المتعصبة ، التي سيحرق بها الشرق الأوسط ، ويدمر مهد الحضارات الإنسانية ». للمزيد انظر : النبوة والسياسة لجريس هالسيل ، ومن يحروه على الكلام ليول فندي ، وبعد الدين للسياسة الأمريكية ليوسف الحسن . ولذلك فرق كبير بين : السياسة التي تصعنها عقيدة ، والعقيدة التي تصعنها السياسة .

(٢) الحجتية جماعة شيعية متخصصة اسمها اشتقت من الحُجَّة وهو الإمام الثاني عشر المنتظر عند الإمامية ، وتعمل من خلال جمعية (الجمعية الخيرية الحجتية المهدوية ) التي تأسست في إيران عام ١٩٥٣م على يد محمود ذاكر زاده توالي المعروف بـ(محمود الحلبي) ، وقد نشأت في حوزة مشهد العلمية ردًا على انتشار البهائية بين طلاب الحوزات في إيران فلاقت تشجيعاً ودعمًا واستحساناً من =

السياسية لاستعجال خروج مهديهم المسرد بـ في سامراء منذ ما يزيد على ألف وثلاث مئة عام بإشاعة القتل والدمار والهرج والمرج والفتنة العمياء المصوحة بذلك الهوس المهدوي إذ يقول في خطاب له بمناسبة ذكرى مولد المهدى في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٤٠٠ هـ : « لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم ، لكنهم لم ينجحوا ، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية ، وتنفيذ العدالة ، وتربيه البشر لم ينجح في ذلك ، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب إنسانية الإنسان وتقويم الانحرافات هو المهدى المنتظر ... إنني لا أتمكن من تسميته بالزعيم ، لأنه أكبر وأرفع من ذلك ، ولا أتمكن من تسميته بالرجل الأول ،

= رموز الحوزات ، وكذلك من الشاه محمد رضا بهلوى لاستئصال أتباعها من إيران ، وتقوم عقيدتها : على الإيمان الراسخ بأن إشاعة الفوضى والفساد والظلم والقسوة في الأرض تعجل في ظهور صاحب الزمان (المهدى المنتظر) رغم رفعها شعار « لا دولة شيعية قبل المهدى » وهو ما تنازلت عنه في صفقة مع الخميني ، وقد حل حل هاشمي رفسنجاني موقف جمعية الحجتية ذلك بقوله : « إن زعماء جمعية الحجتية كانوا يرون الكفاح المسلح أمراً سيئاً ، وكانوا يعتقدون أن الحكومة الإسلامية الخالصة في عهد إمام الزمان يمكن أن تقوم ، ونظراً لعدم تتحققها الآن فقد استنتجوا أنه من الأفضل عدم الكفاح المسلح ضد النظام والقيام بتشكيل هذه الحكومة ، وقد أسعده هذا الموقف نظام الشاه لأنه لا يصطدم به ، بل وشجع مثل هذه الجمعيات وحاول استمالتها ، وقد أدى افتقاد زعماء الحجتية لفكر الكفاح وتجاربه إلى أن يعدلوا لائحتهم في أوائل عام ١٣٥٨ هـ. ش ، أي بعد نجاح الثورة ، ويعلنوا استعدادهم لخدمة المؤسسات والهيئات الثورية ، حيث جاء في التعديل ما يلي : إن الجمعية راغبة في استمرار نظام الجمهورية الإسلامية حتى ظهور المهدى المنتظر - أرواها فداء - نجد من واجبنا أن نقوم بأى خدمة في الحالات السياسية والاجتماعية اباعاً لنوجيهات العالى القدر ، حيث يستطيع أفراد الجمعية الاشتراك في أي نشاط إعلامي أو سياسى أو عسكري أو اجتماعى تحت إشراف أو موافقة مراجع الشيعة العظام » . ومن أبرز رجالها الرئيس الإيرانى أحتمى نجاد .

لأنه لا يوجد أحد بعده وليس له ثان ، ولذا لا أستطيع وصفه بأي كلام سوى المهدى المنتظر الموعود... على جميع الأجهزة في بلادنا ، ونأمل أن تتبعه في سائر الدول ، أن تهيئ نفسها من أجل ظهور الإمام المهدى ، عليه السلام ، وتستعد لزيارته<sup>(١)</sup> .

ومن العجيب أن لا يكمن التشابه في الهوس في انتظار المخلص سواءً كان مسيحًا هناك أو مهدياً هنا ، ولكن كذلك في اشتراط الدمار والخراب والتقطیم للعراق واستعجال ذلك حيث جعلوا خرابها ودمارها من أبرز علامات نزول المسيح هناك ، أو خروج المهدى هنا ، وعمدة ذلك عند الشيعة رواياتان ذكرهما المرجع اللبناني القريب من المرشد الإيراني الشيخ (علي الكوراني) في كتابه (عصر الظهور) بقوله : « الأولى : ما رواه المفید ، رحمه الله ، في (الإرشاد / ص ٣٦١) عن الإمام الصادق ، عليه السلام : يزجر الناس قبل قيام القائم ، عليه السلام ، عن معاصيهם

(١) وقد أثار هذا الخطاب موجة من الاستياء والاستنكار من الجامع العلمية في عدد من الدول الإسلامية فقد أصدرت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بياناً تستنكر ما جاء في الخطاب ونشرته جريدة العالم الإسلامي بتاريخ ٩ رمضان ١٤٠٠ هـ مؤكدة على أن ما جاء في خطاب الخميني يتعارض مع صريح العقيدة الإسلامية ومبادئ الدين الحنيف ، ويحتوي مناقضة صريحة للإسلام وما جاء في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، وما أجمعـت عليه الأمة وعلماؤها ، من أن النبي محمدًا هو خاتم النبيـين ، وهو المصلح الأعظم للبشرية ، وهو ما أكدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بال المغرب وأوردت في بيانها الذي نشرته (مجلة دعوة الحق عدد شعبان -رمضان ١٤٠٠ هـ/ يوليو ١٩٨٠ م) إجماع كافة أعضاء المجالس العلمية بالغرب على أن هذه الأقوال الشنيعة والمزاعم الباطلة تؤدي إلى الإشراك بالله عز وجل ، وفيها تطاول على مقام الأنبياء والمرسلين ، وكذلك في تونس أدان مفتیها الشيخ الحبيب بلخوجة هذه التصريحات وقال : إنها تشكل مساساً بالدين ، وتتناقض مع مبادئ القرآن الكريم . وقال : إن الذي يتتجاهـل السنة ، ويناقض القرآن الكريم يكذب إذا ادعـى أنه ينتمي إلى الإسلام أو أن يكون حاملاً لرأيـته .. « مجموعة من المؤلفـين ، نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي ، ص ٤٥ - ٥٠ .

بنار في السماء وحمرة تجلل السماء ، وخسف ببغداد ، وخسف بالبصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار ) . ومثله (إعلام الورى/ص ٤٢٩) بتفاوت يسير ، وعنهمما (إثبات الهداة : ٧٣٣/٣ ، ٧٤٢) ، وفيه : وخسف بمنارة البصرة ، وهو يدل على أن الخسف محدود بمكان فيها ، فهو غير انتفاكها وانقلاب أسفلها أعلىها ). فإن صحت الرواية فهي تدل على أن الخسف الذي هو من علامات الظهور في مكان منها ، وفي (تفسير القمي : ٣٣٩/٢ : (وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى) ، قال : المؤتفكة البصرة ، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ، عليه السلام : يا أهل البصرة ويأهـل المؤتفـكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فـأجـبـتمـ وـعـقـرـ فـهـرـبـتـمـ ، مـأـوـكـمـ زـعـاقـ وـأـحـلـامـكـ رـقـاقـ وـفـيـكـمـ خـتـمـ النـفـاقـ وـلـعـتـمـ عـلـىـ لـسـانـ سـبـعـيـنـ نـبـيـاـ ! إنـ رـسـوـلـ اللـهـ ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ، أـخـبـرـنـيـ أـنـ جـبـائـلـ أـخـبـرـهـ أـنـ طـوـيـتـ لـهـ الـأـرـضـ فـرـأـيـ الـبـصـرـةـ أـقـرـبـ الـأـرـضـيـنـ مـنـ الـمـاءـ وـأـبـعـدـهـ مـنـ السـمـاءـ وـفـيـهـ تـسـعـةـ أـعـشـارـ الشـرـ وـالـدـاءـ الـعـضـالـ ، المـقـيمـ فـيـهـ مـذـنـبـ وـالـخـارـجـ مـنـهـ مـتـدـارـكـ بـرـحـمـةـ ، وـقـدـ اـنـتـفـكـتـ بـأـهـلـهـ مـرـتـيـنـ ، وـعـلـىـ اللـهـ تـمـامـ الـثـالـثـةـ وـتـمـامـ الـثـالـثـةـ فـيـ الرـجـعـةـ) . وـ(الـإـيقـاظـ/ص ٢٦٠) ، وـ(الـبـرهـانـ : ٤/٢٥٦) . من أـبـرـ الأـمـورـ فـيـ الـعـرـاقـ فـيـ أـحـادـيـثـ ظـهـورـ الإـمـامـ المـهـديـ ، عـلـيـهـ السـلـامـ ، الفـرـاغـ الـأـمـنـيـ وـالـصـرـاعـاتـ الدـاخـلـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ وـالـحـجـازـ مـعـاـ ، مـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ ضـعـفـ النـظـامـ أـوـ انـهـيـارـهـ فـيـ هـذـيـنـ الـبـلـدـيـنـ شـرـطـ لـظـهـورـ الإـمـامـ ، عـلـيـهـ السـلـامـ ! فـقـدـ وـرـدـ أـنـ الـعـرـاقـ يـكـونـ مـنـقـسـمـاـ قـبـلـ دـخـولـ الإـمـامـ ، عـلـيـهـ السـلـامـ ، إـلـيـهـ عـلـىـ ثـلـاثـ رـايـاتـ ! (يـدـخـلـ الـكـوـفـةـ وـبـهـ ثـلـاثـ رـايـاتـ قـدـ اـضـطـربـتـ فـتـصـفوـ لـهـ . وـيـدـخـلـ حـتـىـ يـأـتـيـ الـمـنـبـرـ فـلاـ يـدـرـيـ النـاسـ مـاـ يـقـولـ مـنـ الـبـكـاءـ) . (الـإـرـشـادـ لـلـمـفـيدـ/ص ٣٦٢) » لـاحـظـ التـوـافـقـ هـنـاـ معـ الرـؤـيـةـ الصـهـيـونـيـةـ الـمـسـيـحـيـةـ فـيـ تـقـسـيمـ الـعـرـاقـ إـلـىـ ثـلـاثـ دـوـلـ وـجـعـلـوـاـ مـنـ عـلـامـاتـ الـظـهـورـ أـيـضـاـ : ظـهـورـ الـخـراسـانـيـ وـقـائـدـ قـوـاتـهـ الـذـيـ تـسـمـيـهـ النـصـوصـ الشـيـعـيـةـ شـعـيبـ بـنـ

صالح ولهم في ذلك تأويل وتنزيل على واقع إيران المعاصر تجده في كتاب (عصر الظهور) للكوراني أيضًا ، والملاحظ هنا اشتراك الاستراتيجيات في تفتيت وتقسيم العراق لأهداف عقدية وسياسية في نفس الوقت ، يقول داهية السياسة الأمريكية هنري كيسينجر في مذكراته : « من يريد السيطرة على الأمة العربية والإسلامية عليه أن يدمر إرادة الأمة العراقية فهي الحلقة الرئيسية فيها » ومن يتأمل سير الأحداث في المنطقة ، وبخاصة في أفغانستان والعراق لا يخطئه النظر لأول وهلة أنه تفيفاً لبند الخطط الأمريكية الغربية بأيدي شيعية تم توظيفها ، وهو ما صرح به أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية في ختام مؤتمر « الخليج وتحديات المستقبل » والذي عقد بامارة أبو ظبي بتاريخ ١٣ - ١ - ٢٠٠٤ : (إن إيران قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق ، وإنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة ) .

وهو ما أكدته الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رافسنجاني في يوم ٨/٢/٢٠٠٢ أثناء خطبة الجمعة بجامعة طهران بقوله : « إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ، وأنه لو لم تساعد قواتنا في قتال طالبان لغرق الأمريكان في المستنقع الأفغاني ، يجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أمريكا أن تسقط طالبان»<sup>(١)</sup> .

ولا يخدعنك الخلاف الظاهري واللغة الصاحبة ضد الغرب والشيطان الأكبر (أمريكا) والأصغر (إسرائيل) ، لقد كشفت العديد من الوثائق والموافق والتصريحات كثيراً مما حاولت الباطنية السياسية للمشروع الشيعي إخفاءه من نفاق سياسي وخداع وتضليل من نفي مراجع الشيعة السياسية والدينية لتلك التعاملات ،

(١) جريدة الشرق الأوسط ، تاريخ ٩/٢/٢٠٠٢ م. وللوقوف على السيناريوهات المختملة بالمنطقة العربية في ظل الوجود الشيعي ، انظر: موقع الإخوان www.net.ikwan

أو محاولة تأويلها باسترداد جزء من الديون القديمة ، وتسريب معلومات مغلوطة ومحاجة لكتيبة الصحفيين والكتاب الموالين والمناصرين ، أو المأجورين للتشويش على تلك الباطنية السياسية التي تصرح في العلن بفتوى الخميني بأن « التعاون مع إسرائيل ، سواء كان بيع الأسلحة أو مواد التفجير أو النفط لها ، يعتبر حراماً ومخالفاً صريحاً للشريعة الإسلامية ، وأن إقامة العلاقات مع إسرائيل وأذنابها يعتبر حراماً ومخالفاً للشريعة الإسلامية ، يجب على المسلمين مقاطعة البضائع الإسرائيلية الواردة إلى البلاد » <sup>(١)</sup> .

بينما في السر تعقد الاتفاقيات وتوقع العقود مع أعداء الظاهر ، فثمة وثائق تم الكشف عنها ، وتصريحات أخرى مثيرة يترتب عليها تساؤلات مشروعة حول طبيعة العلاقة بين المشروعين الشيعي والصهيوني أمريكي وعن الهدف من عملية المشروع الشيعي في المنطقة . وفي الواقع لست هنا في معرض التتبع والاستقصاء لمثل هذه الوثائق وتلك التصريحات لكثرتها ، ولكن يكفيني منها الإشارة إلى ما كشفت عنه الوثائق التي أفرج عنها أرشيف الأمن القومي الأمريكي في ١١/١٢/٢٠٠٦م والتي كشفت خبايا التعاون العسكري الأمريكي الإيراني فيما عرف بقضية إيران - جيت أو (إيران - كونترا) <sup>(٢)</sup> .

أو تلك العلاقات الإيرانية الإسرائيلية سواء كانت عسكرية أو تجارية ودور شركات (سامي عوفير) ، أو العقيد (يعقوب نمرودي) صاحب شركة التجهيزات الدولية لإزالة الملح الذي كان له دور كبير في تصدير الأسلحة لإيران ، وكذلك

(١) الإمام القائد في مواجهة الصهيونية ، وزارة الإرشاد الإسلامي ، طهران ، ص ٢٠ .

(٢) كانت أطراف هذه الصفقة هاشمي رفسنجاني (الرئيس الأسبق) من الجانب الإيراني ، وروبرت مكفارلين مستشار الأمن القومي من الجانب الأمريكي ، وقد تم موجهاً تقديم أسلحة ومعلومات استخباراتية عن العراق أدت إلى غزو منطقة الفاو بجنوب العراق .

شركة ناحوم منبار الذي أحيل للمحاكمة بتهمة تزويد إيران بـ ٥٠ طنًا من المواد الكيميائية اللازمة لصنع غاز الخردل وبعض الرؤوس الحربية الكيميائية ، مما اضطر (نتنياهو) رئيس وزراء الكيان الصهيوني إلى إصدار مرسوم يحظر على الإعلام عدم نشر القضية حتى يداري تلك الفضيحة<sup>(١)</sup> .

الأمر الذي أثار عدداً من الصحافيين الصهاينة منهم (رؤوين فدهستور) أحد محرري صحيفة (هارتس) الذي أعلن سخطه واستنكاره لمحاكمة (منبار) ولذلك كشف العديد من المستور من العلاقات السرية في صدد دفاعه عنه بقوله : « لو كانت إيران حقاً عدوة بحيث يتحول المتاجر معها إلى شخص جاسوس كيف تقوم إسرائيل بالمتاجرة معها بالسلاح بما في ذلك في السنوات التي عمل فيها (منبار) وأدين جراء ذلك ، صحيح أن الصفقات مع إيران كانت في مجال الأسلحة التقليدية ولكن هل بيع الأسلحة التقليدية للعدو هو عملية شرعية فقط ، ونقل المواد الكيماوية التي من الممكن شراؤها في السوق الحرة هو جريمة خطيرة إلى هذا الحد ؟ والأكثر من ذلك فإن جزءاً كبيراً من الشركات الإسرائيلية التي تاجرت مع إيران فعلت ذلك بواسطة (منبار) الذي عمل ك وسيط بمصادقة وزارة الدفاع ، هل حين ت يريد شركة (البيت) بيع أجهزة متقدمة للكشف وتشخيص المواد الكيماوية ويجري ممثلوها لقاءات في فيينا بواسطة (منبار) مع ممثليين رسميين إيرانيين ويوقعون معهم على عقود ؟ هل هذا اتصال شرعي مع العدو ؟ هل الصفقة مع مصنع (شلاون) لبيع قذائف من قبل شركة (سولتام) لإيران لا يساعد العدو في حربه ضد إسرائيل ؟<sup>(٢)</sup> . ولم تقتصر الاتهامات على الأشخاص والشركات الخاصة وإنما طالت

(١) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، العدد (٧٣٥٩) .

(٢) صحيفة القدس العربي اللندنية ، ١٩٩٨/٧/١٩ ، نقلًا عن صحيفة هارتس العبرية بتاريخ ١٧/٧/١٩٩٨ م .

المؤسسات العسكرية والاستخبارية الصهيونية أيضًا التي زودت إيران بكميات كبيرة من الأسلحة أيام حرب الخليج الأولى ، وهو ما كشفه المحامي (أمنون زخروني) الذي طالب بالتحقيق في الأمر . ودون أن نذهب بعيداً ونسترسل في ذكر أقوال كبار المسؤولين الإيرانيين الشيعة مثل (أبي الحسن بن علي صدر) أول رئيس للجمهورية بعد ثورة الخميني الذي ناقش (الخامنئي) في هذا الأمر مستنكراً هذا النفاق السياسي ولكن (الخامنئي) أصر على موقفه في التعاون العسكري مع الكيان الصهيوني<sup>(١)</sup> . أو ما صرّح به المسؤولون الصهاينة بما يدل على عمق تلك العلاقات التي أكد عليها (مناحم بيغين) رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق ، أو بتصرّيف وزير الخارجية (ديفيد ليفي) في حكومة نتنياهو «أن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام إن إيران هي العدو»<sup>(٢)</sup> .

ولكن قد يكفي ما دونه المجرم (آريل شارون) في مذكراته - بقوله بأنه قد «توسّعنا في كلامنا عن علاقات المسيحيين بسائر الطوائف الأخرى لا سيما الشيعة والدروز ، شخصياً طلبت توثيق العلاقات مع هاتين الأقلتيين ، حتى أني افترحت بإعطاء قسم من الأسلحة التي منحتها إسرائيل ولو كمبادرة رمزية إلى الشيعة الذين يعانون هم أيضاً مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن دون الدخول في أي تفاصيل ، لم أر يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى البعيد ، عدوانا الحقيقي هو المنظمات الإرهابية الفلسطينية»<sup>(٣)</sup> .

فعلاً صدّقك وهو كذوب.. فلم يكن الشيعة أعداءً للكيان الصهيوني في يوم من

(١) برنامج زيارة خاصة ، قناة الجزيرة .

(٢) جريدة هارتس العبرية ١٩٩٧/٦/١ .

(٣) مذكرات آريل شارون ، ترجمة أنطوان عبيد ، ص: ٥٨٣ - ٥٨٤ ، مكتبة بيسان ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

الأيام ، ولعل ما كشفه أول أمين عام لحزب الله<sup>(١)</sup> في لبنان الشيخ (صباحي الطفيلي) - الشيعي - يوضح ذلك بما لا يدع مجالاً للجدال بقوله : « إن نهاية حزب الله بدأت منذ دخول قيادته في صفقات تفاهم يوليو تموز عام ١٩٩٤ م وتفاهم أبريل نيسان ١٩٩٦ م مع إسرائيل الذي أسبغ حماية على المستوطنات الإسرائيلية بموافقة وزير خارجية إيران » .

ويقول : « يؤلمني أن المقاومة تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية ، ومن يحاول القيام بأي عمل ضد الإسرائيليين يلقيون القبض عليه ويسام أنواع التعذيب في السجون ، وفي عام ٢٠٠٥ وفي عملية تبادل الأسرى بين حزب الله والصهاينة كان من شروطها منع المقاومة الفلسطينية من اتخاذ جنوب لبنان منطلقاً لعملياتها » . وفي اعتراف صريح من (حيدر الدايخ) أحد قيادات حركة أمل الشيعية في لبنان يوضح سر ذلك بقوله : « كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل ، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا ، وأحببت مساعدتنا . لقد ساعدتنا إسرائيل على اقلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب »<sup>(٢)</sup> .

و هذا ما دفع (سلطان أبو العينين) أمين سر حركة فتح في لبنان أن يصرح بقوله : (لقد أحبط حزب الله أربع عمليات للفلسطينيين خلال أسبوع وقدمهم للمحاكمة ، نعيش جحيمًا منذ ثلاث سنوات ، وملنا الشعارات والجمععة)<sup>(٣)</sup> .

(١) صباحي الطفيلي أول أمين عام له ، وقد تركه رفضاً لمبدأ ولاية الفقيه التي تستبدل الفقيه بالإمام المعصوم في حق الطاعة والتشريع ؛ لأن طاعته من طاعة الإمام التي هي كطاعة الله تعالى تماماً.

(٢) مجلة الأسبوع العربي ، بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٣ م .

(٣) وما يؤكّد هيمنة إيران على حزب الله ، قول إبراهيم أمين أحد قادة الحرب : ( نحن لا نقول إننا جزء من إيران ، نحن إيرانيون في لبنان ) ، وما جاء في البيان التأسيسي لحزب الله ، المؤرخ بشهر فبراير من عام ١٩٨٥ م أنه (يلتزم بأوامرقيادة حكيمة وعادلة ، تتجسد في ولاية الفقيه ، وفي آية الله الخميني ) .

ولا أخالك قد نسيت أحداث مجزرة مخيم تل الزعتر في ١٢ أغسطس ١٩٧٦م التي شاركت فيها حركة أمل الشيعية الأحزاب النصرانية والقوات السورية والتي راح ضحيتها من ٣٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ فلسطيني ، ومن تبقى من أفراد المخيم نتيجة للحصار الجائر اضطروا إلى أكل لحوم الأموات من المقاتلين ولحوم الكلاب والقطط خوفاً من الموت ، أو مذبحة صابرا وشاتيلا في ١٦ سبتمبر عام ١٩٨٢م التي شاركت فيها حركة أمل العدو الصهيوني المجرم (شارون) وقائد جيشه روفائيل أيتان ، وقائد قوات حزب الكتائب الصليبية (إيلي حبيقة) أشهر من أن تذكر حيث ذبحت بدم بارد ما بين ٣٥٠٠ إلى ٥٠٠٠ فلسطيني من المدنيين العزل نساءً ورجالاً وشيوخاً وأطفالاً ذبحاً ، بذرية البحث أو القضاء على مجموعة من المقاتلين داخل المخيمين<sup>(١)</sup> .

وبالتزامن معهما كانت هناك مجازر في مخيمات برج البراجنة والمية وغيرها ، وشبيهاً بها تلك المجازر التي تمارسها اليوم فرق الموت الشيعية بالعراق وباطجيحة النظام الشيعي النصيري ضد مخيمات اللاجئين بالعراق وسوريا في ظل تخاذل وصمت مخزي ومريء من كافة المنظمات الدولية والإقليمية وكافة الدول الإسلامية<sup>(٢)</sup> .

وفي الوقت الذي يدرف فيه المشروع الشيعي دموع التماسح على ما يحدث للفلسطينيين في الأراضي المحتلة ، تجف دموعه على ما يقع للفلسطينيين في العراق وسوريا ، وكأن الدماء الفلسطينية القضية الفلسطينية تتجزأ .. فهل هذه دماء وتلك مياه ، أم أن هذه قضية وتلك رزية؟؟؟ وبعيداً عن الإعلام ولغة الميكروفونات نجد

(١) انظر كتاب : بيان نويهض الحوت « صابرا وشاتيلا - سبتمبر ١٩٨٢م » .

(٢) لم تقتصر هذه المجازر الوحشية ضد الفلسطينيين فقط ، وإنما توافدت قوات من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني وقوات من الحوثيين في اليمن لذبح أهل السنة السوريين توطيداً لحكم بشار الأسد .

تلك المواقف السلبية والمخزية من حزب الله ومن فيلق القدس الذي لم يطلق صاروخاً واحداً من ترسانة الصواريخ الإيرانية العابرة من بدر وشهاب وسجيل وزلزال ... ، والأمر ينسحب على باقي الأنظمة العالمانية التي تحكم العالم الإسلامي في أثناء محرقة غزة عام ٢٠٠٦ !!

ولعل هذا الاعتراف من حسين شريعتمداري ، أحد كبار مساعدي خامنئي يعدُّ سيد الأدلة ويقطع جهيزه كل مجادل عن الدور الخياني للأمة الإسلامية ، ولا يبرئ المشروع الشيعي من خدمة المصالح الصهيونية / أمريكية ، وذلك بقوله : « إن حزب الله لا يقاتل من أجل السجناء ، أو مزارع شيئاً ، أو حتى القضايا العربية أيّاً كانت ، وإنما من أجل إيران »<sup>(١)</sup> .

وبذلك يمارس المشروع الشيعي الدجل الإعلامي بشكل صاحب إعمالاً لمبدأ اكذب .. اكذب حتى تصدق نفسك ، واكذب .. اكذب حتى يصدقك الآخرون ، والكذبة الكبرى هنا زعمهم تبني قضية القدس التي جردوها من أقدس ما فيها وهو المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله حيث زور علمائهم نصوصاً قدسوها بحسبتها للأئمة من أهل البيت تنسف قضية القدس وتهون من مكانتها في قلوب المسلمين بزعمهم أنه ليس للمسجد الأقصى وجود على الأرض لا في فلسطين ولا في غيرها بدعاوى أن الإمامين الباقر والصادق قد أكدوا أن المسجد الأقصى في السماء الرابعة ، وأكثفني من ذلك بذكر روایتين :

**الأولى** : ما ذكره شيخ إسلامهم وعلامتهم (محمد باقر المجلسي) في كتابه بحار الأنوار (عن أبي عبد الله ، عليه السلام ، جعفر الصادق - وهو منه براء - قال : سأله عن المساجد التي لها الفضل فقال : المسجد الحرام ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ،

(١) يعني آخر أصبح حزب الله كقطعة عسكرية إيرانية بوجه عربي - لزوم الخدعة - على الحدود اللبنانية المحتلة من الكيان الصهيوني كورقة ضغط لصالح خطط المشروع الشيعي الإقليمي .

قلت المسجد الأقصى جعلت فداك؟ فقال : ذاك في السماء ، إليه أسرى برسول الله ﷺ ، فقلت : إن الناس يقولون إنه بيت المقدس ؟ فقال : مسجد الكوفة أفضل<sup>(١)</sup> !!

والثانية : ما نقله الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي فيما ينسبه القمي للإمام محمد الباقر ، رحمة الله تعالى ، أنه كان جالسا في المسجد الحرام ، فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [الإسراء : ١] ، فنظر إلى السماء وإلى الكعبة مرة ثم قال : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء : ١] وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلى إسماعيل الجعفي فقال : أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟ ، قال : يقولون : أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، فقال : ليس كما يقولون ولكنه أسرى به من هذه إلى هذه ، وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرام<sup>(٢)</sup> .

والمحير للاستغراب حقاً هو هذه النصوص التي تهون من مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين ، والسؤال : صالح من يتم هذا ؟ أكيد لصالح الصهاينة المحتلين الذين احتفوا بهذا الهراء وتلقفته مراكزهم البحثية والصحفية والذين يبذلون جهدهم ويختلقون الأسباب لإيجاد الذرائع المختلفة لهدم الأقصى من خلال القيام بحفريات تحت المسجد الأقصى بدعوى البحث عن تراثهم

(١) محمد باقر المجلسي . بحار الأنوار ، ٩٠/٢٢ .

(٢) وانظر : تفسير الصافي للفيفي الكاشاني ١٦٦/٣ ، وتفسير نور التقلين لعبد علي الحوزي : تصحيح وتعليق هاشم الملاطي ، ج ٣/ص ٩٧ ، وتفسير العياشي لمحمد بن عياش السمرقندى ، تحقيق هاشم الملاطي ، (ج ٢/ص ٣٠٢) ، و(البرهان في تفسير القرآن) ، لهاشم البحرياني ، ٥٢٢/٤ . وكتاب (بيان السعادة في مقامات العبادة) ، لسلطان محمد الجنابذى الملقب بسلطان علي شاه ٤٣١/٢ ، والذي جمع فيه صاحبه أقوال مفسرى الشيعة الكبار في المسجد الأقصى وأنه في السماء وليس في الأرض . وكتاب منتهى الآمال لعباس القمي ، ص ٧ .

المفقود أو بقايا الهيكل ، مع محاولة التأثير على الرأي العام الإسلامي ومنه الفلسطيني المرابط في ساحات الأقصى بهذه الآثار الشيعية التي تؤكد على أن المسجد الأقصى ليس بمحل إجماع عند المسلمين أنه في القدس ، وأن هناك خلافاً بين علماء المسلمين أنه في السماء أو قرب المدينة المنورة بالسعودية ، وأن هذه البقعة هي مكان هيكلهم المقدس ، وإنما هذا المسجد قد بناه الأمويون - يحاولون الخلط والتلبيس بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى .. فانتبه - وبالتالي فإنه ليس المقصود بما ورد في افتتاح سورة الإسراء ﴿ سُبْحَنَ اللَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنْكَ الْمَسَجِدُ الْحَرَامُ إِلَى الْمَسَجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء : ١] ، وهذه إشارة إلى بعض هؤلاء الباحثين وبعض كلماتهم ومنهم : الباحثة اليهودية (حوا لاتسروس يافه) الباحثة لدى مؤسسة (ياد يتسحاق بن تسفي) المتخصصة في الأبحاث والدراسات المتعلقة في تاريخ القدس تقول : (إن المسجد المذكور في آية الإسراء قد فهم منذ البداية أنه مسجد بعيد قصي سماوي !! ولم يقصد منه ذلك المسجد الذي لم يقم في القدس إلا زمن الأمويين) ودعمت لا تسروس فكرتها بمقال كتبه (جوزيف هوروفيتش) حول الموضوع نفسه أكد فيه أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا ، وقال : ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه بيت المقدس ، وحسب رأيها فإنهم يقصدون القدس العليا ، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال وفهم المسجد الأقصى الذي في القدس العليا على أنه موجود في القدس الحاضرة<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك ما كتبه (يهودا ليطاني) الكاتب اليهودي في صحيفة يديعوت

(١) طارق أحمد حجازي ، الشيعة والمسجد الأقصى ، ص ٣٨ - ٣٩ ، نقلًا عن : أمنون كوهين ، القدس دراسات في المدينة ، ص ٣٩ ، إصدار مؤسسة ياد يتسحاق بن تسفي.

أحرنوت العبرية تحت عنوان (معركة ذهنية حول المسجد الأقصى) مشككاً أن يكون المسجد الأقصى بفلسطين وإنما بالقرب من المدينة المنورة ، وما كتبه اليهودي (بوهل) في الموسوعة الإسلامية عن القدس مستدلاً بروايات الشيعة من أن المسجد الأقصى في السماء ، وما علق به إسحق حسون اليهودي الأستاذ في الجامعة العبرية في تحقيقه لكتاب (فضائل بيت المقدس) لأبي بكر الواسطي ص ٣٥ من أن : المسجد الأقصى في السماء فوق القدس ، أو مكة المكرمة<sup>(١)</sup> . وكان من لزوم هذا الدجل السياسي ، وللتشويش على هذه النصوص تفتق ذهن دهافة المشروع الشيعي بتخصيص يوم في السنة للاحتفال بالقدس ، وإنشاء إذاعة القدس ، وجيئاً باسم فيلق القدس الذي لم يطلق قذيفةً واحدةً على الكيان الصهيوني طيلة أكثر من ثلاثة عقود لتحرير القدس ، وقد يكون تفسير ذلك أن تحرير القدس في عقيدته العسكرية لا بد أن يمر أولاً من بغداد ثم مكة المكرمة بعد تحريرهما حسب ما سبق أن صرخ به الخميني ، وقد كان يمكنهم بذلك من الترحيب بالصهاينة والتعاون معهم لإحداث التكاثف بينهم وقد باتوا يعيشون فساداً داخل دائرة نفوذهم بالعراق الذي أصبح مرتعاً للخبراء الصهاينة الذين تغلغلو داخل كافة الدوائر الحكومية كمستشارين للوزراء مثل : اليهودي (نوح فليدمان) الذي كتب الدستور العراقي، واليهودي (فيليب كارول) في وزارة النفط ، والصادقة (جيمسي) في وزارة الخارجية ، واليهودي (روبرت رافائيل) لوزارة التجارة واليهودية ( بولا دوبريانسكي ) ، اليهودي (دور هيرمان) مستشار وزارة التعليم العالي ، واليهودي (ديفيد لينش) في وزارة النقل والمواصلات ، واليهودي (ديفيد تومي) لوزارة المالية ، واليهودي (مارك كلارك) لوزارة الرياضة ،

(١) للمزيد انظر : طارق أحمد حجازي ، الشيعة والمسجد الأقصى ، ص ٣٦ - ٤٠ . وقريب من هذا وخدمة للصهاينة محاولة المتنبي الكذاب الميرزا أحمد القادياني ادعاء أن المسجد الأقصى إنما هو في بلاده قاديان بالهند وليس في القدس بفلسطين المحتلة .

بالإضافة إلى مكاتب جهاز المخابرات الصهيونية (الموساد) وعملائهم المنتشرين في كافة المناطق العراقية وذلك بطردهم أو اغتيالهم والتضييق عليهم للخروج من العراق كما فعلوا بالسفير المصري (إيهاب الشريف) - رحمة الله تعالى - الذي خطفوه وعذبوه ومن ثم ذبحوه بدم بارد ، وللأسف لم تتحرك الحكومة المصرية ولا غيرها من المؤسسات الدولية تجاه هذا الانتهاك الخطير المخالف للأحكام الشرعية والأعراف الدولية .. وبذلك ضاع دمه في غمرة الأحداث المتتالية !!<sup>(١)</sup>

كان يمكنهم هذا بدلاً من هذه الجحود الفارغة التي لم نشهد لها طحينًا من : إلقاء إسرائيل في البحر وإعادة المحرق اليهودية ، ودعوى الشيطان الأكبر والأصغر والأوسط وكل شياطين الدنيا ، وهي الكذبة التي كشف (علي لاريجاني) أمين عام مجلس الأمن القومي زيفها بقوله في افتتاح منتدى الاقتصاد العالمي في دافوس عام ٢٠٠٧ م بأن : إزالة إسرائيل من الخارطة هي قصة خيالية اخترعتها وسائل الإعلام الغربية « ، من ثم يواصل اعترافاته بقوله : « إن بلاده لا تزيد تدمير إسرائيل » ، وهو ما صدق عليه نائب الرئيس الإيراني (نجاد) وصهره (إسفندiar رحيم مشائي) في عام ٢٠٠٨ م « بأن بلاده هي صديق للشعب الأمريكي والإسرائيلي على حد سواء » ، ورغم الدعاوى الجنحورية من أحمدي نجاد رئيس الدولة من إلقاء الشيطان الأصغر (إسرائيل) والأكبر (أمريكا) ومن معهم ومن وراءهم في البحر ، بيد أنه يذهب أبعد من هؤلاء بتصرิحه لصحيفة نيويورك ديلي نيوز في يونيو ٢٠٠٨ م بأن : « بلاده مستعدة للاعتراف بإسرائيل » .

وهذه ليست المرة الأولى التي يصرح فيها بذلك ولكنها انتقامية الإعلام الموجه

(١) وما ذلك إلا لأنه كافر عندهم ، فضلًا عن توجيههم رسالة عملية شديدة القسوة بمنع الدول السنوية وعلى رأسها مصر من الوجود في العراق حتى يتم تقسيم الكعكة ليفترسها الحقد الفارسي الصفوبي / الصهيوني أمريكي .

على حسب ما يدفع له ؟؟ ، وذلك بتأكide على أن « إيران مستعدة للتعايش مع دولة إسرائيلية باتفاقهم مع الفلسطينيين على إقامة دولتين » مما أثار عجب واستغراب الكثير من المحللين الاستراتيجيين الغربيين وغيرهم عن مدى التناقض من النقيض إلى النقيض .. ولكنها النفعية السياسية (البراجماتية) ، والمسألة في جملتها مواقف أكثر منها مبادئ ولو على حساب الثوابت والأصول.

و قبل أن أنتقل من هذه المنطقة التي يتاجر بها المشروع الشيعي لدغدغة العواطف وخداع السذج أقول : من مصلحة من إرباك وتشتيت الداخل الفلسطيني؟ ، فبدلاً من أن يبذل المشروع الشيعي جهده ويستثمر إمكاناته في توحيد الصف الفلسطيني المجاهد والمقاوم للاحتلال الصهيوني للأسف راح يزرع الخلايا الشيعية التي تهدد النسيج الاجتماعي وتنشر بينهم ثقافة الحقد والكراءة والتکفير ، لا للصهاينة من يهود المعتصبين ، ولكن لإخوانهم المسلمين بدعوى مخالفتهم في الاعتقاد والدين ، وما ترتب على ذلك من إنشاء كيانات ترعى هذه البذرة الخبيثة سواء تحت مسمى المجلس الشيعي الأعلى أو الجمعية الجعفرية.. وغيرها من مسميات أخرى يفرح بها بنو صهيون ويرحبون بها لتفتیت الصف الفلسطيني الداخلي كما رحبا من قبل باحتضان البهائية بجبل الكرمل بعكا ، والقاديانية بالكبایر في حيفا لإحداث الفرقة في صفوف المسلمين ، وللأسف تورطت بعض القيادات الميدانية في تلك المهزلة ؟؟ وهنئاً للصهاينة بما سيتحقق من تطاحن وانقسام داخلي ، ليس بين قوى وحركات المقاومة العالمية/الإسلامية فقط ، ولكن بين القوى الإسلامية المجاهدة والمجتمع المسلم أيضاً ، بين سنة وشيعة ليشغل الجميع عن العدو الحقيقي ، ألا كان يكفي المشروع الشيعي في إيران جريمة تسخير أكبر هجرة من يهود إيران لفلسطين المحتلة مقابل منحهم امتيازات جديدة مما سيؤثر بالطبع على الوضع الديمغرافي والتركيبة السكانية الفلسطينية

داخل فلسطين المحتلة وهو ما لا يخدم الأمن القومي العربي <sup>(١)</sup> . وقد مرت هذه الواقعة كغيرها مرور الكرام بفعل فاعل ؟ . إِذَا لمصلحة من يتم كل ذلك غير العدو الصهيوني !!

ولعلي أختتم بقاصمة الظهر التي تكشف سبب هذا النفاق السياسي الرخيص ومعه يتضح زيف المتاجرة بالقضية الفلسطينية ، وأنه ليس دفاعاً عن الأقصى لأنه في السماء الرابعة عندهم - كما سبقت الإشارة لذلك - ، وإنما هي المتاجرة بقضية القدس وفلسطين للدغدغة مشاعر المسلمين وخداعهم ليسهل اختراق وتسريب المشروع الشيعي داخل العقل الجمعي السنّي فضلاً عن البلاد السنّية .

يقول آية الله (محمد باقر خرازي) زعيم حزب الله الإيراني : « ما هي الفائدة التي جنيناها وسوف نجنيها من دعم الحركات الفلسطينية ؟ فإذا أردنا دعم الفلسطينيين يجب أن نكون متيقنين أن فلسطين ستكون سائرة على مذهب أهل البيت ، إِذَا ما الفرق بين إسرائيل وفلسطين ؟ <sup>(٢)</sup> .

نعم ، لا فرق إِذَا بين فلسطين والكيان الصهيوني في الوضع الحالي كما يرى كبار مراجع الشيعة !! ، والآن قد عرف أكثر من سبب فبطل العجب ، إِذَا فلا عجب ولا استجهال بعد هذه التصريحات والمواقف التي من شهرتها لا تحتاج إلى توثيق أكثر من ذلك . وما سبق لا يتناقض مع التجاذب السياسي والتراشق الإعلامي الحالي بين المشروعين الشيعي بقيادة إيران ، والصهيوني/أمريكي بقيادة أمريكا وإسرائيل ، وفي حوار مطول مع المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل اللع مع صحيفة النهار اللبنانية : « الخطوط السياسية في إيران لا تمنع من علاقات مع أمريكا ، ولكن مسألة التجاذب والجدية بين أمريكا وإيران هي مسألة الشروط ، إذ تعلم إيران على أن تحافظ على

(١) انظر : جريدة الحياة اللندنية ، بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠٠٧ م .

(٢) صحيفة عصر لإيران ، الأحد ٢ مارس ٢٠٠٨ م ، وكالة أنباء أخبار الشيعة الإيرانية .

موقعها وعفوانها واستقلالها بينما تريد أمريكا إخضاع إيران على الطريقة التي تخضع بها الدول الأخرى . وأعتقد أن القضية لا بد أن تصل إلى نقطة التوازن ، ؛ لأن أمريكا وحسب رصدي للطريقة الأمريكية السياسية ، التي تدير بها المواجهة ضد إيران ، أي طريقة العصا والجزرة ، توحى بأن أمريكا تفك ولو في المستقبل بعيد في أن تحرك مصالحها الاقتصادية ومن الممكن أن تقدم بعض التنازلات في مقابل ما تقدمه إيران من تنازلات على الطريقة الواقعية التي تقول : لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم<sup>(١)</sup> ، وما سبق فيه الكفاية ، ولمن أراد التعرف على المزيد من كواليس وخلفيات علاقات المشروع الشيعي بالمشروع الصهيوني أمريكي عليه مطالعة كتاب : (التحالف الغادر.. التعاملات السرية بين إسرائيل وأمريكا وإيران)<sup>(٢)</sup> ، لمؤلفه (باريتا غارسيا) رئيس المجلس القومي الإيراني - الأمريكي ، وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة « جون هوبكينز » . والموضوع باختصار شديد : إن المشروعين : الشيعي والغربي الصهيوني/ أمريكي يبنهما نقاط التقاء استراتيجية ، ييد أن هناك نقاط اختلاف على المصالح والنفوذ على حسب موازين وأوراق القوة التي يملكتها كل منهما والتي تؤهله لاستمرار مشاركته حتى النهاية ، أو التضحية به عند بوادر أقرب مصلحة لأي منهما<sup>(٣)</sup> ، وإن موازين القوة قد تغيرت بين المتحالفين تحت ضربات المقاومة السنوية بالعراق وأفغانستان بشكل أربك

(١) صحيفة النهار اللبنانية ، ٧ نوفمبر ٢٠٠٢ .

(٢) النسخة العربية من الكتاب طبعته مؤخرًا مكتبة مدبولي بالقاهرة ، وهناك كتاب آخر لا يقل أهمية عنه للصحافية الأمريكية « باربارا سليفن » بعنوان « الصدقة المرة في أحذان الأعداء » .

(٣) وربما ما حدث في العراق بعد أن تورط الأمريكية خير شاهد على ذلك ، كما أن في السياسة ليس هناك صديق أو حليف دائم ، وكذلك ليس هناك عدو دائم ، وهناك سقف للخلاف يتم ترويض الخالق لقواعد اللعبة لثلا يتتجاوزه ، وفي النهاية المشروع الشيعي ما هو إلا أدلة يتم الاحتفاظ بها لوقت الحاجة أو الاستغناء عنها أو كسرها وتحطيمها بعد انتهاء مهمتها ، شأن أي أدلة طبقاً لمعطيات الواقع وتحقيق المصلحة ، وقوه ويقطنة الطرف المستهدف من ناحية أخرى ما قد يعدل في بنود الخطة ، وهذا ما قد يفسر حالات التراشق الإعلامي والتتجاذب السياسي بين المشروعين .

الداخل الأمريكي الذي بدأ يعاني من اضطرابات اقتصادية ارتفعت معه أصوات الرافضين للمغامرات العسكرية ؛ مما شكل ضغطاً على الإدارة الأمريكية التي خانتها حساباتها السياسية والعسكرية مما اضطرها إلى إعلان توقيت انسحابها تجر أذىال الخيبة والخسران لبعضها باقي فلول حلف الناتو واحدة بعد أخرى ...

هذا بالإضافة إلى نمو الحركات المقاومة السنوية للمشروع الصهيوني أمريكي على امتداد العالم الإسلامي مستقلًا عن النظم العلمانية الحاكمة ، في الوقت الذي نجح فيه المشروع الشيعي في شقه السياسي بشكل نفعي (برجماتي) من التواصل مع بعض هذه الحركات في محاولة كسر الحصار المذهبي والعرقي والنفاذ داخل الجسد السنوي ، وقد استغلت إيران كصاحبة مشروع هذا الخل في موازين القوة لصالحها كفرصة تاريخية للاستئثار بالنصيب الأوفر من الكعكة العراقية والتي فتحت شهيتها لباقي دول الخليج العربي : البحرين ، ومن ثم الكويت وهلم جرا ، مما سيخرج الإدارة الأمريكية وبؤثر على مصالحها في تلك الدول الصديقة لها ، في الوقت الذي أوج في هذا الانكسار الأمريكي الفرصة إلى بروز قوى مناوية للانفراد الأمريكي بالعالم (روسيا والصين ، وفرنسا التي دخلت في اللعبة باتفاقها مع إيران على إقامة قاعدة عسكرية بحرية فرنسية تبعد ٤٠ كم عن مضيق هرمز) <sup>(١)</sup> .

وقد عملت هذه القوى على إعادة توظيف إيران ومشروعها الشيعي ولكن هذه المرة بشكل مغاير حيث تم تبديل اللاعبيين بخصوص الأمس فبدلاً من استخدامها كحائط صد للمشروعين الروسي والصيني نحو مياه الخليج الدافحة يتم استخدامها هذه المرة لاستنزاف القدرة الأمريكية لترضخ إلى قبول مشاركتهم في الهيمنة والنفوذ داخل العالم الإسلامي في محاولة لتغيير قواعد اللعبة ليعاد تشكيل ملامح عالم متعدد الأقطاب وبه تنتهي هيمنة القطب الواحد ، ومن الواضح أن المشروع الشيعي كما

(١) صحيفة الاتحاد الإماراتية ١٧/٢٠٠٨ م.

أدمن زواج المتعة وعادة تغيير الأزواج ، تنتقل معه تلك المتعة من أصلها الفقهي عندهم إلى سلوك سياسي بشكل نفعي يحافظ على مكتسباته التي اكتسبها في مرحلته الصهيونية الأمريكية قبل وبعد الشاه من المساهمة والتغاضي عن بناء<sup>(١)</sup> مفاعل نووي وشبه اكتمال المنظومة النووية وتحديث القدرة العسكرية والاقتصادية بدعم مباشر وغير مباشر ، والتمدد الجغرافي باحتلال منطقة الأحواز العربية والجزر الإماراتية ، وبما يحافظ على طموح استراتيجيته من التمدد الإقليمي في العالم الإسلامي لإقامة إمبراطورية الشيعية وعاصمتها السياسية طهران وعاصمتها الدينية قم ، إلى الارتماء في أحضان روسيا والصين اللتين تبحثان عن النفوذ في مناطق البترول والثروة ووفرة الأسواق فإنهما يستخدمان المشروع الشيعي كحائط صد مذهبى عرقى مغاير يؤصل ويُشيع بين الجمهوريات الإسلامية في الكمنولث الروسي الانسحاب السياسي والاستسلام للأمر الواقع وعدم مدافعة الظلم والصبر عليه لحين خروج المهدى المنتظر على حسب مقتضيات نظرتي الغيبة والانتظار عند الشيعة ، وكحائط صد سياسي بين أهل تلك البلاد وبين شقيقاتها السننية في العالم العربي مستفيدة من درس أفغانستان القاسي الذي فكك إمبراطوريتهم ، ولئلا يتكرر في تلك الجمهوريات من خلال تقاطر الشباب المسلم العربي بوجه خاص والسني بوجه عام لنصرة إخوانهم أهل السنة من بقایا الاحتلال الروسي ؛ وبذلك رحبت الحكومة الروسية بالمشروع الشيعي ، وذلت له كل السبل ، وفتحت له الأبواب في الوقت الذي طاردت وتعقبت المنظمات والهيئات الخيرية السننية ، سواء كانت محلية أو غيرها.. وما أحداث الشيشان عنا بعيد ، وما الموقف الإيراني منها إذاً ليس بغرير؟؟!

(١) يقول أحد الدبلوماسيين الإيرانيين (السفير الإيراني المنشق عادل الأسدی): « لدى الجمهورية الإسلامية شبكة من العملاء والخلايا النائمة في دول مجلس التعاون الخليجي، مستعدة لزعزعة استقرار هذه الدول إذا ما اقتصست مصالح طهران ذلك » للمزید، انظر : محمد سرور زین العابدين ، آليّاظ قومي أم نیام؟؟

وقل مثل ذلك عن الصين المحتلة لإقليم تركستان الشرقية وما تمارسه من تضييق على المسلمين الصينيين وعلى مؤسساتهم وأنشطتهم .

ربما هذا يفسر لك سر هذه الحرب الدعائية حول الملف النووي الإيراني والعقوبات الاقتصادية التي تقف عاجزة عن إنجاز مفعولها بسبب تناقضات الموقف الدولي وتقاطع مصالح عدد من الدول الفاعلة مع إيران.

ومع محاولة أمريكا للضغط على إيران للالتزام بقواعد اللعبة وبسقف الطموح المحدد لها في القيام بالدور الوظيفي المرسوم لها ، وعلى الرغم من التعتن الواضح من الحكومة الإيرانية حيال ذلك ، بيد أن هناك باباً خلفياً بين المشروعين يتم فيه التعاون والتنسيق ، وتحديداً في اليمن حيث يتم توظيف المشروع الشيعي هناك كمنطقة رخوة تحمل ميراثاً تاريخياً في الحروب القبلية والمذهبية وتعدد دولها مما يجعلها أكثر المناطق مناسبة بعد العراق لتحقيق خططهما في إعادة تقسيم وتشكيل المنطقة ، مع أهمية الأخذ في الاعتبار علاقات التحالف بين كل من اليمن والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب وغيره ، ورغم خطورة مشروع الحوثيين على كيان كل من الدولتين ، فإن الولايات المتحدة لا تخفي دعمها على الأقل اللوجستي - الذي يشمل كافة أنواع الدعم من : دبلوماسي وإعلامي ومادي ومعنوي وغيره عدا العسكري - للحوثيين غير مكترثة بشعارهم الاستهلاكي الأجوف (الموت لأمريكا) وهو ما عبر عنه السفير الأمريكي في صنعاء بقوله : « نحن نعلم أنه ليس كل من يقول شيئاً يفعله » ، ولعل هذا الموقف الأمريكي الذي اتسم بالضبابية غير المعهودة ، فلم تحدِّر أمريكا رعاياها ، ولم تتخذ الإجراءات المعتادة في مثل هذه الأوضاع المضطربة ، كما لم تضم حركة الحوثيين ضمن لائحة المنظمات الإرهابية ، ولعل لحوار ( يحيى الحوشي ) مع قناة العربية في ٤/٥/٢٠٠٥ ما يوضح خلفية الصورة ، حيث قال : (إن أمريكا لم تكن في يوم من

الأيام عدواً للحوثي ، كما لم يكن الحوثي وأتباعه عدواً لها) . وللمرة الأولى يخرج الموقف الأمريكي من دائرة الصمت بتصریح (نبيل الحوثي) ، نائب السفير الأمريكي بصنعاء لصحيفة الأيام اليمنية بقوله : (من المؤسف أن تضطر الدولة اليمنية إلى مواجهة تمرد في منطقة صعدة في ظروف هي بأمس الحاجة فيه للتركيز على الإصلاح الاقتصادي والحوار الوطني والبدء بالإعداد لانتخابات ٢٠٠٦) ، ثم دعا الحكومة اليمنية إلى ضرورة الحوار وعدم اللجوء للعنف ، وهو ما لم تفعله أمريكا في الحالات المشابهة في الدول الأخرى ؟! وربما كان هذا الموقف الأمريكي غير المتوقع قد أثار الدكتور (أبو بكر القريبي) وزير خارجية اليمن ، حيث صرخ في لقائه في برنامج (الملف) بقناة الجزيرة بقوله بأن « عدم إدراج الإدارة الأمريكية لتمرد الحوثي ضمن الحركات الإرهابية إحدى نقاط الخلاف الجوهرية مع أمريكا » ، وهذا ما قد لاحظه مركز « ستانفورد » الأمريكي للاستشارات الأمنية في ولاية تكساس ، حيث ذكر في تقريره عن تغاضي القوات الأمريكية المتمركزة في البحر الأحمر وخليج عدن عن تهريب القوات البحرية الإيرانية السلاح للحوثيين عن طريق إحدى الموانئ الإرتيرية، أضاف على ذلك ما كشفته وثائق ويكليلكس من رفض الحكومة الأمريكية بيع السلاح للحكومة اليمنية خوفاً من استخدامه ضد الحوثيين ، وقد لقي هذا الأمر الاستحسان والتقدير من الحوثيين على تلك « المشاعر الطيبة من السفارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ودول أخرى تقديرًا غالياً » على حد قول (يحيى الحوثي) سفير الحوثيين المتوجول في أوروبا .

وبذلك تعول الاستراتيجية الأمريكية على نجاح حركة الحوثيين (الشباب المؤمن) الشيعية الزيدية المتحولة للاثنين عشرية لتعود باليمن لعصر الدوليات الطائفية المتنازعة لتأثير على جنوب المملكة العربية السعودية وباقى دول الخليج ، ومعها يتحقق حلم الشيعة العرب في قيام دولة البحرين الكبرى التي تشكل فك

الأفعى حول ما تبقى من مناطق ودوليات سنية تتنازعها القبائل المتناحرة حسب حدود الدم الصهيونية الأمريكية .

وهنا لا بد من كلمة .. يجب أن لا ننجر إلى اعتقاد جبارة تحقيق تلك الخطط والمؤامرات فهم يكيدون كيدها ، ويicroون مكر الليل والنهار ، وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ، ولكن تبقى سُنة الله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرَبِ أَطْفَاهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، فما تحتاجه منا فقط إلا إعمال سنن الله تعالى الشرعية في ضرورة استبانته سبيل المجرمين والسعى الجاد للخروج من حال الانزعاج بظواهرها وسماتها التي لا تُسمّن ولا تُغْنِي من جوع ولا تدفع صائلاً يهدد صفاء العقيدة ولا وحدة الأوطان ، إلى المسارعة لوضع المشروع الإسلامي (السنوي) الغائب المنتظر حيز التنفيذ فهو المؤهل وحده - بفضل الله تعالى - على مواجهة وكسر هذه المشاريع وغيرها بما يحمله من عوامل القوة والاتصاف ، ولذلك عملت الحكومات العالمية - ما بعد سايكيس / ييكو - التي تحكم الشعوب العربية والإسلامية السنوية على وأده في مهده بتفكيكه والقضاء الدائم على رموزه ، ولا أستطيع أن أبرئ تلك الحكومات من الاضطلاع بهذا الدور الوظيفي الذي يدور في فلك الاستراتيجية الغربية والصهيونية الأمريكية ويحقق خططها أيضاً ، يعلل ذلك ولفرد كاتنول سميث بقوله : « إن أوروبا لا تستطيع أن تنسى ذلك الفرع الذي ظلت تحس به مدة قرون والإسلام يحتاج الإمبراطورية الرومانية من الشرق والغرب والجنوب »<sup>(١)</sup> .

وهو ما يؤكده مور بيرجر في كتابه (العالم العربي الإسلامي) من : « أن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً من وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام ، يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي

(١) محمد قطب ، المستشرقون والإسلام ، ص ٣٢.

إلى قوتهم ؛ لأن قوتهم تتصاحب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره <sup>(١)</sup> . ويقول لورانس براون : « الخطر الحقيقي كان في نظام الإسلام ، وفي قدرته على التوسيع والإخضاع ، وفي حيويته لأنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي » <sup>(٢)</sup> .

وبعيدًا عن الاستغراب في التحليل السياسي لكشف الدور الوظيفي للمشروع الشيعي إجابةً على السؤال الأول ، وحتى لا يأخذنا أبعد من ذلك أستطيع الجزم بقابلية هذا المشروع للتوظيف بشكل حرلي يتلذون مع ما يحقق مصالحه وأهدافه ولو بالتحالف مع الشيطان على حساب الأمة الإسلامية وشعوبها المسلمة وعقيدتها ومقدراتها ، لأدلف مباشرةً إلى الإجابة على السؤال الثاني : هل باتت مصر حقًا في بؤرة هذا الخطر؟ وهو موضوع المبحث التالي .

\* \* \*

(١) د محمد البهري ، الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار ، ص ١٩ .

(٢) عمر فروخ ومصطفى الحالدي ، التبشير والاستعمار ، ص ١٨٤ ، . وقد قامت هذه الأدوات الوظيفية (الحكومات العمالانية) تابعًا بعد تابع بالدور المرسوم لها على أكمل وجه في محاولة تصفيية الاتجاهات والحركات الإسلامية ، ففي تحليل لصحيفة (لfigaro) الفرنسية تشير إلى : « أن الاتجاهات اليسارية والليبرالية المعارضة لنظام حسني مبارك ونظام سلفه السادات ليست ذات أهمية ولا تشكل أي خطورة ضد نظامه ، لأن المعارضة الحقيقة في مصر تمثل الاتجاهات الإسلامية وحدها ». نقلًا عن صحيفة (القبس) الكويتية عدد ١٠/١٩٨١ م ، ولذلك ينصحه كاتب تحليل آخر في صحيفة (الصنداي تايمز) البريطانية بوسيلة العلاج ناصحًا (حسني مبارك) قائلاً : « إذا أراد لنظامه أن يستمر ما عليه إلا أن يتصدى بحزم للاتجاهات الإسلامية ، وإذا لم يقم بذلك في الوقت المناسب فإنه ربما لا تمضي ستة أشهر من الآن إلا ويكون تحت التراب بجانب سلفه السادات في قبر كتب على شاهده (ضحية أخرى قلت بسبب كامب ديفيد ) ». نقلًا عن صحيفة (الرأي) الأردنية يوم ١٦/١٩٨١ م .

## الفصل الثاني

### هل باتت مصر في بؤرة الخطر الشيعي ؟

منذ سقوط الدولة العُبيدية (الفاطمية) كانت ولا زالت مصر في بؤرة الاهتمام الشيعي ، وبالتحديد في العصر الحديث منذ بداية مشروعهم الصفوی كأول دولة شیعیة اثنتي عشرية في التاريخ (٩٠٧ هـ / ١٥٠٧ م - ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م) مستغلة اضطراب العلاقات المملوکية العثمانیة ، والصراع البحري المملوکي البرتغالي ، والممالیک يومئذ ألد أعداء البرتغاليین حيث وقفوا في وجههم ضد توغلهم في العالم الإسلامي ودخل معهم الجيش المصري في حرب طاحنة ، لذلك أرسل الشاه (إسماعيل الصفوی) الوفود للتفاوض مع ملوك أوربا للتحالف ضد السلطان المملوکي (قتصوه الغوري) سلطان مصر والشام ، واقتسام ممتلكاته ، على أن تكون مصر وفلسطين من نصيبيهم - أي ضمن ممتلكات الصليبيين من ملوك أوربا - ، بينما يستحوذ هو على بقية الشام ، وبذلك يطل على البحر المتوسط ، وقد تزامنت مشاريع الشاه (إسماعيل الصفوی) هذه مع سعيه لانتزاع الأنض裘ول وإنهاء الدولة العثمانية<sup>(١)</sup> ، ولما لم تفلح محاولات تلك في مصر حرك بعض الخلايا النائمة بصنعيد مصر عام (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) للدعوة للشاه (إسماعيل الصفوی) وقد انتهت بإعدام مدبرها بتهمة الزندقة وانتهاص القرآن الكريم والدعوة للشاه الصفوی ، وفي عام (٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) قاد أحمد باشا حركة أخرى للدعوة للشاه (إسماعيل الصفوی) ، ولكنها فشلت مثل الحركة الأولى<sup>(٢)</sup> .

ومنذ أوائل القرن الماضي (القرن العشرين) هناك سعي حثيث من الشيعة

(١) ميكيل ونتر ، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم ، ص ٤٢.

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الإمامية الإمامية وبخاصة البهرة ، ومن المرجعية الشيعية الثانية عشرية في قم على حد سواء للنفاذ إلى مصر واحتراق المؤسسات الدينية وقد فشلت جميعاً سوي محاولة محمد تقى القمي الذي نجح في افتتاح دار التقرير بالقاهرة على ما ستأتي الإشارة إليها لاحقاً - بإذن الله تعالى - والملاحظ أن هذه التحركات كانت فردية لمحاولة كسر طوق العزلة الفكرية عن الشيعة التي ترسخت بعد إفشالهم مؤتمر النجف للتوفيق بين السنة والشيعة بعد تسليم مجتهديهم بآمامه الخليفين أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، وإعلان رموز الشيعة بطلان عقائدهم على منبر الكوفة في ٢٦ شوال عام ١١٥٦ هـ في حضور (نادر شاه) شاه إيران الذي دعا للمؤتمر<sup>(١)</sup> . وفي العصر الحديث مثلَّ نجاح ثورة علماء الشيعة في إقامة دولة ولاده الفقيه في إيران على أساس المذهب بقيادة آية الله (الخميني) فرصة لإحياء المشروع الصفوی بكافة سماته ، ومثلاً ابتدأ الشاه (إسماعيل الصفوی) حركته بادعاء مقابلته للمهدي الذي أمره بالغزو وتأسيس دولته ، كانت العقيدة المهدوية حاضرة هنا ، حيث اعتبروا هذا النجاح أحد المبشرات لخروج مهديهم الغائب بسرداب «سامراء» منذ عام ٢٦١ هـ) ، ولذلك قامت سياستهم الخارجية منطلقة من أهمية تهيئة العصر لهذا الخروج المرتقب بإعداد وتهيئة تلك الدول التي سيشملها ذلك الخروج ، ووضعوا لذلك الخطط والبرامج المرحلية (التكتيكية) والطويلة المدى (الاستراتيجية) وسخروا لها كافة الإمكانيات المادية والبشرية ، وقد اعتبر (الخميني) أن ذلك واجب شرعي حتى تتشكل حكومة إسلامية عالمية تحت زمام إمام المهدي الغائب الثاني عشر ، ويعود ذلك دعوة مجلس الدفاع الأعلى الإيراني إلى قيام ثورة إسلامية عالمية تشكل الأرضية الجيدة لحكومة «المهدي» ،

(١) انظر كتاب : مؤتمر النجف ، مقتطفات من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر السيد عبد الله ابن الحسين السويفي العباسي ، تحقيق محب الدين الخطيب .

ويكون قوامها الحركات والأقليات الشيعية في الدول العربية<sup>(١)</sup> وبالتالي فقد أجادوا لعنة تعدد الأفخعه وتبادل الأدوار مع الحفاظ على وحدة الأهداف ، حيث يؤمن الجميع بمبادئ الثورة ، ومشروع تصديرها سواء كانوا صقوراً أصوليين أو حمائم إصلاحيين ، وهو ما أكدته آية الله (محمد علي تسخيري) مستشار المرشد الأعلى لشؤون العالم الإسلامي بقوله : « إن كلا الخطرين يؤمنان بالثورة الإسلامية ، ويؤمنان بمبادئ الإمام الخميني ، ويؤمنان بالدستور ، ويؤمنان بأهم مادة في هذا الدستور وهي لزوم أن يكون القائد فقيهاً ، أو ما يعبر عنه بولاية الفقيه ، وإنهما معًا يؤمنان بهذه المبادئ ويختلفان في أساليب التطوير وآلياته»<sup>(٢)</sup> . وقد رصدت لذلك الميزانيات الضخمة ، حيث أشارت وكالة « شيعة نيوز» الإخبارية إلى أن : إيران قد رصدت ٢١٥ ملياراً و ٦٢٠ مليوناً و ١٠٠ ألف هزار تومان (ما يعادل ١٢ ملياراً و ٩٣٩ مليون جنيه مصرى) للعام الهجري ١٤٢٨ هـ مقابل ٢ مليار و ١١١ مليوناً و ١٠٠ ألف هزار تومان للعام السابق له (١٤٢٧ هـ) بما يعادل مليار و ٣٥٠ مليون جنيهًا مصرىاً . وذلك لتبلیغ المذهب الشيعي ونشر التشیع في العالم وإرسال المبلغين وإقامة الفعاليات المذهبية<sup>(٣)</sup> فيما يعرف بالقوة الناعمة . ولعل أوضح مثال

(١) مجلة مختارات إيرانية، الصادرة عن مركز دراسات الأهرام، العدد ٤٥، يناير، ٢٠٠٥ م.

(٢) صحيفه اللواء الأردنية، بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠١.

(٣) وكالة أنباء شيعة نيوز ، ونظراً لضخامة هذه الميزانية التي سال لها لعاب رؤوس المستشيوعين المصريين حتى كالبعضهم لبعض الاتهامات بالاستيلاء على المال الحرام المدفوع لتشييع المجتمعات السنوية فانكشف المستور واتهم أحمد راسم النفيسي رفيقه محمد الدرني بتلقي التمويل من إيران ، ومن ثم رد عليه الدرني الصاع صاعين كائفاً حقيقته بقوله : « الأموال والمساعدات هم الذين يبحثون عنها ... أحمد راسم وخطاباتهم جمیعاً توجه إلى الخارج وليس إلى الداخل ... » موقع العربية نت ، ٩ / ٥/٢٠٠٦ م . وهو ما أكد عليه المستشييع المصري البارز صالح الدرني في إجابته عن سؤال وجهته له جريدة الوطن الكويتية : هل هناك تمويل خارجي للمد الشيعي في مصر؟ فقال : « كثیر من شيعة =

لاستخدام القوة الصلبة ما حدث في العراق من تسهيل للاحتلال ومن قبلها أفغانستان كدول للحزام المذهبي ، ومصدات مذهبية لحماية المشروع في الدولة المركزية له (إيران) ، وما يحدث الآن في لبنان من محاولات لتهميش أهل السنة وسرقة دورهم في الحياة السياسية والاجتماعية ، وما يجري أسبوعياً من اضطرابات في البحرين حتى أصبحت قاب قوسين أو أدنى من مصير العراق ، مع ما يهدد الكويت ، وما يجري في اليمن ليس عنا بعيد.

وهنا ثمة تساؤلات تطرح نفسها وإلحاح في هذا الموضوع.. هل بالفعل تحولت مصر في المشروع الشيعي من بؤرة الاهتمام إلى بؤرة الخطر؟ وهل يوجد اختراق أو تحرك شيعي على الأقل في مصر؟ .. وما هي أهداف هذا التحرك إن وجد؟ وما هي صوره وآلياته؟ وإلى أين اتجاهاته؟ ومصر رغم ما مر سابقاً من روايات في ذم أرضها ونيلها وأهلها ، وفتاوي وأحكام في تكفيرهم والحكم بردتهم ، نلاحظ هذا الحرص الشديد على كسب مصر في صف مخططاتهم؟! هل فقط لأنها دار كفر وردة في اعتقادهم ، وبالتالي يجب العمل على عودتها إلى حظيرة ما يعتبرونه الدين الصحيح؟ أم أن هناك أهدافاً سياسية أيضاً متسترة بستار التشيع وحب آل البيت؟ أو هي محاولة لتحجيمها - وما ذبح سفيرها بالعراق عنا بعيد - حتى يتمكنوا من ابتلاع الدول السنية المحيطة بإيران ابتداء (دول الحزام المذهبي ، أو المجال الحيوي لها)؟ أو لدورها المركزي في عصر ظهور المهدى على حسب عقيدتهم؟ أو لكل ما سبق ذكره؟ أعتقد أن كل هذه أسئلة مشروعة ، وأن كل ما سبق صحيح ، بالإضافة إلى أن مصر تمثل مركز الثقل في العالم السنوي ، فهي ذات

---

= مصر حاولوا الحصول على تمويل من الخارج ، وحصلوا على تمويل كأفراد وليس كجهات تقول الشيعة في مصر ، أعرف أثرياء شيعة في مصر حققوا الثراء عن طريق تشيعهم ، ...» جريدة الوطن الكويتية ، تاريخ ٢٠٠٦ / ١١ / ٧ م .

تقل سكانى ، وإرث حضاري ، وموقع استراتيجي ودور « مؤثر » في العالمين العربي والإسلامي ، وأزهارها مهوى أفندة كثیر من المسلمين في أنحاء العالم ، ولذلك فإن مشروع تصدیر الثورة بأساليبها المسلح أو الناعم حريص على الاستفادة من كل تلك المقومات للانطلاق نحو العالمية ، حتى لا تظل الثورة الشيعية المعاصرة ثورة داخل الفكر الشيعي وحسب ، أو للجنس الفارسي فقط ، حسب تعبير الدكتور / فهمي الشناوي - أحد المتشييعين المصريين - في محاضرته بطهران بعنوان : « أهمية مصر للثورة الإيرانية » ، حيث أكد بما لا يدع مجالاً للشك عن رغبة إيران في استغلال موقع مصر وثقيلها داخل العالم السنی لنشر عقائدها وتصدیر ثورتها ، فيقول : « إن عملية اختراق الحصار العربي ، إنما تبدأ من مصر ، وعملية السباحة عبر المحيط العربي تبدأ من مصر ، لا لأهمية مصر بين العرب وحسب ، ولكن للأهمية الاستراتيجية لمصر في اللعبة الدولية ؛ لأنه إن مالت مصر مال العرب »<sup>(١)</sup> .

ورغم أن إشارتي اللاحقة ستكون عن مخطط الشيعة الإمامية الإمامية الإمامية (فرع البهرة) وخطورة مشروعهم في مصر ، بيد أنه سيكون التركيز أكثر على الشيعة الإمامية الثانية عشرية ؛ لأنهم الأكثر فاعلية وجوداً حيث يحمل مشروعهم دولة تحميه بمؤسساتها ، بعكس غيرها من فرق الشيعة .

وبالرجوع مرة ثانية لكتاب (عصر الظهور) لنجحلي محرکات مشروع الزحف الأسود (الشعبي) نحو العالم الإسلامي من خلال رؤيتهم لعصر الظهور وواجبات التمهيد له نجده يشير إلى أن بلاد الشام (سوريا ، الأردن ، لبنان ،

(١) عباس خامه يار ، إيران والإخوان المسلمين، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ٢٣ . الأمر الذي يؤكّد بوضوح أن الصراع بين مصر حاملة رأيَة أهل السنة في العالم الإسلامي ، وإيران حاملة رأيَة التشيع لم ولن يكون في يوم من الأيام صراغاً سياسياً من أجل تسمية شارع ، أو إنتاج فيلم ، بقدر ما هو صراع عقائدي تغذيه نصوص الحقد والكراء ضد السنة وأهلها وببلادها.

فلسطين ) ستمثل خط الدفاع العربي عن دولة اليهود - لاحظ النبرة الشعوبية هنا - ، وربما هذا يفسر سبب دعم الدولة الممهدة للمهدي (إيران) من الوقوف بقوة خلف نظام الأسد الباطني الذي يدمر كافة مقدرات الدولة السورية وبنيتها الأساسية وقواتها المسلحة لئلا تضطليع بدورها المنصوص عليه في عصر الظهور .. ربما ؟؟ - ومع ذلك سينضم أبدال أهل الشام - أكيد من الشيعة العلوية النصيرية والباطنية - إلى رجال الصدق من المغاربة - ومن هنا نفهم لماذا الاهتمام الشيعي بالمغرب العربي - أما الحجاز (مكة والمدينة) فمنها سيخرج المهدي ومنها ستتطلق دعوته ، واليمن ستكون عضد الدولة الممهدة لدولة المهدي - وهذا يفسر الدعم اللا محدود للحوثيين في اليمن لإقامة الدولة المساندة - ..أما مصر فليست غائبة عن تلك الخطط ، إذ إنها وفقاً لنصوص كتبهم ليست إحدى دول الظهور فقط ، ولكنها دولة الانطلاق نحو العالمية ؟ ولذلك يعقد لها (المرجع والباحث الشيعي اللبناني علي الكوراني) فصلاً عن مصر وأحداثها في عصر الظهور ، وقد حشأه بالروايات المتعددة من كتبهم التي تشير إلى أن المهدي سيجعل من مصر منبراً ، وسيتخذ من المصريين وزراءه التجاء.. فيقول : « وقد ورد ذلك في رواية عبادة الأṣدِي عن عَلَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سمعتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي الْمَهْدِيِّ وَأَصْحَابِهِ قَالَ : « ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى مِصْرَ فَيَصْعُدُ مِنْبَرَهُ فَيُخَطِّبُ النَّاسَ...» ، وَمَنْ ثُمَّ يَعْلَقُ عَلَى الرَّوَايَاتِ بِقَوْلِهِ : « وَيَفْهَمُ مِنْ هَاتِينِ الرَّوَايَتَيْنِ أَنَّهُ سَيَكُونُ لِمِصْرَ فِي دُولَةِ الْمَهْدِيِّ الْعَالَمِيَّةِ مَرْكُزٌ عَلَمِيٌّ وَإِعْلَامِيٌّ مُتَمِيِّزٌ فِي الْعَالَمِ ، خَاصَّةً بِمُلَاكَةِ تَعْبِيرِ (لِأَبْنَيْنِ بِمِصْرِ مِنْبَرًا) ، (ثُمَّ يَسِيرُونَ إِلَى مِصْرَ فَيَصْعُدُ مِنْبَرَهُ) ، أَيِّ يَسِيرُ الْمَهْدِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَصْحَابِهِ إِلَى مِصْرَ ، لَا لَكَيْ يَفْتَحُهَا أَوْ يَثْبِتُ أَمْرَ حُكْمِهِ لَهَا ، بَلْ لِتَسْتَقْبِلَهُ هُوَ وَأَصْحَابِهِ - أَرْوَاحُنَا فَدَاهُمْ - ، وَلَكَيْ يَصْعُدُ مِنْبَرَهُ الَّذِي يَكُونُ قَدْ اتَّخَذَهُ فِيهَا كَمَا

وعده جده أمير المؤمنين ، عليهما السلام ، وليوجه خطابه من هناك إلى العالم «<sup>(١)</sup> . والمتأمل فيما سبق يلاحظ أن المهدي لن يفتح مصر؛ لأن هناك من فتحها له وهيأها لمجيئه ، وهو ما أكدته المؤلف قبل هذه الفقرة بفقرات بعد إشارته لعدد من الأحداث والفتن التي ستتعرض لها مصر حسب روايتم في عصر الظهور ، وبذلك أصبحت مصر في بؤرة الاهتمام الشيعي بشقيه الإماماعيلي وجناح البهرة منه بشكل أخص الذي يمهد ويهيء الأجواء وبعد المقومات لدولة المهدي الخاص بهم ، ومصر إحدى دول دولته الكبرى أهمية بعد اليمن ، وكذلك الأمر في التشيع الثاني عشرى باعتبار أنها أيضاً إحدى دول الظهور المهمة أيضاً ، ولذلك تعددت محاولات اختراق النسيج المصري بصورة يرقبها المتابع بأشكال متعددة وحيل شتى ، وبصورة قريبة الشبه باستراتيجية تغلغلهم بدول الخليج العربي مستفيدين من تجاربهم التاريخية هناك .

يقول الباحث الشيعي (رسول جعفريان) في دراسته للماجستير بجامعة طهران عن « الشيعة في إيران ... دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري » في وصفه لخطة تحويل إيران من دولة سنوية شافعية إلى دولة شيعية اثنى عشرية : « الاعتدال في المذهب السنوي مهمد لانتصار التشيع في إيران خلال العهد الصفوي ... تم الانتقال من المذهب السنوي إلى المذهب الشيعي في طرق متنوعة منذ القرن السادس فصاعداً. فقسم منه أجزء عبر السياسة ، وقسم عبر الثقافة ، والأدب والحديث والنصوص ، وقد كان لهذا القسم تأثير مهم في الانتقال المشار إليه... ونتحدث فيما يأتي عن أحد الطرق المذكورة التي أدت إلى انتقال موقف معتمد بين السنة ، ومن ثم آلت إلى ولادة حركة تسير نحو التشيع... إننا نرمي من

(١) انظر: الشيخ علي الكوراني ، كتاب: عصر الظهور، فصل: مصر وأحداثها في عصر الظهور .

المعلومات التي عرضناها آنفًا تبيان دور الاعتدال الذي أبداه بعض السنة في تمهيد الأرضية لنمو التشيع ... وكانت هذه الحركة ملموسة في إيران أيضًا ؛ إذ ركز عدد من العلماء بخاصة بعض أقطاب التصوف إلى هذا الاتجاه<sup>(١)</sup> ، فقسم أنجز عبر السياسة ، وقسم عبر الثقافة والأدب ، وأضيف هنا : وقسم يتم من خلال التحالف الشيعي الباطني ، ومن هنا نشط الشيعة في هذه المرحلة في وضع خطة متكاملة للحلقات وفق استراتيجية ركزت ابتداءً على التمدد الجغرافي في المناطق الرخوة والمهمشة في المجتمع المصري ، إضافة للتمدد النوعي من خلال الاهتمام بـمراكز التأثير والتوجيه ترسیخاً للبنية الأساسية للمشروع من خلال توطين التشيع بين قطاعات مؤثرة في المجتمع يصعب اجتنابها .

وبالقسم الأخير التحالف الشيعي الباطني أبدأ في استقراء معالم استراتيجية المشروع الشيعي نحو مصر على حسب الآتي :

**أولاً : دور الشيعة الإسماعيلية في الإحياء القبوري الباطني ومحاولة طمس الهوية السنية لمصر :**

**(أ) البهرة خطر ناعم :**

يقول اللواء فؤاد علام : (البهرة فعة منغلقة .. ولا يمثلون خطراً على الأمن القومي ) .

هذا تصريح من مسؤول أمني رفيع (المدير السابق لجهاز أمن الدولة سابقاً) يبعث نوعاً من الاطمئنان والارتياح لوجود هذه الطائفة في مصر مما يعطيها غطاءً رسمياً لأنشطتها ، ولكنها عند التدقيق والتحقيق نجدها تصريحات ينقصها كثيراً من الدقة والإحاطة العلمية .. وبعيداً عن نظرية المؤامرة ، فإنما أن هذا المسؤول الأمني

(١) رسول جعفريان ، الشيعة في إيران... من البداية حتى القرن التاسع الهجري، ص ٤٨٦ - ٤٨٧.

الرفيع الذي يحاول دائماً أن يثبت أنه لا تخفي عليه خفايا ونوايا الجماعات والحركات الإسلامية المختلفة التي انشغل بها فترة حياته فأصبح يتصدر الإعلام بوصفه خبيئاً أمنياً ، إما أنه يجهل حقيقة هذا المذهب الضال وأحلامه وطموحه في مصر وغيرها وخطورته على الأمن القومي المصري فتلك مصيبة ؟ وإما أنه يعلم بتلك الفرقة وخطورتها ولكنها يشوش ويضلل الرأي العام لمآرب أخرى فالحقيقة أعظم !! فكما رشحت عدة تقارير صحفية تؤكد على القدرة الفائقة والنفوذ الخارق لطائفة البهرة في مصر وبعض الدول العربية والذي يستدعيها أن تقيل ثلاثة وزراء للأوقاف في مصر لوقفهم في وجه أنشطتهم في بعض المساجد التي يدعون أنها ميراث لهم ... ولنبدأ قصتهم في مصر ومدى خطورتها .. مستفيداً من خططهم في غيرها من الدول العربية وبخاصة اليمن..وذلك من أول السطر :

سبقت الإشارة في الفصل الثالث إلى أنه عندما حكم الشيعة العبيديون (الفاطميون) مصر ، وتحديداً بعد وفاة خليفتهم المستنصر انقسموا إلى : مستعليه ومقرها القاهرة ، ونارية (الحساشين) والتي أصبح مقرها شمال إيران ، مما أحدث انقلاباً وتحولًا جذرياً في مسيرة الدولة ، عبر عنه الكاتب الإماماعيلي عارف تامر بقوله : « إنه بعد المستنصر بالله وقع ما يشبه الانقلاب في الدولة الفاطمية ، إذ تسلم الخلافة ابن المستنصر بالله الأصغر وأبعد عنها الوريث الشرعي - من وجهة نظره - بتخطيط ومؤامرة قائد الجيوش الأفضل الجمالي خال المستعلي ومن بعده الأمر بأحكام الله وبعدهما أربعة نواب الذين لا ينحدرون من أسرة الإمامة »<sup>(١)</sup> .

ويقصد أن (عبد المجيد أبي الميمون) الذي سيعرف فيما بعد باسم الخليفة الحافظ والذي سيبدل قصارى جهده لتولية ابن أخيه (الأمر بن المستعلي) وهو ابن

(١) عارف تامر ، القائم والمتصور ، ص ١١٦ - ١١٧ .

خمس سنين<sup>(١)</sup>.

والذي سيقتله الشيعة التزارية (الفريق المنافس) فيما بعد دون أن ينجو له ولدًا ، وحتى لا تختل شروط الإمامة العمودية من الآباء إلى الأعاقاب ومن ثم تنها دعواهم ، اختلق له عبد المجيد أبو الميمون ولدًا كدأب الشيعة الإمامية دائمًا عندما لا ينجو الإمام من يخلفه وتقليلًا للشيعة الاثني عشرية في اختلاق قصة محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر عندهم ، فادعى عبد المجيد ولادة الطيب بن الامر ؛ وحتى لا ينكشف الأمر ادعى هروبه إلى اليمن بصحبة باب الأبواب (أبي مدين) عند شيعة أبيه وحده من الصالحين برئاسة الملكة (أروى الحرة) ، وهكذا هيأ الحافظ الأمر لنفسه من خلال أخذها البيعة بالنيابة إلى أن استتب له الأمر ودانت له الدولة فادعى الخلافة والإمامية<sup>(٢)</sup> ، وأمر أن يُدعى له على المنابر ، يقول الدكتور (محمد

(١) وهو ما يبطل إمامته حيث « انعقد إجماع الشيعة الإمامية على أن الإمام لا يغيب عن الدار التي يخلف ولدًا كاملاً ، مستحقًا الإمامية ، ميراث النبوة ، وقد علمنا أن ابن خمس سنين إلى العشرة لا يجري عليه الحكم ، ولا تجوز شهادته ، ولا يرضي عقله ، وأنه لا تجوز شهادة من لا تجحب الصلاة خلفه ، ولا تؤكل ذبيحته ، ورأينا أحدًا من اليهود والنصارى ، وغيرهم قدم مثل هذا ، ورضي به » جعفر بن منصور اليمن ، سرائر وأسرار النطقاء ، ص ٢٥٢ ، وهو الأمر الذي وقع فيه من قبلهم الاثني عشرية بتولية محمد الجواد ابن سبع سنين الذي توفي عن خمسة وعشرين عاماً مخلفًا طفلين صغيرين أكبرهما علي الهادي لم يتتجاوز السبع سنين مما يدخل بشروط الإمامية من أن يكون أكبر الأولاد ويكون فيه الفضل والوصية ويقدم الركب ، وأن الإمام لا يغسله إلا الإمام حسب ما أورد الكليبي في الكافي ٣٨٥/١ ، وهو ما لم يحدث مع الرضا وأبيه موسى الكاظم أيضًا ، وأن يعرف بالسكينة والوقار والعلم ، وأنى لهؤلاء الأطفال ذلك؟ الأمر الذي أحدث انشقاقات مستمرة بينهم ورجوعًا عن عقيدة الإمامة لعدم انطباق الشروط... فتأمل !!!

(٢) رغم بطلانها على شرطهم في قانون الوراثة العمودية حيث لا تجوز بعد الحسن بن علي رضي الله عنه إلا في الأعاقاب فقط ، وليس للأخوة لهم نصيب فيها حسب الأصل الأصيل عند الإمامية ويستدلون في ذلك بما نسسوه بزعمهم للإمام جعفر الصادق أنه قال : « وأنها لا تكون إلا في العقب ، ولا تكون =

كامل حسين) : « وفي اعتقادي أن قصة الطيب هذه أقرب إلى الأساطير الخيالية منها إلى الواقع التاريخي »<sup>(١)</sup>.

ولعلها كانت فرصة سانحة للصلحـيين أيضـاً لإعلـان انفصالـهم الدينـي والسيـاسي عن الدـولة الفـاطـمـية ، ولـحبـك القـصـة وـعدـم اـنـكـشـافـ الـحـيـلـة اـدـعـىـ الشـيـعـة الإـسـمـاعـيـلـيـة المـسـتـعـلـيـة عـلـى خـلـافـ مـبـدـئـهـم اـخـتـفـاءـ الطـيـب تـقـليـداً لـالـثـانـي عـشـرـيـة ، ليـبـدـأـ عـنـهـم دورـ السـترـ وـأنـ الإـمـامـة سـتـتـقـلـ فيـ نـسـلـهـ إـلـى يـوـمـ الـقيـامـة دونـ انـقـطـاعـ ، وـأـنـ أمرـ الدـعـوة سـيـقـومـ بـهـ النـوـابـ وـهـمـ الدـعـاةـ المـطـلـقـوـنـ<sup>(٢)</sup>.

وقد جـمعـتـ لهـؤـلـاءـ الدـعـاةـ المـطـلـقـيـنـ حتـىـ وـفـاةـ (ـخـطـابـ بنـ الـحـسـنـ)ـ أـخـيـ الـمـلـكـةـ (ـأـرـوـىـ)ـ سـنـةـ (ـ٥٣٣ـ هـ)ـ السـلـطـانـ السـيـاسـيـةـ وـالـدـينـيـةـ ؛ـ وـلـذـلـكـ سـمـوـاـ بـأـهـلـ السـيـوـفـ ،ـ لـبـدـأـ مـنـ بـعـدـ عـهـدـ الدـعـاةـ المـطـلـقـيـنـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ<sup>(٣)</sup>.

= في أخوين بعد الحسن والحسين ، عليهما السلام ، « القاضي الإسماعيلي النعمان بن محمد ، المجالس والمسايرات ، ص ١٢٤ . وقد سبقهم لهذه المحالفـة أيضـاً الشـيـعـةـ الـثـانـيـةـ عـشـرـيـةـ بتـولـيـةـ الإـمـامـ مـوسـىـ الكـاظـمـ بـعـدـ وـفـاةـ أـخـيـهـ الأـكـبـرـ عبدـ اللهـ الأـفـطـحـ الـذـي لمـ يـرـزـقـ الـوـلـدـ حتـىـ مـاتـ ،ـ مـاـ يـنـسـفـ دـعـوىـ الإـمـامـ حـسـبـ شـرـطـهـمـ ،ـ يـرـوـيـ الـكـلـيـنـيـ عنـ الصـادـقـ أـنـهـ قـالـ :ـ «ـ لـاجـتـمـعـ الإـمـامـ فيـ أـخـوـيـنـ بـعـدـ الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ ،ـ إـنـماـ هـيـ فـيـ الـأـعـقـابـ وـأـعـقـابـ الـأـعـقـابـ ،ـ هـكـذـاـ أـبـدـأـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ»ـ الـكـلـيـنـيـ ،ـ الـكـافـيـ ،ـ ٢٨٦ـ /ـ ١ـ .ـ

(١) محمد كامل حسين ، طائفة الإسماعيلية ، ص ٩ و هو ما أكد عليه أئمة التاريخ مثل ابن خلkan في وفيات الأعيان ، ٣٠٢/٥ ، و ابن الأثير في الكامل ، ٣٣٢/٨ ، و ابن العماد في شدرات الذهب ، ٦/١٢٠ ، والسيوطـيـ فيـ تـارـيـخـ الـخـلـفـاءـ ،ـ صـ ٤٢٠ـ ،ـ وـالـيـافـعـيـ فيـ مـرـآـةـ الـجـنـانـ ،ـ ١٨٥ـ /ـ ٣ـ ،ـ وـغـيـرـهـمـ ،ـ وـمـنـ الإـسـمـاعـيـلـيـةـ الـمـعـاصـرـيـنـ يـقـولـ عـارـفـ تـامـرـ :ـ «ـ هـذـاـ ،ـ وـلـمـ يـثـبـتـ ،ـ وـلـاـ يـوـجـدـ أـيـ دـلـيلـ يـؤـكـدـ حـمـلـ اـمـرـأـ الـأـمـرـ بـأـحـكـامـ اللـهـ ،ـ وـأـنـهـاـ وـضـعـتـ طـفـلـاـ اـسـمـهـ الـطـيـبـ ،ـ فـهـنـاكـ مـصـدـرـ آـخـرـ يـؤـكـدـ بـأـنـهـاـ وـضـعـتـ أـنـثـيـ اـسـمـهـاـ :ـ صـفـيـةـ ،ـ لـمـ تـلـبـثـ أـنـ مـاتـ »ـ تـارـيـخـ الإـسـمـاعـيـلـيـةـ ،ـ ٢٢٧ـ /ـ ٣ـ .ـ

(٢) انظر : تاريخ الفاطميين في مصر ، ٢٧/٢ - ٢٨ .

(٣) سموـاـ بـأـهـلـ الدـعـاةـ المـطـلـقـيـنـ ؛ـ لـأـنـ الدـاعـيـهـمـ لـاـ يـقـيـدـ فـيـ اـخـتـيـارـ الدـعـاةـ المـطـلـقـيـنـ مـنـ أـحـدـ مـاـ دـامـ الإـمـامـ =

وهكذا استمر الأمر في ظل حروب طاحنة مع الشيعة الزيدية في اليمن لتهار معها دولتهم وتنقسم فرقتهم الشيعة الإسماعيلية المستعلية الطبيبة إلى طائفتين : الداودية<sup>(١)</sup> ، والسليمانية - المعروفة بالمكارمة<sup>(٢)</sup> - وفي ظل سيادة المذهب الزيدى على اليمن في عام (٤٩٤ هـ) آثر الداعي اليمني المطلق (محمد عز الدين) الانتقال بالدعوة إلى الهند التي لهم فيها أنصار ، وفي تلك المرحلة الجديدة يتولى (يوسف نجم الدين) منصب الداعي المطلق كأول داعية هندي ليصبح من بعده حكراً على الهند ، وبالخصوص من أبناء « تارمل »<sup>(٣)</sup> الذين انحرفوا بنظام المذهب حيث ادعوا لأنفسهم العصمة ، وأنهم ناطقون باسم الله تعالى وكلامهم مقدم على القرآن الكريم والحديث أيضاً ، وأوجبوا على أتباعهم السجود لهم كما للأئمة. ولعل من أهمهم الداعي المطلق (طاهر سيف الدين) على اعتبار أنه أول من تخطى النظم والتقاليد الإسماعيلية وخالف النظام المعمول به الذي كان يحتم أن لا

= حياً إلا بإلهام من الإمام المستور فصار حراً في اختياره بشكل مطلق ؛ ولذلك سموا بالدعاة المطلقين ، ومن المهم التبيه على أن هؤلاء الدعاة ليسوا بمعصومين عندهم مثل الأئمة ، وليس لهم إقامة الجمعة والعيددين ، ولا أن يخطبوا فيما ، وليس لهم الدعوة للجهاد ، وهو الركن السابع عندهم ، وذلك بعكس الأئمة ، كما أنه ليس للداعي منهم أن يتجاوز في دعوته جزر الهند والسندي واليمن ، وعليه أن يأخذ الميثاق من إمام الزمان وليس لنفسه . انظر : تحفة القلوب ، ص ٣ - ٤ .

(١) نسبة إلى قطب شاه داود ، وينتشرون في الهند وباسستان منذ القرن العاشر الهجري ، وداعيthem يقيم في بومباي .

(٢) نسبة إلى سليمان بن حسن ، وهؤلاء مركبهم في اليمن وجنوب السعودية حتى اليوم .

(٣) تارمل : أحد ملوك الهند الذي كان يعكف على عبادة الفيل وقد دخلوا للدعوة الإسماعيلية المستعلية في مطلع القرن السادس الهجري على يد الدعاة اليمنيين أبي عبد الله الكوكياني ، وأبي أحمد الصنعاني ، ومن ذريتهم ينحدر زعيم البهرة الحالي محمد برهان الدين بمعنى ، أنه ليس من نسل الأئمة من آل البيت ، ومع ذلك يدعى لنفسه حقوقهم طبقاً للمعتقد الشيعي الإسماعيلي .

يوسع الداعي حدود دعوته في غير جزائر الهند والسندي واليمن فقط<sup>(١)</sup>. وهو ما تجاوزه إلى مصر ودول الخليج وإفريقيا والدول الغربية وغيرها ، مع أن الاجتهداد لا مجال له ولا مسموح به في ظل وجود إمامهم المستتر حسب اعتقادهم ، فلأول مرة منذ ثمانية قرون يتم تخطي هذا النظام بأول زيارة قام بها هذا الداعي المطلق لمصر عام ١٩٣٧م ، وقد أفصح عن هدفه من هذه الزيارة بقوله : « إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بیننا تلك الروابط الأصيلة القديمة وأوطد صلات التواد والتحابب » ، بيد أنه لم يفصح عن الهدف الحقيقي لتلك الزيارة من تهيئة الأجواء لظهور مهديهم واستعادة دولته منطلقاً من اليمن لتشمل مصر ودول المغرب العربي ، وهذا ما ستأتي الإشارة إليه لاحقاً ، بإذن الله تعالى ، وقد تلى ذلك أن قام أحد دعاتهم الدكتور محمد حسن الأعظمي بتأسيس جمعية الأخوة الإسلامية عام ١٩٣٧م بقبة الغوري بالقاهرة ، وأعتقد أنه قد كان لها أثر في ترويج كتب ومفاهيم الشيعة الإماماعيلية من خلال الجهد الوافر لمؤسسها في ذلك ، ولنستكمل مسيرة تغلغلهم بمصر أولاً فنقول : هكذا كانت البداية والتي تلاها محاولات قد سبقهم بها الفرع الآخر للإسماعيلية النزارية الأغاخانية من خلال علاقتهم الوطيدة بالاحتلال البريطاني في مصر ، وكذلك بالقصر ، وبخاصة الملك (فؤاد) ، وقد استغل الداعي المطلق للبهرة (طاهر سيف الدين) زيارة الرئيس (جمال عبد الناصر) إلى الهند عام ١٩٦٠م ، ولتوطيد العلاقات مع مصر قدم له صورة فوتografية من كتاب « عيون الأخبار » والتي أودعها عبد الناصر بدار الكتب المصرية ، وفي المقابل أهدته الحكومة المصرية عام ١٩٦٥م قطعاً ثمينة من المنسوجات الأثرية من عهد الفاطميين المحفوظة في دار الآثار المصرية ، والتي تتالف من ٣٩ قطعة أثرية

(١) يقسم الإماماعيلية الأرض جميئاً إلى اثنتي عشرة جزيرة .

وبعض التقدّم الذهبيّة ، وذلك في أثناء زيارة (طاهر سيف الدين) للقاهرة التي أهدى فيها مقصورة فضية للمقام المنسوب لرأس الحسين ، رضي الله عنه ، بالقاهرة ، والذي أزاح عنها الستار رئيس الجمهورية (جمال عبد الناصر) عقب عيد الفطر المبارك في شوال ١٣٨٥ هـ يناير ١٩٦٦ م .

وكان لهذه السياسة الناعمة مفعول السحر ، ففي ١٣ مارس ١٩٦٦ م بقرار مُسيّس من (جمال عبد الناصر) منحت جامعة الأزهر درجة العالمية (الدكتوراه) الفخرية في العلوم الإسلامية للداعي (محمد برهان الدين) تكريماً له ولوالده ولطائفه البهرة في شخصه تقديراً لخدمات الطائفة في مختلف الميادين التعليمية والثقافية<sup>(١)</sup> في الوقت الذي كانت تجأر فيه السجون المصرية المكّدة بالموحدين من المصليحين والدعاة إلى الله تعالى من ظلم النظام وزبانيته؟!! ، ورغم ما شاب العلاقة بين الحكومة المصرية والبهرة باقي فترة الستينيات من القرن الماضي من فتور في العلاقات ، فإنه قد شهدت هذه الفترة والتي سبقتها نشاطاً ملحوظاً في بعث التراث الإسماعيلي الفاطمي بشكل خاص واحتفاء الدوائر الثقافية والفكرية بالنشاط الفكري والسياسي الباطني بشكل عام ، وذلك في هوجة المد الثوري اليساري بمظلته الاشتراكية بدعوى أنه يجمع بينهم رؤى وفلسفات اجتماعية ونزعه تمرد

(١) مجلة الأزهر ، عدد أبريل ١٩٦٦ م. وافتقاء بجامعة الأزهر قامت جامعة عليكرة بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٦٦ م بمنحه شهادة الدكتوراه في العلوم الفلسفية، كما طلبت منه عام ١٩٩٩ م أن يرأسها كما ترأسها والده السلطان الراحل الدكتور طاهر سيف الدين من ١٩٥٣ م إلى حين وفاته في عام ١٩٦٥ م. وفي عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م منحته جامعة كراتشي بباكستان شهادة الدكتوراه في الآداب . ومن عجائب هذه الحقبة توزيع عبد الناصر درجات الدكتوراه الفخرية على الشوّاذ فكريًا من زعماء أو رؤساء بعض الدول كما فعل أيضًا مع صديقه سكارنو رئيس أندونيسيا الشيوعي الماركسي مؤلف ديانة الانتشاسيلا التي أجبر الشعب الأندونيسي على اعتناقها . للمزيد عن هذه الديانة انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والحركات المعاصرة ١ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

مشتركة ؟ ولذلك عمدوا إلى النكش في التاريخ لتدعيم فكرتهم في العالم الإسلامي ، يقول الاشتراكي الإسماعيلي مصطفى غالب : « كانت المدارس الباطنية وبخاصة الإسماعيلية والقرمطية منها تدعو إلى مبادئ اشتراكية متطرفة ترمي إلى إحداث ثورات شعبية وعملية وزراعية وصناعية ضد الحكم والملاك والإقطاعيين والأثرياء »<sup>(١)</sup> . ناهيك عن تسلل كثير من رموز الباطنيين داخل الدوائر الثقافية والفكرية والأدبية في مصر والعالم الإسلامي تحت مظلات الحداثة والتلوير فبرز جيل من المثقفين والأدباء يستخدمون نفس الأساليب الباطنية تحت زعم التأويل لتحريف الدين وتشكيك المسلمين في عقيدتهم مع الدعوة الصريحة أحياناً والمستترة أخرى للتحلل من الأحكام الشرعية التي وجهوا لها سهامهم المسمومة<sup>(٢)</sup> .

فنجد بشكل منهج اهتمام كليات الآداب بالجامعات المصرية بتوجيه طلاب الدراسات العليا نحو إبراز الجوانب المتعددة للتراث الإسماعيلي في الوقت الذي دفعت فيه دار المعارف والهيئة العامة للكتاب بوصفهما الحكومي مع بعض دور النشر الخاصة بالعديد من كتب الإسماعيلية تحقيقاً وتاليفاً ، الأمر الذي يثير ظللاً من التساؤلات ، ولعل ما يجib عن بعضها أنه في هذه البيئة وفي هذا الوقت بملابساته الفكرية والسياسية من محاولة تسيد الفكر اليساري الناصري شتى الفئات والطوائف المنتسبة للأمة العربية في ظل التنافس مع المعسكر الآخر منها المؤيد من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ، بدأ احتواء الأول (القومي) للكيانات الشيعية

(١) مصطفى غالب ، الحركات الإسماعيلية ، ص ٥٤ .

(٢) مما يُذكر برتبة المكسر داخل الترتيب التنظيمي للدعوة الإسماعيلية والتي من مهامه التشكيك في العقائد والثوابت ليتقل بعد ذلك المدعو إلى الداعي الذي يرتفع به حتى يسلمه للداعي المطلق داعي الجزيرة ، وللابلاغ على نماذج من أعمال هؤلاء الموسومين بالأدباء ومدعى الثقافة ، انظر للمؤلف : بحث الحداثة بمجلة الراصد ، عدد ٣٥ .

بأفكارها بمختلف مذاهبها ودعمها لتشكيل حركات مقاومة ضد حكوماتها - الموالية للمشروع الغربي الأمريكي - كما حدث مع شيعة المنطقة الشرقية بالسعودية التي ساعدتها نظام عبد الناصر في تشكيل منظماتها المعاشرة ، أو من خلال احتواء أحزاب البعث والأحزاب القومية للعناصر الشيعية الإسماعيلية والنصيرية بشكل خاص والثانية عشرية بشكل عام ، وبخاصة في كل من سوريا ولبنان والعراق<sup>(١)</sup> ، أو من خلال التحالف المشترك بين البهرة والحزب الاشتراكي اليمني الجنوبي ، والذي لا يزال ، وهذا قد يفسر لنا سر دفاع هذه الحركات اليسارية بدرجاتها المختلفة عن المشروع الشيعي بشكل عام ، وهو ما سنلاحظه فيما سيأتي .

لقد استمرت حالة الفتور في العلاقات إلى أن وقع الرئيس المصري (محمد أنور السادات) اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م ، وتحديداً منذ هذا العام بدأ التوافد المكثف ومحاولات الاستيطان في مصر بدءاً بزيارة السلطان الدكتور (محمد برهان الدين) للقاهرة لتبدأ رحلة في ظاهرها البحث عن المرارق المنسوبة لآل البيت وآثار العباديين والعمل على بعثها وتجديدها ، وفي باطنها تهيئة الأمر للظهور المرتقب لغائبهم المنتظر على ما سيتضح لنا فيما سيأتي ، إن شاء الله تعالى ، وکعادتهم فإن الهدايا الذهبية والرشاوي سبيلهم لتحقيق أغراضهم ، وفي ظل حميمية العلاقة مع النظام حيث منحه الرئيس (السدادات) عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م وشاح النيل ، لذلك تقدموا بثلاثة طلبات وافقت الحكومة المصرية على الأول منها : وهو تجديد مسجد الحكم بأمر الله والذي افتتحه (السدادات) أواخر عام ١٩٨٠م ، والثاني : رفضته الحكومة بتسليمهم مفتاح المسجد لإدارته ، وفي سبيل ذلك قدموا هدايا

(١) وهو ما يلقي ظللاً من الشك نحو تسييس فتوى التقرير بين السنة والشيعة المنسوبة للشيخ شلتوت ، رحمة الله تعالى ، شيخ الأزهر الذي كان لا يملأ قراره في هذا الوقت ، بدليل ما سبقت الإشارة إليه من منح درجة الدكتوراه لزعيم البهرة .

ذهبية لبعض المسؤولين لكن (السادات) رفض الأمر وسلم إدارة المسجد رسميًا لوزارة الأوقاف ، ولكن عمليًا فلهم السيطرة الكاملة حتى اليوم على المسجد والتي زادت في مدة حكم حسني مبارك (نوفمبر ١٩٨١ م - ١١ فبراير ٢٠١١ م) ، أما الطلب الثالث : فهو إنشاء إدارة تعليمية خاصة بهم على نهج الجامع الأزهر أي إنشاء فرع لمنظومتهم التعليمية في مصر استعادة لدور دار الحكمة زمن دولة العبيددين ، وقد أرجأت الحكومة البث في هذا الطلب مع الوعد بدراسته لاحقًا . هذه كانت البداية المشؤومة التي ما إن تولى (حسني مبارك) رئاسة مصر حتى زاد نفوذهم وامتد انتشارهم وتغلبهم في مفاصل الحياة الاقتصادية المصرية ، وفي إشارة واضحة لعمق العلاقة والنفوذ داخل مؤسسة الرئاسة المصرية ذلك الاستقبال الرسمي الذي يحظى به زعيهم والذي يسبقه في العادة زيارةولي عهده وابنه الأمير (طه مفضل سيف الدين برهان الدين) للالتقاء بوزير الداخلية المصري وكبار قيادته للاطلاع على الترتيبات الأمنية لزيارة والده السلطان على اعتبار أنه كان يستقبله الاحتلال الإنجليزي استقبال الرؤساء بإطلاق إحدى وعشرين طلقة المصاحبة للنشيد البهري الخاص<sup>(١)</sup> ، وبعد استقبالات خاصة في صالة كبار الزوار بمطار القاهرة الدولي ، وتسخير سيارات رئاسة الجمهورية لمصاحبة خلال مدة إقامته في

(١) وفي ٩/٢٨ من العام نفسه استقبل ملك الأردن عبد الله الثاني محمد برهان الدين ، وقدّم له الشكر على تبرعه هو وطائفته بقصورتين خاصتين لقامي الصحابيين جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في محافظة الكرك بجنوب المملكة . وكان قد استقبل من قبل والده الملك حسين قبل ذلك الذي كرمته بمنحه وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . ولمحمد برهان الدين منزل في مدينة الكرك بجوار قبر جعفر الطيار ، رضي الله عنه . ونستطيع القول : إنه قلما يزور سلطان البهرة بلدًا ما ، ولا يستقبل بحفاوة من قادتها ، ولا يخفى أن مد الجسور مع قادة الدول يسهل لهم نشر دعوتهم وتوفير الحماية لهم .

جولاته على أتباعه ومشاريعهم بمصر ، هذا في الوقت الذي كانت لمبارك علاقات متناقضة مع الجماعات والحركات الإسلامية على تنوع أفكارها من حيث التضييق والتنكيل الشديد برموزها وأبنائها ، وليس هذا فحسب فلقد طال عداوه للإسلام نفسه حيث نجحت ماكينته الإعلامية في نسبة تهمتي الإرهاب والتطرف لكل ما هو إسلامي ، وتصدير هذا المفهوم للعالم حفاظاً على عرشه ؛ مما أنشأ حالة الخوف من الإسلام (الإسلام فوبيا) وهذه أبشع جرائمها التي تتضاءل بجوارها ما كشفَ عنه من جرائم ، وهكذا نجده في علاقةٍ وديةٍ وحميمةٍ مع طوائف النصارى ، ومع طائفة البهارة التي مكن لها وقدم لهم التسهيلات والأراضي والحماية الأمنية المشددة وقصف الأقلام التي تتعرض لهم من الكتاب والصحفيين ليتمدوا في صمت وهدوء على مدار عشرين عاماً في مناطق من القاهرة القديمة (الفاطمية) ، وقد استطاعوا خلالها شراء ٧٥٪ من محلات ومنازل بمناطق : الجمالية والحسين والدراسة والدرن الأحمر والموسكي على حسب ما صرخ به جلال دراز أحد كبار الطائفة من المصريين ... ، وللتحايل على الحكومة خوفاً من المستقبل يتم كتابة هذه العقارات بأسماء أتباعهم من المصريين ، ويدلك على عمق هذه العلاقة ما كشفته صحيفة الأنباء الدولية<sup>(١)</sup> من خلال سلسلة تحقيقاتها حول وجود وخطر البهارة في مصر من لقاءات الرئيس المخلوع حسني مبارك المستمرة لزعيم البهارة تارة في استراحة شرم الشيخ ، وأخرى في قصر الرئاسة بمصر الجديدة ، وفي أحد其ا تلتقط

(١) وكان مجلة التوحيد الصادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية قصبة السبق في الكشف عن معتقدات هذه الطائفة الضالة من خلال افتتاحيات الشيخ أحمد فهمي رئيس التحرير - حفظه الله تعالى - ، ومن الحملة التي نظمتها عام ١٩٧٩م في أعقاب تجديدهم لجامع الحكم ، وكذلك الحملة التي شنتها جريدة الموجز ، وأشار إلى المقالات الهدافـة في جريدة الأنباء الدولية والمصري اليوم ومجلة أكتوبر وغيرها التي كشفت حقيقة هذه الطائفة وخفاياها .

له صورة وهو يرتدي الوشاح الذي لا يرتديه إلا زعيم الطائفة أو كبار المقربين منه مما أثار علامات الاستفهام التي لا يعجزها التخمين حول هذه العلاقة المرية؟! <sup>(١)</sup>.

ولأهمية الضيف يخرج السفير سليمان عواد المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية في ٥/٢٠٠٧ م ويصرح بأنه : قد استقبل الرئيس حسني مبارك السلطان محمد برهان الدين سلطان طائفة البهرة بالهند إحدى طوائف المذهب الشيعي ، وذلك بمناسبة زيارة السلطان الخاصة لمصر يزور خلالها مزارات آل البيت ويتفقد أحوال الطائفة ومشروعاتها في مصر ، حيث أعرب عن تقديره وشكريه للرئيس مبارك لرعايته مصر للسياحة الدينية التي تقوم بها طائفة البهرة ورعايتها لمساجد آل البيت .

وأضاف : إن سلطان البهرة تحدث خلال اللقاء مع الرئيس (مبارك) حول استثمارات الطائفة في مصر خاصة بمدينة السادس من أكتوبر ، حيث تقيم مصانع للرخام والبلاط والزجاج والسيراميك والملابس ، كما تحدث عن توجهات الطائفة لتوجيه هذه الاستثمارات إلى باقي قطاعات صناعة البناء . « هذا بالإضافة لشركات الأغذية والحلويات مثل شركة مونجينيز بسلسلة فروعها : محلات ( مونجيني ) المنتشرة في القاهرة ، ومحلات أخرى في شارع المعز لدين الله الفاطمي ، و محلات لبيع الموتير بشارع الجمهورية ، وثالثة بشارع النبي دانيال بالإسكندرية ، وبعض شركات صناعة الورق <sup>(٢)</sup> ، وقد منحتهم الدولة قطعة أرض بمنطقة الدراسة

(١) صحيفـة الأنـباء الدـولـية : انـفرـاد حـسـني مـبارـك عـضـو فـي جـمـاعـة البـهـرـة.

[www.alanbaa-aldaawlia.info\the131\body.asp?field=general\\_newsid195](http://www.alanbaa-aldaawlia.info/the131\body.asp?field=general_newsid195)

أعتقد بصحة الواقع وإن كان عنوان المقال غير صحيح .. ولكنه النهم على حب المال مع الارتباط بالأجندةـات المـخـابـراتـية الدـولـية .

(٢) وفي بعض دول الخليج العربي (دبي ، الكويت) تحكر هذه الطائفة تجارة قطع غيار السيارات المستعملة وغيرها .

لإقامة فندق (الفيفي المحكمي) لاستضافة ضيوف الطائفة ، هذا غير القصر الضخم لإمام الطائفة بشارع الأحرار بالدقى والشديد الحراسة والمحيط به منازل أتباعه . وبتمويل مشترك من ليبيا التي سعى زعيمها المقتول ( القذافي ) على إحياء الدولة الفاطمية ، وكذلك من إيران ، وجند القذافي لذلك البهاليل والمرتزقة من المصريين وغيرهم وأقام المؤتمرات في الفيوم وغيرها لهذه الدعوى الباطلة - وكله بحسباته - ، وأيضاً من رجال الطائفة بالهند ؛ وذلك كله تحت دعوى إعادة ترميم آثار ومساجد مصر الفاطمية ، مثل شارع المعز لدين الله الفاطمي و جامع الحاكم الذي يحرصون على تجديده سنوياً ، وجامع الأقمر بميدان الليمون ، ومسجدي الجيوشي ، واللؤلؤة بالمقطم ، والذين استولوا عليه وسموه بمعبد (السيدة رولا) ، ومنعوا غير أبناء طائفتهم من دخوله ، وهذا ما حدث تحديداً مع جمعية الحفاظ على التراث المصري التي كانت تقوم بزيارتة ، وهكذا فعلوا في باقي المساجد التي يفرضون عليها سيطرتهم ؛ مما اضطر بعض الأثريين لأن يتقدم بشكوى رسمية.. ولكن من الواضح أن نفوذهم كان أقوى من أن تؤثر فيهم تلك الشكاوى !! ؛ ومن جانبه أكد الدكتور (عبد الله كامل) رئيس قطاع الآثار الإسلامية سابقاً بأن المساجد والآثار الإسلامية هي ملك لمصر وعلى أرض مصرية والجهة الوحيدة المسئولة عنها هي المجلس الأعلى للآثار ، وبالتالي أي نشاط للبهرة داخل المساجد الفاطمية ينبغي أن يكون بموافقات من المجلس الأعلى للآثار ، غير أن تلك الطائفة استطاعت أن تحصل على قرار بالموافقة على ترميم مسجد الحاكم بأمر الله ، ولكنها قامت بذلك الترميم على غير أساس علمية ، ويؤكد بشدة على أنه : « في الوقت الحاضر يجب أن توقف طائفة البهرة عن ممارسة أي أنشطة داخل الآثار الفاطمية ، والمسؤول عن منع ذلك هو قطاع الآثار الإسلامية ، سواء كانت تلك الأنشطة ترميمية أو دينية أو اجتماعية ، وإعمال حق السيادة المصرية على الآثار يجب أن يُنفذ » .

ويوضح كامل : « أن أعمال ترميم الآثار الفاطمية لم يكن ترميماً ، بل كان عبئاً يستهدف تحديد هذه الآثار وليس ترميمها ، وهو ما يخالف قواعد التعامل مع الآثار التي أقرّتها منظمة اليونسكو ، وهو ما يكشف أن تلك الأعمال التي قامت بها طائفة البهرة كانت في غيبة من رجال الآثار في مصر وهي غيبة مقصودة » .

ويشير الدكتور (عبد الله كامل) إلى أن نفوذ طائفة البهرة في مصر مؤثراً جدّاً ، فقد استطاعوا أن يُتّمّوا أعمال الحفر داخل القاهرة الفاطمية رغم أنه كان ممنوعاً بقرار من وزير الثقافة ، وأقاموا فندقاً داخل تلك المنطقة بالمخالفة للقانون ، وتوطأ الأثريون ورجال الإدارة المحلية معهم ، ولذلك فقد طالب بإزالة الفندق بيد أن المسؤولين تقاعساً ، ويكشف الدكتور (حجاجي إبراهيم) أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة طنطا الغطاء عن الهدف الحقيقي لإعادة ترميم تلك الآثار وهو طمس المعالم السنوية التي دونت على جدرانها في سبيل إخفاء تلك الهوية عن مصر بعد انتهاء حكمهم فيقول : « إن البهرة قاموا بترميم جامع الجيوشي دون مراعاة لقواعد المعمول بها في الترميم حيث قاموا بطلاء المسجد باللون الأسود دون اعتبار لشكله الأصلي .. وفي مسجد الحاكم بأمر الله أزالوا كل الإضافات الأثرية التي طرأت عليه بعد العصر الفاطمي والتي أضافها السنة » .

ويضيف حجاجي : « إن البهرة يضعون في عقولهم ترميم الآثار الفاطمية بمصر مستقبلياً ، لذلك فهم يقومون بشراء المحال التجارية الواقعة في نطاق المساجد الفاطمية بأموال مغربية لغرض ما في نفس يعقوب »<sup>(١)</sup> .

وما ذلك إلا لأن « النقوش والآثار التاريخية أحد أدلة الإثبات التي يصعب الطعن في قيمتها ، أو التشكيك في أصالتها ، فهي من جهةٍ معاصرةٌ للحقائق والأحداث

(١) هامش : صحيفة الموجز . إمبراطورية البهرة في مصر (٤)

التي تسجلها ، كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية ، ومن جهة ثانية فإنها تمتاز بأن تواريختها صحيحة – إلا فيما ندر – والأعلام الذين يذكرون بها يقل التحريف والتصحيف فيهم ، ومن جهة ثالثة فهي تفيد في مراقبة أقوال المؤرخين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها<sup>(١)</sup> .

ومن هنا حرص هؤلاء الشيعة الباطنيون على طمس الوجه السني لمصر من خلال طمس تلك النقوش المدونة على هذه الجدران ، حيث بها جزء من تاريخنا واستبدلها بغيرها ؛ مما يمثل جريمةً في حق مصر والمصريين والحضارة الإنسانية من ناحيةٍ ثانية ، وللبهرة أسلوب خبيث في احتراق المؤسسات التنفيذية لتوفير المسوغات الازمة لأعمالهم والغطاء الرسمي لعماراتهم المشبوهة بحيث تبدو للمسؤولين وجيهة ، وإذا لم يجد حشد المبررات الازمة لذلك ، أظهروا الوجه الآخر بإبراز ذهب المعز من سلاسل وهدايا ثمينة يسيل معها لعاب أصحاب النفوس الضعيفة ، وذلك جرياً على سُنة إمامهم المعز لدين الله الفاطمي الذي استخدم السيف والذهب لتوطيد حكمه في مصر .. وبالفعل فقد دفعوا لذلك مئات الملايين من الدولارات غير الخمسين مليون التي يدفعونها سنوياً لوزارات السياحة والآثار والأوقاف مقابل زيارات تلك المساجد فيما يعد عندهم بمثابة نوع من الحج الذي له طقوسه الخاصة والتي عادة تكون بصحبة إمامهم الذي يحتفلون سنوياً بعيد ميلاده في حفل حاشد يضم الآلاف من أتباع الطائفة الذين يتواجدون على مصر على مدار أسبوع كامل داخل مسجدي الحاكم والأقمر ويبدأ عادة من بعد صلاة الفجر حتى لا يشعر بهم المصريون ، يرددون خلالها ترانيمهم الخاصة وهم يطوفون بضريح الحاكم بأمر الله ، ومن ثم يتسابقون على الشرب من البئر المقدسة عندهم

(١) محمد حمزة حداد ، النقوش الأثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ١٠/١ .

والموجدة في صحن الجامع لاعتقادهم أن جدهم مدفون فيها ، وأن لها خصائص بغير زمزم فهي باعتبارهم طعام طعم وشفاء سقم ، بعدها يخرجون إلى الشوارع رافعين الرایات والأعلام في شارعي المعز والجيولي حاملين إمامهم على محفة ذات ثمانية قوائم متأولين قول الله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنْيَةٌ ﴾ [ الحاقة : ١٧ ] ، ثم يعودون للجامع مرة أخرى ، هذا غير الطقوس الخاصة التي يحرضون على أدائها بعد مغرب يوم الخميس من كل أسبوع داخل مسجد الحاكم . وفي مدة إقامة الدكتور محمد برهان الدين يحرض يومياً وسط حراسة أمنية مشددة على زيارة الضريح المنسوب للسيدة زينب ، والآخر المنسوب لرأس للحسين ، رضي الله عنه ، بالقاهرة حيث يتم إفراغ جزء خاص للطائفة التي تتوافد على المسجد قبل صلاة الظهر بزيهم المميز مفترشين مفروشات بيضاء فوق سجاد المسجد ويدخل زعيم الطائفة وكبار معاونيه داخل المقام وغير مسموح لغيرهم بدخوله ويتم منع المصريين من الاقتراب من المقصورة ، بينما يجلس إمامهم بداخله لمدة ساعة ، ومن ثم يقومون بتعطير أركان المقام ليتلو زعيمهم آيات من القرآن الكريم وبعض الترانيم باللغة الهندية ويرددوها خلفه أتباعه ، وقبيل أذان الظهر يخرج عائداً إلى مقر إقامته وهكذا يومياً ، وللأسف تشير صحيفة الأنباء الدولية<sup>(١)</sup> إلى خبر مزعج يتمثل في حضور كل من الدكتور (محمود حمدي زقزوق) وزير الأوقاف الذي أغمض عينيه عن استيلائهم وإدارتهم الفعلية للمساجد المذكورة رغم تبعيتها للأوقاف ، وحضور الدكتور (علي جمعة) مفتى الجمهورية والتي سبق لدار الإفتاء المصرية التي يترأسها أن أصدرت فتوى بأن « عقائدهم مثل عقائد الإسماعيلية ، مثل

(١) انظر : صحيفة الأنباء الدولية .

وجوب إمام معصوم منصوص عليه من ولد محمد بن إسماعيل ، والقول بالإمام الغائب المستور ، ورفع أئمتهم لمنزلة أشبه بالألوهية ، ومنها القول بالتناصح ، وأن الإمام وارت الأنبياء جميعاً ، وغير ذلك من العقائد الباطلة ، فهي فرقа غير مسلمة ، وغير كتابية ، وتعامل معاملة المشركين ، أو المرتدين في الأحكام ، فلا يجوز الزواج منهم ، ولا أكل ذيختهم من الأحكام الخاصة بمن ذكروا » .

والدكتور (أحمد عمر هاشم) رئيس جامعة الأزهر الأسبق ورئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب الذي حضر مؤتمر القذافي عن الدولة الفاطمية بالفيوم أيضاً ، وكان هذا الحضور الميمون احتفالاً بمناسبة عيد ميلاد إمام الطائفة محمد برهان الدين بلوغ هذا الدجال مدعى الألوهية (٩٦ عاماً) ، وذلك على الرغم من فتوى مجمع البحوث الإسلامية ، ومن قبلها فتوى مفتى مصر الأكبر الشيخ (حسنين مخلوف) ، وهو ما أكدت عليه فتوى الشيخ (جاد الحق علي جاد الحق) شيخ الأزهر الأسبق - رحمه الله تعالى - في كتابه (بيان للناس) والذي كان مقرراً على طلاب جامعة الأزهر ، وفتوى الفقيه الشيخ (عطيه صقر) ، رحمه الله تعالى .

وهذه واقعة حدثت معي شخصياً في بداية النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي (العشرين) - لا أذكر الآن السنة تحديداً .. فيما أكثر زارات زعيم البعثة للقاهرة في تلك الفترة!! - وبعد جولة دورية على مكتبات سور الأزهر قبل انتقاله لميدان العتبة ، دخلت إلى الجامع الأزهر لأداء صلاة الظهر ، وبعد الانتهاء من ركعتي تحيية المسجد ، لاحظت توافد أعداد كبيرة من الهنود أصحاب السمت والزي الموحد ، وفجأة تم نصب خباء كبير - ساتر قماشي - في أحد جوانب المسجد للنساء اللاتي دخلن بأعداد كبيرة ، وكان كل منهم يحمل سجادة بيضاء ومفرش أبيض اللون يفرشه فوق سجاد المسجد ، وفي أثناء ذلك تقدم أحد عمال المسجد لينصب أعداداً كبيرة من لاقط الصوت (كريستال الميكروفون) في

محراب المسجد ، وقد بدا كأن أمراً غير معتاد داخل المسجد ، وبعدها بلحظات يدخل رجل مسن ذو لحية بيضاء وسط حشد كبير من أتباعه ، وإذا بأحد الشباب المصري يصبح : الشيخ أبو الحسن الندوى .. الشيخ أبو الحسن الندوى .. وببدأ يستعد للهرولة لعله يحظى بالسلام عليه ، وهنا استعادت بسرعة ذاكرتي ، فإنه ليس الشيخ الندوى ، رحمة الله تعالى ، ولكنـه السلطان الدكتور محمد برهان الدين الذي تناقلت صورته وسائل الإعلام بسبب إهدائه مقصورة الضريح المنسوب للسيدة زينب ، وتذكرت ما سبق أن ذكره عنه الشيخ (أحمد فهمي) ، حفظه الله تعالى ، فأمسكت بيد هذا الشاب وأعلمته بحقيقة الرجل ، وكان يجلس بجواري أحد شيوخ الأزهر بزيه المعروف فسألته مستنكراً : هل تصح يا مولانا الصلاة خلف هذا الشيعي العبيدي الباطني ؟ ، فقال بأسى وحزن بعد أن ضرب كلتا يديه ببعضهما : لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا يا بُني ، فقلت له : فما العمل إذًا ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقبل أن يكمل كلامه بادرته : عندي الحل .. أن أقيم الصلاة قبلهم ونقدمك للإمامية فإن شاءوا صلوا معنا ، وإنما فليصلوا بعدهنا؟ فوافق ، وبالفعل أقامت الصلاة بعد أن نبه الشاب المتحمس جموع المصليين بشكل فردي بالأمر وتقديره الشـيخ للصلـاة ، وما انتهـينا من الركـعة الثانية حتى صـلـوا بـجـوارـنا وتـلاـصـقـتـ الصـفـوفـ واختـلـفتـ معـهاـ الـحرـكـاتـ ؟ فـضـلاـ عنـ ذـكـرـهـمـ بعضـ الأـذـكـارـ الجـمـاعـيـةـ بعدـ اـنـتـهـاءـ الرـكـعـتـينـ الـلـاتـيـ صـلـوهـماـ بشـكـلـ سـرـيعـ - حيثـ يـصـلـونـ الـظـهـرـ وـالـعـصـرـ كـعـادـتـهـمـ قـصـرـاـ وـجـمـعـ تـقـدـيمـ - مماـ أـرـبـكـ منـ كـانـ منـ المصـلـيـنـ عـلـىـ حدـودـ الـجـمـاعـيـنـ ، وـماـ إـنـ اـنـتـهـتـ الصـلـاةـ حتـىـ ثـارـ بـعـضـ هـؤـلـاءـ(المـصـرـيـنـ)ـ اـعـتـراـضاـ بـسـبـبـ الخـللـ الـذـيـ اـعـتـرـىـ صـلـاتـهـمـ..ـ وـهـنـاـ اـمـتـلـأـ الـمـسـجـدـ بـضـبـاطـ وـأـفـرـادـ مـبـاحـثـ أـمـنـ الدـوـلـةـ وـالـشـرـطـةـ الـذـيـنـ اـحـتـكـواـ بـهـؤـلـاءـ الـمـصـلـيـنـ اـحـتكـاكـاـ خـشـنـاـ ، وـمـنـ بـعـدـهـمـ نـزـلـ فـضـيـلـةـ وـكـيلـ الـأـزـهـرـ الدـكـتـورـ (رـؤـوفـ شـلـبـيـ)ـ ، رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ ، إـلـىـ صـحـنـ الـمـسـجـدـ ، وـرـغـمـ

تقديري له لكتابته المتميزة حول بعض ديانات جنوب شرق آسيا التي عاش فيها فترة وأتقن لغتهم ، ييد أنه صاح مستنكرًا على هؤلاء المعارضين قائلاً : هؤلاء أفضل منا ؟ هو كل واحد في وجهه شعرتني هي عمل فيها مفتني ؟ هنا استرجعت ربي جل وعلا وانصرفت متأسفًا لعلمي أن هذا ليس برأي الشيخ ، رحمة الله.. ولكن لكل جواد كبوة!! ، وأرسلت لجريدة النور لصاحبها الأستاذ (الحمزة دعبس) ، رحمة الله تعالى ، الذي نشر بعدها خبراً عن هذه الطائفة (البهرة) واستيلائهم على بعض المساجد ، ومن بعدها نشر خبراً آخر عن انعقاد مجمع البحوث الإسلامية ليناقش موضوع البهرة والذي كلف فضيلة الأستاذ الدكتور ( محمد الطيب النجار) رئيس جامعة الأزهر بإعداد تقرير مفصل عن هذه الطائفة ، وقد انتهى فيه فيما بعد بالحكم بضلائهم وردمتهم على ما نشرته بعض الصحف في وقتها.

أسواق هذه الواقعة على طولها لأدلة على مدى نفوذ هذه الطائفة المدللة من القصر الرئاسي حتى أصبح يحسب لها البعض ألف حساب .

وفي لعبة لتبادل الأدوار مع بعض المنتسبين للشيعة الثانية عشرية الذين يحرصون على الوجود المستمر - وبخاصة يوم الخميس من كل أسبوع - بضريح (الأشتراط مالك بن الحارث النخعي) بمنطقة المرج بالقاهرة والمعروف بضريح (السيد العجمي)<sup>(١)</sup> ، وإقامة الطقوس الشركية هناك من استغاثة ودعاء وتضرع لصاحب

(١) الأشتراط النخعي تابعي محضرم ، من شجاعان العرب الذين يضرب بهم المثل في الشجاعة ، وكان ذا فصاحة وبلاغة ، قال عبد الله بن سلمة المرادي : نظر عمر إلى الأشتراط ، فصعد فيه النظر وصوّبه ثم قال : إن للمسلمين من هذا يوماً عصبياً ، وبالفعل كان زعيماً لثوار الكوفة الذين ثاروا على الشهيد المظلوم ذي النورين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ويعد أحد أهم رجلين كانت سبباً في قتل عثمان عبد الله بن سبأ قد أثرت فيهما ، فدبوا المكيدة لإثارة الثوار الذين أزال عثمان ، رضي الله عنه ، شكوكهم ، بتزويج كتابي الفتنة بمشاركة حكيم بن جبلة العبدي ، فحدثت الفتنة ، وكان مقتل عثمان أول ثمرة تفتح في الإسلام لتابع الفتنة بعدها ، ولم ينته دور الأشتراط عند هذا الحد وإنما شارك السبعين الترتيب لفتنة واقعة =

المقام ، ونظرًا للرفض المجتمعي لهم تولى الشيعة من طائفة البهرة المهمة بما لهم من حظوة عند الحكومة المصرية ، فعملوا على تجديد الضريح ، وإضافة النقوش الشركية الخاصة بهم على جدرانه ، مثل : « إذا أزعجتك ملمة أو كربة ورجوت تنفيسيًا فناد : يا علي » كما يقول الشيعة الاثنا عشرية في نقوشهم على مساجدهم : « ناد علياً مظهر العجائب... تجده عوناً لك في النوائب... يا علي يا علي » ، مما يلقي ظلالاً من الشك في التنسيق المشترك بينهما - وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد بحث - ، ولتأكيد وضع أيديهم على المكان دفن زعيمهم محمد برهان الدين أخاه في نفس الضريح لتبرير الاهتمام والاعتناء به ومداومة زيارته وإقامة الطقوس فيه ، ولا تسأل أين كانت الحكومة؟ ولا أين كان المسؤولون عن هذا الاعتداء الذي قد يمس الأمن القومي لمصر؟ ، ولا من سمح به؟ لأن الإجابة أصبحت الآن بعد كل ما مر معروفة !! ، ولترسيخ ذلك زاد اهتمام أفراد الطائفة بالمنطقة التي سعوا لشراء الأراضي والعقارات وإقامة المشروعات فيها حول الضريح لإضفاء الطابع الشيعي الباطني عليها .

ومن الأماكن التي يحرص البهرة على زيارتها باستمرار مسجد النبي دانيال بالإسكندرية والضريح المنسوب له ، وبجواره آخر منسوب للقمان الحكيم ،

= الجمل ، كما يذكر الطبرى في تاريخه ١٩٤/٥ ، ومن بعدها موقعة صفين ، وكاد أن يحدث نفس الفتنة مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لعدم توليه وتولية عبد الله بن عباس البصرة وعبد الله بن عباس اليمين وقثم بن عباس الحجاز ، فولاه أمير المؤمنين إمارة مصر بعد صرف قيس بن سعد بن عبادة عنها ، فلما وصل القلزم (السويس) شرب عسلاً مسموماً فمات سنة ٣٧ هـ قبل أن يدخل القسطاط ، انظر تاريخ الطبرى ، ١٩٤/٥ ، ابن حجر ، الإصابة ، ٤٨٢/٣ . فمات بالسويس ولم يذكر أنه مات بالفسطاط ، ودفن في المرج ، ولم يكن عجمياً حتى يسمى بالسيد العجمي بل عربياً يمنياً.. فتأمل !!؟؟

ويوجدان في القبو أسفل المسجد ، وكما هي عادتهم ركزوا استيطانهم وتجارتهم في نطاق نفس المنطقة ، وبخاصة في شارع النبي دانيال .

ومما لا شك فيه أنه بعد هذا التوصيف المختصر لعلاقة الشيعة الإسماعيلية (البهرة) بمصر ووسائل وأساليب تغلغلهم اتضح لنا خطورهم الهدائى على هوية مصر السننية الذى تستخدمن فيها التقى فى أعلى صورها ، حيث لا نفوذ ولا وجود لهم فيها بعكس اليمن التي لهم فيها أقلية كبيرة تمتد حتى جنوب السعودية ، ويامعان النظر في وجودهم هناك يمكن استقراء الجزء المخفى من خطتهم نحو مصر مستفيداً من البحث الوثائقى للأستاذ علوى طه الجبل عن (الإسماعيلية من الداخل) ، وفيه كشف عدداً من الحقائق الخطيرة على لسان كبير البهرة باليمن ومندوب إمامهم السابق الشيخ (غالب علي محسن) الذي أعلن توبته عن هذا الدين المنحرف ورجوعه إلى الإسلام على ما ستأتي الإشارة إلى بعضه لاحقاً.

### **ب - مصر والبهرة وعصر الظهور :**

عموماً تعيش الشيعة الإسماعيلية (البهرة) كما الاثنا عشرية أحلام عصر الظهور والقيام بواجباته من حيث تهيئة بلدان ذلك الظهور لغائبهم المستتر ، ولذلك فهمي لا تعرف بالسلطات القائمة في اليمن ومصر ودول المغرب العربي - التي تمثل النطاق الجغرافي للدولة الفاطمية - كما الاثنا عشرية تماماً ، ويشير الدكتور محمد برهان الدين في مقدمة « الدستور البهري » بقرب زوال دولة الباطل وقيام دولته بقوله : « قد ادخل الله عز وجل للداعي الأجل سيدنا طاهر سيف ، رضوان الله عليه ، في جزيرة اليمن من شأناته أعظم شأن ، فرأى بما أ美的ه ولـي الله ، سلام الله عليه ، الإمام المستتر من تأييد الإشراق اليمن بنظر اللطف والأشواق ، حين علم أن الوقت لإنشاش المؤمنين قد آن أوانه ، وأن الباطل سوف يزول عن قريب سلطانه ، فأمر معصومه الداعي الثاني والخمسين محمد برهان الدين بالسفر إلى اليمن ، فبشر أهلها

بوجود معصومه فيهم بما سيريهم من سعادات »<sup>(١)</sup>.

ومن هنا فإن اليمن هي قبتهم ومحط آمال استعادة دولتهم ومنها ستطلق جحافلهم لإعادة بلاد المغرب العربي ومصر متأولين قول الله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُبَيِّدُهُ وَعَدًا عَيْنَاهُ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [ الأنبياء : ٤ ] ١٠٤ [ أي كما ظهرت دعوتهم من اليمن في القرن الثالث الهجري وعلى مدار عشرين سنة نجحوا في إقامة دولة لهم فيها ومنها فتحوا المغرب العربي ومصر ، وتمهيداً لدولتهم المنتظرة تلك يروج البهرة - كما الاثنا عشرية - فكرة خروج إمامهم المستتر الذي يشير إليه زعيمهم بأنه ولده وولي عهده الأمير المفضل بقوله إنه : « القائم ولده الذي يبشر به ، وهو تمام الدور من آدم ، عليه السلام ، وهو الموسوم بالعلي العظيم ، علي القدر ، سيد شباب أهل الجنة ، الذي سيملك الأرض وتكون بداية منطلق دعوته وظهورها بمنطقة الحطيب في محافظة حراز - باليمن - » ، على أنه سيخرج ملكاً لا داعية ، مما يستوجب توفير عوامل ومقومات الدولة كشرط أساسى للخروج ، ومن هنا شكل زعيمهم محمد برهان الدين نموذجاً إدارياً مصغراً للدولة ، فأطلق على نفسه لقب السلطان ، وعلى أبنائه لقب (الشاه زاده) أي الأمير ، وعلى بناته لقب (الشاه زادي) أي الأميرات ، وقد أمر بإقامة دار للإماراة ، كما عين لحكومته رئيساً للوزراء ووزيراً للداخلية وآخر للخارجية وثالثاً للإعلام والعلاقات العامة.. وهكذا باقي المناصب الوزارية التي جعل لها صلاحيات واسعة على أفراد الطائفة ، كل في مجال اختصاصه ، في الوقت الذي أنشأ لهم قوات مسلحة خاصة مدربة تدریئاً عسكرياً ، ولتشييـت الأمر اخـتـرـعـ لـهـمـ عـلـمـاـ خـاصـاـ يـحرـصـ عـلـىـ رـفـعـهـ فـوـقـ قـلـعـةـ الحـطـيـبـ بـالـيـمـنـ عـنـ زـيـارـتـهـ الدـوـرـيـةـ لـهـاـ ،ـ مـعـ تـخـصـيـصـ نـشـيـدـ عـرـفـ بـالـنـشـيـدـ الـبـهـرـيـ الـذـيـ يـحرـصـ عـلـىـ عـزـفـهـ

(١) الدستور البهري ، ص ٥ ، نقاً عن : الإسماعيلية من الداخل لعلوي طه الجبل ، ص ٤ .

في أثناء حفلات الاستقبال الرسمية مع زعماء الدول المختلفة والتي يحرص عليها بشدة ترسيحاً لحلم الدولة التي وضع لها دستوراً خاصاً بها ، كما أنشأ تنظيمًا خاصاً بشباب الطائفة (شباب أهل الجنة) تحت رئاسة ولی عهده وولده الأمير المفضل ، بينما يترأس ابن أخيه نصر داود الحزب الفيضي ، وأما العمل الاجتماعي فإنه يدار بواسطة الجمعية السيفية ، وهي غير الجامعة السيفية الخاصة بهم في الهند ، والخطورة في الأمر أن من يأتون إلى مصر تحت ستار السياحة الدينية من البهرة منهم مليشيات مدرية تدريباً عسكرياً ، فقد أشارت بعض التقارير المرفوعة من منطقة حراز باليمين حيث مكان اجتماع البهرة السنوي أنه عند زيارة السلطان محمد برhan الدين في سبتمبر ١٩٩٥ م ظهرت تشكيلات عسكرية من جنسيات مختلفة وتقوم بالتدريب ليلاً ، حيث يتدرّبون فيها على مختلف أنواع الأسلحة ، وبخاصة تنظيم شباب أهل الجنة ، الجناح العسكري لحزب الفيض الحاتمي الذي يكبس الأسلحة في المناطق الجبلية التابعة لنفوذهم في جبال حراز ، وما ذلك إلا لأنّ الجهاد في عقيدتهم يمثل الركن السابع من أركان إيمانهم ، ومن استقراء التاريخ نجد أنّهم لم يجاهدوا عدواً للأمة مرة واحدة في حياتهم ، وإنما صوبوا سهامهم دائماً نحو المسلمين متأنلين للجهاد بأنه جهاد المناوئين لدعوتهم من المسلمين.

### ج - البهرة طابور خامس للصهيونية في مصر :

ولعلك لاحظت في إشارتي أن بداية توافدهم بشكل مكثف على مصر بدأت في عام ١٩٧٩ م في أعقاب اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني المعتصب لفلسطين ، بما يحمله ذلك من إشارات ودلائل بأن ذلك الكيان اللقيط أحد الداعمين لخطة استيطان البهرة في مصر لخلخلة النسيج الاجتماعي وإثارة الاضطراب الفكري فيها على التوازي مع زيادة النشاط الصهيوني منذ تلك الفترة في اليمن وإرتريا ، وكما احتضنوا البهائية في جبل الكرمل بعكا ، ومكنوا للقاديانية

الأحمدية في الكباير بحيفا ، كذلك هناك تنسيق وزيارات مستمرة للسلطان (محمد برهان الدين) بحجـة ترميم بعض الآثار الفاطمية وزيارات ورحلات منتظمة من أعضاء الحزب الفيـسي لـفـلـسـطـينـ المـحـتـلـةـ ، ويـكـشـفـ الشـيـخـ (ـغـالـبـ عـلـيـ مـحـسـنـ)ـ الـذـيـ سـبـقـ أـنـ شـارـكـ فـيـ تـلـكـ الـزـيـارـاتـ بـصـحـبـةـ سـلـطـانـهـمـ أـنـ ذـلـكـ يـتـمـ بـتـنـسـيقـ مـسـبـقـ وـبـوـاسـطـةـ شـفـرـةـ مـتـفـقـ عـلـيـهاـ مـعـ الـخـارـجـيـةـ الصـهـيـونـيـةـ ،ـ وـهـيـ عـبـارـةـ عـنـ خـتـمـ عـلـىـ شـكـلـ مـثـلـثـاتـ مـعـيـنـةـ تـقـوـمـ مـقـامـ تـأـشـيـرـةـ الدـخـولـ ،ـ وـقـدـ كـانـ يـتـمـ هـذـاـ الخـتـمـ بـدـاخـلـ الـمـسـاجـدـ الـتـيـ اـسـتـولـواـ عـلـيـهـاـ بـالـقـاهـرـةـ ،ـ وـكـانـواـ يـدـخـلـونـ عـبـرـ مـعـبرـ رـفـحـ بـسـيـنـاءـ وـكـذـلـكـ مـنـ السـوـيـسـ<sup>(١)</sup>ـ .ـ

وهـذاـ ماـ يـؤـكـدـ عـلـيـهـ الدـكـتـورـ (ـمـحـمـدـ إـبـراهـيمـ)ـ أـسـتـاذـ عـلـمـ الـاجـتمـاعـ بـآـدـابـ حـلوـانـ بـقـوـلـهـ :ـ «ـ إـنـ الـلـعـبـ بـوـرـقـةـ النـصـارـىـ أـدـىـ إـلـىـ إـحـدـاثـ فـتـنـ دـاخـلـيـةـ عـلـىـ مـدارـ الـعـقـودـ الـمـاضـيـةـ ،ـ وـأـصـبـحـ مـنـ الصـعـبـ إـعـادـةـ الـأـمـورـ الـنـفـسـيـةـ بـيـنـ طـرـفـيـ الـأـمـةـ إـلـىـ مـاـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ وـئـامـ فـيـ عـهـودـ سـابـقـةـ ،ـ وـإـنـ وـرـقـةـ النـصـارـىـ وـحـدـهـاـ لـمـ تـكـنـ كـافـيـةـ ،ـ لـذـلـكـ تـمـ الـلـعـبـ بـوـرـقـةـ الشـيـعـةـ بـهـدـفـ تـفـنـيـتـ الـأـمـةـ لـمـصـلـحةـ دـوـلـ خـارـجـيـةـ إـلـىـ دـوـيـلـاتـ صـغـيرـةـ مـثـلـمـاـ حـدـثـ فـيـ نـهـاـيـةـ عـهـدـ الـدـوـلـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ الـأـنـدـلـسـ ،ـ وـإـذـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ مـاـ يـحـدـثـ الـآنـ مـنـ إـعـادـةـ تـوجـيهـ لـلـشـيـعـةـ فـيـ مـصـرـ وـإـعـادـةـ تـأـهـيلـهـمـ وـإـظـهـارـهـمـ كـقـوةـ لـاـ يـمـكـنـ إـلـاـ أـنـ تـقـرـ بـأـنـهـ مـخـطـطـ لـلـقـضـاءـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ»ـ .ـ

#### د - البُهْرَةُ وَمَوْقِفُهُمْ مِنْ مُخَالِفِهِمْ :

نتـيـجةـ طـبـيعـيـةـ لـعـقـيـدةـ التـقـيـةـ وـمـاـ تـولـدـهـ مـنـ عـزلـةـ لـاـشـعـورـيـةـ مـعـ الـمـحـيـطـ الـمـخـالـفـ ،ـ فـإـنـ الـبـهـرـةـ قـدـ كـتـبـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ الـعـيـشـ فـيـ مـعـجـمـعـاتـ مـغـلـقـةـ (ـكـانتـونـاتـ)ـ أـشـبـهـ بـالـمـجـمـعـاتـ الـيـهـودـيـةـ ،ـ وـلـتـأـكـيدـ ذـلـكـ كـتـبـ السـلـطـانـ مـحـمـدـ بـرـهـانـ الدـيـنـ مـحـدـداـ

(١) وقد سبق لمجلة روزا اليوسف أن كتبت تقريراً مفصلاً عن هذه الزيارات بعنوان (البُهْرَةُ مِنْ الْجَمَالِيَّةِ إِلَى إِسْرَائِيلِ) ، العدد ٣٣٦٩ لسنة ١٩٩٣م ، فليراجع .

طائفته باليمن من مخالفة هذا الأمر بقوله : « اعلموا يا أبناء دعوتي أن من أخل بشرط من شروط العهد ونقضه فهو ناكس العهد ، خارج من سلك الإيمان والعقد ، وأعلموا أن البراءة من الأعداء وترك مجالستهم ، ومواصلتهم في أي حال من الأحوال شرط من شروط التعهد ، فلا يجوز مواصلتهم بأي صلة ، وبأي حال في الحل والعقد ، فمن اتصل بهم ومواصلتهم في أي حال من الأحوال فقد أخل بشرط من شروط الميثاق ونكث عهده واستحق سخط الله ، وإن الله شديد المحال... واعلموا أن مخالفي الحق هم إخوان الشياطين - يقصد المسلمين - وجنود إبليس أجمعون ، فجانبواهم واجعلوا البراءة منهم لكم جنة ، لتعيشوا في أرض الدعوة بنفوس مطمئنة »<sup>(١)</sup> .

ومما يؤكد خطورة هذه الأفكار على المجتمعات الإسلامية في اعتراف قد لا يحتاج بعده إلى دليل ، ما سبق أن صرحت به الكاتب الإماماعيلي المعاصر (مصطففي غالب) بتطور الحركة الإماماعيلية في أنظمتها ومعتقداتها الفكرية على دوران الزمن لتحول إلى حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات في المجتمعات الإسلامية<sup>(٢)</sup> ، وهو مما يحذر منه الدكتور حسن الشافعي أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة القاهرة والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بباكستان سابقاً ، ورئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة بقوله : « إن مصر لا تعرف غير مذهب أهل السنة والجماعة ، وترفض تصدير المذاهب من بلد آخر ، وجود فئة مثل البهرة لا شك أنه يهدد النسيج الاجتماعي المصري ويفتح الباب إلى دخول التشيع إلى مصر » ، ومن ثم يحذر من تزايد أعداد البهرة داخل المجتمع المصري ، ويرفع صوته مطالباً وزارة الأوقاف - ونحن معه - إلى تخليص مسجد

(١) علوى طه الجبل ، الإماماعيلية من الداخل ، ص ١٢٤ . نقلًا عن هديات الدين المصي .. رسالة إلى أبناء الطائفة في اليمن كتبها عام ١٣٩٧ هـ ، ص ١٣ .

(٢) انظر : مصطفى غالب ، الحركات الإماماعيلية ، ص ١٠٧ .

الحاكم بأمر الله وغيره من سطوتهم ، وتحذيره لكافة الجهات المعنية من خطرهم<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - استقواؤهم بالسفارات الأجنبية :

بالمقارنة بين تحركات الشيعة الإسماعيلية جناح البهرة نجد التشابه في الخطط والاستراتيجيات ، ففي اليمن بعد أن أصبح لهم قوة وشوكة قاموا بتوزيع مذكرة استغاثة واستعطاف على السفارات الأجنبية تحت دعوى التمييز الديني ضدهم ، فنجاوبت معهم تلك الدول واهتمت بإبرازهم في وسائل الإعلام العالمية والمحلية كأقلية مضطهدة مهضومة الحقوق والحربيات ، وفي مصر وسيراً على نفس النهج أوردت جريدة (الموجز) المصرية خبراً يشير إلى لقاء سري جمع بين أربعة من كبار قيادات طائفة البهرة في مصر بـ « إدوارد إيدن » السكرتير بالسفارة الأمريكية بالقاهرة ، وذلك في بدايات يناير ٢٠١٢م ، وأشارت المعلومات الواردة في هذا الشأن إلى أن هذا الاجتماع جاء بعد أن أجرى « إيدن » العديد من الاتصالات بقيادات البهرة في مصر وعلى رأسهم « جلال الدين دراز » الذي يعد أبرز زعماء الطائفة ، طلب من خلالها عقد لقاء يجمعه بمجموعة من زعماء الطائفة في مصر.. وهي الاتصالات التي بدأت منذ أواخر شهر نوفمبر ٢٠١١م ، ولكن اللقاء تم الإعداد له في منتصف ديسمبر من نفس العام ، وقد شهد اللقاء نقاشاً ساخناً حول استثمارات البهرة في مصر ومستقبل هذه الاستثمارات ، خاصة بعدما توسيع وشملت العديد من المجالات ، وأخبر « إيدن » زعماء البهرة بأن الإدارة الأمريكية ستبحث وضعهم في مصر ، وسترى إذا ما كانوا يتعرضون للاضطهاد أم لا ، خاصة

(١) صحيفة الموجز الالكترونية :

بعدما اشتكي زعماء الطائفة مما أسموه تعت الأجهزة الحكومية - يقصد بعد مبارك - ضدّهم وعدم سماحها لهم بافتتاح العديد من المزارات الجديدة على الرغم من أنّهم يقيّمون هذه المزارات بأموالهم الخاصة ، ولا يكفلون الحكومة المصرية مليماً واحداً ، بل على العكس ، فإنّهم يقدمون خدمات جليلة للمجتمع المصري تمثل في قيامهم بتجديـد المـزارات الدينـية والمنـاطق المحيـطة بها دون أن يـكلـفـوا مـيزـانـية الدولة المصرية أي شيء<sup>(١)</sup> .

فهل ننتبه قبل فوات الأوان ؟ !

لعل من نافلة القول الإشارة إلى أن دخل السلطان محمد برهان الدين سنوياً فقط من حلال الإتاوات والضرائب المختلفة - مع الزكاة والخمس - التي يفرضها على أتباعه باسم الدين يبلغ ٢٢٠ مليون دولار ، ومن خلالها استطاع شراء وإنشاء أكثر من عشرين مصنعاً كبيراً في الهند وباكستان وغيرهما ، كما أن له فنادق ضخمة مثل : فندق (أمبيسدار أتيل) وفندق (سندرلا هاوس) بيمبالي ، وللأسف يمتلك أيضاً فنادق في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بالإضافة إلى شركة كوكاكولا للمياه الغازية بيمبالي ، ولبيان سخافة وتفاهة عقول أتباع هذه الطائفة المارقة أشير باختصار إلى أنواع الضرائب التي فرضها عليهم على أنها فروض دينية واجبة الأداء :

ضربيـنا الصـلاـة والـحجـ : وبـها يـجبـ عـلـىـ كـلـ فـرـدـ شـرـاءـ تـذـكـرـةـ لـصـلـاـةـ العـيدـ يـصـدـرـهـ مـكـتبـ الدـاعـيـ ، وـتـخـتـلـفـ قـيـمـتـهـاـ مـنـ الصـفـ الـأـوـلـ إـلـىـ الـثـانـيـ ، حـيـثـ تـقـلـ تـدـريـجيـاـ كـلـمـاـ اـبـتـعـدـ الـمـصـلـيـ منـ الـمـجـالـ الـمـغـنـاطـيـسـيـ للـبـرـكـاتـ الـمـتـوـهـمـةـ لـلـمـلـاـ جـيـ (محمد برهان الدين ) ، فـمـثـلـاـ الصـفـ الـأـوـلـ قـيـمـتـهـاـ ١٠٠٠ـ روـبـيـةـ هـنـدـيـةـ ، وـالـثـانـيـ

(١) جريدة الموجز ، إمبراطورية البهرة في مصر (٤)

٨٠٠ روبيه ، والثالث ٦٠٠ روبيه .. وهكذا<sup>(١)</sup> .

أما ارتياح بيوت العبادة الخاصة بهم فلا يُسمح لهم إلا بعد دفع مبلغ سنوي يسمى « النجوى » يستلمه النائب من السدنة ، أو يوضع في صندوق خاص ، أما الصلاة على الميت فلا تتم إلا بعد دفع الضريبة الخاصة ، ولا تتم إجراءات الدفن دون ذلك مهما مضى من الوقت ، وهذه الضريبة تسمى (روكشن) فيما يشبه صك الغفران حيث تدفن معه في القبر ، وكلما زاد المبلغ المدفوع ارتفعت درجة المتوفى في الجنة ، أما أمتعة الميت الخاصة فلا يحق لورثته التصرف فيها ، وإنما تجمع وتباع في مساجدهم لصالح الطائفة<sup>(٢)</sup> .

أما ضريبة الحج والتنقل فشأنها عجيب ، حيث يفرض على أتباعه دفع الآلاف من الدولارات للحج في مكة المكرمة ، حيث يعتقدون أنهم يحجون للإمام ، ويلتزمون بالإقامة في الفنادق التابعة لزعيمهم ، وكذلك عند زيارة مزاراتهم المترفرقة في كربلاء والنجف بالعراق ، والتي بالقاهرة ، والأردن ، وفلسطين ، والهند ، أما إذا أراد أن يتبرك بالضريح فلا يمكنه ذلك حتى يدفع ضريبة أخرى ، وثالثة إذا أراد الصلاة في تلك المزارات .

ضريبة السلام على الإمام : أما هذه فشأنها أعجب من السابقة ، حيث يتزاحم الأغنياء من أبناء الطائفة للسلام على الداعي ، ويتسابقون في دفع الهبات له بالعملات الصعبة والمحلية ، ويأتي كل صاحب رأس مال يحمل كيسه في يديه ليضعه بين يدي الداعي حرزاً لممتلكاته من كل م Kro وطمئناً في البركة والنمو ، ومن ثم يؤدي للداعي السجادات ومراسم العبودية ثم يلثم الأكف والأقدام ويقوم منصراً ليعطي الدور لغيره .

(١) خالد محمد علي الحاج ، الكشاف الفريد عن معماطل الهدم ونقائض التوحيد ، ص ١٢٠ .

(٢) مصطفى غالب ، الحركات الإسماعيلية ، ص ٤٥ .

هذا غير ضرورة الحمل لتحصل البركة للجنيين وأخرى بعد الولادة ، وثالثة عند الختان ، ورابعة عند الزواج ، وخامسة عند فتح المحل الجديد ، وسادسة لتحقيق الأمانيات ، وب سابعة لکفارة الذنوب السنوية ، أو لمخالفة تقاليد الطائفة .. وهنا تحضرني المحاورة التي تمت بين الدكتور (كامل محمد حسين) المهتم بدراسة الإسماعيلية وكانت تربطه علاقة صداقة بالأغاخان الثالث فسألته ذات يوم عن سر سماحة لهؤلاء الهندو أن يسجدوا له وهو المثقف؟ ، فضحك الأغاخان كثيرا حتى دمعت عيناه واستلقى على قفاه من كثرة الضحك ، ثم قال له : إن كان هؤلاء كانوا يسجدون للبقر أفلشتُ أنا حيّرا من البقر؟؟ .. وصدق الله العظيم إذ يقول عن فرعون وأمثاله من هؤلاء الطواغيت<sup>(١)</sup> : ﴿ فَاسْتَخَفَ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ .

ومن تتمة البحث أن أشير إلى علاقة الإسماعيلية الأغاخانية<sup>(٢)</sup> بمصر ، فقد

(١) والشيء بالشيء يذكر : أما عند الفرع الثاني من الإسماعيلية المستعملية الطيبية السليمانية قسيمة البهرة : فإنه على الواحد من أفراد الطائفة أن يوصي قبل موته بمال أو عقار للمنصوب (أي مندوب الداعي المطلق بينهم) وذلك حتى يصل إلى عليه ، ويتأولون في ذلك قول الله تعالى : ﴿ لَهُ مَا ذُرَّ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا تَرَكَ لَهُ أَهْلُهُمْ وَمَا تَرَكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ التوبة : ١٠٣ ، والذي لا يصل إلى المنصوب يعتبرونه من المخصوص عليهم ، ومن مظاهر السخافة موضوع شراء الصلاة في عقيدتهم لمن كان مشغولاً في عمله ، أو لا يريد أن يصل إلى ، أو من يريد أن يستثيرها لغريب له فيما عليهم إلا أن يتفاوضوا مع المنصوب على ثمن كل ركعة ، ومن ثم يقاول بعض الأشخاص على أدائها بالنيابة عنهم ، وتجمع كل هذه الأموال وتسلم إلى الداعي المطلق في نجران .

(٢) قد سبقت الإشارة إلى انقسام الإسماعيلية بعد وفاة المستنصر بالله الخليفة الفاطمي إلى مستعملية ، ونذرية التي انتقلت إلى فارس وانضم إليها إسماعيلية بلاد الشام والهند والسندي واتخذت من قلعة آلموت عاصمة لها ، وفي عهد إمام شمس الدين محمد انقسمت إلى فرقتين : الأولى نادت بإمامية ابنه الأكبر قاسم شاه اتباعاً لقواعد الطائفة ، وقد تسلسلت الإمامية من بعده في أولاده حتى إمامهم الحالي الأغاخان الرابع كريم شاه الذي يعد نفسه الوريث الوحيد والحافظ على تسلسل الإمام =

كان للأغاخان الثالث (محمد الحسيني) (١٨٨٥ - ١٩٥٧م) علاقات وثيقة بالحكومة المصرية أيام الملك (فؤاد) ومن بعده (عبدالناصر) ، مما مكن هذه الطائفة من امتلاك عشرات الأراضي والعقارات في القاهرة ومدن الصعيد الكبرى التي تمارس فيها الأغاخانية عدداً من الأنشطة الاجتماعية من خلال مؤسسة الأغاخان للتنمية في مصر التابعة لشبكة الأغاخان للتنمية ، ويعتبر إنشاء حديقة الأزهر أحد أهم مشروعات الأغاخان الرابع (الحالي) كريم الذي اشتري مساحة ٢٥ فداناً خلف التل المواجهة لمستشفى الحسين الجامعي بالدراسة ، وقد خصص جزءاً منها لإنشاء المركز العلمي لبحوث المذاهب الإسلامية - الذي لم يتم - في محاولة لإضفاء وجود رسمي على نشاط الشيعة الإسماعيلية بمصر بدعوى التقرير بين المذاهب ، وهي الخطوة التي نجح من خلالها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في التغلغل على الأقل داخل الطبقة المثقفة

= الفاطمية حتى اليوم ، والثانية ساقت الإمامة في الابن الأصغر مؤمن شاه ولكنها لم تستمر طويلاً إذ انقضت بعد وفاة إمامهم طاهر شاه الدكني عام ٩٥٠هـ بينما الأب علي خان تم تعيينه سفيراً لباكستان لدى الأمم المتحدة ، ومن بعدهما تولى أخيه صدر الدين خان منصب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (١٩٦٥م - ١٩٧٧م) ومن ثم تم تعيينه مستشاراً للأمين العام للأمم المتحدة ، وقد رشح لمنصب الأمين العام في دورتين ساقبتين . ومن التقاليد الغريبة عند هذه الطائفة المنحرفة أنه اعترافاً بالولاء وتوطيداً للعلاقات أقامت الطائفة احتفالاً للأغاخان الأول محمد الحسيني بمناسبة الأعوام الائتين والسبعين لإمامته (١٨٨٥م - ١٩٧٥م) ، اليوبيل الذهبي (١٩٣٧م) ، والماسي (١٩٤٦م) ، والبلاتيني (١٩٥٤م) بتقديم ما يعادل وزنه من الذهب والماض والمال والبلاتين . وقد سبق أن أشرت لمعتقداتهم في استمرار العنصر الإلهي في ذرية الأغاخان ، وقولهم في الأذان .... ، والإشارة إلى طقوس الصلاة عندهم ... وبالتالي فهم لا يتواافقون مع البهرة في أداء عبادتهم ، وقد برع منهم من الساسة ذو الفقار علي بوتو ، وأبنته بنازير بوتو وزوجها زرداري رئيس باكستان الحالي ، عبد الكريم الجندي من مؤسسي حزب البعث في سوريا .

بالمجتمع المصري ، بينما فشل فيها الإسماعيلية .

**ثانياً : معلم استراتيجية الشيعة الاثني عشرية للتغلغل في مصر**

### أ - خدعة التقرير :

في الوقت الذي فشل فيه الشيعة الإسماعيلية في افتتاح المركز العلمي لبحوث المذاهب الإسلامية ، نجح الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في افتتاح دار التقرير في مصر بعد أربع محاولات لاختراق الجدار السنوي في مصر تحت دعوى التقرير ، نجحت الأخيرة منها في أربعينيات القرن الماضي على يد الشيخ محمد تقى الدين القمي مبعوث آية الله العظمى البروجردي والذي استطاع أن يتسلل تحت مصطلح مخادع ومضلل باسم التقرير بين المذاهب الإسلامية ، مستغلًا حالة الفراغ والاضطراب ، بل والانكسار النفسي للمجتمعات السنوية على أثر إلغاء الخلافة الإسلامية ، بالإضافة إلى سطوة قوات الاحتلال الأجنبية داخل المجتمعات الإسلامية وتفتيتها إلى دول وكيانات ضعيفة ، وتوق أبناء أهل السنة نحو إعادة سيادتهم .

فلقي ذلك المصطلح (التقرير) كطريق للوحدة وتحقيق القوة والعزة رواجاً داخل تلك النفوس المنكسرة ، فصدق المخلصون والطهرون من أهل السنة تلكم الدعوى وانساقوا يحدوهم الأمل في تحقيق هدفها المعلن ، على الرغم من تحذير الغيورين والمخلصين من علماء أهل السنة لإخوانهم أن يتعلموا من دروس التاريخ وأيأخذوا منها العبرة .

فدائماً ما يرفع آيات ومراجع الشيعة الشعارات ويعقدون المؤتمرات الكلامية المناصرة لقضايا الأمة ، ولكن موافقهم العملية في جميع مراحلهم التاريخية تقف في صفين أعداء الأمة .

وقد كان هدفهم الأساسي من تلك المحاولات هو كسر الحاجز النفسي عند

أهل السنة تجاه الشيعة والتشيع وتخفيقاً لحدة الخلاف بينهم .

المهم بعد أن كشف مؤامرتهم شيخ الأزهر محمد الحضر حسين<sup>(١)</sup> ، استجاب فريق ومن ثم انسحب سريعاً محذراً من مغبة الانسياق في تلك المؤامرة ، منهم الشيخ (محمد عرفة) عضو هيئة كبار العلماء ، والشيخ (عبد اللطيف السبكي) عضو هيئة كبار العلماء<sup>(٢)</sup> ، والدكتور (محمد البهي) وزير الأوقاف الأسبق وغيرهم ، ولعل آخرهم الشيخ (يوسف القرضاوي) أحد أعمدة الفكرة في العصر الحاضر الذي أعلن فشلها وبرأته منها متهمًا من تورط فيها من قبل بعدم تحصين المجتمعات السنوية ضد عقائد الشيعة على حسب ما سبقت الإشارة إليه... بينما أحسن الظن فريق آخر من العلماء المصريين ، وبذلك أصبحت دار التقرير بالقاهرة منبراً لتسريب العقائد الشيعية في مصر والعالم السنوي .

وهكذا استطاع الشيعة بمكر ودهاء بواسطة الخداع المصطلحي كسر الحاجز النفسي عند ذلك الفريق الذي له جمهوره ووسائل تأثيره ، لينقلوا التشيع من كونه فرقة الخلاف بينها وبين أهل السنة في الأصول القطعية - وعلى حد وصف أحد مراجعهم : كالخطيبين المتوازيين اللذين لن يتقيا أبداً - ، إلى مذهب إسلامي الخلاف بينهم وبين أهل السنة فرعى - زعموا - كالخلاف بين المذاهب الفقهية ، مما ساعد على رواج المفهوم وانتشاره ، وبخاصة بين غير المتخصصين من أهل

(١) يذكر الأستاذ محب الدين الخطيب أنه وشيخ الأزهر محمد الحضر حسين قد فاوضاً أبي عبد الله الزنجاني أثناء محاولاته الأولى والفاشلة في خداع علماء أهل السنة لتسريب عقائد الشيعة تحت دعوى التقرير بين السنة والشيعة، عن التخلص عن سب الصحابة وتصحيح نظرية الشيعة إليهم بيد أنه لم يوف بذلك، ومن ثم حاول خلفه عبد الكريم الزنجاني محاولة أخرى ولكن بشكل أوضح من سابقه بأن دعا إلى نزول أهل السنة على عقائد الشيعة فكان مصيره الفشل الذريع . انظر: محب الدين الخطيب ، نشأة الشيعة وتطورها، ص ٤-٦ .

(٢) انظر مقال الشيخ عبد اللطيف السبكي في مجلة الأزهر ، المجلد ٤ / ٢٨٥-٢٨٦ .

السنة في مصر ، وتبعدم غيرهم من أبناء العالم الإسلامي ، مما سهل استدرجهم إلى فخ التقرير ، تمهدًا لنشر مذهبهم وترويجه بينهم.

وهذا الكلام ليس فقط من باب استقراء الأحداث وتحليلها ، ولكن تؤكد هذه تصريحات كبار علمائهم حيث يقول (مرتضى مطهري الرضوي) : « إن ما ننتظره على خط الوحدة الإسلامية أن ينشق محيط صالح لتفاهم المشترك لكي نعرض ما لدينا ، بحيث يسمح لنا ذلك الجو أن نعرض بضاعتنا بعنوان كونها أفضل بضاعة ، حتى لا يبقى الشيعة في عزلة أكثر ، وتتفتح أمامهم المواقع المهمة في العالم الإسلامي ، ثم لا تبقى الأبواب مغلقة أمام المعارف الإسلامية الشيعية » .

ومن ثم يؤكّد (المطهري) أن هذا هو الهدف الرئيس الذي من أجله أرسل آية الله العظمى (البروجردي) الشيخ (القمي) للقاهرة بعد فشل محاولات من سبقوه فيقول : « ما كان يفكّر به المرحوم آية الله العظمى البروجردي على الخصوص ، هو إيجاد الأرضية المناسبة لبث معارف أهل البيت ونشرها بين الأخوة من أهل السنة ، وكان يعتقد أن هذا العمل لا يكون إلا بإيجاد أرضية التفاهم المشترك ، والنجاج الذي أحرزه المرحوم البروجردي جزاء الله عن الإسلام - يقصد الدين الشيعي المخالف للدين المسلمين - والمسلمين - يقصد الشيعة - خير الجزاء ، في طبع كتب الفقه الشيعي في مصر من قبل المصريين أنفسهم ، إنما كان على أثر هذا التفاهم الذي انبثق ، وكان ذلك أهم نجاح حققه علماء الشيعة »<sup>(١)</sup> .

وهو ما صرّح به أخيرًا الرئيس الإيراني السابق (رافسنجاني) في كلمته لجموع الحاضرين من الإيرانيين في أثناء زيارتهم للبقاع ، وذلك بعد حضوره مؤتمر الوحدة الإسلامية بمكة المكرمة في عام ١٤٢٩هـ : « لا بد من اغتنام الفرصة

(١) مرتضى المطهري ، الإمامة ، ص ٢٨-٣٠ .

فالمفاضات التي تجري حالياً من خلال تبادل الحوار بين المذاهب فرصة ذهبية لنا لأخذ منها أكبر حظنا في جذب قلوب المسلمين إلى مذهب أهل البيت ، **عليهم السلام**<sup>(١)</sup> ، يقصد مذهب أهل البيت الذي ابتدعوه ونسبوه زوراً لأئمة أهل البيت وهم منه براء ، وأجد لزاماً علي أن أسوق ولو دليلاً واحداً يوضح ما أشرت إليه ، ولا أجد أوضاع مما كتبه (محمد صالح الحائرى المازندرانى)<sup>(٢)</sup> في مجلة (رسالة الإسلام) صوت ومنبر دار التقرير بالقاهرة تحت عنوان « منهاج عملي للتقرير إلى إخواننا المسلمين » في محاولته الماكراة لاستدراج أهل السنة لاعتناق عقائد الشيعة في الإمامة وتردد الاتهامات للصحابة الكرام ، رضي الله عنهم ، بدعولهم عن النص الظاهر بإمامية علي ، رضي الله عنه ، حسب زعمه والاجتهاد في تولية الصديق ، رضي الله عنه ، وذلك بقوله : (فما بنا نتعارك في ذلك ، هذا يأنكار النص ، وذاك يأنكار صحة الخلافة... كما أن أهل السنة يمكنهم القول بالإمامية المنصوصة لعلي وأئمة من ولده ، وبأن الصحابة لم يخالفوا النص ، وإنما جوزوا تأثير العمل بالنص لصلاح الوقت ومراعاة ضعف أحوال الناس ، ولم يبطلوه ويكتبوه ، ولا تركوا العمل به رئيساً فتقروا باجتهادهم النص واجباً مؤقتاً يوقته المؤمنون عن الفتنة ونفوذ أعداء الإسلام في أمر الأمة في أول المصيبة العظمى... كيف وقد أخبر علياً بما سيكون بعده ، وأوصاه بترك القيام والخلاف حتى تجتمع عليه الأمة بطبعهم ، وأنهم سيجمعون عليه وسينصره بالعراق مئة ألف سيف - وهو ما يكتبه التاريخ حيث لم يخله إلا أهل العراق الذين

(١)

[www.shia-online.ir/Yarticle.asp?id=1300.&cat=1](http://www.shia-online.ir/Yarticle.asp?id=1300.&cat=1)

(٢) من كبار علماء سمنان بإيران.

(٣) الوحدة الإسلامية أو التقرير بين المذاهب السبعة ، جمع وترتيب الدكتور عبد الكريم بن آزاد الشيرازي ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

تبراً منهم - ، وبهذا القول ترضى الشيعة ولا يكون على إخوانهم السنة فيه ضرر ، هكذا بخداع ساذج ، ومكر لئيم من خلال طرح جديد يفرق فيه بين الإمامة التي يصفها بالسماوية المنصوص عليها ، وبين الخلافة الدنيوية في محاولة لتقريب السنة للتشيع لنرضي الشيعة ونغضب رب العالمين بتکذيب آياته البينات في عدالة وصدق الصحابة الذين مات عنهم النبي ﷺ وهو عنهم راض ، ولا يكتفي بهذا ، بل جعل من طرقه العملية المزعومة بعد عرض طريقته العلمية الأولى لتحقيق التقرير من حيث وجوب الرجوع للجوامع الأربع عشر في الاجتهد (الكتب الستة عند السنة ، والكتب الثمانية عند الشيعة) وهو ما عبر عنه بقوله : (وتمام هذا الأمر وكماله وضياؤه ومصباحه نصب كرسي لتدريس فقه أهل البيت في مصر وأخر لتدريس عقائدهم الكلامية) ليس في مصر وحدها ، بل يطالب بتدريس (الفقه الجعفري وسائر علوم آل محمد العترة الطاهرة في ممالك السنة فقهًا وأصولًا وكلامًا وتفسيرًا) ، والعجيب أنه نسي أن يطالب بنصب كرسي آخر لتدريس علوم أهل السنة في إيران والمعاهد الشيعية بها . ونحن نطالب به بأبسط من ذلك بأن يسمح فقط لأهل السنة في إيران بممارسة شعائرهم وفق مذهبهم ، وبناء ولو مسجد واحد لهم في طهران لصلاة الجمعة بجوار معابد المجوس واليهود وكنائس النصارى المنتشرة فيها ، مع هدم مزار أبي لؤلؤة المجوسي (المسمى عندهم بباب شجاع الدين) قاتل عمر بن الخطاب ، (وقف الاحتفال بعيد فرحة الزهراء المزعوم....!!! على كل في جميع النصوص السابقة على امتداد الفترة الزمنية والمكانية بينها نلاحظ : أن الهدف واحد عبر عنه جميع من نقلت عنه آنفًا بألفاظ متقاربة ، وهو ترويج المذهب الشيعي بين أهل السنة وفي مصر خاصة).

### **ب - بعد مؤامرة التقرير :**

تعددت حلقات مكرهم السيئ لإيجاد موقع قدم لهم في مصر مستفيدين من

تجاربهم التاريخية وسابقهم في عدد من دول الخليج العربي واليمن ، فضلاً عن قيام دولة تحمل المشروع وتحميء بكلفة مؤسساتها ، كل هذا سيكون في الحسبان عند محاولة استقراء استراتيجية الزحف الأسود نحو مصر خاصة والعالم الإسلامي بشكل عام ، ولا أبعد كثيراً أن قلت أن هذه الاستراتيجية قد اتخذت أشكالاً متعددة من أهمها : الاهتمام بالتمدد النوعي على حساب الكمي في هذه المرحلة وفيها يتم التحرك فيه على عدة مستويات ، مع الأخذ في الاعتبار أن التركيز هنا سيكون على الملامح العامة والخطوط العريضة لتلك الاستراتيجية بغض النظر عن بؤر وجودهم داخل مصر ، أو الأشخاص والأدوات المنفذة للمشروع ، فجلهم إما مشوش ذهنياً ، أو معقد نفسياً ، أو مسترزق على حساب دينه وأمته ووطنه ، وذلك حسب الآتي :

## ١ - المستوى الجغرافي :

### \* الاهتمام بشبه جزيرة سيناء :

يظهر المشروع الشيعي اهتماماً ملحوظاً بترسيخ وجوده في بؤر معينة في عدد من محافظات الوجه البحري والصعيد وسيناء على حسب معاير ودراسات متعددة ، ويلاحظ بالاستقراء الميداني التركيز على القرى التي يكثر فيها التصوف المنحرف ، والمناطق الفقيرة التي ينحدرون إليها من خلال المساعدات الاجتماعية المختلفة من محافظات الشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة والجيزة ، على أمل أن يحقق لهم هذا الانتشار وجوداً إعلامياً يوهم بأنهم رقم فاعل - زعموا - ضمن النسيج المصري ، ولعل أهم تلك المناطق التي يسعى المشروع الشيعي إلى أن ينشط فيها :

شبه جزيرة سيناء ، وذلك لتوافر عدة عوامل من أهمها : حالة الاحتقان الشديد عند قبائل سيناء نتيجة التهميش الحكومي والمطاردة الأمنية بفعل فاعل على مر الحكومات السابقة مع انتشار الأمية لتمثل مرتعًا خصباً لتلك الدعaoى الضالة ،

استفادة من تجربة ذلك المشروع السابقة بين القبائل العربية في العراق والتي تشيع قطاع منها على مدار خمسين عاماً تحت دوافع مختلفة آخرها القناعة العقائدية ، وبالفعل فقد حاول سماحة المال الليبي والإيراني اختراق ذلك المجتمع القبلي تحت دعاوى وشعارات مختلفة لتحقيق أغراض سياسية في الأساس تمثل ناحية الغرب حيث الصراع السياسي الليبي السعودي للعمل ضمن المخطط الليبي لمناكفة الحكومة السعودية من خلال حشد القبائل العربية تحت شعار مؤتمر القبائل العربية الذي سيدعى إليه وفود من عدد من الدول العربية لتأليب القبائل العربية داخل السعودية ، أو تجميع المنتسبين لأهل بيت النبوة والقذافي الذي يعد نفسه منهم بعد حصوله على النسب الشريف بشكل مشكوك في صحته ليبرر له دعوى المطالبة بإرثهم في مكة والمدينة مع الضغط الدولي لتدويل الحرمين ، وتارة أخرى تميل ناحية الشرق حيث التمويل الشيعي العراقي والإيراني لبذر الأفكار والمعتقدات الشيعية استغلاً لحب وتقدير القبائل لأهل بيت النبوة من خلال إقامة الاحتفالات ، مثل احتفالية إحياء أهل البيت على غرار ما حدث مع احتفالية مسار العائلة المقدسة من فلسطين المحتلة إلى القاهرة ، أو احتراع القدسية على بعض الأماكن بوسط سيناء وإقامة الاحتفالات السنوية عنده تماماً مثلما فعل يهود مع الضريح المزعوم لأبي حصيرة بدمنهور ، ولعل الاهتمام بالتغلغل الشيعي جاء بعد فشل محاولة التغلغل النصراني الذي بدأ ظهوره بداية الثمانينيات من القرن الماضي في سيناء الأكثر مناسبة من الصعيد لإقامة نظام شبيه بكيان سعد حداد بجنوب لبنان ولو على المدى البعيد حيث استوطن عدد ملحوظ من المدرسين النصارى بعد انتقالهم للعمل في المناطق العمرانية الجديدة والقرى المنتشرة بصحراء سيناء رغم صعوبة الحياة فيها على غير أهلها ، وذلك بالتوابزي مع النهم الشديد لشراء الأراضي والاستيطان بمدينة العريش بما يتبعه من تحويل للوظائف والمدارس وبناء كنيسة

كبيرة فيها رغم عدم وجود عائلات نصرانية بها تماماً مثل مدينة رفح المصرية التي افتتح فيها البابا شنودة بطريرك الكنيسة السابق كنيسة ضخمة رغم عدم وجود عائلات نصرانية من أهل المنطقة بها أيضاً ، والمثير في الأمر دخول الشيعة على نفس الخط حيث أشار أحد ضباط الحرس الثوري الإيراني في تصريح مصور له على الإنترنت بأن لهم خلايا نائمة في سيناء<sup>(١)</sup> : والتي بلا شك لها ارتباط بالتشكيلات المتشيعة من بعض الفصائل المحسوبة على المقاومة في قطاع غزة من خلال الأنفاق المنتشرة على الحدود المصرية الفلسطينية ، وفي محاولة فاشلة لاستنساخ تجربة حزب الله وحسن نصر الله هناك في لبنان ، هنا في سيناء من قبل بعض مرتزقة المال الحرام تحت دعوى المطالبة بمنطقة أم الرشراش المصرية (إيلات) والتي لا زالت تحت الاحتلال الصهيوني على أنها تمثل مزارع شبعا في جنوب لبنان ، هناك قرائن وشاهدت على وجود تلك البئر وأشارت إليها صورة التقطها مصور صحيفة (المصري اليوم) لأحد المسلحين في أثناء مقاومته للقوات الحكومية بجبل الحلال بوسط سيناء في عام ٢٠١٠ م في صدر صفحتها الأولى في أثناء فترة استراحة وهو يقرأ كتاب (نهج البلاغة) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> .

وبعدها صرح اللواء مراد وافي محافظ شمال سيناء في الأسبوع الأول من تعينه بأن هذا لا يمثل وجوداً شيعياً حيث كان يقرأ الكتاب بالمقلوب على حد وصفه ،

(١)

WWW . YOUTUBE.COM WATCH?V=PTXWDRTLLOUFEATURE=YOUTU.BE.

(٢)

-almasryalyom.com\taxonomy\term\4555 .

سواء نفى أو أكد أعتقد أنها كانت رسالة لها مغزاها ، وفي كل الأحوال تمثل سيناء بوضعها الجيوستراتيجي أهمية كبرى في المشروع الشيعي الصهيوني أمريكي ، حيث تمثل دائمًا النقطة الأضعف والأخطر في خاصرة مصر والتي تعمل الخطط الصهيونية الحديثة على إقامة جمهورية البدو فيها والتي سبق أن أشار إلى حدودها غلاف مجلة أطلانتيك المتخصصة والقريبة من دوائر صنع القرار في الإدارة الأمريكية عدد يناير ٢٠٠٨ م ؛ لتكون في تقديرهم بداية لتحقيق مخطط تفتيت مصر من أضعف نقاطها ليتلوها النقطة الأضعف المتمثلة في الصعيد جنوب مصر لعمد التهميش والإقصاء الحكومي ، سبحان الله حينما تجد المؤامرات والخطط الصهيونية تجد للمشروع الشيعي حضوره البارز في تلك المنطقة ، وللأسف ليس الوجود المقاوم ولكنه الذي يهيء لهذه المخططات الأجواء والظروف الملائمة لتنفيذها ، وإنما فائدة زرع بذور الفتنة والشقاق وإثارة الكراهية بين القبائل أو القبيلة الواحدة من خلال النتائج السلبية لنشر وترسيخ العقائد والمفاهيم الشيعية التي ستصطدم بلا شك مع الأعراف والتقاليد البدوية فضلاً عن تصادمها مع أصول الإسلام على حسب ما مر بيته سواء كان ذلك في سيناء أرض الرباط التي تحتاج إلى مزيد من الوحدة والاتفاق ، أو في أرض الجهاد بفلسطين المحتلة؟!

#### \* الاهتمام بمحافظات الصعيد بجنوب مصر :

المتأمل في استراتيجية تحرك الفرق الباطنية والمنحرفة على مدار التاريخ الإسلامي يجد أن جل اهتمامها ينصب على مناطق الأطراف بالدولة الإسلامية بفرض ضعف قبضة الدولة عليها ، ولعل محافظات الصعيد كانت إحدى محطات الهروب للشيعة الإسماعيلية بعد انهيار الدولة العبيدية (الفاطمية) حيث تستروا فيها تحت ستار التصوف ، وقد شهدت قبل ذلك - على فترات متفاوتة عدداً من ثورات الشيعة الزيدية ضد الدولة العباسية ، وفيها كانت محاولات من الشيعة الإسماعيلية

للثورة في صعيد مصر سنة ٦٩٧ هـ تزعمها من يدعى داود على أنه من نسل الخليفة العاضد الفاطمي والتي تم القضاء عليها ، وتلك محاولة أخرى دعمها الشاه (إسماعيل الصفوي) ضد دولة المماليك للدعوة له في مصر وتم القضاء عليها أيضاً ، وأعتقد أنه على مدار قرون سابقة على حكومات ما بعد يوليو ١٩٥٢ م عانت محافظات الصعيد تلك من التهميش وعمليات الإفقار الممنهجة ربما للتركيبة السكانية التي يغلب عليها روح القبلية وما تحمله من طباع عربية لا ترضخ للظلم ، بل تتمرد عليه من خلال الثورات وهو ما تخشاه الحكومات دائمًا ، وبنظرة سريعة على تلك التركيبة القبلية العربية التي صاحبت الفتح الإسلامي لمصر أو من جاءت في أعقابه ، فمن القرشيين هناك من ينتمون لأهل البيت بفرعه الحسني والحسيني ، والطاليبي أيضًا ، وكذا هناك أحفاد للعباس عم النبي ﷺ ، ويترکزون في مدن وقرى محافظات قنا وأسوان ، وفيهما تنتشر قبائل العابدة التي تنتسب للصحابي عبد الله ابن الزبير ، رضي الله عنه ، كما يتركز في هذه المنطقة قبائل العقيلات ، بينما تنتشر في باقي أقاليم الصعيد قبائل جهينة ، وفراة ، وهوارة ، وعبس ، والمطاعنة ، والحجازية ، وغيرهم ، وبين كل هذه القبائل علاقات نسب ومصاهرة من فترات بعيدة ، ونتيجة للترابط القبلي أصبحى لهذه القبائل وزنها الاجتماعي والسياسي مما يجعلها في بؤرة اهتمام المشروع الشيعي بالإضافة إلى عدد من الأسباب الآتية :

\* استغلال حالة الاحتقان نتيجة التهميش والإفقار الحكومي المعتمد في الترويج بشعارات جذابة لهذه القبائل إلى إقامة دولة آل البيت ، وهو أحد موضوعات مؤتمر دعت إليه الطريقة الدندرواوية في مارس ٢٠٠٩ م بدعوى عودة الحق المغتصب لأهله بعد تأجيح العواطف والشعور العام بجرعات مكثفة من الروايات التاريخية المغلوطة والمبالغ فيها لهز الثقة في الصحابة وقاده التاريخ الإسلامي برمته ، ويتم ذلك من خلال عدد من المشروعات الخيرية تارة أو تسفير بعضهم إلى بعض دول

الخليج والعراق للعمل لدى المؤسسات والأفراد الشيعة هناك .

- \* استغلال انتشار العاطفة الدينية المصاحبة لأمية شديدة مما يسهل ترويج الكثير من الأفكار والعقائد بعد تزويرها بنسبتها للنبي ﷺ ، أو لأئمة أهل البيت .
- \* محاولة اكتشاف بقايا الشيعة الفاطمية الذين تستروا بستار التصوف من خلال البحث عن العقائد والطقوس المشتركة مع الشيعة الاثني عشرية من إقامة الاحتفالات بالإضافة لمولد النبي ﷺ ، الاحتفال بموالد الأئمة الاثني عشر بما فيهم الموهوم المنتظر عندهم الذي تبدأ به عادة الاحتفالات ، مروراً بباقي الأئمة لتختم الليلة الكبيرة بالاحتفال بال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب بوصفه أباً الأئمة وسيدهم ، ويأتي ذلك في عدد من الطرق الصوفية ، أو الساحات التي تحمل اسم النبي الأعظم تارة أو أحد الأئمة الاثني عشر والغالب منها تحمل اسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو ، الحسين رضي الله تعالى عنهما ، وأحياناً تحمل اسم العصبة الهاشمية والسدنة العلوية ، أو الأحفاد النورانية ، أو تحمل وصف السيدة فاطمة ، رضي الله تعالى عنها ، الحوراء ، على حسب الوصف الشيعي السابق الإشارة إليه من أنها حوراء إنسية ذات طبيعة ملكوتية ، بل طبيعة إلهية جبروتية ، وهكذا عدد آخر من الجمعيات الأهلية وال محلات والمطاعم .

يمكن قراءة ما سبق في سياق خريطة حدود الدم السابق الإشارة إليها والتي قسمت فيها مصر إلى أربع دول ، الصعيد أحدها ، ومدى تماس المشروع الشيعي في مصر معها بالاهتمام بنفس المنطقة بما يحمله من عقائد وأفكار من شأنها تأجيج حالة الصراع المجتمعي بإثارته الخلافات العقائدية التي تؤدي إلى التكفير المتبدل في ظل مجتمع متأصلة فيه العادات القبلية والتعصب لها مع امتلاكه لأدوات الصراع المستمر من سلاح وغيره ، وتوارث عادة الثأر.

يأتي اهتمام المشروع الشيعي بهذه المنطقة ليتناغم مع مشروعه النشط

بالسودان ، حيث إن التحكم في هذه المنطقة الممتدة من حيث الجغرافيا والسكان والتاريخ بروابط وعلاقات ومصالح ضاربة بأطنابها في عمق التاريخ ، علاوة على الأهمية الاستراتيجية والعسكرية للسودان بمتاخمتها لإرتريا بما فيها من قواعد عسكرية للكيان الصهيوني وكذلك قاعدة بحرية إيرانية ، ومع سيطرتهم على مضيق هرمز ، ومن خلال التحكم في المناطق المطلة على البحر الأحمر بمصر والسودان وجود قاعدتها في إرتريا مع اكتمال مشروعهم في اليمن ، فإن هذا سيؤدي بلا شك للتحكم في حركة الملاحة في مضيق باب المندب ، وبالتالي حركة التجارة العالمية بالبحر الأحمر والخليج العربي وقناة السويس ، مما سيكسب المشروع الإيراني في مصر والمنطقة أوراقاً جديدة يستطيع بها أن يعزز قوته وفرض إرادته ومشروعه .

## ٢ - المستوى الثقافي :

### \* احتلال مراكز التأثير والتوجيه :

ويقصد بها تلك المراكز والأماكن التي يمكن من خلالها الاحتكاك بالجماهير أو التأثير على أفكارهم وتوجهاتهم ، وقد استطاع الشيعة في هذا الصدد العمل على اتجاهين في تلك المراكز ، واستغلالها والمناورة بها بما يحقق الأهداف المرحلية لاستراتيجياتهم في التسلل والنفوذ داخل المجتمع ، وهما :

**الاتجاه الأول :** اتجاه المتشيعين والموالين لمرجعياتهم الشيعية ممن تأثروا بالعقيدة الشيعية سواء عن شبهات أو شهوات ، وهذا الاتجاه أوضح في الدعوة إلى عقيدتهم وإن استخدمو التقبة أحياناً.

**الاتجاه الثاني :** اتجاه المناصرين والمؤيددين إما تحت دعوى أن الخلاف بين السنة والشيعة فرعي ولا دخل له بأصول العقائد ، أو بزعم مقاومة المشروع الإيراني للمشروع الصهيوني الأمريكي بالمنطقة (التشيع السياسي) ، وبالتالي استخدام فراغة

الرمي بالعملة للمشروع الصهيوني لكل من يتصدى للمشروع الشيعي ويحذر منه ، إما لمنفعة المادة أو غير ذلك ... ويعود هذا الاتجاه الثاني أخطر من الاتجاه الأول؛ لعدم وضوح هويته وقدرته على التدليس والتلبيس على عوام الناس وأنصار المثقفين .

وللشيعة في دول الخليج العربي واليمن تجربة ثرية نجحوا من خلالها في الاندساس ضمن مراكز التأثير الجماهيري ، وفق برنامج منظم ودقيق ، فكما استطاعوا تحويل مجموعات الشيعة اللبنانية من مجموعات هامشية إلى رقم صعب التجاوز في المعادلة اللبنانية ، استطاعوا كذلك من خلال السيطرة أو التغلغل في عدد من مراكز التأثير الجماهيري من تعميق التشيع في دول الخليج ، ويامعان النظر سنجد ملامح نفس الخطة للتغلغل الشيعي داخل النسيج المصري ، ومن أهم مراكز التأثير تلك :

### الجامعات والمدارس :

يعتبر مجال التعليم بمستوياته المختلفة حجر الزاوية للتغلغل والتأثير ، حيث إن أساتذة الجامعات منارات الفكر في الدولة وباحتقارهم بالطلاب يستطيعون توريث أفكارهم ، وبخاصة طلاب الدراسات العليا الذين يكثر احتقارهم بالأساتذة المشرفين على رسائلهم فيسهل توجيههم وتوجيهه مسار دراساتهم ، وهو ما نجح فيه الشيعة في عدد من دول الخليج العربي .

ففي البحرين مثلاً كان شعار الشيعة هناك خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي « بالعلم والعمل والولد سنحكم البلد » ، وبذلك أصبح المجتمع الشيعي يزخر بالكافئات العلمية والمعرفية ، الأمر الذي غير ميزان القوى لصالحهم ، وبالفعل فإن هناك عدداً وإن كان محدوداً للأساتذة المتشيعين في بعض الجامعات المصرية وبخاصة في كليات الطب والآداب ، وكذلك في إحدى كليات الجامعة الأمريكية

بالقاهرة ، والذين يمارسون نشاطهم في بث دعوتهم بين جموع الطلاب بشكل مباشر أو غير مباشر ، هذا غير الفئة الأخرى من الذين يمكن تصنيفهم من الفريق الثاني من المناصرين ، وبخاصة بعض أساتذة التاريخ الإسلامي ممن ينتسبون إلى الماركسية أو اليسار المصري ، وبعضهم من أصحاب броуз الإعلامي أو ممن يحسبون على ما يعرف بالنخب الثقافية الذين يحتفون بالحركات السرية الشيعية والباطنية منها بشكل أخص على أنهم يمثلون اليسار - حسب تصنيفهم السياسي لأجنحة المجتمع - وأزعم أنهم حققوا نجاحاً في مسخ عقول بعض الشباب وشحنهم بالثورية والتمرد على عقيدتهم ومجتمعهم متأسسين بنماذج من تلك الحركات الباطنية التي درسوها لطلابهم على أنهم أبطال ونماذج ويجب أن تحتذى ، وهناك مجموعة أخرى احتكت في دراساتها باللغة والأدب الفارسي فظهر تحيزهم الواضح لل الفكر الشيعي .

فإن كان للطالب الجامعي القدرة على تمحيص الأفكار ، فإن الأمر بالنسبة للطفل أصعب مما يجعله سهل التشكيل ، ومن هنا كانت خطورة الحرث على جذب مدرسي المراحل الابتدائية والإعدادية لحظيرة التشيع وبخاصة الذين يدرسون مادتي اللغة العربية أو التربية الإسلامية ، وهو ما لاحظه بعض أولياء الأمور في بعض المدارس الخاصة بالقاهرة وكذلك بمحافظات البحيرة والشرقية والدقهلية .

وتشير صحيفة الحقيقة الدولية عبر مراسلها بالقاهرة (مصطفى عمارة) بتاريخ ١١ أبريل ٢٠٠٧ م بقيام أحد مدرسي العلوم بإحدى المدارس الخاصة بعقد العديد من اللقاءات والدورات بشارع أحمد عصمت بعين شمس الشرقية مع بعض أتباع المذهب الشيعي مع توزيعه لمجلة البصائر اللبنانية مجاناً على عموم الناس وطلبة الجامعة بشكل خاص ، وفي وقت سابق وقبل إغلاقه قام مركز دراسات آل البيت بالدقqi بتكونين مجموعات للتقوية والدورات الخصوصية في المناطق الفقيرة والعشواء للغرض نفسه .

## الكتب والمكتبات :

يهدف الشيعة من خلال ترويج الكتب الدعائية في مصر والعالم الإسلامي إلى خلخلة بعض الثوابت عند أهل السنة تجاه الشيعة لتحطيم الحاجز النفسي تجاههم ، ولعل كتب محمد جواد مغنية ، وعبد الحسين شرف الدين من أبرز الأمثلة على ذلك . وكان من النتائج المترتبة على رحلات الشيخ (تقي الدين القمي) في فترة الأربعينيات من القرن الماضي ونجاحه في تأسيس دار التقريب وما تلا ذلك من زيارات لمرتضى الرضوي ومحمد جواد مغنية وغيرهم من مبلغي الشيعة ، الذين استطاعوا طباعة بعض تلك الكتب الشيعية الدعائية بواسطة وزارة الأوقاف المصرية ، التي قدم كبار علمائها لبعضها تحت دعوى التقريب ، بينما لم يطبع الجانب الإيراني الشيعي في إيران كتب السنة المعتمدة ، أما الكتب الأخرى فطبعت من خلال عدد من المكتبات المصرية مثل : مكتبة النجاح ، ومكتبة السعادة و... ، أو ما أنشأوه من مكتبات مثل : دار البداية ، ثم الهدف وغيرهما ، أو ما تنشره الطريقة العزمية من سلسلة كتب تدعم هذا الاتجاه.

ويمثل معرض الكتاب فرصة ذهبية لتلك المكتبات لإصدار وتوزيع كميات كبيرة من هذه الكتب الدعائية بشكل مجاني ، والتي لا تظهر المذهب على حقيقته ، أو تلك التي تسعى إلى خلخلة الثوابت العقدية عند أهل السنة ، وثالثة تهتم بالترويج للمشروع السياسي الشيعي على أنه مشروع الأمة المنقذ لها من وحدتها الحضارية والذي سيعيد لها بزعمهم عزتها وكرامتها ، وذلك بالتعاون مع بعض دور النشر اللبنانية والعراقية الشيعية التي حرست على المشاركة فيه في الآونة الأخيرة بشكل مكثف ، بالإضافة إلى بعض دور النشر القادمة من هولندا ، مثل : المركز الثقافي الهولندي وغيره ، ويعد المعرض فرصة جيدة لتسليم خمس أموال الشيعة المصريين لتوصيلها لمراجع التقليد التابعين لها ، كما أنه فرصة جيدة لالتقاء المجموعات

الشيعية مع نظرائهم من الدول المختلفة لتبادل الآراء والأفكار.

### إقامة كيانات ثقافية :

على الرغم من أن الشيعة استخدموا هذه الوسيلة قديماً في مصر ، من خلال إنشاء دار الحكمة قديماً ، ودار التقرير في العصر الحديث ، ثم جمعية آل البيت وبعض المؤسسات والمراكز الثقافية مثل مركز أهل البيت للدراسات بالدقى ، وقد كشفت بعض التقارير الصحفية عن إقامة تلك الجمعيات والمراكز احتفالات ولطميات في ذكرى عاشوراء بمناسبة استشهاد الحسين ، وبعضها تعرض فيه مسرحية (الليالي الحسينية) وأفلام ذات مضامين عقدية شيعية ، وفيه تلقى الكلمات شعراً ونثراً التي تتعرض بالقذح في الصحابة ، رضي الله عنهم ، غير ما تقيمه من ندوات وما تصدره من نشرات .

### محاولة التسلل إلى منابر المساجد :

يسعى بعض المتنسبين للتبيح تحت ستار حب أهل البيت ، أو من خلال الادعاء بالانتساب لبعض الطرق الصوفية وخاصة في بعض قرى الوجه البحري أو مدن وقرى الصعيد في ظل حالة الارتباك السياسي والضغط الاجتماعي ، وبدعم من تيار التشيع السياسي والفضائيات الشيعية إلى التسلل لمنابر المساجد الرسمية التابعة للأوقاف والأزهر أو المساجد الأهلية ، هذا بالإضافة إلى ازدياد المطالبة بتخصيص مساجد لل العراقيين الشيعة في بعض أماكن تجمعاتهم مثل مدينة ٦ أكتوبر ، وفي محاولة لإثبات الوجود يحرص هؤلاء بصحبة بعض المتشيعين المصريين على الاحتفال بموالد الحسين ، وكذلك يوم عاشوراء ومحاولة إقامة مراسيم العزاء كما عند الشيعة وهو الشيء الغريب على المجتمع المصري مما يلقى استهجاناً واستنكاراً شديداً ، مع حرصهم الدائم على تكثيف زيارات الأضرحة المنسوبة لأهل البيت مثل ضريح السيدة زينب ، والسيدة نفيسة بالقاهرة ، ويحيى المتوج بالأأنوار

بالزرقازيق ، بالإضافة إلى ضريح الأستاذ مالك النخعي وغيرهم ، إحياءً لتقاليد انحصرت في بيئات وأماكن محدودة في المجتمع المصري .

#### \* سلك القضاة والمحامين والمراكز الحقوقية :

تحقيقاً لاستراتيجية التمدد النوعي بين النخب الفكرية المصرية يسعى بعض المحسوبيين على التشيع اختراق سلك القضاة والمحامين تحت مسميات مختلفة وجلسات ولقاءات خاصة ، بالإضافة إلى تشكيل مراكز حقوقية للدفاع عن المشروع الشيعي ورموزه مثل : مركز الإمام علي لحقوق الإنسان ، أو ما أسهم فيه بعض المستشيعين المصريين من تشكيل لجنة حقوقية عالمية بتعاون عراقي خليجي ، تتعقب كل من يتصدى للمد الشيعي باسم (الرابطة العالمية للدفاع عن الشيعة) تابعة للتيار الصدري بالعراق .

#### ٤ - المستوى الإعلامي :

يعتبر الإعلام الموالي الركيزة الثانية بعد المال في تثبيت النفوذ كدأب اليهود تماماً، إذ رغم قلتهم فإنهم قد استطاعوا باستخدام المال والإعلام من السيطرة على الأجسام والعقول في أمريكا ، ونفس النهج ينتهجه المشروع الشيعي في مصر والعالم الإسلامي في نشر التشيع ، وعبر الإعلام يمكن التأثير على الجمهور وتغيير الرأي العام ، بل تحجيم الخصوم بالدعائية السوداء المضللة ، أو إزاحتهم بالكلية عن طريقهم ليسهل لهم التغاغل في المجتمعات السنوية ، مستخدمين الواقعية بين الحكماء وعلماء وداعية أهل السنة ، والعمل على تخويف تلك الحكومات منهم ، بنسج المؤامرات الوهمية ، وتضخيم الأحداث الفردية على أنها خطط ومؤامرات ضدتها ، في اليمن يقول بدر الدين الحوثي (زعيم ومرجع الحوثيين) في رسالته الطويلة لجود الشهريستاني - صهر وابن شقيق المرجع الشيعي السيستاني - والتي كشف فيها خيوط خبطه بقوله : « لدينا معرفة كاملة بما يدور في دهاليز النظام الحاكم ، نظراً لوجود عناصر أمنية مسؤولة في السلطة قريبة من

أعضاء الحركة ، ونحن نعرف خصومنا من كبار المسؤولين ، وهم لا يعرفون أن لدينا خمسة من الوزراء بين مؤيدين ومناصرين لحركتنا ، مع وجود أربعة من المحافظين من الأتباع ، أو يضمرون الشر للحكم الظالم جهاراً نهاراً ، ويعملون على دعم الشباب المؤمن دون خوف » .

وعن دور الإعلام في الخطة يقول : « ولا ننسى هذا الدور البارز والحاوي للإعلام الصناعي الموالي للحركة ، فقد عمل ولا يزال يعمل على نقد الفساد والتهمج على رموز النظام وأسرة الحكم الظالم المغتصب ، ويكتفي أن نبين لكم مدى قدرتنا على الاكتفاء بصنع وإيجاد صحف مناصرة للحركة في اليمن ، ففي هذا الأسبوع ستتصدر صحيفة « الوسط » ، وهدفها إثارة المشاكل بين الدولة الوهابية المجاورة ونظام الحكم الظالم في اليمن ، والمستفيد من ذلك هم السادة الأشراف في الحجاز ، وللإخوة في الأردن بالتنسيق معنا دور في خروج هذه الصحيفة بالتعاون مع السيد عبدالرحمن الجفري ، وفي هذا المجال فإن لدى الحركة صحفاً مناصرة ، منها : صحيفة « الشورى » ، وصحيفة « البلاع » ، وصحيفة « الأمة » ، أما الصحف المناصرة للحركة منها : صحيفة « الثورة » ، و « ١٧ يوليوا » ، ولدينا كوادر إعلامية مخلصة في صحف وأجهزة السلطة »<sup>(١)</sup> .

ورغم محاولات الشيعة المتكررة والتي فشلت في إيجاد منابر إعلامية موالية لهم في مصر ، فقد أصبحت موقع الشيعة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ، بالإضافة إلى المجالات القادمة من الخارج مثل المنهاج ، والكلمة ، والعالم ، والنور ، وشؤون الشرق الأوسط ، والبصائر وما تطرحه من أفكار تمثل لهم أحد أبرز مصادر

(١) الحوثية في اليمن الأطماء المذهبية في ظل التحولات الدولية ، مجموعة من الباحثين ، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث ، ص ١٥٢ - ١٥٧ ، ١٥٣ - ١٥٨ ، وقد نشرها موقع مأرب برس في

الشقيف . هذا بالإضافة إلى : الصحف والوسائل الأخرى المناصرة لمشروعهم الديني والسياسي ، من خلال حشد غير متوقع من الأقلام الصحفية التي تم شراؤها عن طريق وكلاء لهم بالداخل ، أو عن طريق فتح مكاتب لبعض الصحف الخليجية التي لهم فيها نفوذ ، أو الخالصة لهم ، وقد قادت هذه الأقلام حملات مدفوعة الأجر لخدمة ودعم المشروع الإيراني السياسي والعقدي في مصر ، حيث تهتم بإبراز رموز الشيعة المصريين ، وتلميعهم على أنهم أصحاب فكر حر ، في الوقت الذي تتولى بتناغم وترتيب إثارة حملة قوية للتشكيك والطعن في ثوابت الإسلام ورموزه .

ومن أمثلة ذلك : تلك الحملة مدفوعة الأجر للطعن في الصحابة في وقت واحد في عدد من الصحف المصرية المحسوبة على التيارات اليسارية أو الليبرالية ، مع الترويج للمشروع السياسي الشيعي والدفاع عن رموزه على أنه المدافع عن كيان وحقوق الأمة ، أو الحط من رموز أهل السنة والتهوين من عقائدهم وموافقتهم؛ مما يعمق فكرة التشيع السياسي والعقدي في المجتمع المصري .

#### \* إثبات الوجود الإعلامي المكثف :

على نفس المخطط المتبع في دول الخليج واليمن أصبح الوجود الشيعي في الصحف المصرية في السنوات الأخيرة من المقررات اليومية على مادة تلك الصحف ، فمن خلال التكثيف الإعلامي ، والحرص على التعليق شبه اليومي على الأحداث باختراع منصب المتحدث الرسمي ، أو من خلال كتابة الأعمدة والمقالات بشكل دوري لنحت رقم للشيعة ضمن النسخ المطبوعة - رغم قوله - لممارسة نوع من الوهم والتلبيس وخداع البصر لحجم الوجود الشيعي في مصر تمهدًا للظروف المواتية للبنية مصر (استنساخ نظام المحاصصة الطائفية كما في لبنان) والمطالبة بحقوق الأقلية بحكم المواطنة .

### \* استغلال طفرة الفضائيات الشيعية :

تنفيذاً لاستراتيجية السيطرة على العقول لتهيئتها لقبول أفكارهم وعقائدهم من خلال إمطار العقل السندي بوايل من قنوات متعددة في موضوعاتها ، متعددة في طرحها تغطي شتى الجوانب بترتيب وتنظيم محكم بين السياسي والدعوي والتجاري ، وبين الاجتماعي وما يخص الأسرة والطفل ، وبذلك أصبح للشيعة كم هائل من تلك القنوات التي تطلق من سماء مدينة الإنتاج الإعلامي في مدينة السادس من أكتوبر والتي تغطي العالم العربي بالأساس بشكل متناسق ومتنا gamm مع المشروع الشيعي في مصر الذي يتواصل مع مكاتب تلك القنوات ، وفيها يلتقي بعلمائها ، وقد بلغ عدد هذه القنوات على (النيل سات) فقط أكثر من (٥٠) قناة متعددة بين قنوات للأطفال (هادي ، طه) ، وقنوات إخبارية وحوارية ، وأخرى اقتصادية وعلمية ، وبين قنوات فنية وتراثية واجتماعية وتعليمية ، وقنوات دينية موجهة وهي أكثرها ، بينما يبث من خلال القمر الصناعي عرب سات ما يزيد عن (١٣) قناة ، وكل هذه القنوات تعمل ضمن استراتيجية الاختراق للمجتمعات السنوية بداية من خلخلة الثوابت العقدية من خلال إمطار المشاهد بسائل من الشبهات المصحوبة بعدد وافر من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة المنسوبة زوراً للنبي ﷺ، وكم كبير من المغالطات التاريخية والمنهجية التي تؤصل لأفكارهم ، بالإضافة إلى أن كثرة التكرار لمظاهر الاستغاثة وتقبيل عتبات الأضرحة المنسوبة لأهل البيت وما يصاحبها من خروج عن التوحيد الخالص لله رب العالمين من الغلو في أئمتهم والخروج بهم عن حد بشريتهم والتي تورث في النفس الرضى والقبول بها في النهاية من باب إلف العادة ، وانتهاءً بتوفير الغطاء الرسمي ؛ أو الباب الخلفي لتمويل ودعم مشروع التغلال الشيعي في مصر تحت مسمى أجور معددين وضيوف ومقدمي برامج وغير ذلك ، ومن ناحية أخرى تقوم بالترويج لبعض الرموز الشيعية المصرية من خلال

تقديمهم بعض البرامج في هذه القنوات ، ونظرًا لاهتمام قناة المثار اللبنانية والعالم الإيرانية بمتابعة الأخبار ومتابعة الشأن الفلسطيني ، مما حقق لهما نسبة مشاهدة عالية ، الأمر الذي يمثل شرگاً خداعياً للكثير من المتابعين لها لعرض وجهات النظر الإيرانية السياسية من المنظور الشيعي العقائدي ، مع الترويج لسياسة ونظام حكم ولاية الفقيه<sup>(١)</sup> .

#### \* العمل كمراسلين للقنوات الفضائية :

على عكس ما يحدث في دول الخليج ، حيث يحرص الشيعة على العمل كمراسلين لتسريب عقائدهم ، أما هنا في مصر فتستخدم هذه الوسيلة لاستقطاب هؤلاء المراسلين نحو تشيعهم - أو على الأقل خدمة مشروعهم - حيث يختارون بعناية من الصحفيين المؤثرين .

#### \* استخدام الفن :

تعد الأفلام والمسلسلات وأعمال الدراما وبخاصة التاريخية ، أو ما يتعلق منها بقصص الأنبياء وسيرة النبي ﷺ وصحابته وأهل بيته ، رضوان الله عليهم ، في مقدمة استراتيجية لهم لغزو العقول والقلوب حيث تقدم للمشاهد الذي هو في الغالب غير محصن من شبهاهاتهم ومن يمثلون السواد الأعظم من الأمة والذين حرفتهم النظم العلمانية وجففت ينابيع الثقافة الدينية الصحيحة عند كثير منهم ، وذلك في قالب فني ودرامي مبهر مستخدمين فيه أعلى التقنية وحبكة السيناريو وجودة الإخراج والتمثيل ليصيّب في النهاية الثوابت العقدية والفكرية للمشاهد على الأقل بالتلخلل مما يؤدي لكسر الحاجز النفسي وتهيئته لقبول عقائد ومفاهيم التشيع للتسرب بكل سهولة ويسر داخل وجدانه ، والذي يتأمل ما احتواه مسلسل علي بن أبي طالب

(١) للمزید : انظر : الهيثم زعفان ، الفضائيات الشيعية .. دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر ، من إصدارات مركز التنوير للدراسات الإنسانية .

وحجر بن عدي من الترويج للعقائد الشيعية على حساب تشويه الصورة الذهنية للصحابـ الكرام ، رضي الله عنـهم ، وتسفيـه جهودـهم وجـهادـهم في نـشر الإـسلام يـتأكـد له ذـلـك ، ولا يـنسـى كـاتـبـ السـينـارـيوـ أنـ يـدسـ ويـقـحمـ عـقـيدةـ الـانتـظـارـ والـرجـعـةـ للمـهـديـ دـاخـلـ مـسـلـسـلـ يـوسـفـ الصـدـيقـ الـذـيـ حـرـصـتـ العـدـيدـ منـ الفـضـائـياتـ المـصـرـيةـ الـخـاصـةـ عـلـىـ شـرـائـهـ وـبـهـ<sup>(١)</sup> .

## ٥ - المستوى الاقتصادي :

السيطرة على الاقتصاد : بالاستفادة من نجاح المشروع الشيعي في دول الخليج العربي في استخدام الاقتصاد كوسيلة فعالة في دول الخليج وفقاً لإحدى بنود السيطرة التي قدمها (موسى الصدر) عند زيارته للبحرين في أواخر السبعينيات وأوائل السبعينيات على ضوء تجربته في جنوب لبنان والتي تضمنت قوله : « إذا أردتم السيطرة على مقدرات الدولة فعليكم الاستحواذ على اقتصادها والقبض على مفاصلها ، فإن من يملك يحكم... ومن يحكم يملك... فالواجب على شيعة البحرين الدخول في عالم التجارة والمال ، وشراء الأراضي والعقارات ، والقبض على الصناعات الخفيفة وما يشابهها »<sup>(٢)</sup> ، على ما سبق ذكره يحاول الشيعة استخدام نفس الأسلوب في مصر في عدد من الأشكال المختلفة منها :

### \* السياحة الدينية :

دأب الشيعة على استغلال الفرص ، وعدم تضييعها دون الاستفادة القصوى منها لصالح مشروعـهم ، وبعد أحداث الأقصـرـ أراد بعضـهمـ إعادةـ نفسـ السـينـارـيوـ الـذـيـ

(١) انظر: الهيثم زعفان ، الفضائيات الشيعية .. دراسة وصفية مع تحليل محتوى قناة الكوثر ، ص ١٨٧ - ٢٣٧ .

(٢) د. هادف الشمرى، أصوات على الخطبة السرية لآيات قم في البحرين، ص ٢٥.

حاولوا استخدامه في اليمن ، من استغلال السياحة الدينية كمدخل لنشر التشيع ، وهو نفس الأسلوب الذي مكن للشيعة في سوريا ، حيث يزورها سنويًا ما يقارب مليون و(٥٠٠) ألف إيراني ، وبخاصة في منطقة الزيتيبة بدمشق مما أعطى لرجال الدين الشيعة الحجة في الوجود بشكل دائم في منطقة الزيتيبة (السيدة زينب) بدمشق ، لدرجة أن أصبحت حوزة الزيتيبة الثالثة على مستوى العالم بعد قم والنجف ، هذا بالإضافة إلى انتشارهم وتغلغلهم في مختلف المدن والقرى السورية؟ حتى وصل عدد الحوزات العلمية فيها إلى (٥٠٠) حوزة بعد أن تحولت أعداد إلى التشيع تحت دوافع مختلفة ؛ مما أوجد احتقانًا شديداً داخل المجتمع السوري ، يكاد أن ينفجر بين لحظة وأخرى ، على حسب ما صرح به كبار علماء سوريا مثل الشيخ « وهبة الزحيلي »<sup>(١)</sup> .

ومن قوة نفوذهم بواسطة السياحة الدينية أصبح الأذان الشيعي ينطلق أحياناً من مسجد السيدة زينب أو السيدة رقية لأول مرة في تاريخ سوريا ، وهذا بالفعل ما سعى له البعض مستغلًا نتائج أحداث قتل السياح بالأقصر على السياحة في مصر ، حيث تقدم في عام (٢٠٠٥) إلى وزارة السياحة المصرية في فترة وزارة / ممدوح البلتاجي ، وذلك بعرض استضافة ٣ مليون سائح إيراني لتعويض خسائر السياحة الغربية ، ولكن عن طريق استبدالها بالسياحة الدينية الإيرانية ، التي سيتواكب معها ضمن البرنامج إقامة ملتقى ثقافي للدعوة للتتشيع تحت دعوى التقرير ، سيدعى إليه عدد كبير من كبار علماء الشيعة أو الموالين لهم في إفريقيا ، ومن ناحية أخرى سيتواكب معه مشروع إحياء مزارات آل البيت ، والذي سيمثل لهم فرصة جيدة لوضع أيديهم على تلك الأضرحة بأموالهم كما فعل (البهرة) في أحياء القاهرة القديمة ، ولكن المشروع رفض

(١) في انتصار الثورة السورية في القضاء على النظام الشيعي العلوى الجرم في سوريا وإزاحته عن الحكم انكسار للمشروع الشيعي في المنطقة ، بإذن الله تعالى .

بعد أن تباهت الحكومة آنذاك لخطورته على الأمن القومي المصري رغم اتخاذ خطوات جدية فيه ، وهو ما يحاول مكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة إعادة فتحه استغلاً للظروف الاقتصادية بعد ثورة ٢٥ يناير<sup>(١)</sup> .

#### \* إنشاء الشركات :

على نفس النهج السابق الذي تم استخدامه بنجاح في الكويت والبحرين ودبي وحديثاً بسوريا ، من خلال التعاون مع بعض المتشيعين المصريين ، من باب دعمهم الدعم المناسب؛ لتمويل عمليات التشيع داخل المجتمع بشكل رسمي غير مشبوه من ناحية ، أو من خلال التعاون مع الموالين لهم في المرحلة الأولى ، مع الجانب الإيراني في إنشاء مصنع للأدوية مع ممارسة عدد من الأنشطة التجارية المختلفة من استيراد وتصدير وغيرها في هذه المرحلة ، أو اقتراح الاستثمار في تجميع السيارة البيجو الإيرانية ، والتي أصبح لها وكلاء في السوق المصرية ، أو من خلال مشاركة بعض الشيعة لعدد من المحلات في منطقة مساجد وأضرحة آل البيت ، وهناك حيلة يستخدمها المهجرون العراقيون الشيعة ، استطاعوا من خلال الشراكة الشكلية مع بعض المصريين إنشاء شركات ومصانع بعد دفع كامل المبلغ مقابل منحهم أسماءهم حسب القانون للحصول على الترخيص اللازم ، وهو نفس الأسلوب الذي اتباعوه في دمشق بسوريا ، وبخاصة في منطقة الرينية ، وقد سبقت الإشارة إلى إنشاء بعض دور النشر للمساهمة في ترويج الفكر الشيعي ، فقد ذكرت صحيفة « الحقيقة الدولية » بأن إحدى دور النشر الكبرى تقوم بطباعة ونشر كتب الشيعة في مصر ، كما يقوم صاحب دار نشر أخرى مشهورة بطباعة هذه الكتب ، التي يقوم بتصديرها إلى إيران ، وتوزيعها في مصر مقابل حصوله على السجاد الإيراني.

(١) مرفق صورة برنامج مهرجان العتبات المقدسة .

وتنشر في مدينة (٦ أكتوبر) الأعمال التجارية ذات الصبغة العراقية ، مثل : مطاعم ومقاهي ، الأمر الذي يمثل فرصة للاحتكاك وانتقال الأفكار .

\* شراء المساكن والعقارات :

وبخاصة في مناطق المزارات كالحسين والسيدة زينب ، أو في مدينة السادس من أكتوبر ، من خلال تجمعات اللاجئين العراقيين الشيعة ، الذين أغلقت عليهم مناطق بأسراها في المدينة؛ ليسهل عليهم إقامة حسينياتهم فيها وممارسة طقوسهم في شققها والتي يشاركونها فيها بعض المصريين ، بالإضافة إلى أن تجمعهم بهذا الشكل سيمثل قوة لهم ، تدعوهن للمطالبة بما يعتبرونه حقوقاً لهم من إقامة مساجد وحسينيات وهو ما حدث حيث ظاهر (٧٠٠٠) شيعي عراقي للمطالبة بإنشاء مسجد « العزيزية » طبقاً للمادة « ٤٦ » من الدستور ، التي تنص على أن تكفل الدولة حرية العقيدة ، وممارسة الشعائر الدينية الأمر الذي رفضته الحكومة منعاً لتقسيم المسلمين بمصر ، وحافظاً على أنها القومى ، مما استدعي تدخل السفير العراقي (سعد محمد رضا) لتهيئة الأمور .

ومرة أخرى حاولوا استصدار فتوى من دار الإفتاء المصرية تجيز إقامة ساحة حسينية للشيعة في مدينة السادس من أكتوبر ، الأمر الذي رفضه الدكتور (علي جمعة) مفتى الجمهورية ، وبذللاً من ذلك دأب الشيعة العراقيون على إقامة احتفالاتهم وندواتهم بمركز أهل البيت للدراسات بالدقى بجوار السفارة الإيرانية ، أو إقامتها بعض المباني الملحقة ببيوت بعضهم (المضيفة) وبخاصة في القرى ، وذلك بشكل سري .

## ٦ - المستوى الاجتماعي :

نشاط المشروع الشيعي في مصر في عدد من القرى والأحياء والمناطق الفقيرة في شكل عدد من الجمعيات الأهلية أو ما تقدمه الساحات التابعة لبعض الطرق

الصوفية في محافظات الصعيد بشكل أخص من خدمات اجتماعية مختلفة ، أو مجموعات التقوية والدروس الخصوصية التي يقوم بها بعض مراكز البحث والدراسات ، وقد سبق الإشارة إلى بعض ذلك في السطور السابقة ، ويمكن إضافة الآتي لخطة التسلل داخل المجتمع المصري :

#### \* الهجرة وتملك الأراضي والحصول على الجنسية :

استطاع الإيرانيون الشيعة من خلال سياسة طويلة النفس من التسلل إلى الدول المستهدفة والتركيز على المناطق الحساسة فيها ، مستخددين شتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ، ففي عام ١٩٦٤ م اكتشفت السلطات في ساحل عمان عصابة لحرق البيوت ، يتزعمها الميجور البريطاني (الويمر) بجموعة مجموعة من البوليس السري الإيراني العاملين في ساحل عمان ، مما يضطر صاحب البيت لبيعه ، وهكذا ، حتى يستقلوا بأحياء خاصة بهم ، وبها يستطيعون إعلان شعائرهم ، وجعلها منطلقاً لخطفهم ، ومن ثم يسهل عليهم الحصول على جنسيات تلك الدول ، وبالتالي بمقتضى حق المواطنة يمكن لهم التدرج في الوظائف الحكومية الحساسة .

ونتيجة لتلك الخطة المحكمة المتضمنة اتباع سياسة الإنجاب السياسي أو التفريخ السكاني زادت نسبتهم في البحرين حتى وصلوا إلى ما يزيد على ٥٠٪ من عدد السكان ، وفي الكويت ٢٠٪ ، وفي العراق ٤٣٪ ، غير نسبتهم التي زادت في غفلة من الزمن في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وهذا ما يسعى إليه الشيعة في مصر من خلال إيجاد البنية الأساسية لمشروعهم من خلال خطة الإنجاب والتفریخ السياسي لتوطين التشيع من خلال زواج بعض الشخصيات الخليجية الشيعية من بعض الفتيات المصريات الفقيرات مقابل ما يدفعونه لذويهم من أموال ، أو من خلال استئمالة البعض الآخر من هؤلاء الفقيرات للعمل في المؤسسات الشيعية في دول الخليج أو سوريا بعد الزواج ، أو بالعكس ،

زواج بعض الشباب المصري من نساء هؤلاء ، وبخاصة من العراقيين الشيعة المقيمين في مصر ليضاف أبناء هؤلاء ممن سيحملون الجنسية المصرية أو من سيحصلون عليها تبعاً لجنسية الأم ، بالإضافة إلى اتساع مساحة التأثير على أسر وعائلات هؤلاء الذين في الغالب تكثر فيهم الأمية الدينية مع الحاجة والفقر الشديد مما يسهل تسريب العقائد الشيعية لهذا المحيط الذي سيكون داعماً للرصيد المستحب لدعوتهم مما سيعيد تلك التجارب المرة التي سبق أن حدثت في دول الخليج وأثارها النكدة على المجتمع المصري بعد توطين هذه الفرقة الضالة والمنحرفة في مصر - لا قدر الله تعالى - ... وما يحدث في البحرين ليس عنا بعيد . ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك الشيعة من المهجرين العراقيين الذين سعوا للحصول على الجنسيات بأشكال وطرق مختلفة ، تمهيداً لإيجاد بذرة شيعية في المستقبل لها حق المواطنة ، ومن المعروف أن للشيعة العراقيين ، وبخاصة المدرسوں منهم دور بارز في نشر التشيع في السودان والجزائر وتسريب عقائد الاثنى عشرية بين الشيعة الزيدية في اليمن ، وهو ما يقوم به قطاع من المهجرين العراقيين بمصر بأشكال مختلفة ، وقد سبقت الإشارة إلى جهودهم في دعم المد الشيعي في مصر من خلال العمل التجاري ، أو بناء المساجد والحسينيات ، وإقامة الندوات وغيرها .

#### \* الطلبة الوافدون :

مجال الطلبة الوافدين ساحة ثرية لأصحاب الأفكار الضالة والمنحرفة بشكل مزدوج من حيث استخدامهم كمبليغين للمذهب ، وبخاصة الوافدون من دول الخليج العربي وال العراق ، وقد كان لهؤلاء دور بارز في دعوة بعض البارزين من المتشيعين المصريين على ما صرح به أحدهم ، وهو الدور الذي مارسوه في محاولة فرض شعائرهم وطقوسهم في احتفالاتهم المخالفلة لشعائر المصريين أهل السنة ، ومن ذلك ما أثاروه في احتفالات مولد (الحسين) ، رضي الله عنه ، عام ٢٠٠٨ م

وما تلاه ، أو في عاشوراء ، مما أعاد سيرة الصدامات بينهم وبين المصريين التي قضى عليها (صلاح الدين الأيوبي) منذ نهاية الدولة الفاطمية لتعود في بدايات متدرجة ما تثبت أن تزيد سنة بعد أخرى ، ولعل ما تشيره تجمعاتهم في مساجد مدينة السادس من أكتوبر من محاولة السيطرة عليها وإعلان شعائرهم مثل جلي على ذلك ، مما اضطر أحد نواب مجلس الشعب لإثارة الأمر لاتخاذ مواقف جدية ونزع فتيل تهديد النسيج الاجتماعي المصري ، وهو ما أشارت إليه بعض الصحف المصرية .

والوجه الآخر من المشروع يحاول اختراق الدول الإسلامية المختلفة من خلال اختراق التجمعات الطلابية لهذه الدول بعيداً عن رقابة المؤسسات الرسمية الدينية وغيرها في بلادهم ، وبوجه أخص من المقيمين في مدينة البعثة الإسلامية ، فضلاً عن الدولة المضيفة مصر التي تهتم بالعملية التعليمية في الغالب دون وجود نظام للمتابعة والتأهيل لهؤلاء الطلاب بشكل فاعل في ظل عدم وجود مسؤولين يحملون هم المشروع الإسلامي الصحيح ويعون أخطار المشروعات المناوئة التي تحاول منافسة مصر في الساحات الدولية من خلال هؤلاء الطلاب الذين يقدم لهم المشروع الشيعي كافة وسائل الترغيب للدراسة في الجوزات العلمية بقم أو الجامعات المختلفة بإيران ، في الوقت الذي لا يلقى هؤلاء الطلاب مثل تلك الوسائل بشكل عام في الدول العربية ، والقطاع الآخر يتم دعوته للتتشيع من خلال عدد من الطلاب الذين تم استمالتهم للتتشيع بعد تدریبهم على إلقاء الشبهات وأساليب الإنقاذ ، ومنهم من يتم تفريغه بعد انتهاء دراسته للقيام بهذه المهمة ليخرج في النهاية دعاة يعملون ضمن مشروعهم تحت عمامة الأزهر .

### \* الطرق الصوفية :

بداية أؤكد على الموقف المشرف من مشيخة الطرق الصوفية ومجلتها (التصوف الإسلامي) ومن كبار مشايخ الطرق ورموزها أمثال الشيخ (إسماعيل

صادق العدوی ) إمام وخطيب الجامع الأزهر السابق ، رحمة الله تعالى ، والأستاذ الدكتور (محمد محمود أبو هاشم) عميد كلية أصول الدين وشيخ الطريقة الهاشمية الخلوتية الأحمدية ، والدكتور (عمر عبد الله كامل) الذين تصدوا لمحاولات جر الصوفية لمستنقع التشيع بالكتابة والتصريحات والاستنكار لما تقوم به فئة من سمسارة التشيع في مصر من المتنفعين باسم التصوف ، تارة ، من ليبيا أيام المخنول (القذافي) الذي مثل فقدمه ضربة قاصمة لمشروعهم ، أو من خلال سفرهم الدائم لإيران بحججة مؤتمرات التقرير تارة أو بصحبة الوفود الشيعية التي زاد عددها في الفترة الأخيرة .. ، وتارة أخرى من خلال الالقاء والتنسيق في أمريكا تحت شعار مؤتمرات التصوف ، وهو ما كشفته مجلة التصوف الإسلامي لسان حال مشيخة الطرق الصوفية في مصر ، وقد دأبت بعض هذه الطرق على استضافة لقاءات المتشيدين المصريين في مساجدهم ، أو التستر عليهم في حضراتهم وحلقات ذكرهم .

والأمر الخطير الذي يجب الالتفات إليه : أنه من المعروف انتساب عدد من المنتسبين لجهازي القوات المسلحة والشرطة إلى بعض الطرق الصوفية ، وقد وجدوا حثاً وتشجيعاً على ذلك في فترات سابقة لتغريب العاطفة الدينية لديهم ، أو في محاولة لتدجينهم بالتدين السلبي ، أو تطهيرًا للبعض الآخر من عقدة الذنب نظير ما يقترون عليه من انتهاكات وتعذيب لقطاعات من المصريين ، وقد بات هذا الأمر يمثل خطورة بعد اختراق التشيع لبعض تلك الطرق ، مما يجعل طريق الشيعة مفتوحاً في هذين الجهازين الخطيرين ، وهو الأمر الذي سعوا إليه وبذلوا من أجله الغالي والنفيس في دول الخليج العربي واليمن .

#### \* المصريون بالخارج :

يتعرض عدد من المصريين بالخارج في ظل مناخ الحرية المتأخر في تلك الدول ، مع تعريضهم لضغوط اقتصادية وإغراءات مالية ، وأحياناً دخولهم في مناقشات مذهبية غير

مستعددين ومؤهلين لها ، وبخاصة في ظل ممارسة التقية وكافة أساليب الخداع ، الأمر الذي أدى ببعضهم إلى اعتناق المذهب الشيعي ، ويلاحظ ذلك في دول الكويت والبحرين والعراق من الدول العربية ، ولعل للمراكز الشيعية في هولندا ، وبلجيكا ، وإيطاليا ، وأمريكا ، دوراً بالغاً في هذا الشأن ، وقد أشارت التقارير بتشيع ما يزيد عن مئة ألف مغربي في بلجيكا ، كانت سبباً في قطع العلاقات الدبلوماسية المغربية مع إيران؛ للنشاط الكبير الذي مارسته تلك الجالية داخل المغرب في الدعاة للمذهب الشيعي.

## ٧ - استغلال مواسم الحج والعمرمة :

لم يترك المسؤولون عن نشر المشروع في العالم الإسلامي فرصة ولا وسيلة للدعوة إلى مذهبهم إلا استغلوها ، حيث عملوا على إعداد مجموعة كبيرة من الدعاة « المبلغين أو السفراء » لاستغلال مواسم الحج والعمرمة في الدعاة لمذهبهم ، من خلال تدريتهم بشكل مكثف على معرفة الجنسيات ، وأهم سماتها النفسية وانت茂اتها المذهبية والفكرية ، وكيفية التسلل إليهم من خلال التدرج بالحوار تارة ، وبالهداية أخرى ، وحتى الحجاج الشيعة الإيرانيون الذين يجيدون أكثر من لغة لم يسلموا من دورات التأهيل والإعداد<sup>(١)</sup> ، وقد أصدروا في ذلك كتباً تتضمن توجيهات السفير(الداعية) والزائر وخطط نشر التشيع في موسم الحج (١٤٢٧هـ) مما يعرّي تلك الأهداف ويفضحها. وبذلك عملت إيران المذهبية على خدمة مشروعها السياسي داخل مصر من خلال ملاحقة المصريين السنة داخل مصر وخارجها؛ الأمر الذي يمثل خطورة لا يظهر أثرها إلا في الوقت المناسب لهم ، بسبب توريث المتشيعين الجدد أساليبهم في التقية والخداع ، كما أن مواسم الحج والعمرمة تمثل فرصة جيدة لقيادات الشيعة في مصر على الالتفاء بقيادات الشيعة من

(١) ولعل في ملخصات الكتب المرفقة في ملحق الوثائق ما يفيد ذلك .

إيران ودول الخليج وغيرها للتشاور والتدارس . وبخاصة أنه أصبح لهم مقرات وفنادق خاصة داخل أماكن المناسك المقدسة بمكة والمدينة ، ولهم تجمع خاص بعرفات تلقى فيه خطاب مرشد عام الثورة الخمينية للعالم الإسلامي يدعى إليها الحجاج من مختلف الجنسيات بأساليب ووسائل ماكرة ، الأمر الذي قد يستهوي البعض ولو على سبيل التجربة والاستكشاف فيقع في أحاييلهم .

#### **٨ - المشاركة في الندوات والمؤتمرات الخارجية :**

أعتقد أن من أول المؤتمرات التي كان لها أثرها البالغ على عدد من الشباب المصري الذين حضروا مؤتمراً عقد في لندن عام ١٩٨٦م ، عن «تطور الفكر السياسي في الإسلام» نظمه (المركز الإسلامي بلندن) الذي كان يرأسه في وقته «كليم صديقي» المتسيّع الهندي ، ومن بعده توالت المؤتمرات التي يحضرها المتسيّعون المصريون أو الموالون لهم تارة ، أو مؤتمرات تعقد في الولايات المتحدة الأمريكية تحت غطاء التصوف والتي يحضرها مشايخ بعض الطرق الصوفية على الرغم من اعتراض مشيخة الطرق الصوفية على سفرهم.

بالإضافة إلى مؤتمرات المؤتمر الشعبي في ليبيا (سابقاً) ، أو ما نشأ عنه من كيانات ومراسيم داخل مصر ، بالإضافة إلى المؤتمرات الدورية بإيران ومنها مؤتمر الوحدة الإسلامية في طهران الذي حضره بعض الذين يحرصون على استعماله بعض الشخصيات العامة من مفكرين وباحثين تحت إغراءات متعددة لكتسبيهم في صف مشروعهم بالإضافة إلى عملايهم من سماحة التشيع وبعض المستسيّعين المصريين ، وكان من ضمن توصياته إنشاء المجلس العالمي لآل البيت - ومن الواضح أنه بدليل عن نقابات الأشراف في الدول العربية - وتكون طهران مقراً له ، أو اجتماعات المجمع العالمي للتقرير بطهران بحجة عضوية بعضهم فيه ، غير الدعوات التي كانت توجه بشكل دائم لبعضهم ، يقول محمد الدريري في تصريحه لموقع العربية

نت : « أن الشيخ التسخيري عندما جاء مصر رغم أنه كان يعاني من المرض الشديد استقبلني أنا وحدي وطلبني . نحن لم نطرق باب أحد وقال لي تسخيري بالحرف : إننا في إيران نعتقد أنكم مجاهدون وأنهم سيوجهون لي دعوة وهي التي جاءت فيما بعد »<sup>(١)</sup> .

وأخيراً : أشارت صحيفة الحقيقة الدولية الأردنية إلى توجه وفد من قيادات الشيعة المصريين إلى إيران عن طريق قبرص ، بعد استلام جوازات سفر إيرانية ، تحمل أسماء مستعارة؛ تجنباً لأي إجراءات أمنية مشددة ؛ وذلك للمشاركة في مؤتمر القيادات الشيعية العالمي الذي عقد في شهر فبراير عام ٢٠٠٨ م بطهران.

## ٩ - المستوى السياسي :

### \* استغلال الأحزاب والتىارات الوطنية :

يلاحظ الانتشار والوجود الشيعي بنسب كبيرة بين كافة الأحزاب والتىارات الوطنية والعلمانية في لبنان والعراق وبعض دول الخليج واليمن ، حيث لا يخلو منهم حزب أو تيار ، إلا ولهم فيه وجود ، فحزب البعث العراقي مثلاً كان ٧٥٪ من قيادته شيعية ، مما مكن لهم للتخلص من خصومهم بحججة مخالفة الحزب ، وفي الكويت ولبنان وبباقي دول الخليج لهم وجود قوي في الأحزاب الشيوعية والقومية والناصرية ، وبخاصة المؤتمر القومي العربي الذي أجادوا استخدامه لصالح مشروعاتهم ، أي يلبسون لكل حزب لبوسه .

وبعد ثورة ٢٥ يناير حاولوا إضافة رصيد لهم على الساحة المصرية من خلال إنشاء حزب سياسي تارة تحت اسم الغدير ، أو اسم آخر ، وكلاهما رفضته لجنة شئون الأحزاب .

(١) موقع العربية نت ، تاريخ ٦/٥/٢٠٠٦ م

### \* استغلال تيار التشيع السياسي :

نشأ التشيع السياسي نتيجة اختراق بعض الحركات الإسلامية تحت دعوى الاصطفاف في مواجهة الصهيونية والامبرالية العالمية دون تحصين المجتمعات السنوية من انحرافات العقيدة الشيعية ، كما أشار الشيخ (القرضاوي) ، بالتوازي مع اختراق قطاعات واسعة من التيارات اليسارية والناصرية والقومية ، رغم الاختلاف الجذري في التوجهات بينهم وبين التيار القومي الفارسي الذي يتعصب للقومية الفارسية ، ويدعو إلى إحياء اللغة الفارسية ، ويغضّ جنس العرب بشكل أخص ، وبالتالي استطاعوا استخدام وتسخير منابر التيار اليساري والقومي العربي الصحفية وغيرها كمنابر للدفاع عن المشروع الشيعي الإيراني بشقيه السياسي والمذهبي ، أو على الأقل التشويش عليه والدفاع عنه ، وهو ما قامت به أحدى الجرائد الأسبوعية المحسوبة على التيار القومي العروبي والمؤيدة بشدة (صدام حسين) في الوقت الذي سخرت فيه صفحاتها للدفاع عن (حسن نصر الله) واصفة إيهاب (سيد المقاومة) وممارسة الضغط والتهديد ضد أي إجراءات قد تتخذ ضده ، وفي نفس السياق يكتب « عادل الجوهري » - بالمناسبة قد توفي على الهواء مباشرة في إحدى الحلقات التلفزيونية في أثناء دفاعه المستميت عن جرائم بشار الأسد في سوريا - في موقع المؤتمر الناصري بتاريخ : (٢٠٠٨/٦/١٨) تحت عنوان « الناصريون والشيعة » ردًا على مقالة للأستاذ (ممدوح إسماعيل) المحامي عن علاقة الناصريين بالشيعة الذي نشره موقع جريدة (المصريون) الإلكترونية ، ومن أوضح أمثلة استخدام وتسخير تلك التيارات عقد الندوات واللقاءات لخدمة هذا المشروع ، منها الندوة التي عقدت بالقاهرة عن « العلاقات المصرية السعودية التاريخ والواقع » ؟ لمهاجمة السعودية والتحالف السعودي المصري تجاه مخططات إيران وكشفت (منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة) - حسب ما أشار إليه

موقع المحرر العربي في (١٨/٨/٢٠٠٨م) - أنه قد تم دعم الندوة برعايتها من السفير (سيد حسين رجبي) رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية بالقاهرة ، حيث خصص لها مبلغًا وقدره (٥٠ ألف دولار) ، وبمتابعة من رجل المخابرات الإيراني من أصل عراقي (قاسم تقى مولى) الذي يتحرك بجواز سفر عراقي يحمل اسم (محمد صادق) يتنقل به بين طهران والقاهرة ودمشق وعمان. كأجرور للمحاضرين وإيجار القاعة وباقى فعاليات البرامج ، وبمتابعة من جهاز المخابرات الإيرانية « إطلاعات » .

وبالإشارة إلى ما سبق ذكره في تصريحات « بدر الدين الحوثي » من إنشاء صحيفة لمحاجمة السعودية؛ بهدف دق إسفين في العلاقة السعودية اليمنية ، وتهسيج الرأي العام ضد هذه العلاقة ، وعلى نفس المنوال تسعى إيران إلى تمزيق التحالفات العربية المصرية ؛ للقضاء على التحالف العربي المقاوم للسياسة الإيرانية في المنطقة ، مستغلة في ذلك نهم أصحاب التوجهات اليسارية والقومية للأموال ؛ أو لتقاطع المصالح أحياناً للثأر من الاتجاه الإسلامي الذي أقساهم جماهيرياً من الساحة العربية. ويعتبر الشيعة أن اختراق المؤتمر القومي العربي من أبرز نجاحاتهم في اختراق النخبة السياسية في الوطن العربي ، بجعله من أكبر منابر الدفاع عن إيران ، وسياساتها المذهبية والسياسية ، ولعل ما كشفه الأستاذ (صلاح مختار) في مقاله : (انتهاء موسم سبات الخلد : الجوايسين ينهضون / الجزء الثالث) المنشور بموقع المحرر العربي ، يكشف المستور عن حالة المؤتمر القومي العربي الذي قبل في عضويته خلافاً لميثاقه (محمد صادق الحسيني) مستشار وزير الإعلام الإيراني ، الذي أصبح له نفوذ قوي فيه ، وهو ما نبه إليه الأستاذ (مهنا حبيل) في نقهde لمقاله (خير الدين حبيب) مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية ، وذلك في مقاله بجريدة (المصريون) الإلكترونية ، وللأسف الشديد تتحمل بعض الحركات الإسلامية (الإخوان المسلمين) عبر أدبياتها وزر ترسيخ هذا المفهوم من التشيع

السياسي بين قطاعات من المتدينين بحجة مقاومة الصهيونية العالمية ، وقد كشفت للك سابقاً زيف هذه الدعوى .

### \* الاستقواء بالخارج :

يمثل الدعم المادي والثقافي والسياسي (اللوجستي) الإيراني والعراقي وبعض المؤسسات في بعض الدول الخليجية سنداً قوياً للتيار الشيعي في مصر ، الذي حاول أن يمد خيوط علاقاته مع أمريكا من خلال لقاءات مع السفارة الأمريكية بالقاهرة ، والحديث عن أوضاع الشيعة ومطالبهم ، ومع لجنة الحريات بالكونجرس الأمريكي التي سبق أن التقت بعض رموزهم ، وما كشفته الأخبار بالتنسيق في الداخل مع التيارات الليبرالية واليسارية ، بل والبهائية ، وفي الخارج مع ما يعرف بأقباط المهجر ، ومن ناحية أخرى منظمات حقوق الإنسان التابعة للحوظات العلمية بقلم . المهم محاولة الاستقواء والاستفادة من الدعم الليبي - سابقاً - للمشروع الشيعي في مصر عبر بوابة بعض الطرق الصوفية ، وباستقراء ما حدث في الخليج العربي في بدايات المد الشيعي هناك ، وما قد يحدث حالياً من اتفاقيات وترتيبات إيرانية أمريكية بشأن العراق يعطينا مؤشراً لما قد يحدث من استخدام ورقة الشيعة في مصر لصالح السياسات الأمريكية الغربية .

### ١٠ - الانتقال من الدعوة والتربية إلى التدريب العسكري في مرحلة لاحقة :

انتقل العمل الشيعي في لبنان والبحرين واليمن والكويت ، وحديثاً في نيجيريا من طور التربية والدعوة إلى طور التنظيم العسكري والمليشيات المسلحة لتحقيق السيطرة وفرض النفوذ ، ولعل ما حدث في لبنان منذ أن حل موسى الصدر عام ١٩٥٩ م ، ثم تكوينه لحركة المحروميين بها ، ثم أمل بجناحيها السياسي والعسكري ، وأخيراً حزب الله بمشروعه السياسي المذهبى يعد نموذجاً صارخاً على ذلك ، وعلى النهج نفسه سار الشيعة في البحرين منذ السبعينيات من القرن

المنصرم ، حيث يقيمون المعسكرات التدريبية في مزارعهم وحسينياتهم ، وقد كشفت الصحف البحرينية أخباراً عن معسكرات لتدريب شيعة البحرين من الجنسين « رجالاً ونساء » بمعسكرات الحرس الثوري بإيران فضلاً عن حزب الله اللبناني ، وتذكر أن عدد الذين تدربيوا في إيران ولبنان حوالي ٣٥٠٠٠ (خمسة وثلاثين ألف ) متدربي ، كانوا لحزب الله البحرين الذي استخدم السلاح ضد الدولة أكثر من مرة منذ محاولتهم الانقلابية الفاشلة عام ١٩٨١ م مروراً بأحداث التسعينيات مع ما يكتشف بشكل دوري من أسلحة مهربة للبحرين قدرتها وزارة الداخلية بـ ٤٠٠٠٠ (أربعين ألف قطعة سلاح) ، وقد كللت هذه الجهد بدعوة (حسن مشيمع) الأمين العام لحركة « حق » الشيعية في عام ٢٠٠٦ م إلى بدء الكفاح المسلح ضد الدولة وأهل السنة في البحرين ، هذا بالإضافة إلى التدريب على أعمال التجسس وإثارة الشغب والقيام بالمظاهرات وشل الحياة الاقتصادية ، ووفقاً لتقرير وزارة الداخلية البحرينية فقد بلغ عدد المظاهرات والاعتصامات التي قاموا بها من عام ٢٠٠٢ م إلى عام ٢٠٠٥ م أربعة آلاف وأربع مئة مظاهرة .

ومن نافلة القول الإشارة إلى ما يحدث في اليمن من مواجهات مسلحة مع جيش كامل لم تستطع القوات الحكومية اليمنية القضاء عليه لوفرة عدد أفراده ، وقوّة تدريسيهم وتسلیحهم ، وقد كانت معسكرات الحرس الثوري وحزب الله بجنوب لبنان ساحات تدريب لهم ، وقواعدهم البحرية في البحر الأحمر خطوطاً خلفية لهم لتزويدهم بالسلاح والخبراء .

وعلى الرغم من أن التشيع في دولة مثل نيجيريا ليس أصيلاً بل بدأ بعد ثورة الخميني عام ١٩٧٨ م من خلال الاندساس وسط حركة الإخوان المسلمين هناك والمعروفة باسم الحركة الإسلامية ، بينما انفصل من لم يقبل التشيع من أبناء الحركة تحت اسم جماعة التجديد الإسلامي ، وغم خطورة المذهب الشيعي ، فإنه في

سنوات قليلة تحول من طور الدعوة والتربيـة إلى أن شـكل تنظيـماً عـسـكريـاً بـمـليـشـياتـهـ التيـ ماـ فـتـتـ عنـ مـحـارـبـةـ الـحـكـوـمـةـ لـفـرـضـ نـفـوذـهاـ فيـ شـمـالـ نـيـجـيرـياـ ،ـ وـقـدـ كـانـ لهاـ ماـ أـرـادـ ،ـ حـيـثـ تـمـ تـعـيـنـ زـعـيمـ الشـيـعـةـ هـنـاكـ إـبـراهـيمـ الزـكـزـاكـيـ وـالـيـاـ عـلـىـ بـعـضـ الـوـلـاـيـاتـ الـشـمـالـيـةـ بـنـيـجـيرـياـ ،ـ وـلـلـصـورـ الـمـرـفـقـةـ فـيـ مـلـحـقـ الـوـثـائـقـ أـبـلـغـ مـنـ الـكـلامـ عـنـ مـدـىـ مـاـ وـصـلـ إـلـيـهـ الشـيـعـةـ فـىـ تـلـكـ الدـوـلـ مـنـ تـهـدىـدـ لـلـأـمـنـ وـالـاسـتـقـرـارـ فـيـ تـلـكـ الدـوـلـ مـعـلـنـةـ الـوـلـاءـ لـلـوـلـيـ الـفـقـيـهـ كـمـاـ تـعـبـرـ رـايـاتـهـ وـصـورـهـ الـتـيـ يـرـفـعـونـهـاـ ،ـ وـمـنـ صـورـ تـدـخـلـهـمـ السـافـرـ فـيـ السـيـاسـاتـ الـدـاخـلـيـةـ لـهـذـهـ الدـوـلـ شـحـنـاتـ الـأـسـلـحـةـ الـتـيـ تـمـ القـبـضـ عـلـيـهـاـ فـيـ نـيـجـيرـياـ ،ـ وـأـخـرـىـ الـتـيـ تـمـ القـبـضـ عـلـيـهـاـ فـيـ جـامـبـياـ ،ـ وـالـتـيـ كـانـتـ مـتـجـهـةـ لـلـفـرـيقـ الـمـتـشـيـعـ فـيـ السـنـغـالـ ،ـ مـمـاـ جـعـلـ الـحـكـوـمـيـنـ الـجـامـيـيـةـ وـالـسـنـغـالـيـةـ تـتـخـذـانـ مـوـاـقـفـ شـدـيـدـةـ مـعـ الـجـالـيـةـ الـلـبـانـيـةـ وـالـمـشـرـوـعـ الشـيـعـيـ فـيـهـمـاـ ،ـ وـلـلـعـلـ فـيـ تـصـرـيـحـ مـفـتـيـ نـيـجـيرـياـ وـرـئـيـسـ الـمـجـلـسـ الـإـسـلـامـيـ الـنـيـجـيرـيـ وـشـيخـ الـطـرـيـقـةـ التـيـجـانـيـةـ دـقـاـ لـنـاقـوسـ الـخـطـرـ الـذـيـ بـاتـ يـهـدـدـ وـحدـةـ الـمـجـتمـعـاتـ بـقولـهـ :ـ «ـ أـصـبـحـ حـمـىـ وـحدـةـ الـمـذـهـبـ فـيـ نـيـجـيرـياـ وـوـحدـةـ الـمـعـتـقـدـ يـتـعـرـضـانـ لـهـزـاتـ نـسـطـيـعـ أـنـ نـسـمـيـهـاـ مـدـاـ وـجزـراـ»ـ<sup>(١)</sup>ـ.

وـأـخـيـرـاـ يـقـيـ السـؤـالـ :ـ هـذـاـ عـنـ بـعـضـ الدـوـلـ الـتـىـ اـنـتـشـرـ فـيـهـاـ التـشـيـعـ وـكـيـفـ تـحـولـ مـنـ الدـعـوـةـ وـالـتـرـبـيـةـ إـلـىـ التـتـنظـيمـ الـعـسـكـرـيـ ،ـ فـمـتـىـ يـأـتـيـ الدـوـرـ عـلـىـ مـصـرـ؟ـ!ـ وـبـعـدـ هـذـاـ الـاـسـتـقـرـاءـ الـمـوـسـعـ الـاـسـتـرـاتـيـجـيـةـ لـلـمـشـرـوـعـ الشـيـعـيـ فـيـ مـصـرـ وـارـتـبـاطـهـ بـالـدـوـرـ الـوـظـيفـيـ الـذـيـ يـتـقـاطـعـ مـعـ الـمـؤـامـرـاتـ وـالـخـطـطـ الصـهـيـوـأـمـريـكـيـةـ تـجـاهـ مـصـرـ وـالـمـنـطـقـةـ لـأـجـدـ مـاـ يـنـاسـبـ الـمـقـامـ سـوـىـ قـوـلـ الـوـالـيـ الـأـمـوـيـ (ـنـصـرـ بـنـ سـيـارـ)ـ مـحـذـرـاـ

(١)

بني أمية مما يحاك ضدهم من هؤلاء :  
أرى بين الرِّمادِ وَمِيقَطَ جَمْرٍ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَارٌ  
فِيَنَ النَّارِ بِالْعَوْدِينَ تَرْزُكِيَ وَإِنَّ الْحَرَبَ مِبْدُؤُهَا الْكَلَامُ  
فَقَلَّتْ مِنَ التَّعْجِبِ : لَيْتَ شِعْرِيَ أَيْقَاظُ أُمَّيَّةً أَمْ نِيَامُ؟؟  
وَأَنَا أَقُولُ إِبْرَاءً لِذَمَّتِي بَعْدَ عَرْضِ كُلِّ هَذِهِ السُّطُورِ وَمَا تَضْمِنَتْهُ مِنْ حَقَائِقِ :  
فَقَلَّتْ مِنَ التَّعْجِبِ : لَيْتَ شِعْرِيَ أَيْقَاظُ قَوْمِيَ أَمْ نِيَامُ؟!

\* \* \*

## خاتمة

وبعد :

فهذه هي الدولة العبيدية (الفااطمية) الشيعية على صورتها الحقيقة ، هذه هي الدولة التي ذاق فيها المصريون من الذل والويلات ألواناً شتى ، نقلت معظم فصولها عن أشد المؤرخين تحيزاً لها (المقرizi) ، وهذا هو موقف المصريين الراسخ بجميع فعاليتهم في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة والتصدي لدعao الشيعة الفارغة ...

فكم كانت مصر مقبرة للشيعة ودولتهم في السابق ، فستظل يأذن الله تعالى مرابطة على ثغر الإسلام العظيم لتضع كلمة النهاية لكل الأفكار والعقائد المنحرفة على مر الزمان ، تحب الصحابة وتواتي أهل البيت ، ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا كُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٢١] .

كانت هذه أبرز ملامح استراتيجية الشيعة الثانية عشرية للتغلغل داخل المجتمع المصري . وما دام أنه ليس بشرط أن تشرب ماء البحر كله لتعرف أنه ملح أجاج ، ولكن يكفيك منه قطرة ، فما مر بك في السطور السابقة قطرة من بحر مؤامرتهم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَر﴾ [آل عمران: ١١٨] .

ونحن نقول : نعم للوحدة والاعتصام بحبل الله تعالى كما أمر جلّ وعلا .. لا للتقرير المخادع والوحدة الزائفة ، نعم للوحدة والاعتصام ، ولكن على الكتاب والسنة الصحيحة المسندة إلى النبي ﷺ ، يقول تعالى : ﴿يَأَمِّينَهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطْبَعُوا أَمْرَهُ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَّلْنَا مِنْ فِرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنُّمُ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] .

فاللتقرير ينبغي أن يكون ابتداءً بالبحث في نقاط الخلاف حول أصول الدين قبل البحث في الخلافات الفرعية الفقهية ، فالخلاف الفقهى غالباً ما يكون داخل المذهب الواحد أو بين المذاهب المختلفة سائغاً ، وذلك لدرء تلك الخلافات ورفعها بالبحث

العلمي الصحيح على ما هو مشار إليه في ميثاق دار التقرير بالقاهرة .  
وأعني بأهم هذه الأصول التالي :  
**القرآن الكريم :**

فعلى الشيعة إن أرادوا التقرير حقاً تحقيقاً للوحدة والاعتصام ، أن يرفعوا كل الافتراضات والدعوى الباطلة مثل القول بتحريف القرآن الكريم تحريفاً مادياً أو معنوياً ، أو أن هناك نقصاً في آياته ، أو الادعاء بأن هناك مصحفاً آخر غير الموجود بأيدينا اليوم سيظهر في آخر الزمان ، أو أن هناك كتاباً أنزلت بعد النبي ﷺ من السماء ، مع وجوب إعلان البراءة وتکفير كل من اعتقد أو دعا إلى ذلك مهما كانت منزلته ، مع عدم إعادة طباعة تلك الكتب التي تروج لذلك .

#### **السنة النبوية المشرفة :**

أضف إلى الأصل السابق الاعتراف الكامل بكل ما صح طريقه واتصل سنه إلى النبي ﷺ ، والالتزام بما دل عليه من أصول وفروع ، والتراجع عن التعصب لكل ما روی فقط عن أهل البيت ، رضي الله عنهم .

#### **الصحابة الكرام :**

وأيضاً أن تصدر الفتاوى الرسمية من جميع الحوزات العلمية بتحريم وتجريم سب الصحابة ، رضي الله عنهم ، ورفع كل ما كتبوه عنهم من سب ولعن وانتقاد من كتبهم قديماً وحديثاً ، والبراءة من كل من يقدم على ذلك مهما كانت منزلته ، مع ضرورة النزول بأئمة أهل البيت ، رضي الله عنهم ، إلى مصاف البشر لتحقيق التوحيد الخالص لرب العالمين ، وبالتالي وجوب رفع جميع صور الغلو فيهم من كتبهم ، حفاظاً على بقاء ونقاء أصل التوحيد الخالص لله رب العالمين . وأن يقرر كل ذلك بشكل رسمي من الحوزات العلمية للشيعة ، ويدخل ضمن المقررات الدراسية في المعاهد العلمية الشيعية . . وإنما فلا تقرير وسيظل الخلاف قائماً ، لا

في المسائل الأصلية العقدية فقط ، وإنما في الفرعية الفقهية أيضاً ؛ لأن الأصول التي يقوم عليها الفقه الشيعي غير التي يقوم عليها الفقه السنوي ، وبالتالي فينبغي ألا يطلق هكذا القول بجواز التبعد بمذاهبهم الفقهية دون ضوابط ولا نظر وتأمل .

فهذه هي مخطوطات الشيعة في مصر لإعادة ماضي دولتهم واستعباد أهلها ونهب ثرواتها وتكرار تجربة جرائمهم نحو أهلها وتمكين اليهود من رقابهم ، فقد أحل آياتهم العظمى قديماً وحديثاً لشياعتهم سرقتها ، وسبى أموال أهلها غيلة ، وحل دمائهم وسيبي أطفالهم ونسائهم ، حيث أحقوا من خالفهم بأهل الحرب ولو كان يحب آل البيت ويترضى عليهم ، ولكن دون التبرؤ من الصحابة وأمهات المؤمنين ، رضي الله عنهم . يقول مرجعهم الأعلى - المعاصر - آية الله العظمى السيد رضا الموسوي الكلبايكاني : « يجب الخمس في سبعة أشياء : الأول : ما يغتنم قهراً من أهل الحرب الذين تحل دمائهم وأموالهم ، وسبى نسائهم وأطفالهم . . . ويقوى إلحاقي الناصب - السنوي - بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منه وتعلق الخمس به ، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه »<sup>(١)</sup> .

هذه مصر ومكانتها وفضلها عند السنة وأهلها . . .

وهذه هي مصر وأهلها وعلماؤها عند الشيعة في أوشق مراجعهم . . .

وهذه هي مصر التي فتحت ذراعيها ترحيباً بأهل البيت .. فبادلوها بالترحيب حبّاً .

وهذا هو دور مصر عبر تاريخها في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة . . .

فهل وعيينا الدرس من حقائق التاريخ ؟

والله تعالى من وراء القصد ، وهو يهدي السبيل .

\* \* \*

(١) آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني ، إرشاد السائل ، دار الصفوـة ، بيـرـوت ، ط / الأولى ،



## المصادر والمراجع

### أولاً : المراجع والمصادر السنوية :

#### (أ)

- ١- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط . دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ٢- أحمد تيمور باشا : المهندسون في العصر الإسلامي ، ط. نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٣- أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٨١ م .
- ٤- أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
- ٥- أحمد عوض أبو الشباب : نكاح المتعة بين الإباحة والتحريم ، لبنان : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧ م.
- ٦- آدم متز : الحضارة الإسلامية ، تحقيق أبي ريدة ، ط. ٣، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .
- ٧- أسامة شحادة : من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران ، كتاب الراصد (٧) ، ١٤٣٠ هـ.
- ٨- الأشعري : مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٩٠ م .
- ٩- الألباني ، محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الضعيفة . الرياض : مكتبة المعارف .
  - صحيح الترغيب والترهيب ، الرياض : مكتبة المعارف .
  - صحيح الجامع ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- صحيح سنن ابن ماجة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١٤٠٨ هـ
- ضعيف سنن الترمذى ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط ١٤٠٨ هـ
- ١٠- الآلوسي : تفسير الآلوسي «روح المعانى» ، تحقيق محمود الشرقاوى ، القاهرة : دار الشعب .
- ١١- أمين فؤاد سيد : الدولة الفاطمية في مصر - تفسير جديد ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ .

## ( ب )

- ١٢- البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، بيروت : دار الفكر ، ط ١٤١١ هـ .
- ١٣- بيان نويهض الحوت : صبرا وشاتيلا سبتمبر ١٩٨٢ م ، منشورات المجموعة ، لبنان ، م ١٩٨٢ .
- ١٤- البيهقي ، أحمد بن الحسن : السنن الكبرى ، بيروت : دار المعرفة .

## ( ت )

- ١٥- الترمذى ، محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة مطبعة الحلبي ، ط ٢ ، م ١٣٩٨ هـ .
- ١٦- ابن تغري بردي ، أبو الحasan : النجوم الراحلة ، طبعة القاهرة ، م ١٩٣٢ .
- ١٧- تيرنر ، كولن : التشيع والتحول في العصر الصفوي ، ترجمة حسين علي عبد الساتر ، منشورات الجمل ، كولونيا - ألمانيا - بغداد ، ط ١ ، م ٢٠٠٨ .
- ١٨- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم :
  - أحاديث القصاص ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ١ .
  - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، القاهرة ، مطبعة المدنى ، ط ١ .
- مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم التجdi ، مكتبة ابن تيمية ، الجزاير ، د.ت .

## ( ج )

- ١٩- الجبرتي ، عبد الرحمن الجبرتي الحنفي : عجائب الآثار ، طبعة دار الجليل ، بيروت ، د.ت .
- ٢٠- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، من إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة .
- ٢١- جميل أبو العلا : الباطنية و موقف الإسلام منها ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، م ١٩٨٩ .
- ٢٢- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : زاد المسير ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ط ١ .

## (ح)

٢٣- الحكم النيسابوري ، أحمد بن علي : المستدرك على الصحيحين . بيروت : دار المعرفة ، ١٣٨٩هـ .

٢٤- ابن حجر العسقلاني :

- إحياء العمر ، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- تقريب التهذيب ، ط٤ ، طبعة دار الرشيد ، سورية ، حلب ، ١٩٩٧م .

٢٥- ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، بيروت: دار المعرفة ، ١٩٧٥م .

٢٦- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، طبعة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٥م .

- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب وسوريا وبلاد العرب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١م .
- الفاطميون في مصر ، المطبعة الأدية ، القاهرة ، ١٩٣٢م .

٢٧- حسن خضيري : علاقات الفاطميين « مصر ودول المغرب العربي » ، القاهرة : مكتبة مدبولي .

٢٨- حمدي عبيد :

- معجم مصطلحات الموسوعة الميسرة ، ملحق بالجزء الثاني من الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والحركات المعاصرة ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤هـ .
- التأثير السياسي والحضاري لتطور البناء الفكري لعقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية من القرن الثاني حتى القرن الرابع عشر الهجري ( تحت الطبع ) .

## (خ)

٢٩- خادم إلهي بخش : أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية ، دار حراء للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٠- خالد بن عبد الرحمن القاضي : الحياة العلمية في مصر الفاطمية ، بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

٣١- خالد بن محمد البديوي : *أعلام التصحح والاعتلال : منهاجهم وأراؤهم* ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ.

٣٢- خالد محمد علي الحاج : *الكافر الفريد عن معاول الهدم ونفائض التوحيد* ، وزارة الشؤون الإسلامية ، قطر .

٣٣- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت : *تاريخ بغداد* ، بيروت : دار الكتب العلمية .

٣٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : *المقدمة* ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، ط . لجنة البيان العربي ، ١٣٧٩ هـ .

٣٥- ابن خلkan ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan : *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، تحقيق : إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

( د )

٣٦- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني : *سن أبي داود* ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، بيروت : المكتبة العصرية .

( ذ )

٣٧- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان :

- تذكرة الحفاظ ، مكة المكرمة : دار البارز .
- سير أعلام النبلاء ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- العبر في خبر من غير ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥ م .
- معرفة القراء الكبار ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤ م .

( ر )

٣٨- راغب السرجاني : *الشيعة نضال أم ضلال* ، القاهرة : دار أقلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

( ز )

٣٩- زكي محمد حسن : *مصر والحضارة الإسلامية* ، القاهرة : دار النهضة المصرية ، ١٩٩١ م .

٤- ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها ، تحقيق علي محمد عمر ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ م .

### ( س )

٤١- سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفى في الإسلام ، القاهرة : دار المعارف ، ط ١ .

٤٢- السبكي ، عبد الوهاب بن علي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى الحلبي ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ .

٤٣- السخاوي ، شمس الدين أبو الحير محمد بن عبد الرحمن :  
- الضوء الالامع لأهل القرن التاسع . ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .  
- المقاصد الحسنة . بيروت : دار الكتب العلمية .

٤٤- سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٤٥- السلفي ، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني : معجم السفر ،  
تحقيق : عبد الله البارودي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

٤٦- السلومي ، سليمان بن عبد الله : أصول الإماماعية. دراسة وتحليل ونقد ، دار الفضيلة ،  
الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠١ م .

٤٧- سليم حسن : مصر القديمة ، من إصدارات مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٤٨- سيد قطب : في ظلال القرآن . القاهرة : دار الشروق ، ط ١٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩- سيدة الكاشف :  
- مصر في عهد الإخشيديين ، القاهرة : طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ م .  
- مصر في فجر الإسلام ، بيروت : دار الرائد ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ .

٥٠- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : حسن المعاشرة في تاريخ مصر والقاهرة ،  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، القاهرة ،  
١٩٦٧/١٩٦٨ م .

### ( ش )

٥١- الشافعي ، حسن : المدخل لدراسة علم الكلام ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي ،

باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

٥٥. الشنقيطي ، محمد الأمين : أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، الجبزة : مكتبة ابن تيمية .
٥٦. الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم : الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، طبعة مؤسسة الحلبى ، القاهرة .
٤٥. الشوكانى ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، بيروت : دار المعرفة .
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٢ هـ .

### ( ص )

٥٥. صابر طعيمة : دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة ، القاهرة : مكتبة مدبولي .
٥٦. صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .

### ( ط )

٥٧. طارق أحمد حجازي : الشيعة والمسجد الأقصى ، لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة - فلسطين .
٥٨. الطبرى ، محمد بن جرير : تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧ م .
٥٩. طه الدليمي : التشيع عقيدة دينية أم عقدة نفسية ، القاهرة : مركز التنوير للدراسات الإنسانية ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م .

### ( ظ )

٦٠. ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة في محسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكمال المهندس ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
٦١. ظهير ، إحسان إلهي : الإسماعيلية .. تاريخ وعقائد ، إدارة ترجمان السنة ، لاھور ، باکستان ، د.ت.

### ( ع )

٦٢. عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطئ : السيدة سكينة ، طبعة دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

٦٣- ابن عابدين : محمد أمين بن عابدين الدمشقي : حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار على الدر المختار ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٧ هـ .

٦٤- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة : طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٩ م .

٦٥- عبد الله جمیل : بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ، القاهرة : مكتبة ابن تیمیة ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

٦٦- عبد الله السلومي : الغلو والفرق العالية في الحضارة الإسلامية ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٢ م .

٦٧- عبد الله بن الحسين السويفي : مؤتمر النجف ، تحقيق محب الدبي الخطيب ، القاهرة : المطبعة السلفية .

٦٨- عبد المنعم الحنفي : الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ .

٦٩- عبد المنعم ماجد : نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

٧٠- عبد الرحمن بن ناصر السعدي : القول السديد شرح كتاب التوحيد ، تحقيق صبرى بن سالمة شاهين ، دار الثبات ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٧١- ابن عبد الظاهر : الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، تحقيق أمين فؤاد سيد ، بيروت ، ١٩٩٦ م .

٧٢- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي : هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، الرياض : دار طيبة .

٧٣- عبد العزيز سيف النصر : التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية ، مطبعة الجلاوى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٧٤- عثمان أحمد عبد الله : تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة : مكتبة الحاجي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

٧٥- العجلوني ، إسماعيل محمد : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما استهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، دمشق : مؤسسة مناهيل العرفان ومكتبة الغزالى .

٧٦- عدنان سعد الدين : مذكرات عدنان سعد الدين ، الأردن ، عمان : دار عمار .

٧٧- عرفان عبد الحميد فناح : نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، دار الجليل للطبع والنشر ، ١٩٩٣ م .

٧٨- عز الدين إبراهيم : موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية ، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي ، الجمهورية الإيرانية ، طهران ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٦ م .

٧٩- عطية محمد سالم : نكاح المتعة عبر التاريخ - وفيه إلزام الشيعة بتحريها في التاريخ ، مقدمة لرسالة أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي ، تحرير نكاح المتعة ، حقيقها وخرج أحاديثها الشيخ حماد الأنصاري ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .

٨٠- العلوى ، يحيى بن حمزة : الإفحام لأئمة الباطنية الطغام ، تحقيق: فيصل بدیر عنون ، راجعه: علي سامي النشار ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ م .

٨١- علوى طه الجبل : الإسماعيلية من الداخل ، دار الأمل ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

٨٢- علي عبد الله الدفاع ، أثر علماء العرب والمسلمين في تطور علم الفلك ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٨٣- ابن العماد الحنفي : شذرات الذهب ، طبعة دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

٨٤- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ م .

### ( غ )

٨٥- الغزالى ، أبو حامد : فضائح الباطنية ، تحقيق: عبد الرحمن بدوى ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، بيروت .

### ( ف )

٨٦- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود : المختصر من أخبار البشر ، القاهرة : طبعة مصورة بمكتبة المتنبي ، د . ت .

### ( ق )

٨٧- ابن قتيبة : عيون الأخبار ، بيروت : طبعة دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م .

٨٨- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري : تفسير القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » ، القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٣٨٧ هـ .

٨٩- القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد : صبح الأعشى ، طبعة الهيئة

المصرية العامة ، القاهرة ، د . ت .

( ك )

٩٠- ابن الكندي : فضائل مصر المحرورة ، تحقيق علي محمد عمر ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ م .

٩١- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل :  
- البداية والنهاية ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .  
- تفسير القرآن الكريم ، القاهرة : دار التراث .

٩٢- الكندي ، عمر بن يوسف : فضائل مصر المحرورة ، تحقيق علي محمد عمر ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧ م

( ل )

٩٣- لجنة التاريخ القبطي : الأمة القبطية ، طبعة وزارة المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

٩٤- اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، تحقيق أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ .

( م )

٩٥- المحبي ، تقي الدين داود : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ م .

٩٦- محمد البهري : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٨٤ هـ .

٩٧- محمد حمزة حداد : النقوش الأثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .

٩٨- محمد رجب : الدولة العبيدية الفاطمية ، الرياض : مكتبة العبيكان .

٩٩- محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الفاطمي .. الشعر والشعراء ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ م .

١٠٠- محمد سهيل طقوش : تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر وبلاط الشام ، بيروت : دار النفائس .

١٠١- محمد عبد الرحمن شميلة الأهلل : نكاح المتعة - دراسة وتحقيق ، منشورات مؤسسة الحافظين ومكتبتها ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٠٢- محمد عبد اللطيف هريدي : الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا ، القاهرة : دار الصحة .

١٠٣- محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة : مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٥٨ م .

١٠٤- محمد عتريس : معجم بلدان العالم ، طبعة الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

١٠٥- محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام ، القاهرة : دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٣ م .

١٠٦- محمد قطب : المستشرقون والإسلام ، مكتبة وهبة للطباعة النشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

١٠٧- محمد كامل حسين :

- أدب مصر الفاطمية ، القاهرة : دار الفكر ، ١٩٩٠ م .
- طائفة الإسماعيلية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

١٠٨- مجموعة مؤلفين : نهج الخميني في ميزان الفكر الإسلامي ، دار عمار ، الأردن.

١٠٩- مجموعة من الباحثين : الحوثيون في اليمن والأطماء المذهبية في ظل التحولات الدولية ، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث ، من إصدارات المركز العربي للدراسات ، القاهرة .

١١٠- مسلم بن الحاج النيسابوري القشيري : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ .

١١١- مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب ، القاهرة : مكتبة مصطفى الحلبي ، ط ١٤ ، ٢٠٠٠ م .

١١٢- المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي :

- اتعاظ الحنفأ بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيشال ، ومحمد حلمي محمد ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق : كرم حلمي فرجات ، طبعة دار عين ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

- الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة مكتبة الآداب ، القاهرة ، د . ت .
- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق: كرم حلمي فرات ، طبعة دار عين ، القاهرة ، م ٢٠٠٩ .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، طبعة القاهرة ، ١٩٣٤ - ١٩٧٢ - ١٩٧٠ .
- المقفى الكبير ، تحقيق محمد البعلوبي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، م ١٩٩١ .
- ١١٢- الملا علي القاري : الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، م ١٩٨٥ .
- ١١٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، القاهرة : دار المعارف ، د . ت .

( ن )

- ١١٥- ناصر خسرو : سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، م ١٩٩٣ .
- ١١٦- نحوى كبيرة ، حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، ط ١ ، م ٢٠٠٤ .
- ١١٧- الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والحركات المعاصرة، إشراف وتحطيط: د: مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١١٨- أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- ١١٩- التووسي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف التووسي : تهذيب الأسماء واللغات ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .
- ١٢٠- التوبيري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ، م ١٩٩٢ .

( ه )

- ١٢١- هادف الشمرى : الخطة الخمسينية السرية لآيات قم وانعكاساتها على واقع مملكة البحرين ،

ط٢٩ ، ١٤٢٩ هـ .

١٢٢- الهيثم زعفان : الفضائيات الشيعية التبشيرية ، القاهرة : مركز التنوير للدراسات الإنسانية ، ط١ ، ٢٠١٠ م .

١٢٣- الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي: مجمع الروايد ونبع الفوائد ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢ هـ .

### ( و )

١٢٤- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخباربني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .

١٢٥- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر : تتمة المختصر في أخبار البشر ، العراق : المطبعة الحيدرية بالنجف ، ١٩٦٩ م .

### ( ي )

١٢٦- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، طبعة دار الفكر ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

١٢٧- يوسف الحسن : بعد الدين في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

\* \* \*

## ثانياً : مصادر الشيعة الإمامية الإسماعيلية ومراجعها :

### (أ)

١٢٨- إبراهيم الحامدي : كنز الولد ، تحقيق : مصطفى غالب ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٢٩- إخوان الصفا : رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، إعداد وتحقيق : عارف تامر ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- جامعة الجامعة ، تحقيق وتقديم : عارف تامر ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.

١٣٠- الأعظمي ، محمد حسن : الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، د.ت.

### (ت)

١٣١- التميمي ، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي :  
- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيته رسول الله ،  
تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ -  
١٩٦٩ م.

- تأویل الدعائم ، تحقيق : محمد حسن الأعظمي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،  
د.ت.

- أساس التأویل ، تحقيق : عارف تامر ، مكتبة الفاو ، صنعاء ، ١٩٩٠ م.

- المساليرات ، تحقيق الحبيب الفقي وآخرين ، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع ،  
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م.

### (ج)

١٣٢- جعفر بن منصور اليماني : الكشف ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس للطباعة والنشر  
والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

١٣٣- الجعفي ، المفضل بن عمر : الهفت الشريف ، ترجمة وتحقيق وتقديم : مصطفى غالب ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

## ( ح )

١٣٤- الحراثي ، طاهر بن إبراهيم : الأنوار اللطيفة في مسألة البدء والمعاد ، ملحق بكتاب الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والآشی عشريہ ، محمد حسن الأعظمي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د.ت.

## ( ز )

١٣٥- زاهد علي : إسماعيلي مذهب کی جقیقت اور اس کا نظام ، دی اکادمی اف اسلامک استدیز ، حیدر آباد دکن ، الہند ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

١٣٦- أبو فراس ، شهاب الدين بن نصر : رسالة مطالع الشموس في معرفة النفوس ، ضمن أربعة رسائل إسماعيلية ، دار الكشاف .

## ( س )

١٣٧- السجستاني ، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد: إثبات النبوات ، تحقيق عارف تامر ، ١٩٦٦ م .

- الافتخار ، تحقيق وتقديم مصطفى غالب ، ب.ت.

- الينابيع ، تقديم وتحقيق : مصطفى غالب ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ م .

## ( ش )

١٣٨- الشيرازي ، هبة الله بن موسى بن داود ، المؤيد في الدين :

- ديوان المؤيد في الدين ، تحقيق وتقديم محمد كامل حسين ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩ م .

- السیر المؤیدیة ، تحقيق محمد كامل حسين ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٩ م .

- المجالس المؤيدية ، الملة الأولى ، تحقيق وتقديم د. مصطفى غالب ، دار الأندلس ،  
بيروت.

(ع)

١٣٩ - عارف تامر :

- أربع رسائل إسماعيلية ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- تاريخ الإسماعيلية .. الدعوة والعقيدة ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، لندن ، قبرص ،  
الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م .

(ق)

٤٠ - القرشي ، إدريس عماد الدين : زهر المعاني ، تحقيق مصطفى غالب ، المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(ك)

٤١ - الكرماني ، أحمد حميد الدين :

- المصايح في إثبات الإمامة ، تقديم وتحقيق مصطفى غالب ، منشورات حمد ، بيروت .
- راحة العقل ، تقديم وتحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ،  
١٩٦٧ م ، بيروت .

٤٢ - ابن كلس ، يعقوب : الرسالة المذهبة ، تحقيق عارف تامر ، دار المسيرة ، ١٩٨٨ م .

(م)

٤٣ - المسبحي ، الأمير مختار عز الملك محمد بن عبد الله : أخبار مصر ، تحقيق وليم ميلورد ،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .

٤٤ - مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ،  
تقديم أغاخان الثالث ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، بيروت ،  
١٩٧٩ م .

## ( هـ )

٤٥ - ابن هانئ : ديوان ابن هانئ الأندلسي ، تحقيق كرم البستانى ، دار بيروت للطباعة والنشر ،  
بيروت ، م ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ .

\* \* \*

### ثالثا : مصادر الشيعة الاثني عشرية ومراجعها :

(أ)

٦٤٦- الأردواي ، محمد باقر : ديوان شعراً الحسين ، النجف : مكتبة النعمان ، ط ٢ .

(ج)

٤٧١- جعفر كاشف الغطاء ، محمد الحسين : أصول الشيعة وأصولها ، مطبعة العرقان ، صيدا ، ١٣٥١ هـ ، ١٩٣١ م .

٤٨١- جنة المأوى ، دار الأضواء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ .

٤٩١- جعفر بن منصور اليمن : أسرار النطقاء ، تحقيق مصطفى غالب ، ط ١ ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ م .

٥٠١- الجوهرجي ، محمد صالح : ضياء الحق ، مطبعة الآداب ، النجف ، الطبعة الثانية عشر ، ١٣٨٩ هـ .

(ح)

٥١١- الحر العاملي ، محمد بن الحسن : رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية ، نفقه وأشرف على طبعه الحاج مهدي الأزوردي الحسيني ، والشيخ محمد دوردي ، قم ، إيران : دار الكتب العلمية . د ت .

- الفصول المهمة من أصول الأئمة ، إيران ، ١٣٠٤ هـ .

- وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة ، تحقيق عبد الرحيم الشيرازي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ .

٥٢١- الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي : نور الثقلين ، صححه وعلق عليه السيد هاشم الرسوبي الحلاني ، ط ٤ ، قم : مؤسسة إسماعيليان ، ١٤١٢ هـ .

(خ)

٥٣١- الخومي니 ، الإمام روح الله الموسوي : تحرير الوسيلة ، دمشق : المستشارية الثقافية الإيرانية ،

١٤٠٧ هـ .

- الحكومة الإسلامية ، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى ، قم ، إيران .
- كشف الأسرار ، ترجمة محمد البنداري ، وعلق عليه سليم الهلالي ، عمان : دار عمار للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- مصباح الهدى إلى الخلافة والولاية . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
- المكاسب المحرمة مع تذيلات مجتبى الطهراني ، ط ٣ ، قم : مؤسسة إسماعيليان ، ١٤١٠ هـ .
- ١٥٤- الخوانساري ، محمد باقر الموسوي : روضات الجنات ، تحقيق أسد الله ، طهران : المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٠ م .
- ١٥٥- الخوئي ، حبيب الله الهاشمي :
  - معجم رجال الحديث ، ط ٥ ، ١٤١٣ هـ .
  - حبيب الله الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة .
  - كتاب الطهارة .

(ر)

- ١٥٦- رسول جعفريان : الشيعة في إيران من البداية حتى القرن التاسع الهجري ، تعریف علي هاشم الأستاذی ، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ .

(س)

- ١٥٧- السيد ضياء الدين : ضياء الدرية ، قم : مطبعة الحكمة ، ١٣٧٨ هـ .
- ١٥٨- السفارية الإيرانية : مكانة المرأة في فكر الإمام الخومي بناسبة الذكرى المئوية لميلاد الإمام الخومي ، منشورات السفارية الإيرانية بدمشق .

(ش)

- ١٥٩- شير ، السيد عبد الله : مصابيح الأنوار ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢، ١٤٠٧ هـ .

١٦٠- شهلا الحائري : المتعة .. الزواج المؤقت عند الشيعة مع حالة إيران ١٩٧٨ م - ١٩٨٢ م ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط ٨ ، ١٩٩٧ م .

١٦١- الشيرازي ، عبد الكريم آزاد : الوحدة الإسلامية أو التقرير بين المذاهب ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٢١ هـ .

١٦٢- الشيرازي ، محمد بن طاهر القمي : الأربعين في إمامية الأئمة الطاهرين ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، قم : مطبعة الأمير ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

١٦٣- الشيرازي : المؤيد في الدين : المجالس المؤيدية ، تحقيق محمد عبد القادر عبد الناصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

### ( ص )

١٦٤- الصدوق : محمد بن بابويه القمي : الاعتقادات في دين الإمامية ، قم : المطبعة العلمية ، ١٤١٢ هـ . وطبعة مركز نشر الكتاب بإيران ، ١٣٧٠ هـ .

- إكمال الدين ، النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٩ هـ .

- علل الشرائع ، النجف : المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٥ هـ .

- فقه الرضا ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم : المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .

### ( ط )

١٦٥- الطبرسي ، أحمد بن علي بن أبي طالب :

- إعلام الورى بأعلام الهدى ، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط ١٤١٧، ١٤١٨ هـ .

- الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخراساني ، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر والتوزيع ، ١٤١٠ هـ .

١٦٦- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن :

- تهذيب الأحكام في شرح مقنعة المفید ، حققه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين ، بيروت : دار التعارف للمطبوعات . ط ١ ، ١٩٩٢ م .

- تلخيص الشافى . تعليق حسين بحر العلوم ، دار الكتب الإسلامية ، قم ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤ هـ .

- النهاية ، تعليق حسين بحر العلوم ، قم : دار الكتب الإسلامية ، ط ٣ ، ١٣٩٤ هـ .

### (ع)

١٦٧- عباس خامه بار : إيران والإخوان المسلمين ، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والوثائق ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

١٦٨- عباس القمي : مفاتيح الجنان ، دار مكتبة الرسول الأكرم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

١٦٩- عبد الحليم الغزي : فتن عصر الظهور الشريف ، بيروت : مكتبة الفردوس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٣ م .

١٧٠- عبد الرسول الغفار : الكليني وخصوصه .. موقف أبو زهرة من الكليني ، بيروت : دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

١٧١- العياشي ، أبو النصر محمد بن مسعود السمرقندى : تفسير العياشي ، تحقيق هاشم الحلاتى ، قم : المطبعة العلمية ، د. ت .

### (ف)

١٧٢- الفيض الكاشانى :

- تفسير الصافى ، قم : مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ . وطبعه مكتبة الصدر بطهران ، ١٣١٤ هـ .

- علم اليقين في أصول الدين ، بيروت : دار البلاغة ، ٢٠٠٢ م .

### (ق)

١٧٣- القمي ، محمد إبراهيم : تفسير القمي ، دار الكتاب ، قم ، الطبعة الثانية ، تصوير بيروت ، ١٣٨٧ هـ .

١٧٤- الفزويini ، إبراهيم الموحد : الإمام علي خليفة رسول الله ﷺ ، بيروت : دار الثقلين .

## (ك)

١٧٥- الكاظمي القزويني : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، دار الزهراء ، بيروت .

١٧٦- الكشي ، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز : أسماء الرجال الناقلين عن الأئمة العاملين المشهور ب الرجال الكشي ، العراق ، كربلاء : مؤسسة الأعلمي د. ت .

١٧٧- الكلبائكياني ، السيد محمد رضا : إرشاد السائل ، ط ١ ، بيروت ، دار الصفو .

١٧٨- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب ، أصول الكافي ، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ .

## (م)

١٧٩- المازندراني ، محمد صالح : شرح أصول الكافي .

١٨٠- المامقاني ، عبد الله : تنقيح المقال في علم الرجال ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠ هـ ، ١٩٨٣ م .

١٨١- المجلسي ، محمد باقر : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، وط. دار الكتب الإسلامية بطهران ، ١٣٨٧ هـ .

١٨٢- محسن الأمين العاملی : أعيان الشیعة ، حققه وآخرجه حسن الأمین ، بيروت : دار التعارف للمطبوعات ، ١٤٠٣ هـ .

١٨٣- مرتضی المطہری : الإمامة ، تحقيق جواد علي کسار ، مؤسسة البلاغ ، ١٩٩٩ م .

١٨٤- المسعودی ، أبو الحسن علي بن الحسین : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وتقديم مفید محمد قمیحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

١٨٥- محمد فاضل المسعودی : الأسرار الفاطمية في المقامات الملكوتية والمعانی الروحانية للسيدة فاطمة الزهراء (ع) ، بيروت : دار الإرشاد ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .

١٨٦- مصطفی کامل الشیبی : العلاقة بين التصوف والتّشیع ، دار الأندلس للطبعاًة والنشر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٢ م .

١٨٧- المفید : - الإرشاد ، قم : منشورات بصیرتی .

- المقنعة ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي بقم ، ط ٢ ، هـ ١٤١٠ .

١٨٨ - ميرزا محمد تقى ، الملقب بحجۃ الإسلام ، صحفة الأبرار ، عنی بتصحیحه حجۃ الإسلام  
عبد الرسول الحفافي الحائزى ، دار الجليل ، بيروت ، ط ٤ ، م ١٩٨٦ .

## ( ن )

١٨٩ - نعمة الله الجزائري ، الأنوار النعمانية ، بيروت : مطبوعات الأعلمى ، هـ ١٤٠٤ .

## ( ي )

١٩٠ - يوسف البحرياني ، السيد هاشم : البرهان في تفسير القرآن : لبنان مؤسسة الوفاء ، ط ٣ ، هـ ١٤٠٣ .

- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، ترجمة وتحقيق محمد علي الإيرواني ،  
ويوسف البقاعي ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، م ٢٠٠٩ .

- الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب ، تحقيق مهدي الرجائي ، قم : مطبعة أمير ، ط ١٤١٩ هـ .

- الكشكوكول ، طهران : مكتبة نينوى الحديثة .

- معالم الرلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى ، تحقيق مؤسسة الكتب الإسلامية ، نشر  
مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، ط ١ ، م ٢٠٠٣ .

### رابعاً : كتب أخرى :

١٩١- آريل شارون : مذكريات آريل شارون ، ترجمة أنطون عبيد ، مكتبة بيسان ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ .

١٩٢- جريس هالسيل : النبوة والسياسة ، ترجمة : محمد السماك ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م .

١٩٣- باريتا غارسيا : التحالف الغادر / العلاقات السرية بين إسرائيل وأمريكا وإيران ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١٢ م .

١٩٤- العهد الجديد ، سفر يوحنا .

١٩٥- مايكل ونتر : المجتمع المصري تحت الحكم العثماني ، ترجمة : إبراهيم محمد إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

١٩٦- برنارد لويس : أصول الإمامية والفاطمية والقراطية ، ترجمة : حكمت تل جوق ، راجعه وقدم له: د. خليل أحمد خليل ، دار الحداثة ، لبنان ، ١٩٨٠ م .

### خامساً : الصحف والجلات وموقع الانترنت :

١٩٧- صحيفة اللواء الأردنية ، بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٠١ م .

١٩٨- مجلة الأزهر ، مجلد ٢٤ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

١٩٩- صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٢ م .

٢٠٠- صحيفة الحياة اللندنية ، بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ٢٠٠٧ م .

٢٠١- صحيفة القبس الكويتية ، بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٨١ م .

٢٠٢- صحيفة الرأي الأردنية ، بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٠٨١ م .

٢٠٣- صحيفة القدس العربي ، بتاريخ ١١ / ٧ / ١٩٩٨ م .

٢٠٤- صحيفة عصر إيران ، بتاريخ ٢ / ٣ / ٢٠٠٨ م .

٢٠٥- صحيفة النهار اللبنانية ، ٧/١١/٢٠٠٢ م .

٢٠٦- مجلة الأزهر ، عدد إبريل ١٩٦٦ م ١٣٩٨ هـ .

٢٠٧- مجلة التوحيد / المجلد السادس العدد ١-٢-٣-٤ ، تصدرها جماعة أنصار السنة الحمدية .

٢٠٨- مجلة الراصد ، العدد (٣٤) ، السنة الثالثة .

٢٠٩- مجلة روزاليوسف ، عدد ٣٣٦٩ لسنة ١٩٩٣ م .

٢١٠- مجلة مختارات إيرانية ، مركز دراسات الأهرام ، العدد ٤٥ ، يناير ٢٠٠٥ م .

٢١١- وكالة أنباء شيعة نيوز .

٢١٢- وكالة مهر .

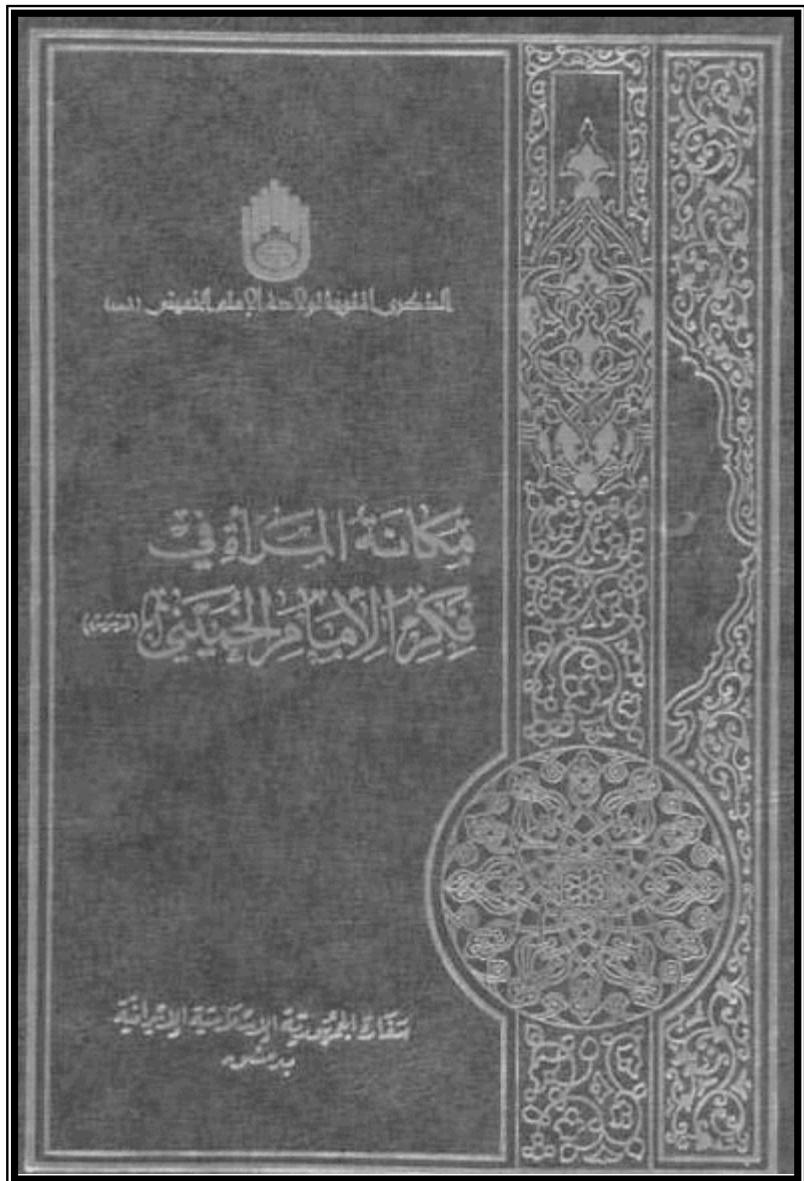
٢١٣- وكالة أنباء أخبار الشيعة .

[www.alrased.net](http://www.alrased.net)

- [www.IaJeed home](http://www.IaJeed home)
- [www. mazameer.com](http://www.mazameer.com)
- [www.semanoor.com](http://www.semanoor.com)
- [www.montada.gowthoda.com](http://www.montada.gowthoda.com)
- [www.maroc.quran.com](http://www.maroc.quran.com)
- [www.bologh.com](http://www.bologh.com)
- [www.shioonlin.com](http://www.shioonlin.com)
- [www.walamlli.net](http://www.walamlli.net)
- [www.Ikwan.net](http://www.Ikwan.net)
- [www.alanbaa-aldawlia.info](http://www.alanbaa-aldawlia.info)
- [www.almogaz.com](http://www.almogaz.com)
- [www.islamonline.com](http://www.islamonline.com)
- [www.almasryalyom.com](http://www.almasryalyom.com)
- [www.almasryoon.com](http://www.almasryoon.com)
- [www.al-moharer.net](http://www.al-moharer.net)

\* \* \*

وَنَائِقُ مُحَمَّدَ



صورة مجلد كتاب (مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني)

طبعة سفارة الجمهورية الإيرانية بدمشق

### شخصيتها الملوكية

إن مختلف الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة، وللإنسان، تجسست في شخصية فاطمة الزهراء رض.

لم تكن الزهراء امرأة عادية. كانت امرأة روحانية. امرأة ملوكية.. كانت إنساناً يضم معنى الكلمة. نسخة إنسانية متكاملة.. امرأة حقيقة كاملة.. حقيقة الإنسان الكامل. لم تكن امرأة عادية بل هي كانت ملوكية تجلّى في الوجود بصورة إنسان.. بل كانت إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة.

إذن يوم <sup>(١)</sup> هو يوم المرأة، فقد اجتمعت في هذه المرأة - التي يصادف شهاداً ذكرى ميلادها - جميع الخصال الكمالية المنصورة للإنسان وللمرأة.

إنها المرأة التي تحلى بجميع خصال الآباء.. المرأة التي لو كانت رجلاً لكان تبأناً.. لو كانت رجلاً لكان بمقام رسول الله.

غداً يوم المرأة، حيث ولدت جميع أبعاد مزبلتها وشخصيتها. غداً ذكرى مولد الكائن الذي اجتمعت فيه المعنويات، والظواهر الملوكية، والالهية، والجبروتية، والملوكية والأنسية. غداً ميلاد الإنسان بجميع ما للإنسانية من معنى. غداً ميلاد امرأة بكل ما تحمله كلمة «المرأة» من معنى إيجابي.

إن المرأة ترسم بأبعاد مختلفة كما هو الرجل، وإن هذا الظاهر الصوري الطبيعي يستدل أدتني مرائب المرأة، وأدتنى مرائب الرجل. بيد أن الإنسان يسمو في مدارج الكمال انطلاقاً من هذه المرتبة المتتدنية. فهو في حركة دؤوبة من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب؛ إلى الفتاء في الالوهية. وإن هذا المعنى متتحقق في الصديقة الزهراء؛ التي انطلقت في حركتها من مرتبة الطبيعة، وطوطث مسيرتها التكاملية بالقدرة الالهية؛ بالمدح

<sup>(١)</sup> المتردون من جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ.



غلاف كتاب الحسيني (الحكومة الإسلامية) الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩

إعداد د. حسن حنفي

عدم امكان تشكيل تلك الحكومة ، فالولاية لا تستقطع . لاز  
النفهاء قد ولاهم الله ، فيجب على الفقيه ان يعدل بسوجب ولايت  
قدر المستطاع ، فعليه ان يأخذ الزكاة والخمس والخراج والجزية  
ان استطاع ، ليتفق كل ذلك في مصالح المسلمين وعليه ان استطاع  
ان يقيم حدود الله . وليس العجز المؤقت عن تشكيل الحكومة  
القوية المتكاملة يعني بأي وجه ان نزوي بل ان التصدي لحوالج  
المسلمين ، وتطبيق ما تيسر تطبقه فيما من الاحكام ، كل ذلك  
واجب بالقدر المستطاع .

#### الولاية التكوينية :

ونبأت الولاية والحاكمية للامام (ع) لا تبني تجرده عن  
منزلته التي هي له عند الله ، ولا تجعله مثل من عداه من الحكام .  
فإن للامام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع  
لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون . وإن من ضروريات  
مذهبنا أن لأنّتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسى .  
وبموجب ما لدينا من الروايات والآحاديث فإنّ الرسول الأعظم  
(ص) والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم انواراً فجعلهم الله  
برعشة محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه  
إلا الله . وقد قال جبرئيل - كما ورد في روايات المرارج - :  
لو دنوت أئمّة لاحترق . وقد ورد عنهم (ع) : إنّ لنا مع الله  
حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسى . ومثل هذه المنزلة

# الكتشاف

تألیف

العالم البارع العقبه المحدث

## الشيخ يوسف البحري

إصدار  
مکتبه نینوى الحدیث  
طهران ناصر صفوی مروی

الجزء الثاني

**لوكات حب الوصي رفضاً فاني ارفض العميد  
(وله أيضاً) :**

لو شق قلبي لرأوا وسطه خطان قد خط بلا كاتب  
الشرع والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب  
(جوابه) للمحرر الجامع لهذا التأليف.

**كذبت في دعوتك يا شافعى فلمعنة الله على الكاذب**  
**بل حب اشياخك في جانب وبغض اهل البيت في جانب**  
**عبدتم الجبت وطاغوته دون الآله الواحد الواجب**  
**فأشعر والتوحيد في معزل عن مبشر النصاب يناسى**  
**قدمتم العجل مم الساعرى على الأمير ابن أبي طالب**  
**محضتم بالود اعداءه من جال الحرب ومن غاصب**  
**وندعون الحب ما هكذا ذمل البيب المازم الصايب**  
**قد فردو في الحب شرطكم انه يتفضل البعض للصاحب**  
**وشاهدي القرآن في (لاتجد) اكرم به من نير ثاقب**  
 **وكلة التوحيدات لم يكن عن الطريق الحق بالناكب**  
**وانتم قررتم ضابطكم لتذفموا العيب من الفائب**  
**باتنا نسكت عما جرى من الخلاف السابق الشذاب**  
**وتحمل الكل على محمل الخير لنحضى برضي الواهب**  
**تباً لمقل عن طريق المهدى اصبح في تيه الموى عازب**  
**والإشارة بقولنا لأنجد الى قوله سبحانه : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله**  
**وال يوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) فإنه غير مؤمن به ودعوه الانجان**  
**مع ذلك كذب بحث ، فذلك من ادعى في احد جباراً مع حبه لعدوه فهو كاذب .**

# الأَنْوَارُ النَّعْمَانِيَّةُ

لِمُؤْلِفِهِ

الْعَالَمُ الْعَامِلُ وَالْكَامِلُ الْبَادِلُ صَدَّرُ الْحُكَمَاءَ وَرَئَى الْعُلَمَاءَ

السَّيِّدُ نُعْمَانُ اللَّهُ أَبْخَرَنَا إِرْبَيْ

طَابَ شَرَاهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثَواهُ

المُؤْفَفُ ١١٢

الجُزْءُ الثَّانِي

مُنشَرَاتُ

مُؤْسَسَةُ الْأَعْلَى لِلطبُوقَاتِ

بَيْرُوْثُ - بَلْقَان

صفحة عنوان كتاب ( الأنوار النعمانية ) لنعمة الله الجزائري

-٢٧٨-

## نور في حقيقة دين الامامة

٤٢

الصفات ذاتية واعتبر من شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بأئته (بانخ) قال ان النصارى كفروا لأنهم قالوا ان القديمة ملئت والاشاعرة أبنتوا قدماء تسعه  
أقول فالاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلفرق  
مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ هُنَّهُنَّ مَعْرِفَةً بِأَقْوَى الْكُفَّارِ لَا نَهُ مَنْ فَوْنٌ فَوْلَمَّا أَوْهَمَ يَدِينُونَ بِهِ  
سِبْحَانَهُو شَبَّوْنَهُ ؛ وَأَنَّهُ الْخَالِقُ سَوْيَ شَرْذَمَةَ شَادَّةَ وَهُمُ الْعَرِيَّةُ الْقَاتِلُونَ وَمَا يَهْلِكُ إِلَّا  
الدُّرُّ ؛ وَأَسْوَءُ النَّاسِ حَالًا الْمُشْرِكُونَ أَهْلُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَمَعَ هَذَا فَهُمْ أَنَّمَا يَعْبُدُونَ  
الْأَنْسَامَ لَتَقْرِبُهُمْ إِلَى اللَّهِ سِبْحَانَهُ زَلْفَيْ كَمَا حَكَاهُ عَنْهُمْ فِي مُحْكَمِهِ الْكِتَابِ بِطَرِيقِ الْحُصْرِ  
فَتَكُونُ الْأَنْسَامُ وَسَائِلُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ ، فَقَدْ عَرَفُوا الْقِسْبَحَانَهُ بِهَذَا الْبَاطِلِ وَهُوَ كُونُ الْأَنْسَامِ  
مَقْرَبَةً إِلَيْهِ وَكَذَلِكَ الْيَهُودُ حِيثُ قَالُوا عَزِيزُ ابْنُ اَفَّاهُ ، وَالنَّصَارَى حِيثُ قَالُوا الْمَسِيحُ بْنُ  
اَفَّاهُ ، فَهُمَا قَدْ عَرَفَاهُ سِبْحَانَهُ بِأَنَّهُ رَبُّ ذُو الْوَلْدِ فَقَدْ عَرَفَاهُ بِهَذَا الْمُنْوَانِ ؛ وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ  
بِالجَسْمِ وَالصُّورَةِ وَالتَّخْطِيطِ ؛ وَذَلِكَ لِمَا عَرَفَ فِي أُولَئِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ الْكُلَّ قَدْ طَلَبُوا  
مَعْرِفَتَهُ وَخَاضُوا بِجَهَارٍ وَحْدَاتِهِ بِوَكَانَتْ مَضَايِقَ وَعَرَقَةَ وَسِبَلًا مَظْلَمَةً ، فَدُنْ كَانَ لِمَدْلِيلٍ عَارِفٍ  
عَرَفَ اَفَّاهَ سِبْحَانَهُ ، وَمَنْ كَانَ لِيَلِهِ أَعْمَى مِثْلَهِ خَامِنَ مَعَهُ جَهَارَ الظُّلَمَاتِ ؛ وَمَا زَادَهُ كُثْرَةُ السِّيرِ  
إِلَّا بَعْدًا ، فَالاشاعرة وَمَتَابِعُهُمْ أَسْوَهُ حَالَاتِي بَابُ مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى ،  
وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ قَالَ بِالْوَلَدِ أَوَ الشَّرِيكَاتِ لَمْ يَقُلْ أَنَّهُ تَعَالَى مَحْتَاجٌ مَحْتَاجٌ إِيَجادِ أَفْعَالِ الْمُوْبَدِائِعِ  
مَحْكَمَاتِهِ ؛ فَمَعْرِفَتِهِمْ لَهُ سِبْحَانَهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الْبَاطِلِ مِنْ جَمْلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدْرَأَتْ  
خَلُودَهُمْ فِي النَّارِ مَعَ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَفَادَتِهِمُ الْكَلِمَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ حَقْنُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ  
فِي الدُّنْيَا ؟ فَقَدْ تَبَيَّنَ وَانْفَضَلَنَا عَنْهُمْ فِي بَابِ الرِّبُوبِيَّةِ ؛ فَرَبِّنَا مِنْ تَفَرِّدٍ بِالْقَدْمِ وَالْأَذْلِ وَرَبِّنَا  
مِنْ كَانَ شَرِكَاهُ فِي الْقَدْمِ ثَمَانِيَة

وَوَجَهَ آخِرُ لِهَا لِأَعْلَمِ إِلَّا أَنَّى رَأَيْتَهُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ وَحَاصِلَهُ أَنَّا لَمْ نَجْتَمِعْ  
عَمْهُمْ عَلَى إِلَهٍ وَلَا عَلَى نَبِيٍّ وَلَا عَلَى اِمَامٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُوا أَنَّ رَبِّهِمْ هُوَ الَّذِي كَانَ مُحَمَّدًا  
نَبِيًّا وَخَلِيفَتَهُ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَنَحْنُ لَا نَقُولُ بِهَذَا الرَّبِّ وَلَا بِذَلِكَ النَّبِيِّ " ، بَلْ نَقُولُ أَنَّ الرَّبِّ  
الَّذِي خَلَقَنَا خَلِيفَتَهُ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ لَيْسَ رَبِّنَا وَلَا ذَلِكَ النَّبِيُّ نَبِيَّنَا وَوَجَهَ آخِرُ لِكَتَهُ جَوابٌ عَنْ

# الحقائق الخفية

عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية

إعداد وتقديم

# محمد حسن الأعظمي

عميد كلية اللغة العربية بجامعة دمشق

الرئاسة المصرية العامة للتأليف والنشر

١٩٧٠

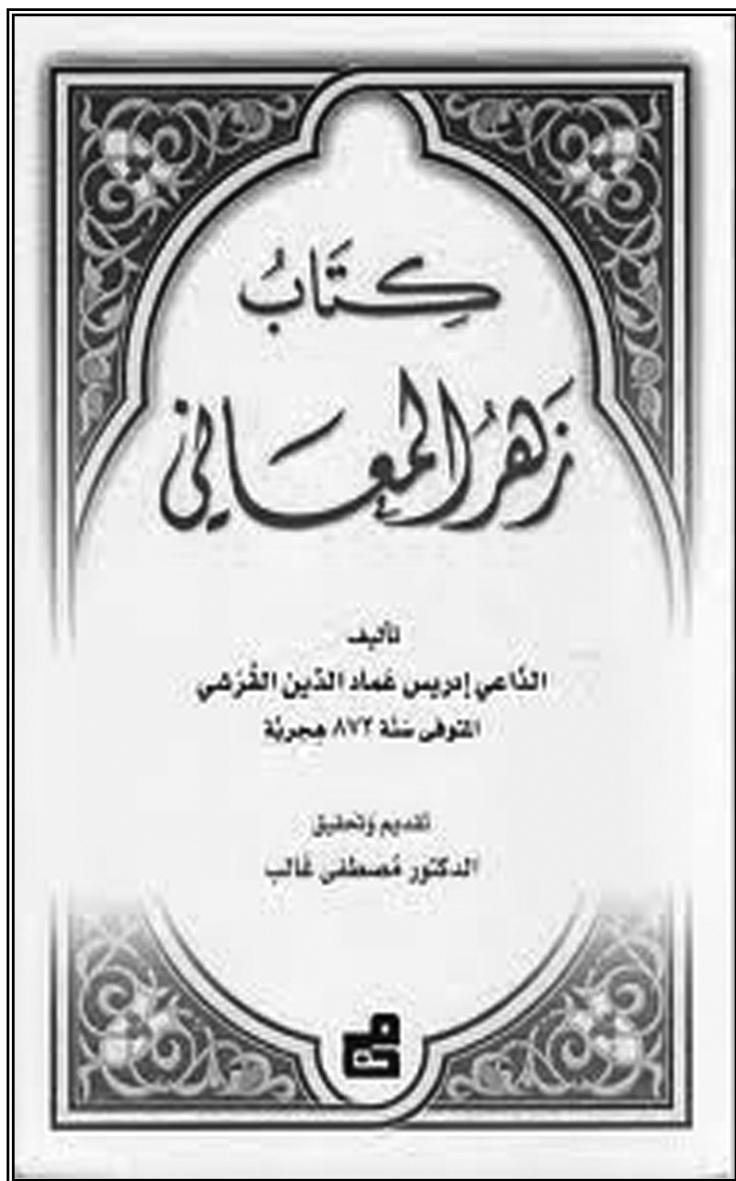
صفحة العنوان لكتاب ( الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية  
والاثني عشرية ) لمحمد حسن النجفي

ذلك البرزخ ، ونزو لها منه سوما كما سبق به القول ، ومنها شخص يسلم ذلك السم الى ذلك المقام الشريف عنه ، وقد يكون من صور هؤلاء المذكورين من هم لعنات من المقامات والحدود ، فيكون أكثر لظلمهم ، وأكدر لعداوتهم وشيطنتهم ، كالمجاج الذى ظهر لأهل العراق ، وهو لعنات أمير المؤمنين عليه التي كان يلعنهم ، فل تكون الحجاج وأمثاله لعنات ، وتصورات من الأضداد ، فإذا اجتمع ذلك كان أشد ضرارا وعداوة ، لأهله الحق لجميع الخلق ، ولذلك فان بيته مهلاكة لجميع العالم ، فاجتmetت فى ذلك البرزخ المظالم . الى أن ظهرت على أهل العراق ، فكان من أفعاله فيه ما كان ، وكابن مهدى الذى كان من لعنات المحدود ، وتصور الأضداد ، لأهل تهامة ، فاجتmetت فى ذلك البرزخ ، وصبت على فضلات أولئك الملاعنة ، أعادنا الله من ذلك بحق محمد وآلـ الطاهرـين .

#### الباب الخامس - بن السرادق الثالث :

##### الفصل الأول :

واما أجسام هؤلاء الأضداد ونفوسهم ، فان نفس الواحد منهم عند موته تشيع في جسمه ، ويصيران شيئا واحدا ، ويستعملان الى التراب ، ثم يصعدان بخارا ، ويصودان مطرا ، ويحدث من ذلك المطر البرقات المهلكات ، والسيول المخربات ، والبرد المفر ، وذلك من أفعال المضادات منها في جميع الأوقات ، وينصبان الى الأرض ويصيران نباتا وحيوانا ، فيقتذيه من يصلح له الاغتناء به ، ويستقبل بما العذاب ، وهي الادراك السبعة ، اجارنا الله تعالى وأولياه من ذلك . فاولها درك الرجل ، وهي قمقص البشر ، فيصر ذلك المقتنى به نطفة يرتفع الى أن يخرج من بطنه أنه جنينا ، ففيقيص من قمقص الزنج والزنات والبربر والترك وغيرهم من الذين لا يصلحون لخاطبة الحق ، ولا ينهجون نهيج الرشاد ، ولا يزال ينتقل من قيقص الى قيقص ، الى أن يستكمل في كل نوع من أنواع هذا الدرس سبعين قيقضا ، ثم خرج بالزاج والمترج ، الى قمقص الوكس وهو الدرك الثاني المماطل للتركيب البشري ، وهم القرود والدب والنسانش والغول والعذاء وأمثال ذلك ، فيسلك به في كل نوع من هذه الأنواع سبعين قيقضا ، الى أن يستوفيها جميعها ، وهو في جميع هذه القمقص الوسعة ، يتحقق أنه في حال العذاب ، وأنه وقع في ذلك بمخالفة الحق ، ويصير عارفا بهم متحققا لهم ، عارفا لأهل الباطل الذين يسببهم وقع في أدراك العذاب ، ثم يسلك به في قمقص العكس ، وهو الدرك الثالث ، وهو سباع البر ، والبحر ، كالأسود والأنمار والذئاب وأمثالهم من السباع



غلاف كتاب ( زهر المعاني ) للداعي إدريس عماد الدين القرشي

على جنة من النار لا يضر معها سبعة . وأي عبادة لله أعظم من طاعته ، وأي طاعة تم إلا بطاعة . وقال رسول الله (صلعم) : لا نبي بعدي . لأنه خاتم الرسل ، وستم أدوار الستر . يقول : إنِّي وَمَنْ تَقْدِمُنِي أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْحَقِّ مُبَشِّرِينَ بِالْقَاطِمِ السَّابِعِ ، وَمُنذِّرِينَ مِنْ سُطُونِهِ ، وَمُخَذِّرِينَ مِنْ عَوْبِتِهِ ، فَإِذَا قَدْ ظَهَرَ قَلَّا رَسُولُنِي أَجْلِي مِنْ حَضُورِهِ ، وَخَاطَبَهُنِّي مِنْ نَفْسِهِ ، مُخَابِسًا وَمُعَاقِبًا ، فَمِنْ أَطَاعَهُ وَلَمْ تَأْوِلْهُ ، وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ ، فَقَدْ صَارَ فِي الْثَوَابِ ، وَمِنْ عَصَاهُ وَاجْحَدَ أُمَرَّهُ وَتَعَدَّاهُ ، فَيَا لَهَا مِنْ عَقْرَبَةٍ مَا أَعْظَمَهَا ، وَجَرَةٌ مَا أَظْلَمَهَا . « فَقُسْرَبَتْ بِيَهُمْ يَسُورُ لَهُ بَيْتَ بَيْتَهُ فِي الرُّخْنَةِ وَظَاهِرَهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ »<sup>(٩)</sup> وَرَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ (صلعم) خاتم الأنبياء فلا توبة بعد نبوته ، لكنه قد بلغ من درجات النبوة أقصاها ، ورقى من درجاتها إلى متها .

وهو قائم بولد إسحاق ، وجميع الأنبياء أهل الشرائع ، وجامع للزبد الشريفه والمجامع . وكان (صلعم) هيكلًا نورانياً ، ومقاماً إلهياً ، ولذلك كان (صلعم) يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم . ولما ارتفع محمد (صلعم) في الرتب إلى أن بلغ رتبة اللطخ الإلهي ، انتقل إمام عصره المقيم له الذي هو (.....)<sup>(١٠)</sup> إلى ضمن العقل الذي في الرتبة العاشرة ، وهنالك يجمع المرتفعين من الأنبياء والأئمة الطاهرين ، بزمرةهم الشريفة من إتباعهم أهل الصور القدسية الطيبة .

وذلك البرزخ الذي هم فيه بمحموعهن إلى مبقيات اليوم المعلوم ، وقيام القائم صاحب النفحه الثانية ، البحر الذي منه تستمد (١٨٢) الأمطار ، وإليه تنقلب الأودية ، والأنهار . وقد جمع النبي محمد (صلعم) من كان في تلك الزمر الشريفة من صور أهل الدعوات الظاهرة ، القائين بالعبادة والأعمال الصالحة ، من أهل الإستيداع ، الحافظين الودائع ، والرسل الذين أبغضوا الشرائع . وجم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) المقامات العالية الإلهية ، وأخيه الثلاثة التورانية في جميع الأدوار من أول الثلاثة<sup>(١١)</sup> الآف السنة بعد دور الكشف ، إلى هاشم بن عبد مناف ، فكان النبي قائم الأنبياء والمستودعين من أولاد إسحاق ، وعلى وصبه عليه الصلاه<sup>(١٢)</sup> والسلام جامع أهل الإستقرار بالإستحباب والاستحقاق .

(٩) سورة ٥٧ آية ١٣ .

(١٠) وجدنا في هذا المكان ي الأرض مقدار كلمة أو كلمتين في كلا السجدين .

(١١) الثلاثة : سقطت في م .

(١٢) الصلاه : الصل في ن .

كتاب  
كنز الولد

تأليف  
ابراهيم بن الحسين الحامدي

عني بتحقيقه  
مصطفى غالب

دار الأنطبل  
للطباعة والنشر والتوزيع

خالقها إلاّ بما دلّا عليه ، ودعاهما بما علمها من العبادة له إلىه ، لا إله إلاّ هو رب العالمين .

قال سيدنا المؤيد أعلى الله قدسه في بعض خطبه ومحالسه قوله يدل به على ٣ حقيقة التوحيد منه قوله : وأشهد أن لا إله إلاّ الذي تقدس عن أن يكون متي ، ولا بأيدي الأوهام متناولاً ، فالوهم إذا سافر إليه تاه في عرض الفلاة ، وإذا قعد عنه قدم معطلاً مبطلاً .

وقال في موضع ثان : فسبحان من تصرف الخطرات فيه محال ، وصرفها عنه كفر وضلال . وقال أيضاً : اللَّهُمَّ يَا مَنْ يَعْلَمُ عَنْ أَنْ يَقُولَ يَا مَنْ ، فَيَكُونُ مُشَبِّهً ، وَمُمْتَنِعٌ أَنْ لَا يَقُولَ يَا مَنْ « تَعْكِيرُهُ تَعْبِيلًا » وَعَمِي ، فالتفكير عنه على ٩ تصرفه مصروف ، والوهم بين الحركة والسكنى موقوف ، والطريق ما بين النفي والإبات شغوف .

وقال أيضاً : الحمد لله الذي بعده فعز توحيده أن ينال بمراس الفكر ،  
١٢ فال بصيرة عن إدراكه بحقيقة كالبصر مبدع الخالق ، الباريء ، المصور  
وهو المترء عن صفة الخالق الباريء المصور <sup>١</sup> .

وقال : الحمد لله الذي لا يدركه الأ بصار ، ولا يحصره من ١٥  
لا تحصره الأ فكار ، الذي دون تناوله للأ فكار أ ستار ، أو لإقدام الأ وهام زلل  
وعثار ، فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ، ولا يوماً إليه بالإشارة  
مكيفة ، ولا يقال عليه حبيباً ، ولا قادرًا ، ولا عالماً ، ولا عاقلاً ، ولا كاملاً ،  
١٨ ولا ناماً ، ولا فاعلاً ، لأنّه مبدع الحي ، القادر ، العالم ، العاقل ،  
النائم ، الكامل ، الفاعل ؛ ولا يقال له ذات ، لأن كل ذات حاملة للصفات ،

١ سقطت الكلمات التي بين قوسين من جـ .

”أنا وحـي الله ولـنـا يـدـهـ الـبـاسـطـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ .ـأـنـجـبـ اللـهـ أـنـاـ  
الـذـيـ يـقـولـ فـيـهـ الـقـائـلـوـنـ وـلـحـسـتـ عـلـمـاـ فـيـهـ طـبـتـ فـيـ جـبـ اللـهـ أـنـاـ  
الـأـوـلـ وـلـاـكـثـرـ وـلـاـنـاـ الـظـاهـرـ وـلـاـسـاطـرـ وـلـنـاـ بـحـلـشـيـ عـلـمـ  
وـلـنـاـ الـذـيـ رـفـعـتـ سـمـاءـهـ وـلـنـاـ الـذـيـ دـحـوتـ أـرـضـهـ وـلـاـنـاـ  
الـذـيـ أـدـبـتـ لـشـبـارـهـ وـلـنـاـ الـذـيـ أـجـرـيـتـ أـنـهـارـهـ“ (١) قال مولانا  
عـلـىـ نـاقـلـتـ لـادـمـ وـفـؤـمـ وـمـوسـىـ وـعـيـسـىـ وـلـانـبـاتـ الـنـبـيـيـنـ  
وـلـنـاـ مـرـسـلـتـ الـمـرـسـلـيـنـ“ (٢)

**مولانا عبد الرحمن طاہری شاعراً** کہا جاتا ہے کہ مولانا عبد المطلب بن یثیر کیے ہیں :-

ایہا الامیں لقد لاسمعتني  
منھی الحق و ما بھی صحمد  
خر آل اللہ فربیدتہ  
لہ ننزل ذکر عنی عهد الہم  
ان للہیت لر، باما الفعا  
خر سکان السہوات العلی  
ولنا الاجر فطوى موجهها  
خر، ارسلن انیسا صادقاً  
عرب القولی یوف بالذم  
نقسم الکنز انتها والعمل  
منتهی الوقت اقی الطیفہ  
بتکان فصلت آیات  
علم الغیب هم میرا قائم یقیانیں | عالم الغیب الشہادہ سے مراد فاعل القیاد  
(۱) (۲) معاصرہ المحدثی لسیدنا الحسن حمید الدین الکرمی (ب) المحاس  
المستنصریہ (۲) الافوار اللطیفة لسیدنا الحسن طاہر بن ناجیہ بن محمد بن یاہم  
قی (میونق ۳- بایہ) (۳) (۱) المجالس الموئیہ (ب) نہر المعنی (صفحہ ۷۷)  
بر نقش کے بن شمار جمال مودیریہ یہیں (۴) (۵) تاویل النزکۃ لسیدنا الحسن  
بن منصور الیمن (صفحہ ۱۶۷) (ب) تاویل النخخار لسیدنا الیعقوبیجستانی  
(صفحہ ۲۰۳)

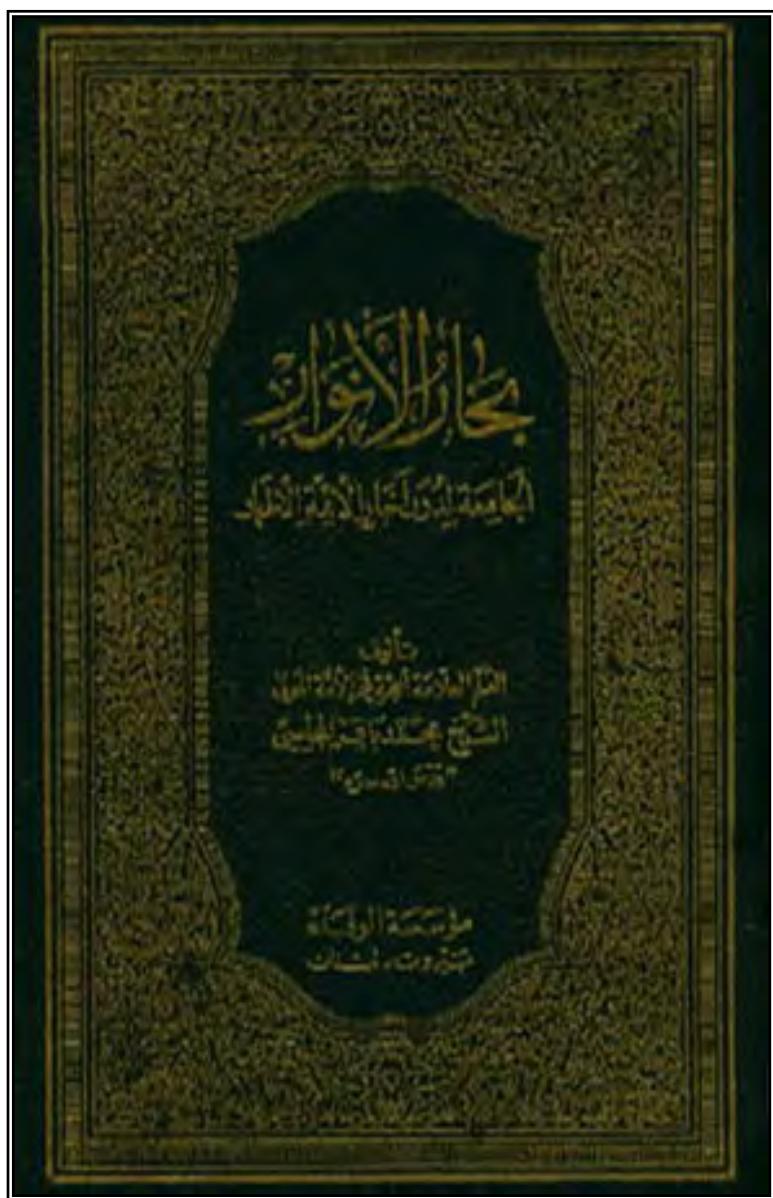
حائل ہے۔ اور تم لدنی آئتیں ہیں۔ ہم شنیدے ہیں اور دیکھتے ہیں۔ تو ہمیں  
جانشناک کتاب کیا ہے اور اسیان گیا ہے تکن ہم نے اُسے فور بنا یا جو  
ذریعے ہم بدایت دیتے ہیں اسے بندوں کو جھیس ہم چاہتے ہیں۔ اور  
(اے محمد) دیکھتے ہو ہم ان تو کو وہ کھیس دیکھتے ہیں۔ لیکن حقیقت  
ہیں وہ کھیس نہیں دیکھتے۔ ہم ہم باقی پیش کرتے ہیں۔۔۔۔۔  
اگر تو طبعون ہی کی طرح عل کرنا ہام اپنے تو جنت سے نکلے شک  
تو مرد وو ہے۔۔۔۔۔ ہرگز تہیں کوئی پیش کی جگہ نہیں ہے یہ۔۔۔۔۔

**وَكِيرَاكِه مَعْصُومٍ كَإِشَادًا** (۱) (۲) عن سلمان الفارسي اَنَّه  
لَعَلَّ يَا عَلِيٌّ فِي كُلِّ مَثَلٍ مِّنْ قَلْهُو لَهُ أَحَدٌ مِّنْ قَرْأَهٖ مَرْتَهَةٌ كَانَ  
أَجْرٌ مِّنْ قَرْأَهٖ الْقُرْآنَ۔ (۳)

ترجمہ:- سلمان الفارسی سے روایت ہے کہ آپ نے رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم کو مولانا  
علیؑ سے یہ فرماتے رہنا کہ اے علی تم "قل یا وَلِدَ الرَّحْمَنِ" کے مثالوں میں  
جو کبھی اسے ایک دفعہ پڑھنے کا اے سورا قرآن پڑھنے والے کا اجر ملے گا۔

**(۱- ج) سَلَّل الصَّادِقُ عَنْ صَفَةِ الرَّبِّ فَقَالَ حَسْنٌ**  
**كَلَامَاتٍ - اللَّهُ أَحَدٌ - مُحَمَّدٌ الصَّمَدٌ - فَاطِمَةٌ - لَمْ يَتَلَدَ الْحَسَنُ**  
**وَلَمْ يُوَلَّ الْحَسَنُ - وَلَمْ يَكُنْ لَّا مِنْ أَهْلِ الْمَنَى - عَلَى بْنِ ابْنِ طَالِبٍ قَوْالِيَّةٌ**  
**وَقَوْلُ الصَّادِقِ هَذَا إِشَادَةٌ لِنَاهِيَتِهِمْ فَإِمَامُ الْنَّوَاسِيَّتِ** ترجمہ:- مولانا صادقؑ سے کسی نے پوچھا اللہ کی کیا صفت ہے۔ آپ نے فرمایا  
پاچ کھلیہ میں اللہ ایک ہے۔ تھوڑے متاز ہیں۔ فاطمہؑ سے حسن پہنچاہیں ہوئے  
اور حسن کبھی سے پیس دا ہوئے اور نہ کوئی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب  
کی برادری کا ہے۔ یہ اشارہ ان کی لاہمیت کی طرف ہے۔ رہے نوایت  
وہ تو پیدا ہوئے ہیں۔

(۱) شرح الأخبار، (۲) الشموس النهر لسیدنا حافظ  
العنفان



كتاب (بخار الأنوار) للمجلسي من أهم مصادر ومراجع الشيعة الاثني عشرية

ج ٦٠

## باب المدح من البلدان والمذموم منها

-٢١١-

عبدالله عليه السلام : إن "بني <sup>(١)</sup> ينأى عن مصر . فقال : مالك و مصر ؟ أما علمت أنها مصر الحنوف ؟ ولا أحببها إلا قال : يساقي إليها أقصى الناس أعمارا .

١٥ - ومنه : بهذا الإسناد ، عن ابن أسباط ، عن أَحْمَدَ بْنَ عَمَّارٍ ، عن الحضير ، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، رفعه قال : قال رسول الله عليه السلام : ادعوا مصر ولا تطلبوا المكت فيها . ولا أحببها إلا قال : وهو يورث الديبانية .  
بيان : قال في القاموس : نحاء قصده كاتحاء .

١٦ - القصص : بالإسناد المتقدم عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : لا تأكلوا في فخارها ولا تنسلوا رؤسكم بطينتها فاتها ثورت الذلة و تذهب بالغيرة .

١٧ - كامل الزيارة : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن الحسين بن عبد الله عن الحسن بن علي عليه السلام ، عن عبد العجبار ، عن أبي سعيد ، عن الحسين بن ثوير و يوئس و أبي سلمة السراج والمفضل بن عمر قالوا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لما مرض أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام - صلوات الله عليهما - بكى عليه جميع ما خلق الله عليه السلام إلا ثلاثة أشياء : البصرة ، و دمشق ، و آل عثمان <sup>(٢)</sup> .

١٨ - الكشى : عن محمد ، بن مسعود و على عليه السلام بن محمد معا ، عن الحسين بن عبد الله عن عبد الله بن علي ، عن أحمد بن حنبل ، عن عمران القمي ، عن جعفر الدايناب قال : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام و تحن جماعة إن دخل عليه عمران بن عبد الله القمي "فأله و برأه" وبشهه ، فلمّا أن قام قلت لا عليه السلام من هذا الذي برأته به هذا البر عليه السلام : فقال : من أهل البيت التجبراء - يعني أهل قم - ما أرادهم جبار من التجبراء إلا قسمه الله .

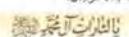
١٩ - ومنه : بهذا الإسناد ، عن أَحْمَدَ بْنَ حُمَرَةَ ، عن المرزبان بن عمران ، عن أبيان بن عثمان ، قال : دخل عمران بن عبد الله على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : كيف أنت ؟ وكيف ولدك ؟ وكيف أهلك ؟ وكيف بنو عمتك ؟ وكيف أهل بيتك ؟ ثم حدثه مليا ، فلما خرج قيل لا عليه السلام من هذا ؟ قال : هذا تعجب قوم التجبراء ، ما

(١) ابنى (خ) .

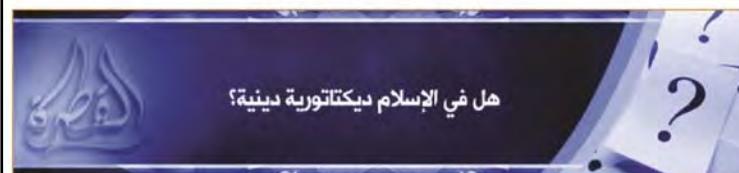
(٢) كامل الزيارة : ٨٠ .

القطوة - موقع رؤى ومحاضرات الشعيب الحبيب / الإجابات / هل كان عمر بن الخطاب مخنثاً وما معنى تداويه بماء الرجال؟









هل في الإسلام ديكاكورية دينية؟

---

**هل كان عمر بن الخطاب مخنثاً وما معنى تداويه بماء الرجال؟**

( الفسم : متالب )

السؤال :

سلام الله تعالى عليكم

روى العامة والخاصة أن عمر بن الخطاب (لع) كان يتداوي بماء الرجال و كان يشكو مرض في  
 ذيروه فما المقصود بذلك مع التوضيح ؟  
 و هل كان (لع) مخنثاً ؟

بو عدالة

الجواب :

باسم الله تعالى شأنه . وعليكم من الله السلام والرحمة والإكرام . قد ورد عن مولانا الصداق (صلوات الله وسلامه عليه) أنه قال: " إن لنا حقاً أبته ما من معدن الأنبياء ". (شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري ج 1 ص 69).

**فتوى من موقع رؤى ومحاضرات للشيعي ياسر الحبيب تبين الافتراء والكذب  
على عمر بن الخطاب والشيخ الشعراوي**

كما كان من دعاء مولانا الإمام الحسن العسكري (صلوات الله وسلامه عليه) قوله: "اللهم وقد شملنا زيف الفتن، واستولت علينا غشوة الahirة، وقارعنا الذل والصغار، وحكم علينا غير المؤمنين في دينك، وابتزّ أمرورنا معادن الأبن، ومن عطل حكمك، وسعى في إتلاف عبادك، وإفساد بلادك". (مهج الدعوات لابن طاووس ص 67 وبحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 82 ص 230).

والأبن – لغة – جمع المأبون، وهو الذي يشتتهي أن يأتيه الرجال لعيوب فيه، كان تكون في دبرة دودة لا تهدأ إلا بماء الرجال. (أنظر حاشية رد المحتار لابن عابدين وهو من علمائهم ج 4 ص 241).

وعندما جاء رجل إلى إمامنا الصادق (صلوات الله عليه) وسلم عليه قناعاً: "السلام عليك يا أمير المؤمنين" .. قام الإمام على رجله بمغضاً ونهر الرجل قائلاً: "مه! هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام، الله سقاوه به، ولم يسم به أحد غيره إلا كان منكوباً". (تفسير العياشي ج 1 ص 276 ووسائل الشيعة ج 14 ص 600).

وشاهدنا في النصوص السابقة عن الإمامين المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهمما) أن الذين ابتزوا حقوق أهل البيت وظلموا وأسموا أنفسهم بأمراء المؤمنين، إنما يكونون في الواقع من هذا الصنف الفاجر، ولذا قد صنف الشيخ عبد علي الحويزي صاحب تفسير نور التقليدين (قدس سره) كتاباً خاصاً في هذا الموضوع أثبت فيه بدلائل استشهادها من نصوص وأشعار شئ أن هذه الخصلة الفاجرة كانت في جميع خلفاء الجور، يدعى من أبي بكر بن أبي قحافة، وحتى آخر خلفاءبني العباس، لعنة الله عليهم أجمعين.

ولا شك بأن من أول هولاء الذين مارسوا هذا الفعل الشنيع واستمروا به، الخبيث عمر بن الخطاب، لعنة الله عليه. وفي شأنه الممقوت هذا وردت روایات من كتب الخاصة وال العامة.

فمن كتبنا، ما حكاه السيد المحدث نعمة الله الجزائري (قدس سره) من أنه كان في دبره (لعنه الله) داء لا يشفى إلا بماء الرجال. (أنظر الأنوار التعلمية ج 1 ص 63). وهو إنما حكاه عن جلال الدين السيوطي الذي هو من أكبر علمائهم، إذ قد كتب في حاشيته المدونة على القاموس عند ترجمة لفظة (الأبن) ما لفظه: "إن هذه الخصلة كانت في خمسة نفر في زمان الجahليّة أحدهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه"! (راجع أيضاً زهر الربيع للسيد الجزائري رحمة الله عليه).

وقد كان في الطبعة الهندية القيمة من صحيح البخاري شاهد جلى على ذلك، إذ قد ورد فيه ما معناه "كان سيدنا عمر مأبونا وينداوى بماء الرجال"، لكن ذلك حذف كما ترى من الطبعات الموجودة اليوم، كما قد حذف التبرير الذي ساقه ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وتحريفه للمعنى عندما قال أن ماء الرجال إنما هو نبت يخرج من اليمن وليس هو مني الرجال!

ويجب - أيها الأخ العزيز - أن تكون خيراً متبوعاً لكثرة ما حذفه علماء التواصي من طبعات كتابهم، وكثرة تحريفاتهم لها، فلئما التقووا إلى نص يقترح في خلفائهم وأنتمهم، حذفوه أو حرّفوه! ولك أن ترجع إلى بعض كتب العلامة السيد مرتضى الرضوی إذ قد سُجِّلَ شواهد من ذلك.

بيد أنه مع كل هذا البتر والتقطيع والتلبيس، تبقى هالك شواهد وادلة على كون عمر متوكحاً مابونا وشادنا جنسياً على الاصطلاح الحديث، ومنها ما هو موجود إلى اليوم في طبقات ابن سعد الذي روى عن عمر قوله: "ما بقي في شيء من أمر الجاهلية إلا أنني لست أبالي إلى أي الناس نكحت، وأيهم انكحت"!! (راجع الطبقات الكبرى ج 3 ص 289).

فهذا عمر (لعنة الله عليه) وبكل صفافة ووفقاً يؤكد أنه لم يستطع التخلص من عادته التي كانت فيه أيام الجاهلية (والتي ذكرها السبوطي) فلا يبالي من نكح، ومن انكح نفسه له!

ولعل المخالفين سيفسرون هذا القول الواقع منه على أنه يقصد الزواج، بمعنى أنه لا يبالي بمن تزوج أو من زوج من بناته مثلاً، لكن هذا التفسير مضحك للتكلّم كما لا يخفى، فلو أنه كان كذلك لما قال أنها عادة من عادات الجاهلية فتكون مذمومة! ولو أنه كان كذلك لما تحيّن الفرصة وتتوسل بالنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقبل ابنته حفصة زوجة له، إذ هو لا يليس ببالي أي الناس ينكح حفصة! ثم.. كم كان لعمر بن الخطاب من البنات حتى يعبر بمثل هذا التعبير الذي يفهم منه الكثرة! إنه لدليل لا يربّط فيه المؤمن، واضح أن مقصوده (لعنة الله) أنه يقدم نفسه رخيصة لكل قدر سافل وضيق مثله!

وفي ظني أن هذا هو ما يفسر تحريمه للزواج المؤقت (المتعة) فإن الرجل أتى لن تكون لهم حاجة فيه وفي أمثلة من الملايين مع وجود النساء اللاتي يمكن الزواج بهن لأجل مسفي، ولذا فإنه أراد أن يقدس المجتمع الإسلامي بالوطاوة بدلاً مما شرّعه الله تعالى لقضاء الحاجة الجسدية بظاهر وعفاف.

وإنك لو دققت وتتفحصت أحوال علمائهم، سيما أولئك المفتونين به لعنة الله عليه، لوجدت معظمهم على ما كان هو عليه من اتّيان الرجال بدلاً من النساء. وأنذّر بالمناسبة أن إمام جماعتهم الذي كان يصلّي بالمسجونين في سجننا (سجن طلحة) بالكويت، إنما كان على هذه الحال على ما كان مشهراً عنه في عبر السجن! إذ كان في الليل يندس في مخادعهم، وفي الصباح يصلي بهم!

كما قد حكى لي العلامة الأزهري المصري الشيخ حسن شحاته أن الشاعر أوي إنما كان موظباً على هذه السنة؟

ولعلك شاهدت اعترافات إمام مسجد وهابي التي يُثْبِتها تلفزيون (العراقية) أخيراً إذ أقرَّ بأنهم كانوا يمارسون هذا الفعل الشنيع في بيوت الله والمساجد!

فتاتاً الله وإننا إليه راجعون ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. 26 من جمادى الأولى 1426 للهجرة الشريفة.



صور مقابلات المخلوع مبارك مع زعماء البحرة



صورة لمحافظ أسوان مع الأغا خان



صور لمقابلة قائد شرطة دبي بالإذابة لوفود البحرة



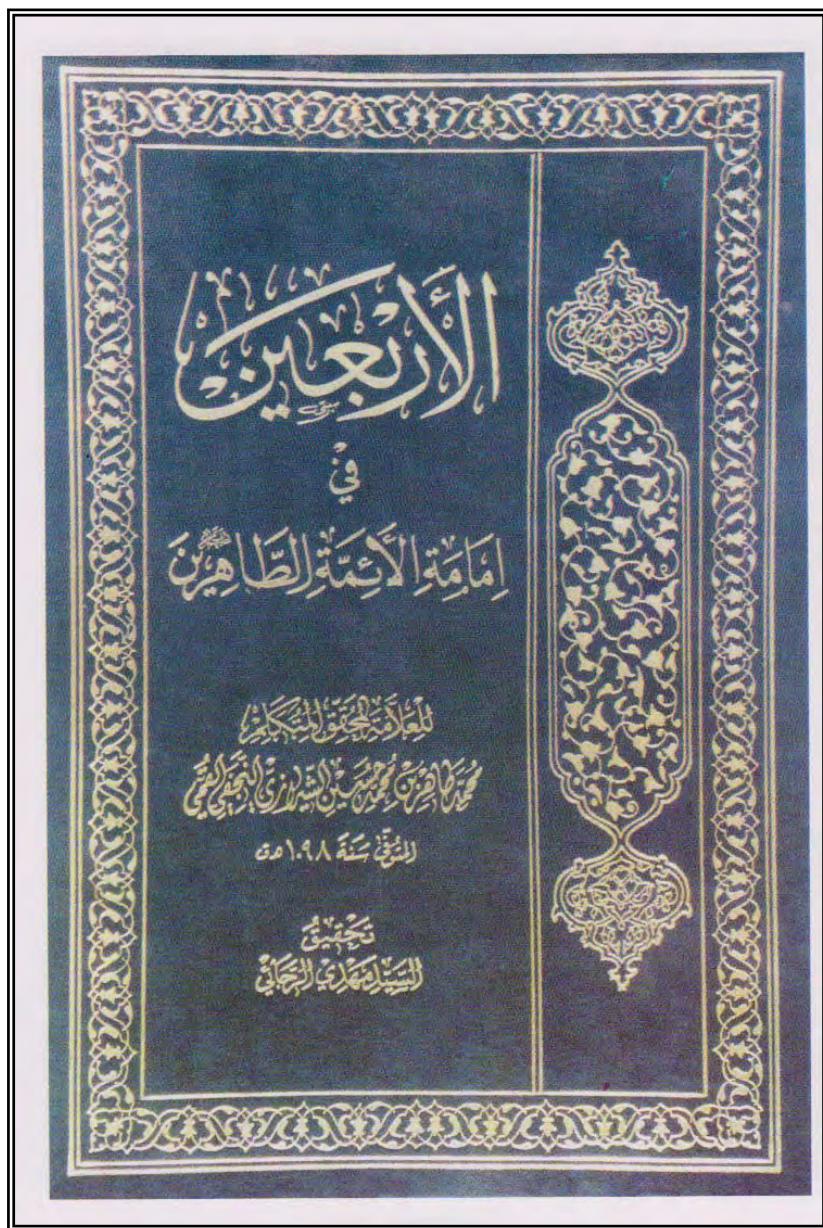
صورة أمير الكويت مع وفد البحرة



صور مقابلات الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح لزعماء البحرة



صور مقابلة الرئيس الأردني عبد الله بن الحسين لزعماء البحرة



صورة لكتاب (الأربعين في إمامية الأئمة الطاهرين) للشیرازی

الدليل الأربعون

710 .....

أرسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله : قل له : لقد وليتك من أمر الناس  
وانّ لي لأمور ما هي لك ، شهدت بدرأً وما شهدتها ، وشهدت بيعة الرضوان وما  
شهدتها ، ففترت يوم أحد وصبرت ، فقال عثمان لرسوله : قل له : أمّا يوم بدر فان  
رسول الله عليه السلام ردني الى ابنته لما بها من المرض ، وقد كنت خرجت للذي خرجه  
له ، ولقيته عند منصري ، فبشرني بأجر مثل أجوركم ، وأعطياني سهامكم .  
وأمّا بيعة الرضوان ، فاته عليه السلام بعثني أستاذن قريشاً في دخوله مكة ، فلما قيل له :  
أي قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني ، وقال : ان كان حيّاً فأنا أبايع عنه ،  
وصفق باحدى يديه على الأخرى ، وقال : يساري خير من يعين عثمان ، فيدك  
أفضل أم يد رسول الله عليه السلام .

وَأَمَّا صِرْكِ يَوْمَ أَحَدٍ وَفَرَارِيٍّ، فَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْغُفُوْ عَنِّي فِي  
كِتَابِهِ، فَعَيْرَنِي بِذَنْبٍ غَفَرَهُ اللَّهُ لِيٌّ، وَنَسِيَتْ مِنْ ذَنْبِكَ مَا لَا تَدْرِي أَغْفَرْ لَكَ أَمْ لَمْ  
(١١) **غَفَرْ**

أقول: غيبة عثمان عن بدر وعن بيعة الرضوان وفراره يوم أحد ثابت باقراره، وأما ادّعاه في الاعتذار فلا بُيُّنة عليه ولا شاهد.

الدليل الأربعون

[ما ورد في مطالب أعداء أهل البيت طلاقة]

مما يدل على امامه أئتنا الاثني عشر، أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لحقيقة مذهبنا وحقيقة أئتنا الاثني عشر؛ لأن كل من قال بخلافة الثلاثة اعتقد إيمانها وتعظيمها وتكريها، وكل من قال بامامة الاثني عشر قال باستحقاقها

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٩٦.

تكفير الشيعة الاثني عشرية لأم المؤمنين عائشة



صورة تبين سجود الشيعيات عند القبور



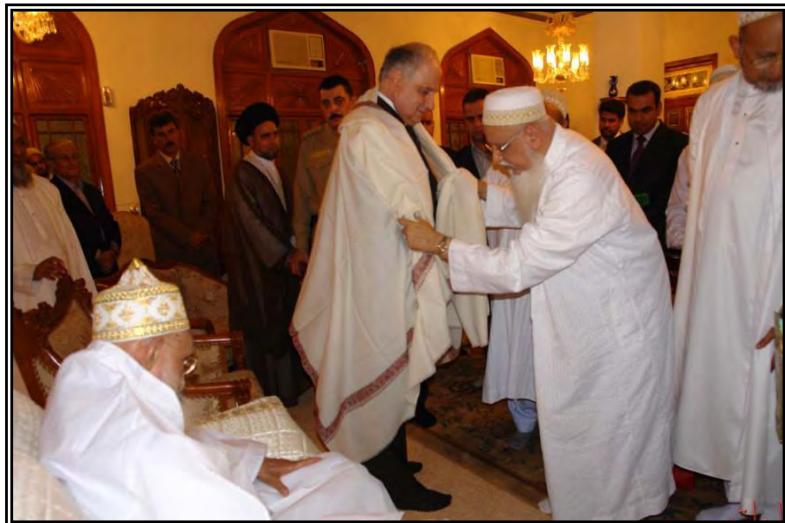
صورة تبين سجود الباهرة لزعمائهم



عرض عسكري للمتشيعة في نيجيريا



شاهد عقيدة تقدس طينة قبر الحسين عند الشيعة الاثني عشرية



أحمد الجلي في زيارة للبهرة للتأكد على تعاون الشيعة الاثني عشرية مع البهرة



صورة بريمر تظهر التعاون الشيعي مع الاحتلال الأمريكي للعراق

**أبطحني :**

## لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد !

إعلامية أمريكية شرستة.

ولم يوضح المستوى الإيراني عقيمة التعاون الإيراني مع واشنطن فيما يتعلق بأفغانستان والعراق.

وكانت واشنطن قد أدرجت إيران قبل أكثر من عام إلى جانب العراق في قائمة الإرهابيين المخلوقين صدقة حسين.

وكوريا الشمالية ضمن ما أسماه بمجموع الشر، المؤلف من دول تحالفها بإنتاج أو بحثة أسلحة الدمار الشامل، ويدعم منظمات لاغتيال واشنطن وإرهابها.

**الصهاينة يعترفون بأن الجدار الأمني يسبب لهم الضرر**

فالت صحيفة الديلي ميلز الإنجليزية إن إسرائيل اعتبرت المرة الأولى بأن جدار الفصل العنصري الذي تبنيه ينعكس سلبا على علاقاتها الدولية. وتقى الصحيفة عن وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شارون قوله إن ضرورة إغلاق حدوده بصورة إسرائيل دوافع بسبب طرح قضية الجدار على محكمة العدل الدولية غير أن ذلك لا يعني ميراث الاستمرارية منه.

وقال شارون إن جدار برلين قسم شعبا واحداً فنسن في حين أن ما نفعه تمنى هو الانقسام

شال محمد علي أطعمن نائب الرئيس الإيراني للشئون القانونية والبرلمانية في خشام أعمال مؤتمر عقد في إسلام آباد بمشاركة أبو طهبي متخصص ببيانات المجلس إن بلاده قدمت الكثير من المعون للأمريكيين به حربيتهم ضد أفغانستان والعراق. كما شدد على أن تناص ما أسماء بالسياسات الدبلوماسية المطردة في الشرق الأوسط يرجع للسياسة الأمريكية غير العادلة في المنطقة.

وبهذا يخاطر الكاتب في ختام أعمال مؤتمر «الطباطب» وتحديثاته المستشهدة، الذي ينظمته شركة الإذاعات للدراسات والبحوث الاستراتيجية متوجهة، أشار أبطحني إلى أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة؛ لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكانة وأصبحنا همن محور الشر وبعد العراق نتعرض لهجمة

تصريح نائب الرئيس الإيراني بمساعدة إيران لأمريكا فياحتلال أفغانستان وبغداد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

م٢٠١٣ / ٨١٧٠

